

٥٠

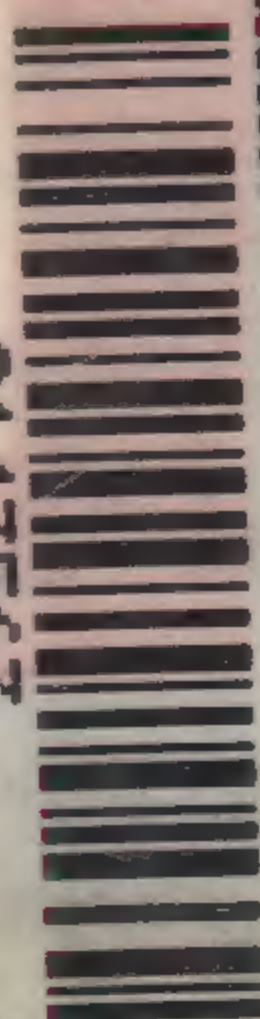
تاريخ المصريين

الصحافة المصرية
والقضايا الوطنية

١٩٤٦ - ١٩٥٤

د. سهير اسكندر

0143563



Bibliotheca Alexandrina

٥٠

تاريخ المصريين



رئيس مجلس الإدارة
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:
عبد العظيم الشبلي

الصحافة المصرية والقضايا الوطنية

١٩٤٦ - ١٩٥٤

د. حسين امين



المسئولة العامة: السيدة هبة الشحات

١٩٩٢

الاخراج الفنى : مراد نسيم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذه الدراسة الهامة عن « الصحافة المصرية والقضايا الوطنية » فى الفترة من ١٩٤٦ الى ١٩٥٤ ، وهى فترة صاحبة فى تاريخ مصر . اذ تبدأ منذ انتهت الحرب العالمية الثانية ، التى فرضت أوضاعا جديدة فى مصر دعت القوى الوطنية الى المطالبة بإجلاء القوات البريطانية - الخليفة بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ وقتذاك - عن مصر . وتستمر حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو وإزمة مارس ١٩٥٤ . وقد لعبت الصحافة المصرية فى هذه الفترة الهامة دورا هاما باعتبارها ناطقة باسم القوى السياسية المتصارعة فى ذلك الحين ، ومعبرة عن رأى العام المصرى .

وقد اختارت الباحثة ، وهى الدكتور سحر اسكندر ، ثلاث صحف مصرية لتعقد بينها دراسة مقارنة ، وهى صحيفة « المصرى » التى كانت تعبر عن رأى الوفد المصرى ، حزب الأغلبية الشعبية ، وصحيفة « أخبار اليوم » التى كانت تعبر عن رأى القوى السياسية المضادة ، وهى قوى القصر ، وجريدة الأهرام ، التى كانت تتبع سياسة الحياد . وفى سبيل تحقيق هذه المقارنة ، لجأت الباحثة

إلى مسح أعداد الصحف الثلاث مسحا شاملا ، مما كلفها زمنا من التردد على دار الكتب المصرية ، ودور الصحف ، كما عمدت إلى الالتقاء بعدد من أصحاب الصحف ، مثل الأستاذ أحمد أبو الفتوح ، والأستاذ مصطفى أمين ، فضلا عن الدكتور السيد أبو النجا ، وفؤاد سراج الدين (باشا) وخالد محيي الدين ، وإبراهيم فرج وغيرهم .

وقد احتوت الدراسة على سبعة فصول أساسية تناولت الواقع السياسي والاجتماعي للفترة تحت البحث ، والواقع الصحفي الذي مارسه من خلاله الصحف الثلاث أدوارها ، وموقف هذه الصحف من الوزارات القائمة في الحكم ، وموقفها من الانجليز ، وموقفها من القصر وموقفها من القضايا الاجتماعية والعربية . الأمر الذي يوضح اتساع مجال الدراسة اتساعا كبيرا .

ومؤلفة الدراسة هي الدكتورة سهير إسكندر ، وهي صاحبة خبرة وعلم بمجال هذه الدراسات في الصحافة المصرية ، فقد سبق لها أن قدمت دراسة عن موقف جريدة المصرى من القضايا الوطنية في الفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٤٦ ، وحصلت بها على درجة الماجستير من كلية الاعلام بجامعة القاهرة بتقدير « ممتاز » وكان لي حظ مناقشتها في هذا الدراسة مناقشة علنية . وفضلا عن ذلك فإن الدكتورة سهير إسكندر قدمت عدة دراسات في جريدة الوفد برهنت فيها على الجهد والمثابرة والصبر على البحث وألقت بها الكثير من الأضواء على الأحداث والأشخاص . وقد نالت بالدراسة التي بين يدي القارئ درجة الدكتوراه من كلية الاعلام بجامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى . وسوف ننشرها في سلسلة « تاريخ المصريين » على جزءين نظرا لكبر حجمها .

ونأمل أن يعيش القارىء فى هذه الدراسة صفحات هامة من
تاريخ مصر مليئة بالأحداث الجسام ، وأن يكتشف معنا أن الشعب
المصرى صانع تاريخ ممتاز •

رئيس التحرير

د • عبد العظيم رمضان

مقدمة

هذا الكتاب يتناول الجزء الأول من موقف صحف (المصرى والأهرام وأخبار اليوم) من القضايا الوطنية في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٤ .

وهو بهذا التسجيل وبالإضافة إليه يسعى لعقد مقارنة شاملة بين اتجاهات الصحف الثلاث من حيث الشكل والمضمون ، والتأثير المتبادل بين الصحافة وبين نظم الحكم التي تعاقبت في تلك الفترة ، والعلاقة بين شخصية الصحافة وشخصية أصحابها . . . محاولين ألا نغفل طبيعة العصر وظروفه ، و « شرعية » اختلاف الأساليب وتناقض المدارس السياسية والصحفية .

وهذا العمل الذي يلتزم فيه التاريخ بالصحافة يستند الى الرأي الذي يعتبر أن المؤرخ يسعى الى التقييم وأن عليه أن يسعى الى الوصول الى أحكام كلية يمكن استخدامها كأدوات معرفية كاشفة من أجل التحكم النسبي في الحاضر والمستقبل .

اتقدم بالشكر الى الأستاذة الدكتورة عواطف عبد الرحمن التي أشرفت علميا على هذا العمل .

وأشكر الأساتذة مصطفى أمين ، وأحمد أبو الفتوح ، د . السيد أبو النجا ، د . صليب بطرس ، والأستاذ ماهر الدهبي سكرتير تحرير الأهرام لما قدموا من عون ورأي .

وأسجل بكل عرفان الفائدة الضخمة التي أفدتها من خلال
ما قدم من تقييم ونقد من اللجنة العلمية الموقرة التي شكلت لمناقشة
رسالة الدكتوراه في رحاب كلية الاعلام جامعة القاهرة .

شكرا جزيلا للمفكر الكبير الدكتور فؤاد زكريا على المؤازرة
العلمية القيمة ، والعون الكريم خلال مراحل البحث وعند اعداد
الكتاب .

كما أتقدم بالشكر العميق للأستاذ الدكتور علي الدين هلال على
النقاش العلمي الثري الذي ساهم في اخراج هذا الكتاب في صوره
الحالية .

والله ولي التوفيق ..

د . سهيل اسكندر

١١ ديسمبر ١٩٩١

الفصل الأول

الواقع السياسي والاجتماعي خلال

فترة البحث (١٩٤٦ - ١٩٥٤)

الواقع السياسى والاجتماعى والفكرى لمرحلة ما ليس شكلا
أو تمهيدا يجب استيفاؤه من أجل البدء فى دراسة عن صحافة هذه
المرحلة . انه مضمون العمل ومقياسه الأول الذى تبنى عليه المواقف
ويحدد بناء عليه دلالاتها . ان الكلمة المكتوبة كما تعبر عنها الصحافة
هى وسيلة هذا الواقع فى التعبير عن نفسه . وسيظل الطرفان
شكلا ومضمونا لا غنى لاحدهما عن الآخر فتقييم الواقع السياسى
والاجتماعى بأكبر قدر من الدقة والشمول سيكون هو الأساس الذى
سيبنى عليه الحكم على هذه الصحيفة أو تلك كيف نشأت وتطورت .
ومتى أصابت وأين أخطأت . . وفى أى الطرق حفرت مسارها وأى
النتائج ترقبت على مسيرتها ، ولئن أعطت ولاءها ؟ .

كما أن الواقع السياسى والاجتماعى لفترة ما لا ينفصل بشكل
مطلق عن شخصية مصورة ، وموقع الناظر اليه والباحث فيه من
أى الزوايا يرى وأى الأضواء والظلال أكثر تأثيرا عليه ، ولا يستطيع
تحقيق أكبر قدر من التجرد وطرح فكر مسبق الا بعد الاقرار بداية
بذاتية النظرة الى الحقيقة تبعا لاختلاف زاوية الرؤية . . ولما كان
الذهيب الى المعرفة كما يقول دانتى « كالداهب الى الجحيم » من
حيث القدرة على المخاطرة وتحمل الألم ، فإن هذه الحقيقة لا تكتمل
أهم وأشرف جوانبها الا بالقدرة على قهر الذات الباحثة أمام أى

جزئية من الحقيقة تتبدى ، والقدرة على المراجعة الكلية لأى مسألة مهما علت واكتسبت من قداسة طالما انها تبدو غير مطابقة للرؤية الآمنة لهذا الواقع . ان شخصية الباحث جزء من العمل العلمى ، وهو أمر يختلف تماما عن غلبة الهوية والغرض على الفهم ، انما المفترض أننا نتكلم عن « شخصية الباحث المفكرة » بالمعنى النبيل للكلمة . . نرى هذه الشخصية بدءا من اختيار الموضوع وانتقاء المعلومات من ركامها الهائل وتسير مع تصنيف العناصر ووضع الأولويات ، وكل تغير فى أى عملية يؤدي الى نتيجة مغايرة ، لذا فنحن نسيل الى الرأى الذى يقول بأن كل موقف منهجى هو فى النهاية موقف سياسى (١) .

وبذلك يصبح على الباحث أن يدرس نفسه كجزء من المادة العلمية والا فان عدم وعيه بموقعه وبالأثار التى تسيطر عليه وبالمسلمات التى قد يكون آتيا للدرس متذعرا بها قد يجعله هذا جزءا من الموضوع المدروس وليس حكما عليه (٢) .

كما أن الواقع السياسى والاجتماعى لفترة ما لا ينبغي له فى رأينا أن يتبعثر ويضيع بين ركام كم من الأحداث والتواريخ وفردية الأبطال وكاريزما الزعماء ، وليس هو أيضا اختصارا احصائيا مهما بلغت دقته لنسب العاملين والعاطلين وكم الاستيراد والتصدير ، وعمد بالات القطن أو كم الحديد والصلب بل ليس هو الصراع الطبقي فحسب ما بين أعلى المجتمع وأسفله . . وليس هو كم الأحزاب باختلافاتها . . أو كم المعتقدات السياسية والفكرية التى

(١) ريتشارد . ب. ميتشل : الاخوان المسلمون . ترجمة عبد السلام رضوان
تقديم صلاح عيسى . مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ، مايو ١٩٧٧ ص ٥ .

(٢) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥/١٩٥٢ . دار الشروق
الطبعة الثانية : ١٩٨٣ م ، ص ٧ ، ص ١٣ .

تسيطر على أفرادها وجماعاته .. انه ذلك كله ولكن ، وفقا للحدود التي يلعبها كل عامل واسبقيته في مرحلة ما فالعلمية الحقيقية - كما نراها - لا تعنى اعلاء عامل مسبق من هذه العوامل على الآخر بشكل نهائي وعام وانما هي اعطاء كل جزئية حقها ، وكل عامل قدره وفقا لتأثيره في مرحلة معينة ، واذا طبقنا هذا على حياتنا المعاصرة نجد أن الابعاد الروحية والايمان بالغيب قد أصبحت واقعا لا يحتمل الاغفال ازاء التغيرات التي طرأت على القشرة الأرضية وأصبح البعد الأيكولوجي يضع قيودا على التقدم التكنولوجي ، فقد اتضح أن التكنولوجيا العصرية ليست مؤتمنة العواقب فهي من حيث أنها تأكيد لسيطرة الانسان على الطبيعة الا انها انتهت في بعض الظروف الى النقيض وأسهمت في زيادة انفلات الطبيعة من سيطرة الانسان مما أعاد بالضرورة أثر الدين وتعاظمه حتى على المدارس المادية (٣) . واذا أعطينا المثل بالنسبة لأثر الفرد أو الزعيم في مرحلة معينة تأثيرا قد يسبق غيره من العوامل نجد ذلك واضحا في أثر شخصية الزعيم السوفيتي ميخائيل جورباتشوف وطرحه الفكري « البروسترويك » كعامل هام في تغيير ملامح الشيوعية الدولية بشكل جذري .. وحتى مع الاعتراف بالأثر المتراكم للتجربة الشيوعية العالمية كمقدمة حتمية لهذه النتائج الا أن العامل الفردي يظل أساسيا في الأحداث السياسية الراهنة ، ان الحتمية التاريخية، أو الدينية أو العلمية - ولكل مدرسة فكرية حتميتها حتى لو لم تستخدم تعبير حتمية - ليست المرفأ الذي يستريح اليه باحث ثبت اعتناقه لفكر ما . فان ظهور عوامل مواتية لحدث معين قد لا تؤدي حتما الى حدوثه وهذا يجعلنا أكثر تحديقا في ديناميكية الواقع بحثا عن العامل الضائع الذي جعل النتيجة تنكص ، والعمل

(٣) الأمل ، ٧ ديسمبر ١٩٨٨ . الاشتراكية والقيم الروحية وماركسية التغيرات الثلاثة بقلم محمد سيد أحمد .

يتلف والفعل يجهض . . ان الحتمية التي تؤدي الى انتصار فكر
أو سياسة معينة قد تتخلف بفعل غياب عامل أو آخر . أو بمعنى
آخر فإن العوامل التي قد تؤدي تراكمها الى اكتشاف الدواء قد تكون
هي ذاتها التي تؤدي الى موت المريض . . والعوامل التي تؤثر داخل
مجتمع ما سياسيا واقتصاديا بحيث تجعله ناضجا للثورة الحقيقية
التي تدفع بحركة المجتمع العامة الى الأمام وتعطي لكل طبقة وفصيلة
وزنها الحقيقي في المجتمع وفقا لديمقراطية حقيقية - اذا كان الهدف
هو الديمقراطية مثلا - قد تؤدي الى هدم القديم وقيام طبقة
أخرى تتذرع لتنفيذ سياستها وهدفها بقوة عسكرية مثلا لم تكن في
حسبان الطبقات الأخرى أو فلنقل ان الطبقات والأحزاب الأخرى
لا تستطيع أن تواجهها بمثلها وهنا يتغير المجتمع وأساليب العمل
في داخله ووسائل صراعه والصحافة المعبرة عنه .

وبشأن مصر فلا بد أن يكون موضع البحث دائما خصوصية
الواقع المصري فضلا عن أي واقع ، والا سيجد الباحث نفسه مضطرا
الى اختزال رؤيته الذاتية بعملية استيراد لمصطلحات وتركيبات
لا تنطبق على المفردات المصرية سواء كان هذا الاستيراد في مجال
الزمان أو المكان . ولذا فإننا ازاء عرضنا للواقع السياسي والاجتماعي
لمصر خلال فترة البحث ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، نستعير تعبير د . جمال
حمدان عن المكان مطبقين اياه على الزمان « التباين » فنقول : ان
هدفنا ليس تقديم أجزاء في موسوعة وصفية ان تكن ضافية
وافية الا أنها خاملة راكدة ولكن الهدف ان نعتصر روح الزمان ثم
نستقطرها حتى تستقطب في أدق مقولة علمية تتعدى الوصف الى
تحديد الفلسفة التي تحكم ذلك الزمان (٤) .

(٤) جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان . الجزء الأول عالم
الكتب ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

واذا شئنا أن نضع عناوين بارزة للفترة محل البحث لقلنا انها تنقسم الى فترتين متميزتين : الأولى تلك التي بدأت من سنة ١٩٤٦ عقب انتهاء الحرب الثانية بآثارها الاقتصادية والسياسية والفكرية على خريطة العالم ككل ثم على مصر في حركتها نحو امتلاك مصيرها متسائلة بآتون هذه الحرب ومقدار ما صهرت من ظلم وأشادت من كيانات وغيرت من توازنات . . أما المرحلة الثانية فتبدأ بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقوة الجيش المصرى . والقضاء على الملكية والنظام الحزبى ووضع أسس جديدة للحكم يمكن القول انها تمثل انتهاء للنظام الليبرالى الذى جسده مع بداية القرن العشرين تطورا هاما حيث أصبح أسلوبا أكثر من كونه عقيدة فالإيمان بالليبرالية كان يتسع لآى فكر ولآى انحياز ولكنه كان يهتم بالوسيلة بالانتخابات وحريتها وديمقراطيتها . . وحرية الكلام بالنسبة لمنطلقات هذا النظام أهم من صواب النظريات (٥) .

ولكن أساسيات الليبرالية هذه كانت مضروبة أو مخترقة على نحو يخل بفاعليتها فى مرحلة ما قبل الثورة فى مصر بسبب الاحتلال الانجليزى وهيمنة القصر وتأثيره المتفاقم على الحياة الدستورية . لقد مثلت الثورة مرحلة جديدة فى الحياة السياسية والاجتماعية وأنهت أساليب الحكم وفقا لتلك الليبرالية المعيبة وبدأت سلطة علوية ذات طبيعة خاصة مثل مجلس قيادة الثورة قمة النظام وفرضت تغييرات على الحياة وألغى الدستور تدريجيا والأحزاب . . وفرضت فيها - وهو ما يهمنا - القيود على الرأى العام بشكل عام وبوجه خاص الصحافة تحت تبرير بدا مقبولا فى ذلك الوقت من أن هدفه حماية الثورة وترسيخ كيائها ضد الرجعية والاستعمار وأى عدو يتربص بثورة وليدة .

(٥) د . فارون أبو زيد . الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر . كتاب الإذاعة والتليفزيون رقم ٥٩ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص ١٢ .

فاذا عدنا لنلقى نظرة الى ملامح الفترة الاولى من المرحلة التاريخية محل البحث ١٩٤٦ - ١٩٥٢ فسنلاحظ أنها امتداد لحركة الثورة التي تزعمها سعد زغلول سنة ١٩١٩ فجعل من الحركة الوطنية حركة مستقلة تستمد قواها من ذاتها . فباعلان تصريح فبراير ١٩٢٢ ، ثم صدور دستور ١٩٢٣ ، أصبح السعي للحكم حقا من الحقوق الحزبية . وبقبول سعد زغلول الحكم سنة ١٩٢٤ في اول وزارة شعبية يكون قد تخطى عن الجانب الثورى من نشاط الوفد الذى ظل يؤدي دوره فى الخفاء ويتزعمه عبد الرحمن فهمى (٦) . وبهذا يكون الوفد قد قبل اللعبة السياسية والتزم بشروطها التي تقضى الالتزام بالشرعية على حساب الثورية التي يحتاجها شعب يناهض الاحتلال ، كما يقلل بالتبعية من عمومية التوكيل الذي منحه الشعب لحزب الوفد وبهذا تبدأ حياة حزبية يستقطع بعضها من حزب الوفد مثل (الأحرار الدستوريين) أو أحزاب واضحة الولاء للقصر (الاتحاد . . ثم الشعب) . . وقد أصبح حزب الوفد بقبوله الحكم هو أضعف الأطراف فى اللعبة السياسية التي يتحكم فيها الانجليز ثم الملك . وبناء على حكم الواقع فقد كان دستور ١٩٢٣ يعطى الملك حقوقا تمكنه منفردا أن يأتى بالحزب الذى يريده للحكم ويقلل الحكومات ولم يكن البرلمان والارادة الشعبية هي الأساس فى مسألة تولى الحكم . وعلى الناحية الأخرى من حيث العلاقة مع الانجليز فقد استطاعت انجلترا أن تفرض أسلوب المفاوضات على الحركة الوطنية (٧) وقد حرص سعد زغلول رغم قبوله الحكم فى

(٦) د . عبد الخالق لاشين . سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، دار العودة بيروت مكتبة . مديولى ١٩٧٥ . ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٧) محمد شفيق غربال . تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية . الجزء الاول ، بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٣ - ١٩٣٦ . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٥٢ ، ص ١ .

ظل دستور كان قد رفضه على عدم تفتيت القضية الوطنية والمطالب الوطنية في أثناء مفاوضاته مع الانجليز على أساس أن الاستقلال مطلب كلى لا يمكن تجزئته (٨) كما اتسمت مواقفها من سيطرة الملك فؤاد بالتشدد والانتصار للدستورية . وقد ظل التشدد الوطنى والدستورى من أهم معالم وسياسة حزب الوفد بعد تولى مصطفى النحاس رئاسته خلفا لسعد زغلول فى ظل الايمان بالشرعية والابقاء على اسلوب المفاوضات، الا أن توقيع معاهدة ١٩٣٦ قد أثر على تناول القضيتين من الناحية الفعلية . فقد قننت المعاهدة لأول مرة الوجود البريطانى فى جزء من الوطن (قناة السويس) وأعطته صكاً شرعياً (٩) جمدت بمقتضاها القضية الوطنية لفترة طويلة وأيضاً أصابت قضية التشدد الدستورى بنوع من الضعف العلمى . لأن هناك توحداً فى المواقف الوطنية تجعل من الصعب أن تتقدم فى جانب وتنكص فى جانب آخر .

وسنجد ذلك مثلاً فى حكم الوفد عقب المعاهدة . . حيث كان يضطر للاحتجاج النظرى على تدخلات الملك فاروق سواء بالنسبة لموظفى القصر أو تعيين على ماهر وكيل الديوان الملكى دون مشورة الوزارة . . ولكنه كان يرضخ من الناحية العملية (١٠) . . كما كانت اتصالاته بالانجليز فى هذه المرحلة من التحالف تكيد

(٨) طارق البشرى . سعد زغلول يفاوض الاستعمار الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ . ص ٢٥ .

(٩) د . أحمد عبد الرحيم مصطفى . العلاقات المصرية البريطانية . معهد البحوث والدراسات العربية . محاضرات أقيمت على طلبه قسم البحوث والدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(١٠) البلاغ ٢٣ ديسمبر ١٩٣٧ . مقال هل انجلت الازمة السياسية ، الوزارة . تسلم فى كل ما كانت تقف موقف المخالفة فيه .

للملك (١١) - الذى لم يكن قد تبين بعد اتجاهاته الحقيقية - .
وهو موقف يختلف كيفيا عن مواقف مصطفى النحاس السابقة على
توقيع هذه المعاهدة * وقد شهدت المرحلة السابقة ظهور أحزاب
منشقة على الوفد مثل السعديين والكتلة فضلا عن ظهور الأحزاب
التي سميت (بتنظيمات الرفض) حيث اتسمت بسمات خارجة على
الاطار الدستوري للأحزاب التقليدية .

وقد يقال ان الوفد قد وقع أو تزعم توقيع معاهدة ١٩٣٦ وفقا
لشروط هي أقرب الى عقود الاذعان حيث كان باستطاعة بريطانيا -
والحرب الثانية تتجمع نذرها - أن تتخذ كافة الاجراءات العسكرية
والاقتصادية التي تستلزمها الحرب ولكن يظل هناك فارق بين القوة
المفروضة وغم أنف الشعب بما يستتبع ذلك من اثاره الحمية والثورة
ضدها ، وبين القوة التي تدعن لها الارادة الشعبية وتوافق عليها
وتقننها .

كما لا ينبغي - فى رأينا - بشأن قضية وطنية داخلية كهذه -
أن يكون العامل الخارجى هو الحاسم فمعاربة الفاشية والنازية قد
تؤثر على مصر كجزء استراتيجى من العالم ، ولكن ذلك لا يجبرها
على عقد معاهدة ، كما يبدو هذا أكثر تبلورا فى حادث ٤ فبراير
سنة ١٩٤٢ الذى قيل ان انجازه بالشكل الذى تم به كان لضرورة
نصرة معسكر الحلفاء ضد النازية .

وبعد هذا الحدث الأب الشرعى لتيارات هامة تسعى من أجل
الاستقلال الوطنى والسياسى خارج النطاق الدستورى ، وأفرخ

(١١) د . عبد العظيم رمضان . تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩٣٧ -
١٩٤٨ . الوطن العربى . مركز الطباعة الحديثة بالرملة البيضاء بدون تاريخ ،
ص ١٥٥ .

(*) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

تيارات رفض بتنوعاتها المختلفة وبأجنحتها الفكرية والعسكرية المتميزة ، فاشتد ساعد الاخوان المسلمين كتنظيم جماهيري ضخم ، ونمت مصر الفتاة . . والحركة الماركسية بل ان هذا الحدث بذر أهم بذوره في فكر الضباط الأحرار ورفضهم لما جسده هذا الحدث من اهانة لرمز البلاد (١٢) ، فالانذار البريطاني للملك بتولى الوفد الحكم في ٤ فبراير وخضوع الملك والأحزاب للانذار كان في جملته وتفصيله اعتداء صريحا على استقلال مصر (١٣) . ولم يكن يخفف من خطورة هذا الانذار تأليف وزارة قومية برئاسة النحاس كما اقترح بعض الساسة آنذاك أو تأليفها وفدية خالصة كما أرادها النحاس (١٤) .

والتفاصيل التكتيكية ليست هي الهامة هنا . . فقد أوضحت مذكرات لورد كيلرن أن النحاس كان يعلم بالخطوط الهامة للسياسة البريطانية في تلك الأيام الدقيقة السابقة للانذار عن طريق أمين عثمان (١٥) وإذا كانت الاتصالات بين الساسة الانجليز والمصريين كانت دائما موجودة من وراء ستار كما تكشفها الوثائق البريطانية . . الا أن ٤ فبراير قد عكس وجسده حقيقة مركز بريطانيا بعد معاهدة ١٩٣٦ ومسئولية الزعماء الوطنيين عن هذا الوضع مما يجعل البعض يعتبره أقوى ضربة وجهت لحزب الأغلبية الشعبية مما كان نذيرا بالقضاء على النظام السياسي الذي كان يحكم مصر (١٦) . . لقد كان

(١٢) محمد نجيب ، كلمتي للتاريخ . مطابع سجل العرب ، ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

(١٣) محمد زكي عبد القادر . محنة الدستور . من تاريخ مصر . الطبعة

الثانية الناشر مكتبة مدبولي ، ١٩٧٣ . ص ١٢٦ .

(١٤) المرجع السابق . ص ١٢٨ .

(١٥)

Lord Killearn, (Sir Miles Lampson), (edited by Trefer Evons, London, 1972, p. 204.

(١٦) كمال عبد الرؤوف . الدبابات حول القصر ، كتاب اليوم . أخبار اليوم

مقدمة احسان عبد القدوس . بدون تاريخ ، ص ٤ .

هذا الحدث عقابا تاريخيا لما شهدته الحركة الوطنية ، « من مهادنة أو شبه مهادنة بين مرحلتين ثوريتين المرحلة الأولى التي بدأت بثورة ١٩١٩ وانتهت بإبرام معاهدة ١٩٣٦ والمرحلة الثانية هي التي بدأت بانتهاء الحرب العالمية الثانية وانتهت بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ » (١٧) وكان إلغاء المعاهدة الانجليزية البريطانية من قبل حكومة الوفد سنة ١٩٥١ - كما نراه - هو التصحيح للمسار بل والتكفير الوطني بأكثر صوره حسما وجسارة وإخلاصا من قبل الحزب الشعبى الكبير .

وهذه الصورة المركزة للحقيقة العلاقات بين بريطانيا والقصر والوفد طوال مرحلة طويلة لا ينفى أن حزب الوفد ظل - وسواء كان فى المعارضة أو فى الفترات الموقوتة والقليلة التى وصل فيها الى الحكم - هو حزب الأغلبية الشعبية ، الحزب الكفيل بتحقيق أكبر قدر من التشدد الوطنى والانجازات الاجتماعية فى ضوء الفترة التاريخية وما تعززه من أفكار وما يحتدم داخلها من صراعات . كما كان الهدف الرئيسى الذى لا يحيد فى معارضة السياسة البريطانية لعودة الحياة الدستورية ، هو إبقاء حزب الوفد خارج الحكم (١٨) .

وإذا كان الوفد والأحزاب التقليدية تتشابه برامجهما وبالإمكان التثبت من هذه الحقيقة أنه باستثناء الأحرار الدستوريين لم يضع أى من الأحزاب المنشقة برنامجا له واعتبر كل من السعديين والكتلين برامجهم هى مبادئ الوفد الأصلية (١٩) ، فإن حجم

(١٧) د . عبد العظيم رمضان . المرجع السابق . ص ٥ .

(١٨) د . هدى عبد الناصر . الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ١٩٣٦ -

١٩٥٢ ، دار المستقبل العربى . ١٩٨٧ . الطبعة الأولى . ص ٣٦ .

(١٩) د . يونان لبيب رزق . الأحزاب السياسية فى مصر ، ١٩٠٧ - ١٩٨٤ ،

كتاب الهلال . العدد ٤٠٨ ، ديسمبر ١٩٨٤ ، ص ١١٩ .

العضوية يعد عاملا ايجابيا يسهم مع عوامل أخرى هامة من توفر القيادة الشعبية والسياسة الوطنية الى اعطاء الحزب فرصة الوصول الى السلطة ويعنى ذلك امكانية تطبيق مبادئه ، فى ذات الوقت فان كبر حجم العضوية يعنى أن مبادئ الحزب مقبولة عند الشعب فلا يعزل سياسيا (٢٠) .

ويصدق أيضا القول أن الأحزاب السياسية فى مصر لم يكن بينها اختلافات اجتماعية واضحة لأنها فى محتواها الفكرى والتنظيمى كانت جميعا تمثل كل الطبقات وأكثريتها من الملاك . . أما الاختلاف الأول بين حزب وآخر فكان يتبلور فى ميول الحزب نحو بريطانيا ومداها فى التأييد أو المعارضة (٢١) وهذا يفسر عدم وجود برامج اجتماعية واضحة للأحزاب التقليدية .

وحيث قامت المجالس النيابية بدور ثانوى - بسبب عدم توفر الحكم الدستورى السليم - فقد كان الطلبة هم الأساس فى الحركة القومية (٢٢) فمعظم الأحزاب والحركات كانت تضم طلبة الجامعات . وبعد الحرب العالمية الثانية كان دعم الطلبة مقسما بين الوفد والإخوان المسلمين والشيوعيين حيث كان الجميع يتوحدون حول مطلب الجلاء ووحدة وادى النيل (٢٣) فكان الطلبة من الملامح

(٢٠) د. محمود متولى . مصر والحياة الحزبية والنيابية قبل ١٩٥٢ دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠ .

(٢١) جاكوب لاندو . الحياة النيابية والأحزاب فى مصر من ١٨٦٦ - ١٩٥٢ . ترجمة سامى الليثى . مكتبة مدبولى . (د ت) ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢٢) صبحى وحيدة . فى أصول المسألة المصرية . مكتبة مدبولى ، طبعة جديدة منقحة ، بدون تاريخ ، ص ٢٥١ .

(٢٣) Hopwood, Derek. Egypt's Politics and Society. London 1983. p. 22.

الأساسية للحركة الوطنية في مرحلة ما بعد الحرب يشاركون في اللجان المشتركة وقيادة الاضرابات والمظاهرات ، في الحرق والعصيان في المرات التي كانوا يواجهون فيها القوات البريطانية (٢٤) .

ويرجع هذا الدور الكبير للطلبة أيضا في تفشى نسبة الأمية وما يتبعها من ضعف التأثير والتأثر في قطاعات الشعب الأخرى فقد ثبت وفقا لإحصاء ١٩٣٧ أن ٨٢ ٪ من السكان ممن تزيد أعمارهم على خمس سنوات أميون (٢٥) .

كما يرجع نشاطهم الى تحرر الطلبة النسبي من سيطرة الوظيفة الحكومية ، وقد كان الانجليز والقصر يستعينون بالوفد في أوقات الشدة وخشية الانفجار الشعبى . حدث هذا أكثر من مرة في سنة ١٩٣٧ ، وفي سنة ١٩٤٢ في أعقاب الانذار البريطانى . ثم سنة ١٩٥٠ على أثر تردى المفاوضات وفشلها وغليان المرجل الوطنى والاجتماعى وهذا التوافق الشكلى بين مصلحة الانجليز في التهدئة وبين مصلحة الوفد في الحكم كان يجيء في مجمله على حساب قوة الوفد الوطنية وقاعدته رغم ما استطاع تحقيقه من اجراءات سياسية واجتماعية ذات أثر كبير . وان خطأ متصلا يربط تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ ، وفرض الوفد في ٤ فبراير وبمشروع صدقى بيقن في أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وهو خط متسلسل يكشف عن ترابط ضرورى بين مصير مصر وارادة بريطانيا رغم حصولنا اسما على الاستقلال (٢٦) .

Ibid, p. 23.

(٢٤)

(٢٥) د. عفاف لطفى السيد ، تجربة الليبرالية . ١٩٢٢ - ١٩٣٦ ، المركز العربى للبحث والنشر . القاهرة ١٩٨١ . ص ٣٨ .

(٢٦) الطلبة - السنة الأولى - العدد ٣ (مارس سنة ١٩٦٥) . محمد سيد احمد حركة التاريخ المصرى من ٤ فبراير ١٩٤٢ الى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ٨٧ .

ولم يستعد الوفد قواه الأساسية كمعبر عن الأغلبية وصاحب تراث ثورة ١٩١٩ - إلا بعد أن قسم هذه العلاقة المجحفة من طرف واحد وألغى معاهدة ١٩٣٦ وفرض منحازا لقوى الشعب هذا القرار المخالف بشكل جذري للمصلحة البريطانية وللاستقرار الشرعى الشكلى .

ويمثل السودان الشق الثانى من القضية الوطنية وهو يعد جزءا معقدا من هذه القضية تبدو فيه ازدواجية ما بين مطلب مصر لنفسها بالاستقلال التام وبين الاصرار على وحدة وادى النيل وقد سيطرت انجلترا على السودان وفرضت على مصر توقيع اتفاق ١٨٩٩ وبها نشأ الحكم الثنائى فى السودان . وانفردت انجلترا بالاشراف بالفعل على السودان ومنحت مصر الحق فى أن تدفع للسودان اعانة سنوية لاصلاح مالىته (٢٧) وظلت قضية السودان معلقة فى المفاوضات المصرية حتى كان مقتل السردار السيرلى ستاك والانذار البريطانى الشهير فى سنة ١٩٢٤ بما احتواه من عقوبات شديدة خاصة بنفوذ مصر فى السودان (٢٨) .

وحاولت الحكومات المصرية فى ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ التفاوض بشأن ارجاع الحالة فى السودان الى ما قبل حادث السردار ، ولكن المفاوضات كانت تتحطم دائما على صخرة السودان بسبب اصرار

(٢٧) د . محمد مصطفى صفوت . تاريخ مصر المعاصرة وحتى قيام الجمهورية العربية المتحدة . التطور السياسى ١٨٨٢ - ١٩٥٨ . الالف كتاب رقم ٢٤٠ ، القاهرة ١٩٥٩ . ص ٦٨ .

(٢٨) عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، ثورة ١٩١٩ من ١٩١٤ : ١٩٢١ . الجزء الاول والثانى . الطبعة الثانية . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٥٩ . ص ١٨٥ .

البريطانيين على ابعاد كل أثر مصرى عن السودان ، ثم كان عقد معاهدة ١٩٣٦ التى اتفق فيها الطرفان على أن إدارة السودان تستمد من اتفاقيتى ١٨٩٩ (٢٩) .

وقد أدى عقد معاهدة ١٩٣٦ الى الاعتراف لأول مرة من قبل بريطانيا بنوع من العلاقات بين مصر والسودان مع الاحتفاظ بمسألة السيادة المصرية على السودان الى مفاوضات مقبلة (٣٠) ، أما بالنسبة للسودانيين فقد اعتبروا أن حق الأمة السودانية قد أهدر اهدارا تاما كما اعتبرها السودانيون تصفية تمت بين المصريين والانجليز لوضع سنة ١٩٢٤ (٣١) .

وقد ألهمت معاهدة ١٩٣٦ الشعور الوطنى لدى العناصر المتعلمة السودانية بسبب اغفال رأيهم وسعوا الى اثبات أنهم ليسوا قوة سلبية (٣٢) ، وولدت فى هذه المرحلة الحركة الوطنية فى السودان مع تأسيس نادى الخريجين وما تبع ذلك من ظهور تيارات الوحدة مع مصر والانفصال عنها بين صفوف أعضاء النادى (٣٣) ، وظلت معاهدة ١٩٣٦ تشكل الأساس فى العلاقات المصرية البريطانية

(٢٩) سهر اسكندر ، جريدة المصرى وموقفها من القضايا الوطنية ١٩٣٦ ، ١٩٤٦ رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٢ ، ص ٧٩ .

(٣٠) عبد المنعم على محمد غنيم : تطور الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦ - ١٩٥٦ رسالة ماجستير غير منشورة ، فى التاريخ الحديث ، كلية آداب عين شمس ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨ .

(٣١) نفس المصدر ، ص ٢ .

(٣٢) د. زاهر رياض ، السودان المعاصر من الفتح المصرى حتى الاستقلال

١٨٣٦ - ١٩٥٢ القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية . ١٩٦٦ ص ٢٥١ ، ص ٢٥٤ .

(٣٣) عبد المنعم على محمد غنيم ، المرجع السابق ص ٣ .

الى حين الفائها سنة ١٩٥١ ، مع ما تخللته المرحلة من عوامل النمو
الوطني في السودان ولعبة الاستعمار البريطاني على مسألة السودان
والحكم الذاتي للسودانيين .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طرحت القضية بشكل جديد على
اساس تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي الكامل وتهيئة
الجو الحر المحايد الذي لا بد من توافره لتقرير المصير (٣٤) وأسقطت
نهائيا فرصة بريطانيا في ربط السودان بها ولم يعد أمام شعب
السودان الا الارتباط بمصر أو الاستقلال التام (٣٥) .

وتأثر الوضع في السودان بشكل أو بآخر بأزمة الديمقراطية
في مارس سنة ١٩٥٤ وبارتباط السودانيين بشخصية محمد نجيب
فضلا عن التاريخ الطويل للعلاقات بين مصر والسودان ، مما أدى
في النهاية الى جلاء الجيش المصري سنة ١٩٥٥ وسط تيارات معادية
للاتحاد مع مصر ، ثم أعلن قيام الجمهورية السودانية في ديسمبر
سنة ١٩٥٥ (٣٦) .

الأساس الفكري للأحزاب السياسية التقليدية

من الناحية الفكرية ينبع الوفد - كما تنبع الأحزاب التقليدية
التي بوسعها الوصول الى الحكم خلال الفترة من ١٩١٩ - ١٩٥٢
من التيار القومي الذي اكتسح الحياة السياسية في مصر إبّان ثورة
١٩١٩ ، وهو أول رد يقابل فكرة الجامعة الاسلامية بعد سقوط

(٣٤) محمد نجيب . كلمتي للتاريخ . المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣٥) المرجع السابق ص ١١٦ .

(٣٦) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

السيادة العثمانية على مصر سنة ١٩١٨ ، فأصبحت الدعوة الى الاستقلال تستند الى الوعي الوطنى لا الدينى (٣٧) .

وثورة ١٩١٩ لم تتجاهل الدين ولكنها فقط اجابت سؤالاً كان دائماً مطرح وكان مضمون الرد أن الحل يتأتى من خلال الفكرة القومية لا الجامعة الاسلامية (٣٨) .

فقد انحازت ثورة ١٩١٩ وما امتد من تأثيرها على الساحة السياسية حتى قيام ثورة ١٩٥٢ لشعار مصر للمصريين وهو الشعار الذى وضع أسسه حزب الأمة وكان سعد زغلول زعيم الثورة ابناً فكرياً لهذا الحزب كما كان بالنسبة للازهر الشريف ومدرسة محمد عبده الذى أعاد الاجتهاد الى المفاهيم الاسلامية والدور الذى قام به فى اظهار العلاقة بين مبدأ الشورى والافكار الديمقراطية . كذلك رؤية الشيخ الامام أنه لا يوجد تناقض بين الاسلام والعقل أو بين الدين والعلم (٣٩) .

هذا هو المنطلق الفكرى الذى نبعت منه ثورة ١٩١٩ والأحزاب السياسية التى تفرعت وانبثقت من حزب الوفد . وتجلت هذه المعانى من الناحية الدستورية برفض النص بدستور ١٩٢٣ على تمثيل الاقليات لما فى هذا من نقض للقاعدة الدستورية فى أن يكون الحل من خلال الفكرة القومية (٤٠) .

ولكن ثمة اختلاف كبير بين الوفد والأحزاب التقليدية من

(٣٧) د . سميرة بحر . الاقباط فى الحياة السياسية المصرية : مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٨٤ . ص ٧ .

(٣٨) طارق البشرى . المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية . الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨٠ ، ص ١٣٥ .

(٣٩) د . عل الدين هلال . التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٤٠) د . سميرة بحر . المرجع السابق ص ١٤٥ .

الناحية الفكرية وبين الاتجاه العلماني العقلاني الذي عبر عنه أحيانا المهاجرون الشوام والهاربون من استبداد الحكم العثماني (فرح أنطون . . شبلي شميل) . . أو تيار الاشتراكية الديمقراطية الذي مثله سلامة موسى والمنتصوري (٤١) .

وأصحاب ذلك الاتجاه الأخير الذي يستقي من الغرب أساسا يريدون تحقيق ما حققه المجتمع الغربي في قرون من السير الطبيعي الهادئ في دفعة واحدة ولذا كثيرا ما يشوب الصيغة التي يضعونها لمعالجة ظواهر حياتنا بالاعتباس والبعد عن الناحية العملية (٤٢) أي أنه اتجاه ينقل أنماطا منفصلة عن سياقها وتطورها إلى مصر التي تمر بظروف مختلفة ولا يعنيها في هذا المجال أن نطرح السؤال هل كان التيار القومي والصيغة التي سارت بها الأحزاب التقليدية قبل الثورة هي التيار الوافد أم الموروث الأصيل أم الفرعي ؟ وهو ما طرحه طارق البشري في مراجعته الفكرية (٤٣) أو ما يطرحه د . عبد العظيم رمضان بأسلوب آخر اذ يقول : « ومن الحق أن انتصار التيار القومي الليبرالي في مصر لم يكن الا وليد ضربة حظ ليس الا فقد كان نتيجة عوامل خارجية بالدرجة الأولى » (٤٤) لأن ما يعنيها هنا دراسة ممارسة سياسية وحزبية وصحفية من خلال وضع قائم وتيار قد فرض نفسه خلال المرحلة التي يقع بها البحث .

(٤١) د . علي الدين هلال . المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٤٢) صبحي وحيدة . المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٤٣) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ (مراجعة

وتقديم) المصدر السابق من ص ١ : ٦٨ .

(٤٤) د . عبد العظيم رمضان . تطور الحركة الوطنية ١٩٣٧ : ١٩٤٨ المرجع

السابق ، ص ٢٨٢ .

أهم الملامح والأحداث السياسية في فترة البحث :

ويُعد من أهم الملامح السياسية للمرحلة السابقة على الثورة من ١٩٤٦ - ١٩٥٢ تضخم دور القصر الملكي ونفوذ الملك وتدخله في شتى النواحي السياسية .. وحيث كانت المفاوضات مع بريطانيا تمضي في حلقة اثر حلقة من الطريق المسدود فقد قوى نفوذ الملك على حساب الحركة الوطنية .. كما سنعلم أنه حيث كان حزب الأحرار الدستوريين هو الحزب البديل للوفد في تولى الحكم فسنجد أن السعديين أصبحوا في هذه المرحلة هم البديل بعد سقوط الوفد في سنة ١٩٤٤ فقد تولى رئيس الهيئة السعدية رئاسة خمس وزارات (وزارتان برئاسة أحمد ماهر ، وزارتان برئاسة النقراشي وخامسة برئاسة ابراهيم عبد الهادي) (٤٥) وقد بدأوا أقرب الادوات طوعية في يد الملك .. وتمثل ذلك في دخول حزب فلسطين تنفيذا لارادة ملكية بصرف النظر عن الاستعداد الداخلي كما يلاحظ تزايد ظاهرة التعديل الوزاري والتغيير في الوزارات بعد عام ١٩٤٥ وفي ذلك دليل على عدم الاستقرار السياسي والدستوري في البلاد (٤٦) واتسمت هذه الفترة بالغليان الوطني واشتداد المظاهرات وتبلور الوعي بالفوارق بين الطبقات ونمو الحركات الرفضية .. واتساع ظاهرة الاغتيال السياسي كأحد علامات تصدع النظام . وكان مجيء الوفد بأغلبية شعبية ١٩٥٠ وعلان الكفاح المسلح - بعد مرحلة مهادنة تفاوضية - تطورا جذريا في دفع الحركة الوطنية الى امتلاك مصيرها ولكنه انتهى بتآمر أصحاب المصلحة في وأد هذا المد الوطني

(٤٥) د . يونان لبيب رزق . الأحزاب السياسية ١٩٠٧ - ١٩٨٤ . المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٤٦) حلمي أحمد عبد العال . الحياة البرلمانية في مصر ١٨٣٦ - ١٩٥٢ . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب قسم تاريخ جامعة عين شمس ١٩٨١ . ص ١١٥ .

والديمقراطى بمؤامرة حريق القاهرة التى تمت فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .
وبعودة مصر للأحكام العرفية من جديد . ثم الوزارات التى أريد
بها - من جانب الملك - انقاذ النظام المحتضر
ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبدأ عهد جديد بكل معالمه من حيث القضاء
على الملكية والتناول الجديد للقضية الوطنية والدستورية .

التنظيمات الراقضة

بعد النشاط الذى قامت به أحزاب الرفض نشاطا ذا أهمية
كبيرة فى المرحلة التى شهدت نهايتها انهيار النظام الدستورى وقيام
ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ذلك أن هذه الأحزاب أو الجماعات اتحدت
جميعها رغم اختلاف منطلقاتها فى رفضها للنظام الدستورى القائم
وللأحزاب التقليدية وأهمها حزب الوفد كما أنها اتحدت فى قيامها
بدور هادم لهذا النظام . واستخدم بعضها وسائل وتشكيلات
عسكرية خارجة على الشرعية الدستورية ولم تكن هذه الجماعات
التي اتخذت صورة الفاشية أحيانا هى تطبيق علمى متكامل لهذه
الفلسفة المتكاملة فى إطار الفكر الأوربى بقدر ما كانت رافضة
للديمقراطية الليبرالية (٤٧) وإذا كانت هذه التنظيمات قد فشلت
فى الوصول الى الحكم ومنافسة الأحزاب التقليدية عليه إلا أن الدور
الذى لعبته بعيدا عن السلطة كان هو العامل الأكبر أثرا وأشد
حسما فى هذه المرحلة . وأهم هذه التنظيمات : الإخوان المسلمون ،
مصر الفتاة ، الحركة الشيوعية ، ثم الضباط الأحرار الذين اتيح
لهم هدم النظام السياسى كله والوصول الى السلطة .

(٤٧) د . على الدين هلال . السياسة والحكم فى مصر ، العهد البرلمانى
١٩٢٣ - ١٩٥٢ ، مكتبة نهضة الشرق ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ص ٢٢٣ .

(١) الاخوان المسلمون :

الاخوان المسلمون هم أهم تنظيمات الرفض تأثيرا والتحاميا بالقاعدة الشعبية قبل الثورة حيث يستندون في دعوتهم على القرآن والدعوة الاسلامية وهو أثر لا سبيل الى التقليل منه لدى الشعب المصرى . فضلا عن أن حسن البنا مرشد الاخوان والشخصية الرئيسية قد تجنب كل ما يفرق أو يظهر الخلاف بل لعله لم يقدم اجتهادات حقيقية تجعله محلا للأخذ والرد ، أو ان المدرسة الاسلامية تمجرت عن صياغة اجتهاد اسلامى فعال يلائم صعود البرجوازية (٤٨) .

ولقد اتسمت دعوة الاخوان المسلمين بالعمومية ويعبر عن ذلك حسن البنا تحت عنوان « اسلامنا » ان الاخوان المسلمين دعوة سلفية .. حقيقة صوفية .. هيئة سياسية جماعة رياضية رابطة علمية وثقافية .. شركة اقتصادية (٤٩) ، ويحدد حسن البنا مراحل الدعوة فى مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير ثم مرحلة التكوين وتأخير الأنصار .. ثم مرحلة التنفيذ ، والعمل والانتاج (٥٠) .

ويرجع حسن البنا نشأة هذه الجماعة الى اشتداد موجة التحلل فى النفوس وفى الآراء والأفكار باسم التحرر العقلى والانقلاب الكمالى لتركيا وأعلان مصطفى باشا الغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة ويقول « صرت أرقب هذين المعسكرين فأجد معسكر الاباحية

(٤٨) ريتشارد . ب . ميتشل . المرجع السابق ص ١١ .

(٤٩) اسلامنا . رسالة المؤتمر الخامس للإمام الشهيد حسن البنا . دار الاعتصام القاهرة ، صوت الحق . سلسلة شهرية يصدرها اتحاد طلاب الجمهورية ص ١٩ .

(٥٠) المرجع السابق ص ٢٣ .

والتحلل في قوة وفتوة ومعسكر الاسلامية الفاضلة في تنقص وانكماش « (٥١) .

وكانت شخصية مرشد الجماعة حسن البنا قد لعبت دورا خطيرا في قوة الاخوان المسلمين فالولاء الصوفي للامام أو الشيخ يصعب تحديده حجمه ومفزاه فضلا عن قدرته على أن يستجمع في أنامله كل خيوط الجماعة وتحريكها (٥٢) .

ويناهض الاخوان المسلمون النظام السياسي وشكله القائم فيعتقدون أن الأحزاب السياسية المصرية جميعا قد وجدت جميعها في ظروف خاصة ولدواع مصلحة بل حتى النظام النيابي والبرلماني يرون أنه عطل مرافق الحياة .. وأن الحجة القائلة بأن النظام البرلماني لا يتصور الا بوجود الأحزاب حجة واهية (٥٣) .

وقد جعل رفض الاخوان المسلمين للنظام القائم مع عدم القدرة على تغييره دفعة واحدة جعلهم يجرون بعض التحالفات التي ينكصون عنها لهذا السبب أو غيره . فظهرت تشكيلات الجواله في شكل استعراض لأول مرة عند تولى فاروق سلطته في البلاد حيث فسر هذا التشجيع للملك بأنه نكاية في الوفد .. وقد تأكد ذلك عندما

(٥١) حسن البنا . مذكرات الدعوة والداعية . دار الشهاب . بدون تاريخ
ص ٥٢ : ٥٥ .

(٥٢) د . رفعت السعيد . حسن البنا ، متى وكيف ولماذا ؟ الناشر مكتبة مدبولي
!لقاهرة ، ١٩٧٧ . ص ٨ .

(٥٣) د . رؤوف شلبي . الشيخ حسن البنا ومدرسة الاخوان المسلمون .
دار الانصار . دائرة الاتحاد العربي ، ١٩٧٧ . ص ٤٥٨ .

أصدرت وزارة ميمم ميمود سنة ١٩٣٨ قانونا يقضى بالغاء التشكيلات شبه العسكرية واستثنى الاخوان المسلمين وتكرر ذلك الاستثناء فى عهد على ماهر وظهور ميول السراى نحو المحور (٥٤) .

وقد تلاقى ميول على ماهر والاخوان المسلمين بسبب الطرح الذى قدمه القصر لقضية فلسطين وظهور اتجاهات القصر الاسلامية تحت لواء فلسفة على ماهر فى توجيه مصر الى الشرق الاسلامى بدلا من الغرب المسيحى (٥٥) .

ويرى بعض الكتاب أن مواقف زعيم الجماعة والجماعة من ورائه كانت دائما فى صالح السراى وحكومات الأقلية (٥٦) .

والواقع أن الاخوان المسلمين كما أفادوا من حكومات الأقلية فقد أفادوا من العلاقة مع الوفد فليبرالية الوفد كفلت لهم نوعا من الحماية وأكسبتهم عطف الجماهير الوفدية الغفيرة التى لم ير بعضها ما يجول دون الجمع بين انتمائه الوفدى وانتمائه الإخوانى (٥٧) ولكن تصفية الإخوان المسلمين لم تتم الا على أيدي حكومات أوسعت لهم الجزية عمدا وتغاضت عن أخطائهم كما حدث ذلك أبان عهد ميمود فهمى النقراشى ومع الضباط الأحرار بعد الثورة ومن الصعب أن نتساءل مع من كان حسن البنا لأن كل مقولة لها ما يعاكسها

(٥٤) د. زكريا سليمان بيومى ، الإخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ . مكتبة وهبة ١٩٧٨ . ص ١٢٤ : ص ١٢٧ .

(٥٥) د. عبد العظيم رمضان . الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٨ . الطبعة الأولى . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ١٩٧٩ ، ص ٢١٥ .
(٥٦) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر ، المرجع السابق . ص ٧٢ .
ميشل ، المرجع السابق ، ص ٢٩ م ، ص ٣٠ .
(٥٧) د. عبد العظيم رمضان . الإخوان المسلمون والتنظيم السرى . روزاليوسف ١٩٧٧ . ص ٤٤ .

ومن وجهة نظر الاخوان المسلمين « ان حسن البنا غرس في قلوبنا
الا نؤله حاكما ولا غير حاكم كما يفعل المنافقون والمتسلبون وأصحاب
النفوس الواهنة » (٥٨) لقد كان الاخوان المسلمون مع من يخدم
موقفهم ويعضد طرحتهم الخاص .

ولقد لعب الاخوان المسلمون دورا كبيرا واتسع حجمهم
وجهازهم ، الخاص في عهد النقراشي وخاصة بعد قرار تقسيم
فلسطين حيث رفضه حسن البنا مع بعض الشخصيات الاسلامية
مثل صالح حرب ومحمد علوبة ، كذلك كان لهم انجاز قدموه
للمصريين المحاصرين في الفالوجا في أكتوبر سنة ١٩٤٨ أثناء حرب
فلسطين (٥٩) . الا أنه بجانب بعض العمليات في الاتجاه الصحيح
ضد العناصر العسكرية الانجليزية كانت أيضا الأخطاء .

كذلك سقط بعض ضحايا هذا الجهاز السري مثل (النقراشي)
في ديسمبر سنة ١٩٤٨ ثم محاولة نسف محكمة الاستئناف في
يناير ١٩٤٩ ثم اغتيال حسن البنا الذي كان باختفائه تختفي
الشخصية الوحيدة القادرة على أن تحجم الجهاز الخاص (٦٠) .

واشترك الاخوان المسلمون بجهد واضح في الكفاح المسلح بعد
الغاء معاهدة ١٩٣٦ وقبل ذلك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ،
ويعتبر الاخوان المسلمون من أهم التنظيمات التي اتصل بها الضباط
الأحرار وجمال عبد الناصر . وكانوا قد بذلوا نشاطا في التجنيد

(٥٨) عمر التلمساني ، الملهم الموهوب حسن البنا . دار الانصار . بدون
تاريخ . ص ٤٩ .

(٥٩) ميتشل . المرجع السابق . ص ١١٢ - ١٢٢ .

(٦٠) د . يوثان لبيب رزق . الأحزاب السياسية في مصر . المرجع السابق ،
ص ١٨٩ .

داخل صفوف الجيش المصرى ، واتصلوا فترة تطول أو تقصر بشوار يوليو وهنا تبرز أسماء أنور السادات ، جمال عبد الناصر ، كمال الدين حسين وحسين الشافعى وكانوا على معرفة بميعاد الثورة وأطلعوا على تفاصيلها (٦١) . غير أنهم اصطدموا مع الثورة فى أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ، بعد أن نكصوا عن حماية الديمقراطية فساندوا بموقفهم السلبي مجلس الثورة فى تخطيطه الذكى للتخلص من القوى السياسية الأخرى وعلى رأسها الوفد . . وانتصر الضباط عليهم فى النهاية .

(ب) مصر الفتاة :

يعد ظهور حزب مصر الفتاة فى الثلاثينات احدى النتائج الهامة لاهتزاز النظام الدستورى بسبب قمع القوى الشعبية طوال عهد اسماعيل صدقى ١٩٣٠ - ١٩٣٥ وما صاحب هذا الشعور بالاهتزاز من سعى من جانب القوى السياسية فى البلاد لاستخدام أسلحة أخرى غير الأسلحة التقليدية (٦٢) .

وحيث تأثرت مصر الفتاة بشكل أقرب الى الميكانيكية بالتغيرات التى اعتزت مصر والعالم فقد بدأ ذلك حتى فى الاسم الذى تختاره لنفسها فى البداية جمعية مصر الفتاة التى اعلنها أحمد حسين سنة ١٩٣٣ ، ومهد لها بمشروع القرش الصغير ، فى سنة ١٩٤٠ الحزب الوطنى الاسلامى ثم عودة الى مصر الفتاة حتى سنة ١٩٤٩ عندما تغير الاسم الى حزب مصر الاشتراكى .

(٦١) ميتشل . المرجع السابق ، ص ٣١ م .

(٦٢) د . يونان لبيب رزق ، أصحاب القمصان الملونة فى مصر ١٩٣٣ - ١٩٣٧ الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . مستخرج من المجلة التاريخية المصرية المجلد الحادى عشر . القاهرة ١٩٧٤ . ص ١٩٦ .

ولقد اتسمت مواقف مصر الفتاة بالاختلاف والتغير الناتج عن عدم تأصيل الأفكار تأصيلا كافيا . . كذلك اتسمت تحالفاتها بالتغير من مرحلة الى أخرى . . واتفقت مع الإخوان المسلمين في الاعتماد على التنظيمات شبه العسكرية .

وقد أصدرت مصر الفتاة برنامجين أساسيين لها الأول عام ١٩٣٣ يركز على انكار القومية المصرية وبعث مجد مصر وتأسيس الأهداف الاجتماعية (٦٣) أما البرنامج الثانى (١٩٤٨) فيتسم بالاشتراكية واحلال الانتاج الجماعى بدلا من الفردى وتحديد الملكية الزراعية بخمسين فدانا وهو يتسق مع الحزب الاشتراكى الذى تغير الى هذا الاسم سنة ١٩٤٩ (٦٤) .

وكان الحزب الاشتراكى من أكثر التنظيمات السياسية استجابة لمطلب تكوين جبهة تضم التنظيمات الثورية ، وقد لقي نجاحا مع التنظيمات الماركسية ولكنه فشل فى التحالف مع الإخوان المسلمين (٦٥) .

وقد شارك حزب مصر الفتاة فى حركة الكفاح المسلح . . واتصل به الضباط الأحرار قبل الثورة لهذا الهدف (٦٦) كما كان جمال عبد الناصر بالذات قد اتصل فى شبابه بهذا الحزب منبها

(٦٣) د . على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٦٤) د . على الدين هلال . السياسة والحكم فى مصر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٦٥) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

(٦٦) حديث شخصى مع لطفى واكد من الضباط الأحرار .

ومتأثرا بدعاوى القومية المضرية (٦٧) ورغم اتخاذ الحزب الاشتراكي موقف التأييد لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ إلا أنه اندفع في الهجوم المركز على حزب الوفد فنادى أحمد حسين في ٢٤ يناير ١٩٥٢ بإسقاط حكومة الوفد . . واتسمت بغض مقالاته بالآثارة العنيفة ضد المنشآت الانجليزية مما أدى الى القبض على أحمد حسين رئيس الحزب كأحد المدبرين والمنفذين لحريق القاهرة . . وأفرج عنه بعد قيام الثورة . وبقيام ثورة يوليو يكون قد انتهى الدور السياسى لحزب مصر الفتاة نهائيا بعد أن أدى دوره فى تأليب الجماهير على النظام الملكى والاقطاعى .

(ج) الحركة الشيوعية :

تعد الحركة الشيوعية هى ثالث التنظيمات الرافضة التى نمت وتبلورت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وظروف تتصل بتكوينها والعناصر المشاركة فيها كانت هى أكثر الحركات الثلاث هامشية وأقلها تأثيرا فى الحركة الوطنية . فالوضع الاقتصادى والسياسى فى البلاد وسيطرة الأجانب على الصناعة والحياة العمالية لم يكن يسمح بتكوين حزب شيوعى متصل بالجماهير وقد تشظت الحركة الشيوعية بعد الحرب العالمية الأولى وكذلك بعد الحرب العالمية الثانية . وقد انشأ أول حزب شيوعى سنة ١٩٢١ ألفة سلامة موسى الذى كان يمثل الفكر الاشتراكي القابى مع الدكتور على العنانى ومحمد عبده الله غسان وحسنى الغرابى ولم يلبث سلامة موسى أن شن هجوما شديدا على الحزب معلنا ان انضمام الحزب الى الدولية الثالثة فعناه الخروج من الاشتراكية الى الشيوعية (٦٨) وبعد تحوّل الحزب

(٦٧) حديث شخصى مع محمد رياض . من الضباط الأحرار .

(٦٨) د . عبد العظيم رمضان ، الفكر الثورى فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو

١٩٥٢ ، مدبولى ، بدون تاريخ ، ص ٤٥ .

من (اشتراكي) الى شيوعي وطرد الاصلاحيين ، صعد من نشاطه الاضرابي وعند تولى سعدة زغلول الحكم سنة ١٩٢٤ قام الحزب في ظل مناخ ثورة ١٩١٩ بخطة يدعو فيها الحركة العمالية لاختلال المصانع واتسعت هذه الخطة مما اضطر سعدة زغلول لمجابهتها ومحاكمة المتهمين فيها (٦٩) وقد صدر في أثناء هذه الحملة القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٢٣ الذي اضاف الى قانون العقوبات الأهل مائة تبيح المعاقبة على تحبيذ تغيير النظم السياسية للهيئة الاجتماعية بالقوة أو الارهاب (٧٠) .

وقد أدت هذه المقاومة للحركة الى زأدها مخليا وأصبح هناك ضرورة لأن تبغث على يد دماء جديدة . . وانتقلت الى الأجانب بشكل رئيسي حتى عندما قبضت حكومة النحاس في ٨ مايو سنة ١٩٢٨ على التنظيم الشيوعي الجديد وكان يتكون من ٢١ من اليونانيين والإيطاليين ليس بينهم مصري واحد (٧١) .

ومهما كان الأمر فقد لعبت التنظيمات الشيوعية بعد قيام الحرب الثانية دورا في القاء ضوء على المرحلة وإبراز الطبيعة التطبيقية لأهدافها وقدمت بدلا من المفاوضات مطلب تدويل القضية المصرية والاعتماد على مساعدة المعسكر الاشتراكي (٧٢) . وفي

(٦٩) د . عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨ - ١٩٣٦ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٥٣٨ : ٥٤٦ .

(٧٠) د . عبد العظيم رمضان . الفكر الثوري في مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٧١) د . عبد العظيم رمضان . المرجع نفسه ، نفس المكان .

(٧٢) أحمد صادق سعدة ، صفحات من اليسار المصري في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، ١٩٤٥ - ١٩٤٦ مكتبة تدبول ، بدون تاريخ ، ص ٣٤ .

الأربعينات أيضا ظهرت الحركة الشيوعية كواحدة من القوى ذات التأثير واسهمت اسهاما لا بأس به بين فيالق حركة التحرير الوطنى ضد الاستعمار وأغنت السياسات الوطنية بمفاهيم جديدة تتعلق بالمضمون الاجتماعى لحركة التحرير الوطنى (٧٣) وفى أثناء الحرب الثانية وحيث تنامى تأثير الاخوان المسلمين كان لابد للأجانب ولأعداء المحور منهم خاصة أن يشعروا بالرهبة وحيث حجافل النازى على أبواب مصر بالفعل مما دفع هذه الجاليات الأجنبية واليهود منهم على وجه خاص الى العمل فى التنظيمات الشيوعية (٧٤) .

وقد اتسمت الحركة الشيوعية بالانقسام .. ورغم محاولات التمهيد والتعميل (سيادة العمال) الا انها كانت اجراءات شكلية (٧٥) . ويؤكد أحمد صادق سعد على أن دراسة الكتابات الكلاسيكية الماركسية رغم انارتها للاوضاع المصرية الا انها منعت من ناحية أخرى الادراك العميق للخصوصية المصرية .. فلم تستوعب الحركة الماركسية المصرية رغم كونها جزءا طليعيا للنضال الوطنى لم تستوعب التراث الخاص والأساليب التقليدية لهذا النضال (٧٦) بالرغم من هذه المواقف ورغم صعوبة التجنيد للتنظيمات اليسارية

(٧٣) طارق البشرى ، المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية المرجع السابق ، ص ٦٢٩ .

(٧٤) حديث شخصى مع المفكر الماركسى محمد سيد أحمد .
وأيضا عن نفوذ الأجانب واليهود فى الحركة الشيوعية :
د . رفعت السعيد ، تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ دار
مامون للطباعة ، دار الثقافة الجديدة ، الطبعة الأولى نوفمبر ١٩٧٦ ، ص ٩٨ .

(٧٥) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ، المرجع السابق ، ص ٦٥٠ .

(٧٦) أحمد صادق سعد . المرجع السابق ص ٣٧ .

داخل الجيش فقد أدت عوامل أخرى إلى أن يكون هناك صلة بين الضباط الأحرار وحدتو (الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني) وشارك الضباط في معركة القناة بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بقدر ما . وفي هذه الأثناء برز دور جمال عبد الناصر كداعية لتأسيس تنظيم مستقل عن الأحزاب التقليدية ولعب أعضاء حدتو بالذات دورا هاما في نشاط الضباط الأحرار فكان خالد محيي الدين يحرر معظم منشورات الضباط الأحرار من ١٩٥٠ - ١٩٥١ وبرنامج الضباط الأحرار كتبه أحمد فؤاد وخالد محيي الدين ووافق عليه جمال عبد الناصر (٧٧) وكان ضمن الضباط الأحرار أيضا يوسف صديق وأحمد حمروش وهم من أصول فكرية ماركسية .

ويسجل خالد محيي الدين أنه لاحظ قبل حريق القاهرة بقليل تغير اللهجة في منشورات الضباط الأحرار بحيث لم يعد فيها الهجوم ينصب على كل من الاستعمارين الانجليزى والأمريكى وأصبحت أكثر محافظة (٧٨) ولقد لعب يوسف صديق دورا أساسيا ليلة الثورة في القيادة المسلحة غير أن هذا التيار قد اصطدم في أوائل الثورة نتيجة لخلافات سياسية بشأن التوجه الأمريكى من ناحية ومسألة الديمقراطية مما أدى إلى اقضاء يوسف صديق ثم خالد محيي الدين وحمروش وثروت عكاشة في مراحل متباينة من أزمة مارس الديمقراطية سنة ١٩٥٤ ، وقبل ذلك وفي منتصف سنة ١٩٥٣ كانت الأحزاب نصف الشرعية وفروعها والصحف كالملايين وغيرها قد منعت وتم القبض على مائة من أعضاء حدتو أقرب الأحزاب الشيوعية إلى الضباط الأحرار (٧٩) .

(٧٧) د . رفعت السعيد . تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ .

المرجع السابق ، ص ٣٤٣ - ١٤٤ .

(٧٨) حديث شخصى مع خالد محيي الدين .

(٧٩) Laquer, Z. Walter. Nationalism and consumunism. In the Middle East, Great Britain, London. 1956. p. 49.

الضباط الأحرار

لم تكن نشأة الضباط الأحرار وتبلور نشاطهم في شكل تنظيم سرى يسعى إلى قلب نظام الحكم وهدم فسيادته وبناء كيان جديد ، حدثا عشوائيا . كان ضرورة صنعتها مؤثرات كثيرة ودفعتها عوامل حتمية . ان نشأتهم ترجع الى ٤ فبراير بما تركه من آلام ومهانته جسدها التهديد المسلح للملك . . بل ان تواجدهم يرجع الى توقيع معاهدة ١٩٣٦ وان القول الذي يدين هذه الفترة لا يخلو رغم تطرفه من الصواب انه بين ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ظل الجميع في الميدان بلا عمل أو وظيفة كانوا يتبادلون الحكم فيما بينهم بطريقة ليس فيها من الجدية شيء . . وهذا هو السبب في الخلل المتخيف الذي ساد العمل خلال تلك الفترة (٨٠) .

كما ان وجودهم يرجع الى واقع دستوري زائف ينتقص منه قدرة الملك على اقالة الوزارة . . وعهد احتلال كان فيه السفير البريطاني هو أحد أركان العهد (٨١) فالدستور لم يكن هو الماجنا كارتا . . بل ان تأثيره بالنسبة للرجل العاذي ضئيل فقد ظل متشبها بالدساتير غير المكتوبة التي بمقتضاها سارت حياته السياسية والاجتماعية منذ قرون (٨٢) .

وقد أدى هذا الخلل في الكيان الدستوري الذي يؤكد تدخلات

(٨٠) د . حسين مؤنس . سوبر باشوات . صورة مصر في عصرين ، الزهراء للإعلام العربي . الطبعة الاولى . ١٩٨٤ ، ص ٩٧ .

(٨١) محسن محمد ، التاريخ السرى لمصر ، دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٩ ، ص ٤٣٥ .

(٨٢) Vatikiotis P. J. The Egyptian army in Politics, U.S.A. (٨٢)
U.S.A. Green Wood Press, Publishers 1975. p. 42.

الملك المتصاعدة في الحكم .. الى ظهور التنظيمات الراضية والى زيادة أثرها على حساب الأحزاب التقليدية حتى وان لم تكن تصل للحكم .

فقد أثارت هذه الجماعات المتباينة في صحافتها الوطنية المناقشات حول تكوين كتائب عسكرية من المتطوعين لتنفيذ الدعوة للكفاح المسلح كما طرحت أفكارا من شأنها توعية العمال في مواجهة أصحاب رأس المال ومهاجمة الحكومة الوفدية ازاء ترددها في المسألة الوطنية (٨٣) والى جانب هذا المناخ السياسي العام بالجدة والحيوية مثل نشاط اللجنة الوطنية للعمال والطلبة وقراراتها بالاضراب العام (٨٤) كانت هناك الكتابات الفكرية الجديدة على الحياة السياسية .. فتوالى الهجمات القوية من خالد فخر محمد خالد حيث شن حملة ملهمة بالرازيكالية والأشترائية في (من هنا نبدأ) (ومواطنون لا رعائيا) ، وطه حسين (المعتذرون في الأرض) .. وعبد الرحمن الشرقاوي (الأرض) (٨٥) .

وقد كان الضباط الأحرار هم نبت لأبناء الشعب الذين تمكنوا من أن يصبحوا ضباطا في الجيش المصري بما أتاحته معاهدة ١٩٣٦ من مهادنة والسماح بتعزيز الجيش المصري (٨٦) .

وبعد حرب فلسطين ١٩٤٨ عاد الضباط ليحيوا الصراع السياسي والفكري الذي اضطرم والذي رأوا أن مكانة هو الوطن

(٨٣) هدى عبد الناصر ، المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

(٨٤) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (١) ، دار الموقف العربي ، بدون

تاريخ ، ص ٩٧ .

Vatikiotis, Op. Cit., p. 32.

(٨٥)

(٨٦) محمد عودة ، ميلاد ثورة . كتاب الجمهورية . العدد ٣١ أكتوبر ١٩٧١ .

ص ١٤ .

وإذا شئنا ان نحدد فكر الضباط الأحرار فرغم أنه من المتفق انهم لم يكونوا يمثلون أيولوجية محددة أو موحدة . . الا أن نظرة فاحصة لظروف تكوينهم وانتماءاتهم سينجد انهم كانوا قريبين لهذه التنظيمات الرافضة ليس فقط لأن بعض الضباط الأحرار وخاصة عبد الناصر قد انتمى أو اقترب منها بل لأن أساليب هذه الجماعات كانت قريبة لأسلوبهم العسكري . وفكرة الدستورية والليبرالية كانت بعيدة عن هذه الجماعات يرفضون النسق التقليدي الذي كان يرفضه الضباط الأحرار أيضا . . فهم خليط غير محدد من فكر مصر الفتاة بنموها الوطني والاخوان المسلمين بكتائبهم المسلحة والجماعات الماركسية بطرحها الاجتماعي للقضية الوطنية .

ومن الناحية الفعلية لم تتوقف اتصالات الضباط الأحرار مع هذه التنظيمات (٨٧) وثمة عامل آخر جعل الضباط الأحرار أكثر التصاقا بأحزاب الرفض منهم بحزب الوفد . . وذلك أن فرص الوفد في التسلسل الى صفوف الجيش كانت محدودة بسبب قلة الوقت الذي بقي الوفد فيه متوليا الحكم كذلك تشبثت القيادة الوفدية دائما بمبدأ فصل السلطات واعتقادها أن الجيش كان يتحرك بأوامر السراى (٨٨) .

وقد نضج كفاح الضباط الأحرار من خلال مشاركتهم في معركة فلسطين وادراكهم ان المعركة الحقيقية يجب أن تكون في مصر كذلك من خلال المشاركة في الكفاح المسلح في قناة السويس (بشكل سرى) وان كان بعضهم قد شارك في محاولات ارهابية

(٨٧) أحمد حمروش . قصة ثورة ٢٣ يوليو (٢) دار الموقف العربى . دون تاريخ ص ١٠ .

(٨٨) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (١) المرجع السابق . ص ١٠٣ .

(مقتل أمين عثمان) (٨٩) ومحاولة اغتيال حسين سرى عام (٩٠)
وان كانوا تراجعوا عن هذا الخط ، وبعد ان انتهت حرب فلسطين
وعاد الجيش الى قواعده في عام ١٩٤٩ رأى الصاغ جمال عبد الناصر
ضرورة تنظيم صفوف حركة الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار
سابقة . . وفي الاجتماعات السرية التي عقدت في القاهرة في أواخر
عام ١٩٤٩ والتي التقى فيها الضباط الأحرار الأصليون والذين
أمكن استمالتهم خلال حرب فلسطين شكلت الهيئة التأسيسية
للضباط الأحرار (٩١) وشرعت الهيئة التأسيسية التي انتخبت
جمال عبد الناصر رئيسا لها في سنة ١٩٥٠ في اصدار المنشورات
التي كانت تطبع في سرية تامة (٩٢) .

وفي هذه المرحلة كان ثمة تغيرات في السياسة البريطانية بعد
حريق القاهرة واقالة حكومة الوفد . . اذ اتجه تفكير بريطانيا في
أن يتولى الحكم حكومة عسكرية تستند الى سلطة الملك على أساس أن
ذلك هو الأمل الوحيد الباقى لتحقيق المصالح البريطانية في مصر (٩٣)
كما كانت المخابرات الأمريكية قريبة من هذا المشروع لولا أن الملك
فاروق لم يكن أهلا بسبب نزواته وعدم تركيزه لتبنى وتنفيذ مشروع
بهذا الحجم والتغير الكيفي (٩٤) . وانتقل الأمر الى بحث موافقة

-
- (٨٩) انهم أنور السادات في هذا الحدث .
(٩٠) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة . الهيئة العامة للاستعلامات ،
القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣٢ .
(٩١) مذكرات كمال الدين رفعت . حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة
١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ . اعداد مصطفى طيبة . دار الكاتب العربى للطباعة
والنشر . ص ٦١ .
(٩٢) المرجع السابق ص ٦٢ .
(٩٣) د . هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٣٩٦ .
(٩٤)

Copeland, Miles : The Game of Nations, U.S.A. Copyright C.
1969. p. 63.

الحكومة الأمريكية على اقضاء الملك فاروق وربما النظام الملكى كله مع مراعاة الشكليات الدبلوماسية (٩٥) .

وقد تصاعد الدور الأمريكى فى المنطقة ومحاولة أمريكا تشجيع مشاريع الدفاع المشترك بشكل أو بآخر ، ولم يقتصر اتصال الضباط الأحرار بالتنظيمات الداخلية بل امتد ليشمل المخابرات المركزية الأمريكية . وكانت معركة نادى الضباط هى أول اختبار جاد للضباط الأحرار بفرض مرشحهم محمد نجيب مقابل مرشح الملك حسين سرى عامر . وكانت هذه نقطة البداية التى عبر اليها الضباط الأحرار على طريق الخطى الفعلية الى ادارة سياسة مصر منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (٩٦) .

الواقع الاجتماعى خلال فترة البحث

خضع الواقع الاجتماعى لنفس الظروف التى أثرت على الواقع السياسى من حيث سيطرة الاحتلال والملك والأحزاب السياسية الممثلة للشعب وأهمها حزب الوفد .

كانت سلطة الاحتلال تتركز على وجود جيش الاحتلال نفسه ، أما سلطة الوفد فكانت مبنية على قدرته على حشد قطاعات الشعب المختلفة من خلال تنظيمه ثم أصبحت منذ أول وزارة فى ١٩٢٣ / ١٩٢٤ تعتمد على امتلاكه أغلبية الأصوات داخل البرلمان (٩٧) ، لقد

(٩٥) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو (٢) المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٩٦) المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٩٧) ماريوس كامل ديب ، السياسة الحزبية فى مصر الوفد وخصومه

١٩١٩ - ١٩٣٩ مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت . لبنان - الطبعة الاولى ١٩٨٧ ، ص ٩٢ .

مثل الوفد الأمة المصرية بينما كانت سلطة الانجليز مهيمنة وفي حالة تعرض مصالحهم للخطر تتغلب سلطتهم على سلطتي الوفد والملك . . كذلك كان من الصعب كبح جماح سلطة الملك على عكس الوفد الذي يمكن اقالته من السلطة بسهولة (٩٨) .

وقد قامت ثورة ١٩١٩ على فكرة التحالف بين الطبقات المعادية للاحتلال وقد كانت الأرستقراطية الزراعية هي الطبقة الغالبة على تشكيل قادة الثورة . وإن كان سعد زغلول قد انفصل عن كبار الملاك ليربط نفسه بالجنح المتقدم من البورجوازية المصرية جناح الرأسمالية التجارية الصناعية والمثقفين (٩٩) .

وقد تمثل في الاقتصاد المصري التبعية الاقتصادية بكل معانيها سواء بالسيطرة على أسلوب الإنتاج بحيث تكون الزراعة هي الأساس أو الاعتماد على محصول واحد وهو القطن ليفي بإحتياجات الدولة المحتلة . . وكان قيام ثورة ١٩١٩ لخلخلة هذه الصيغة المحكمة التي طبقت على اقتصاد مصر وعلى علاقات الإنتاج فيها . . ولكن المثل العليا التي نادى بها طلعت حرب بإقامة اقتصاد متوازن يعتمد على كل من القطاعين الصناعي والزراعي وإنشاء مشروعات مصرية صرفة ومشاركة المصريين بالنصيب الأكبر في النشاط المالي والصناعي من ناحية أخرى ، هذه الأهداف التي صاحبت بنك مصر ومشروعاته لم يكتمل لها أسباب التحقيق (١٠٠) .

وقد امتد مفهوم التبعية الاقتصادية إلى أكثر من مؤثر رئيسي فكان أول أداة للاستعمار البريطاني لضمان تبعية الاقتصاد المصري

(٩٨) المرجع السابق . ص ٩٣ .

(٩٩) د . محمد أنيس ، د . رجب حراز . ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها

التاريخية . دار النهضة العربية ١٩٨٠ ، ص ١٢١ .

(١٠٠) ماريوس كامل ديب ، المرجع السابق . ص ٢١١ .

له هو التحكم فى النظام النقدى المصرى وأيضا المصرفى ، وكانت الصناعة الوطنية لبنك مصر وشركاته هى الاستثناء وليست القاعدة بالنسبة لحركة صناعية يشرف عليها وينتمى الى أغلبها الأجانب .

وقد كان ٧٠ ٪ من مجموع أصول البنك الأهلى التى بلغت ١٩٤٦ حوالى ١٦٥ مليون جنيه كانت موظفة فى الأوراق المالية السبب فى هذا أن حوالى ٩٠ ٪ من تلك الأوراق التى درج البنك على توظيف أصوله فيها كانت مؤلفة من سندات الحكومة البريطانية (١٠١) .

ويجىء فى هذا الموضوع ما يصف به محمد على علوبة باشا حال الصناعة المصرية « انظر مثلا الى الشركات القائمة فى بلادنا الآن وهى كثيرة متنوعة : مصارف بأنواعها وشركات عقارية وشركات نقل بحرى ونهرى ، برى وجوى ، وشركات مياه وري ، وشركات مكابس وتكرير ... لا ترى عمل المصريين فى ذلك كله الا النزر الضئيل التابع لبنك مصر .. وبعد ذلك هو تفكير غيرنا وإدارة غيرنا ، وبأموال غيرنا (١٠٢) أما بالنسبة للزراعة فلم يكن مجال التملك الزراعى محل تركيز الأجانب فى الثلاثينات وقد بدأت السيطرة الأجنبية تتراجع أمام زحف المد القومى المتقدم (١٠٣) .

(١٠١) د. محمود محمد متولى ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها الهيئة العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢١٦ .

(١٠٢) محمد على علوبة باشا مبادئ فى السياسة المصرية القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية . ١٩٤٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(١٠٣) د. عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ ، الطبعة الثانية بدون تاريخ ، مكتبة مدبولى ، ص ٣٨ .

وأدت الحرب العالمية الثانية الى زيادة حدة الصراع الطبقي وظهور مدى الافتقار الى العدالة الاجتماعية سواء في علاقة مالك الأرض بالفلاح أو علاقة صاحب المصنع بالعامل . وفي سنة ١٩٤٤ صدر أول اعتراف رسمي بأن جوهر المسألة الزراعية في مصر يتمثل في توزيع الملكيات الزراعية عندما قال مصطفى النحاس (رئيس الحكومة آنذاك) في بيانه الذي ألقاه بمجلس النواب « ان العيب الكبير المؤدى الى فقر أغلبية السكان هو في نظرنا كثرة الملكيات الكبيرة » (١٠٤) .

وظهرت أفكار اصلاحية من صميم الواقع المصرى تمثلت في آراء مريت غالى بالنسبة لضرورة اصلاح الزراعى وخطورة الأضرار المترتبة على الملكيات الكبيرة وأهمية وضع حد أعلى لها (١٠٥) كذلك المشروع الذى قدمه محمد خطاب لحكومة الوفد ١٩٤٢ - ١٩٤٤ بتقييد الملكية وجعلها لا تتجاوز خمسين فداناً .

وقد كان لنمو أفكار العدالة الاجتماعية والتحرر من الحاجة التى اكتسحت العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، أثرها فى مصر وفى حياتها مثل تقرير بيفردج وميثاق الأطلنطى والرغبة فى ألا تتخلف مصر عن روح العصر (١٠٦) .

فنشط اليسار المصرى سواء فى نمو الجناح اليسارى من حزب الوفد (الطليعة الوفدية) أو فى اتخاذ حزب مصر الفتاة ، اسم

(١٠٤) إبراهيم عامر . الأرض والفلاح . المسألة الزراعية فى مصر . مطبعة الدار المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ . ص ١٣٣ .
(١٠٥) مريت غالى . اصلاح الزراعى . جماعة النهضة القومية . القاهرة ١٩٤٥ . ص ٥٨ .

(١٠٦) Laquer, Z. Walter. The Middle East in transition. Published in U.S. Printed in Great Britain. 1958. p. 83.

الحزب الاشتراكي وكذلك نمو الحركة الماركسية ، ويقول مارسيل كولب انه في أثناء انتخابات يناير ١٩٤٧ ظهر شيء جديد نسبيا في تاريخ مصر اذ تقدم لخوض الانتخابات ما يقرب من مائة مرشح من العمال وصبية الجزائريين والشياليين وسائقى التاكسي والحلاقين تقدموا الى الانتخابات في القاهرة والاسكندرية مقدمين انفسهم باعتبارهم ممثلين لايولوجية اشتراكية - وفي الوقت نفسه تكونت الخلايا الشيوعية وأخذت صحف سرية لم يطل بأى منها الأمد تدفع العمال بالألا تزيد ساعات العمل الاسبوعى عن أربعين ساعة (١٠٧) .

وقد تسبب هذا المد العمالى فى اصدار حكومة اسماعيل صدقى قرارها بالقبض على مجموعة ضخمة من الكتاب والصحفيين للتحقيق حول مؤامرة مزعومة لنشر الأفكار الهدامة التى تهدف الى تغيير المبادئ الدستورية وأسس البناء الاجتماعى (١٠٨) لكن تصاعد الاحتجاج على الحياة التى لا تتسم بالحلم الأدنى من العدالة كانت قد اشتدت ، فشهد عام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ أضرابات كبيرة فى صفوف العمال والممرضين ٠٠ ثم كان الحدث الكبير الذى ضرب الحكومة فى الصيف وهو اضراب ضباط البوليس (١٠٩) .

وكان تحديد الهدف الاجتماعى فى اطار الحركة الوطنية أكثر يسرا ووضوحا بالنسبة للرأسماليين منه بين كبار ملاك الأرض ٠٠ ولكن يظل ملحوظا أنه فى الفترة من ١٩٤٣ الى ١٩٥١ أخذ معدل انخفاض مساحة الأرض المملوكة للأجانب يتزايد باستمرار وفى

(١٠٧) مارسيل كولب ، تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ . ترجمة زهير الشايب ، القاهرة مكتبة سعيد رافت ١٩٧٢ . ص ٢٨٣ .

(١٠٨) المرجع السابق . ص ٢٨٤ .

(١٠٩) طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥/١٩٥٢ . المرجع السابق . ص ٢١١ : ٢١٥ .

عام ١٩٥١ فى عهد حكومة الوفد صدر القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥١ يمنع غير المصريين من تملك الأرض الزراعية فى المملكة المصرية (١١٠). وقبل ذلك سنت حكومة النقراشى سنة ١٩٤٧ قانونا مؤداه ألا يقل عدد المصريين المستخدمين فى الشركات المساهمة عن ٧٥٪ (١١١) ويمكننا القول بشكل عام بأن الحكومات الليبرالية فى مصر طوال فترة ما قبل سنة ١٩٥٢ لم تقدم سوى بعض الإصلاحات الاجتماعية غير الجذرية ، وأن الوفد قد اقترن حكمه بمعظم الإصلاحات الجهورية التى تحققت فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢ فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى (١١٢) . وقد كان التغيير محوطا بسياج الدستورية والشرعية حيث كان الملك هو أكبر مالك للأرض فى مصر وقد كان الساسة الوطنيون قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ جزءا متما للنظام يحاربون بشجاعة من أجل الأهداف الوطنية . . يعرفون النفى يواجهون القصر أو يعودون للسلطة بشكل كالرعد ولكنهم لا يتخلون هدم النظام الملكى أو تعطيم سسلطان الثروة (١١٣) .

وقد كان كبار الملاك الزراعيين فى مصر هم الذين يتحكمون بشكل رئيسى فى الحياة السياسية والحزبية . ودلت الاحصاءات التى اجريت سنة ١٩٥٠ بشأن توزيع الملكية الزراعية على ان مساحة الأرض المنزرعة تبلغ ٩٦٢ر٦٦٢ره فداناً ومجموع ملاكها ٢٢٦ر٦٦١ مالكا (١١٤) .

(١١٠) نجوى حسين أحمد خليل . القضايا الاجتماعية فى الصحافة المصرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة القاهرة . كلية الاعلام . قسم الصحافة . ١٩٨٦ ص ٨٥ .

(١١١) نفس المصدر . ص ٨٦ .

(١١٢) نفس المراجع . ص ١١٩ .

(١١٣) Stewart, Desmond Young Egypt. 1958, p. 115.

(١١٤) ابراهيم عامر . ثورة مصر القومية . دار النديم . مطبعة المدار المصرية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٥٧ . ص ٤٢ .

والمتتبع لتوزيع الأرض الزراعية - قبل قانون الإصلاح الزراعي
يلحظ ان حوالي ٧١٦ ٪ من الملاك الزراعيين لا يملكون سوى ١٣ ٪
من مجموع الأرض المنزرعة (١١٥) .

ويرضه د . على الجريتل بعض سمات الاقتصاد المصري قبل
الثورة فيسجل رغم عدم وجود تقديرات موثوق بها للدخل القومي
قبل الثورة انه كان يعمل في الزراعة قبل الحرب العالمية الثانية
٧٠ ٪ من قوة العمل . . وبدأ التصنيع سنة ١٩٤٦ ، مع ازدياد
العرض العالمى من الآلات وزيادة القدرة على استخدام الأرضة
الاسترلينية وتوافر العمال الذين حصلوا على بعض التدريب أثناء
الحرب . وكانت التجارة الخارجية في مستهل الثورة مركزة مع
دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة (١١٦) .

وكالت مسألة الأرضة البريطانية تمثل أهم أموال مصر
النقدية الاحتياطية وأول خط دفاعى للاقتصاد المصرى . . ففي فترة
الحرب قامت مصر بمد القوات البريطانية الموجودة بها بما تحتاجه
من منتجات وحاصلات ، لا مقابل ثمن مدفوع . ولكن عن طريق
اصدار البنك الأهلى المصرى أوراق النقد بضمانة اذونات الخزانة
البريطانية . . . وزاد بهذا النقد المصدرة في مصر من ٢٨ مليون جنيه
سنة ١٩٣٩ الى حوالى ١٥٤ مليون في نهاية سنة ١٩٤٦ بغير زيادة
في الانتاج فارتفعت الأسعار ارتفاعا عانت منه طبقات الشعب
الكادحة وتجمع بهذا لمصر أرضة على بريطانيا بلغت نحو ٤٠٠ مليون

(١١٥) المرجع السابق . ص ٤١ ، ٤٢ .

(١١٦) د . على الجريتل . التاريخ الاقتصادى للثورة ١٩٥٢ - ١٩٦٦ . دار
المعارف بمصر . ص ٣٢ . (يلاحظ ان الكتاب كتب في ١٩٦٦ واحيل دون نشره
حتى سبتمبر ١٩٧٤) .

جنیه كانت مملوكة للحكومة ولعدد كبير من الأفراد والمؤسسات المالية والتجارية (١١٧) .

كان المشرفون على الصناعة الكبيرة والتجارة السلوية قبل الثورة فئة قليلة من أصحاب المشروعات الفردية أو من مالكي غالبية الأسهم فيها وهم أربعة مجموعات :

- ١ - مجموعة المنظمين في المشروعات الحكومية والمصانع الحربية .
- ٢ - مجموعة المنظمين في الشركات المساهمة الأجنبية .
- ٣ - رجال الأعمال المتصرين أو المصريين أمثال أحمد عبود وفرنسوا تاجر ، وسباهي والقباني .

٤ - ومجموعة بنك مصر وشركائه (١١٨) ، وكانت المجموعة الأخيرة هي الاستثناء وليست القاعدة . . . وإذا قلنا ان الاقتصاد الذي كان يطبق في مصر هو اقتصاد حر بمقتضى جوهر دستور ١٩٢٣ ، فلا بد ان نسجل ان القواعد التي وضعت في أوربا لم تطبق في مصر وكانت اذا وجدت تطبق بطريقة عاجزة والسبب ان مصر كبلد زراعى يصعب فيه تطبيق الأنظمة على أوضاع العمال والصحة العامة والاجراءات لتخفيف آثار الاستقرار الاقتصادي يمثل ما يكون الأمر ملخاً في المجتمعات الصناعية . . . كذلك فان الحكومة المصرية الممثلة لكبار الملاك الزراعيين لم تكن ميالة الى سن قوانين تكون متناقضة مع مصالح هذه الطبقة ، وان لم تقف في الوقت نفسه

(١١٧) طارق البشرى . الحركة السياسية في مصر . المرجع السابق .

ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(١١٨) د . على الجريتلى . المرجع السابق ص ١٥٣ .

موقف العداء من وضع التشريعات اللازمة لمصلحة العمال الصناعية في المدن (١١٩) وقد ظلت طبقة البروليتاريا الزراعية أو الصناعية لا تملك أى سلطة سياسية وحتى وإن وجدت لها بعض الأصوات وتحولت إلى تشريعات فإن الدولة المصرية لم تكن تملك إدارة قادرة على تنفيذ هذه التشريعات وفرضها على المشروع الصغير إذ أن سيطرة الدولة تكون أكثر سهولة عندما تكون النظم الاقتصادية التي تضعها مفروضة على مشروعات كبيرة (١٢٠) وبهذا نرى أن الليبرالية من الناحية الاقتصادية قد تأثرت وتثقلت فاعليتها بسبب الاحتلال وسلطة ملاك الأرض المدعمة بالملكية بمثل ما تأثرت الليبرالية السياسية .

وإذا ما اردنا ان نوجد الارتباط بين الأوضاع الطبقيّة في مصر واسلوب صراعها وصلتها بالأحزاب القائمة ومدى تمثيلها لها فسيصعب هنا اجراء عملية اقتباس للتقسيم الطبقي المستخدم في المجتمعات الأوروبية وتطبيقه أوتوماتيكيا على الأحزاب تبعاً لدرجة شعبيتها وستفرض الخصوصية المصرية نفسها على أى تطبيقات أخرى لتطور المجتمعات في أوربا ودليلنا الى هذا الرأى خلاصة كتابي د . عبد العظيم رمضان عن صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧ / ١٩٥٣ ، وكتاب د . عاصم الدسوقي كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ، يقودنا الكتابان مع اختلاف وسائل كل كاتب منهما الى استبعاد بعض المأثورات والقوالب الجاهزة التي تبدو انها تسهل البحث في مسألة الواقع الاجتماعي لمصر .

(١١٩) باتريك اويريان ، ثورة النظام الاقتصادي في مصر من المشروعات الخاصة الى الاشتراكية . تعريب خيرى ضياء . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . المطبعة الثقافية ١٩٧٠ . ص ٨٦ .
(١٢٠) المرجع السابق . ص ٨٧ .

يقول د . عبد العظيم رمضان بشأن تقسيم المجتمعات الى
مراحل ان المجتمع المصري مجتمع متشاكل اقتصاديا واجتماعيا ...
والتخصص في أنشطة اقتصادية معينة شبه معدوم .. وبعض
الظواهر السياسية لا تبدو بوضوح انعكاسا للظواهر
الاقتصادية (١٢١) .

ومن الحقائق التي تصل الى حده المسلمات ان من يملك الأفدنة
يملك مقاعد البرلمان ومقاعد الحكم ولكن هذه المسلمة تحتاج في
التاريخ المصري الى بعض الاثبات والا كيف نفسر ان حزب الأحرار
الدستوريين وهو حزب أكثر انتماء لكبار الملاك كان حزبا من أحزاب
الأقلية في مصر رغم اقتصادها الزراعي ، وكيف نفسر ان هذا الحزب
لم ينجح من مرشحيه في أول انتخابات سنة ١٩٢٣ سوى ستة فقط
وظل يهزم في كل انتخابات حرة قبل سنة ١٩٥٢ وظل الفلاح المصري
يلتخب معه باشيا بعد ان مات سعد باشا بزمان طويل (١٢٢) .
ويوضح د . عاصم الدسوقي أن طبقة كبار الملاك قد تصدرت العمل
السياسي قبل الثورة وهي التي دلت أيضا أسلوب ثورة ١٩١٩
بالحزب وراء سزاب مفاوضات الانجليز وحاولت ان تطبع الفكر بطابع
المحافظة والجمود (١٢٣) ، ويصل الكاتب الى أن أكبر نسبة لكبار
الملاك بصفة عامة كانت في وزارات الأقلية غير الحزبية يليها بنسبة
أقل وزارات الأحرار الدستوريين ، ثم وزارات الوفد .. ثم وزارات

(١٢١) د . عبد العظيم رمضان . صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧/١٩٥٢
المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٨ ص ١٢ ،
(١٢٢) المرجع السابق . نفس المكان .
(١٢٣) د . عاصم الدسوقي . كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع
المصري من ١٩١٤ - ١٩٥٢ . دار الثقافة الجديدة . القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٧٥ .
ص ٦ .

السعديين أى انهم تمتعوا بعضوية الوزارات فى مختلف العهود (١٢٤) ويصل بهذا الى أن الوفد الذى يفترض فيه التعبير عن الطبقة المتوسطة باتساعها لم يكن بعيدا عن نفوذ كبار الملاك بل أنه ضم بعد سنة ١٩٣٦ عددا من كبار الملاك مثل فؤاد سراج الدين ، ومحمد سليمان الوكيل ، ومحمد المغازى عبد ربه ، بشرى حنا . . وأيا كانت الأسباب فإن الوفد لم يكن بعيدا منذ تكوينه وحتى نهاية الفترة عن كبار الملاك (١٢٥) .

وهنا يلعب دور الاتساع الجماهيرى كعامل مميز للوفد عن غيره من الأحزاب مما جعله عامل ضغط لتلبية الآمال العريضة للجماهير . . كذلك تغلب الدور السياسى وارتباط مصلحة الحزب فى الوصول الى الحكم برضاء الجماهير على العامل الاجتماعى ، والتركيبية الطبقية لقيادته التى لم تكن بعيدة كل البعد عن بقية الأحزاب التقليدية . نخلص من هذا ليس الى تقليل العامل الطبقي وأثره فى ثورية المواقف ولكن الى رؤيته من واقع الخريطة السياسية المصرية وتداخله مع عوامل أخرى تجعل حاصل الجمع جديدا أو متميزا . وسيمرود هذا العامل سريعا الى سالف عهده حين نتعمق أكثر فى الإحصاءات التى قدمها د . عاصم الدسوقي عن الأحزاب السياسية وأوضاعها الطبقية . سنجد ثمة استثناء هام للتجمعات المتطرفة أو الرافضة للنظام السياسى القائم بأطره الدستورية فنجد أن جماعات الإخوان المسلمين ومصر الفتاة والتجمعات الشيوعية كانوا استثناء من حيث السيطرة المعهودة لكبار الملاك عن الأحزاب الأخرى فى مستوياتها المختلفة . فهي تجمعات متطرفة بالقياس الى ميول كبار الملاك وتكويناتهم الثقافية (١٢٦) .

-
- (١٢٤) المرجع السابق . ص ٢٢ .
(١٢٥) المرجع السابق . ص ٢٢٥ .
(١٢٦) المرجع السابق . ص ٢٢٩ .

هنا نرجع لعلاقة أساسية بين التطرف السياسى وبين البعد عن طبقة (أصحاب المصالح الحقيقية) التى جسدها كبار الملاك كما يفسر لنا ما يتردد كثيرا وما نلاحظه من عدم وجود خلاف جوهري بين برامج الأحزاب السياسية التقليدية (وفد - أحرار دستوريين - سعديين) (١٢٧) فى حين توجد برامج ذات ملامح سياسية واجتماعية محددة ومختلفة - فى الاخوان المسلمين والشيوعيين ومصر الفتاة - وايضا فاننا نرى فى ضوء هذا ان ارتباط الضباط الأحرار وخاصة جمال عبد الناصر فى مرحلة أو أخرى بمصر الفتاة ، والاخوان المسلمين ، وحدتو الشيوعية أمر مبرر فى حين لم يحدث هذا الاتصال مع الأحزاب التقليدية الا الوفد (فى نطاق ضيق كحدث منفرد بعد حريق القاهرة) . فهناك نوع من التأثير الفكرى والطبقى بين الضباط الأحرار وبين هذه التنظيمات الراقصة ... كما كان وصول الضباط الأحرار الى السلطة ايدانا بضرب طبقة كبار الملاك التى كانت تعوق التقدم السياسى والاجتماعى وتمثيل لقيادة طبقية جدية وهى الطبقة المتوسطة وخاصة البورجوازية الضعيفة ولكن مع تغير اتباسب فى الاداء والاسلوب اذ تحقق ذلك بواسطة الفعل العسكرى والهيمنة العسكرية التى ظلت طابعا للثورة وخاصة فى مراحلها الأولى بما يفرضه ذلك من أسلوب ونظام حكم يعتمد على الحزب الواحد وبما خلق ذلك من تأثير الوسيلة على الغاية .

وقد سارت الحكومة فى سنة ١٩٥٢ بعد قيام الثورة شوطا بعيدا فى ازالة الفوارق بين الطبقات .. ويعتبر الاصلاح الزراعى

(١٢٧) يتسم حزب الأحرار الدستوريين بأنهم حزب الضعفة كما يبدو على لسان مدحت يكن عن المنضمين الى الحزب بأنهم (أكابر العصر وزعمائه .. ودأبت صحيفتهم على أن تردد من وقت لآخر أن رجال حزبها هم أطهر الناس وجدائلا وأوفهم علما ومثالا وأعز نفرا .. أحمد زكريا الشلق .. رسالة دكتوراه غير منشورة .. حزب الأحرار الدستوريين .. ١٩٢٢ - ١٩٥٣ .. ١٩٨١ .. ص ٧١ .

فى نظر الكتاب الرأسماليين والاشعراكيين على حدة سواء بمثابة حجر
الزاوية فى السياسة الاقتصادية والاجتماعية (١٢٨) .

ويسجل د . على الجريتل صعوبة الحكم على الخطة الخمسية
الأولى للثورة لقلّة الاحصاءات وتعارضها من جهة . . واقتراح هذه
المرحلة بحصول مصر برغم اختلاف تجاربها عن النهجيين الشرقى
والغربى على معونات وقروض طائلة من الكتلتين شكلت نسبة عالية
من الاستثمار الجديد يصعب التعويل على استمرارها ويقول انه كان
من نتيجتها ان الشعب لم يتحمل التضحيات التى تصحب التنمية
السريعة بل على النقيض من ذلك زاد الاستهلاك الفردى والحكوى
من السلع والخدمات بنسبة تفوق ما كان متوقعا واضطرار مصر
الى تدبير الموارد لسداد القروض الخارجية وما يستتبعه ذلك من
أعباء (١٢٩) .

ويقدر الثغور من الملكية . . . ومن ضغط طبقة كبار الملاك على
الجمعية وتجسيد الضباط الأحرار لطبقة أكثر ثورية الا أنه تبع ذلك
تكوين طبقة من البورجوازية العسكرية فى السلطة أصبحت شبه
طبقة تستमित فى المحافظة على امتيازاتها وتقف حجر عثرة أمام أى
نظام سياسى شعبى يردّها الى مكانها الصحيح والعنى لم تسقط
الا بعد حرب ١٩٦٧ (١٣٠) .

(١٢٨) د . على الجريتل . المرجع السابق ص ٣٦ .

(١٢٩) المرجع السابق ص ١٨٧ .

(١٣٠) محمد عودة . روبرت ستيفسن . جواهر نول عبد الناصر . الموقف

العربى . بدون تاريخ ص ٤٣ .

الفصل الثامن

الواقع الاعلامى

(الأهرام - المصرى - أخبار اليوم فى الصحافة المصرية)

الصحافة المصرية خلال فترة البحث نظرة عامة

كانت ثورة ١٩١٩ نقطة تحول أساسية في تاريخ الصحافة المصرية فدفعت الثورة بمفهومها الشعبي أعدادا كبيرة من شباب الجيل الأسبق إلى التعبير عن آرائهم فبدأت الصحافة تشهد محررين من حملة الليسانس كما كانت نقطة تحول من الناحية المادية أيضا بالنسبة للصحفيين (١) . وعند إعادة الدستور الذي كان قد ألغاه اسماعيل صدقي سنة ١٩٣٠ طالب الصحفيون بالنص على أن يكون من بين أعضاء مجلس الشيوخ من يمثل الصحفيين نظير نقيب المحامين وصار الأمر تقليدا رغم رفض القصر الملكي (٢) .

(١) حافظ محمود . ذكريات . المارك في الصحافة والسياسة والفكر بين ١٩١٩ - ١٩٥٢ . كتاب الجمهورية . أبريل ١٩٦٩ . ص ١٢ .
(٢) المرجع السابق . ص ١٥ .

أما صحافة الأربعينات فتمثل فى معنى هام من معانيها الصحافة التى تأثرت بالحرب العالمية الثانية فثمة صلة حميمة تربط العلوم الاجتماعية والانسانية بصورة أو بأخرى بعلم التاريخ . . وان كانت الصحافة لا تقصر اهتمامها على الأحداث الكبيرة وتحرص على عرض صورة كاملة للمجتمع والعصر الذى تنتمى اليه (٣) .

وقد كانت آثار هذه الحرب على المفاهيم الاجتماعية والسياسية ومن ثم على الصحافة كوسيلة لتوصيل هذه المفاهيم واضحة سواء بالنسبة للصحف التى نشأت إبان الحرب وبعدها أو فيما حققته الصحف التى ظهرت من قبلها من طفرة وتطور استوجب عليها أن تغير أساليبها الصحفية والإدارية والسياسية .

وكما كانت سنوات الحرب العالمية الثانية دفعة للسياسة والصحافة فإنها كسنوات الحرب الأولى كانت محنة أيضا للصحافة من حيث الرقابة وقلة ورق الصحف وانصرافها عن الموضوعات التى تمس الأمانى الوطنية (٤) .

أما النتائج الفكرية للحرب الثانية فقد انعكست على الصحافة فى ظاهرة تقسيم الفكر الصحفى الى يمين والى يسار . . وكان من أبرز من نشر أفكار اليسار الدكتور عزيز فهمى والدكتور

(٣) د. عواطف عبد الرحمن . تاريخ الصحافة المصرية بين الالتزام والموضوعية . الندوة العلمية الدولية بالقاهرة (الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر . ١٩١٩ - ١٩٥٢ . (٣١ أغسطس : ٣ سبتمبر ١٩٨٧) . ص ١ .

(٤) نقابة الصحفيين فى ٤٠ عاما . ٣١ مارس ١٩٤١/١٩٨١ ، نقابة الصحفيين

مطابع الأهرام . ١٩٨١ . ص ٢٧ .

محمد مندور والدكتور رياض شمس الذي اشتغل بالصحافة
الوفدية (٥) .

وظهرت فيما بعد الحرب العالمية الثانية صحف تمثل المذاهب
الاجتماعية الجديدة كالاشتراكية والشيوعية (٦) كذلك نشطت
جماعة الاخوان المسلمين كما تصاعدت قوى اليسار ..
وفي اواخر الحرب الثانية ظهرت الكتلة لمكرم عبيد ١٩٤٤ ..
واخبار اليوم مصطفى وعلى أمين ١٩٤٤ ، اللواء الجديد شباب
الحزب الوطني ١٩٤٤ ، حررها فتحي رضوان ، صوت الأمة سنة
١٩٤٦ والاخوان المسلمون ١٩٤٦ ، النداء ١٩٤٧ ، هذا الى جانب
الصحف التي كانت موجودة في الساحة الصحفية مثل المصري
١٩٣٦ ، .. المقطم سنة ١٩٠٨ الاهرام ١٨٧٦ ، البلاغ يومية
عبد القادر حمزة سنة ١٩٢٣ ، روز اليوسف اسبوعية ١٩٢٥ ،
الشعلة ١٩٣٨ ... وغيرها .

ويرى سلامة موسى وهو يقارن بين صحافة ما قبل الحرب
وبعدها أن الصحافة قد تقدمت في الاخبار والتكنيك الصحفي
« لكن ومن حيث التحرير تأخرنا اذ ليس عندنا الآن من
المحررين من يضارعون مصطفى كامل أو على يوسف أو لطفى السيد
.. ولكن هناك علامة حسنة في الصحافة الحديثة هي عنايتها
الكبيرة بالأخبار الخارجية التي تربى القارىء على النظر
العالمى » (٧) .

(٥) حافظ محمود ، أسرار صحفية . مطبوعات الشعب . الطبعة الأولى سبتمبر
١٩٧٥ . ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٦) صحف أحمد حسين : مصر الفتاة . الاشتراكية . الشعب . الجديد
الصرخة . الضياء . الثغر . ومن الصحف اليسارية للملايين والجمهير والفجر
الجديد .

(٧) سلامة موسى . تربية سلامة موسى . سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون
تاريخ ص ١٨٧ .

وفى الأربعينات وبالدات فى ٣١ مارس سنة ١٩٤١ تحقق
 للصحافة والصحفيين أملهم فى انشاء نقابة لهم وكان محمود أبو الفتح
 أول رئيس للصحفيين (٨) . والمرحلة التى يبدأ بها البحث ١٩٤٦
 تمثل تخلص الصحافة من عبء الأحكام العرفية التى كانت تجعل
 نشاطها قاصرا على الأنباء الخارجية وصار الرأى متغذرا فيها (٩) ،
 وأخذت الكتابات الصحفية تستعيز عن صحافة الخبر بصحافة
 الرأى والمقابل والفكر المؤثر (١٠) إلا أن الأحكام العرفية
 سرعان ما فرضت على الصحافة بعد ذلك فى مايو سنة ١٩٤٨ نتيجة
 لدخول مصر حرب فلسطين . وبعد مجيء حكومة الوفد بأغلبية
 شعبية ظلت الأحكام العرفية باقية من يناير ١٩٥٠ حتى مايو
 ١٩٥٠ حيث بدأ عصر من حرية الصحافة لم تعرف مصر له مثيلا
 حتى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ . ويمكن القول نقلا عن نتائج بحث
 د . نجوى حسين خليل أن هناك علاقة بين الموضوعية وحرية
 الصحافة لأن مناخ الحرية يسمح بنشر المعالجات النقدية لمشكلات
 المجتمع وقضاياها . . فقد تكشف أن عام ١٩٤٦ كان أكثر الأعوام
 التى عالجت فيها الصحف المصرية المشكلات الاجتماعية يليها
 عام ١٩٥١ حيث رفعت الرقابة عن الصحف فى يونيو ١٩٤٥ وكذا
 الحرية التى نالتها الصحافة فى ظل حكومة النحاس ، ويؤكد أيضا
 أن عام ١٩٤٧ كان أقل الأعوام التى عالجت فيها الصحف القضايا

(٨) نقابة الصحفيين فى ٤٠ عاما . المرجع السابق ص ٤٢ .

(٩) محمود محمد الجوهري . الصحافة والحرب . المجلس الأعلى لرعاية الفنون
 والآداب والعلوم الاجتماعية . القاهرة ١٩٦٦ . ص ٣٣٨ .

(١٠) منها محمد كامل الطراييشى . دور الصحافة المصرية فى التمهيد لثورة
 ٢٣ يوليو ١٩٥٢ رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الاعلام . قسم الصحافة .
 جامعة القاهرة . ١٩٧١ . ص ٤٢ .

والمشكلات الاجتماعية حيث ظهرت آثار قمع حكومة اسماعيل صدقي وحكومة محمود فهمى النقراشى للصحافة . . كما يعطى البحث مؤشرا على أنه كلما ازداد قدر حرية الصحافة فى المجتمع واتسع نطاق طرحها لقضايا المجتمع ومشكلاته الملحة ، وازداد احتمال تحقق الموضوعية مع تعدد الأصوات الصحفية وتنوع اتجاهاتها (١١) .

وإذا ما تركنا تتبع الاجراءات والظروف التى سيطرت على الصحافة الى الجذور الدستورية والقانونية التى كانت تخضع لها هذه الصحافة وتلتزم بها فمن الأوفق ان يظل نبراسنا لنا قول شاتوبريان : أن الدستور لا يصنع الحرية ولكن الحرية هى التى تصنع الدستور (١٢) وقد خضعت الصحافة فى الفترة السابقة على قيام ثورة يوليو لدستور سنة ١٩٢٣ الذى ينص على ان الصحافة حرة فى حدود القانون والرقابة على الصحف قبل نشرها محظورة (١٣) . وقد تعرض الدستور وقت صدوره للهجوم لما أتاحه من ثغرات تضيق على حرية الصحافة فشن عليه أمين الرافعى حربا « لأن محاسبة الصحف بالطريق الإدارى إنما هو قضاء على الصحافة وحريتها ولاسيما اذا ما استخدم فى هذا السبيل نص مبهم غامض مرن - كما فعل الدستور - بشأن وقاية النظام الاجتماعى

(١١) د . نجوى حسين خليل . الصحافة كمصدر موضوعى لكتابة تاريخ مصر الاجتماعى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ (الندوة) المرجع السابق ، ص ٧ ، ٨ .

(١٢) كامل زهيرى ، بحث بعنوان نظرات على حرية الصحافة ، مقدم للجنة الدائمة للحرية ، اتحاد الصحفيين العرب ، ١٩ يناير ١٩٧٦ .

(١٣) مها الطرابيشى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

يمكن للوزارة التوارى خلفه لتنفيذ مآربها ضد الصحف التي
تنتقدها ، (١٤) .

وقد وردت تعديلات أخرى تحد من الحرية النظرية التي
كفلها الدستور كانت تتمثل في القوانين المكبلة للصحافة فكانت
القوانين المصرية تفرق بين الجريمة التي ترتكبها الصحف والجريمة
التي يرتكبها المواطنون وأفرد باب خاص لجرائم النشر في
قانون العقوبات يقضى بفرض أقصى العقوبات على جرائم السب
والقذف وحرمت الصحافة من الانتفاع من ميزة المحاكمة على درجتين
ابتدائية واستئنائية (١٥) .

ويلاحظ ان معظم التعديلات المقيدة لحرية التعبير والصحافة
جاءت في عهد دكتاتورية مشى وزارة مصطفى فهمى ،
اسماعيل صدقى وزيور (١٦) .

كما أبدى د . محمد صلاح الدين أثناء دفاعه من جريدة
المصرى ملاحظة أن القيود التي كانت تفرض على الحريات كانت
غالبا من قبل حكومات الأقلية حين تستعد للتفاوض مع
الاحتلال (١٧) .

(١٤) د . خليل صابات . د . سامى عزيز . د . يونان لبيب رزق . حرية
الصحافة في مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤ ، مكتبة الوعى العربى . بدون تاريخ .
ص ٣٩٣ .

(١٥) أديب مروة . الصحافة العربية . نشأتها وتطورها . مطابع فضول
الحديثة الطبعة الأولى . ص ٢٨٥ .

(١٦) أدب ونقد . مارس ١٩٨٩ حقوق الانسان وحق المواطن في الاعلام ،
كامل زهيرى ص ٢١ ، ح ٢٢ .

(١٧) المرجع السابق . ص ٣٠ .

ذلك أن الحريات مترابطة يستحيل أن تزدهر حرية ثم تخفت حرية أخرى وعلى هذا فإن تاريخ الصحافة في مصر يمكن في نفس الوقت أن يكون تاريخاً للهدم والجزر في الحياة السياسية . فحين تزدهر الحركة الشعبية تزدهر الصحافة بينما الذبول يصيب الصحف في عهود الارهاب ، قد لا تحتجب ولكنها تصبح باهتة لا تحرك المشاعر أو الفكر تتكلم ولكنها لا تكاد تصدق (١٨) .

الصحافة المصرية من الناحية الادارية

العلاقة بين ادارة الصحف وتحريرها تؤثر كل منهما في الأخرى كما أن تحديد ملكية الصحافة تمس حريتها مسا مباشرا . ومن الناحية الفنية والصحفية شهدت مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بداية تحول الصحافة من حرفة الى صناعة واعتمادها على الاعلان والتوزيع (١٩) . كانت ملكية الصحافة المصرية قبل الثورة وقبل صدور قانون تنظيم الصحافة سنة ١٩٦٠ ملكية خاصة في صورة منشآت عائلية . . فكننت ترى آل أبو الفتح . يمتلكون المصري ، وآل أمين يمتلكون أخبار اليوم ، وآل زيدان . يمتلكون دار الهلال ، وآل تكلأ يمتلكون الأهرام ، وآل دياب الجهاد ، وآل ثابت المقطم (٢٠) .

(١٨) . كمال أبو المجد . محاضرة أقيمت عن حرية الصحافة . في جامعة القاهرة . ١ مارس ١٩٨٩ .

(١٩) Dr. Morsey. 'H. Ragab, Die A Egyptische Press. Shriftereihe der Fried rich Eberb. Stifung Hannover p. 35.

(٢٠) د . صليب بطرس . الصحافة بين عقدين . المركز العربي للصحافة . سنة ١٩٨١ . ص ٨ . .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الإدارة الصحفية تتجه لأن تكون هي الهيئة التي تهيمن على نواحي النشاط الاعلاني والطباعي والتوزيعي لكي تجعل من العمل التحريري مادة تباع الى مشتريها بثمن يغطي مصروفات إصدارها (٢١) .

واذا كانت الملكية الفردية للصحافة هي الصورة العامة للصحافة في مصر فقد امتاز الشوام خاصة في الأهرام ودار الهلال بتقدم كبير في الإدارة الصحفية (٢٢) فكان لهاتين المنشأتين بالذات مراجعو حسابات رغم أن القانون لم يكن يحتم ذلك وقتها ، اما عن استثمارات الصحافة فلاشك أن انشاء أى صحيفة في مرحلة الثلاثينات والأربعينات لا يمكن مقارنتها بالاستثمارات الصحفية في أيامنا .. فقد كانت تكفى بضعة ألوف من الجنيهات لإقامة منشأة صحفية محترمة كالمصرية (٢٣) .

وبالنسبة لإدارة الاعلانات في الصحف فمن الجدير بالذكر انه مرت على الصحافة في مصر فترة امتدت طويلا كان يحجم فيها عن دخول ميدان الاعلان أصحاب المؤهلات العليا من المصريين وكان لا يقبل على وظيفة مندوب الاعلان سوى الأجانب وفي سنة ١٩٤٨ بعد حرب فلسطين أخذت هذه الهيئات تفتح الباب للمصريين بعد ان كان موارد ذلك ان وكالات الاعلان وشركة الاعلانات الشرقية بصفة خاصة قد رأت ان مجتمع الأعمال أخذ يصطبغ بالصبغة المصرية بدرجات متسارعة وان مستقبل الأجانب واليهود قد أخذ في

(٢١) د . صليب بطرس . إدارة الصحف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ . ص ١٦ .

(٢٢) حديث مع د . صليب بطرس .

(٢٣) د . صليب بطرس . الصحافة بين عهدين . المرجع السابق . ص ٨ .

الانحسار وكان اتجاه شركة الاعلانات الشرقية صاحبة الصحف
العديدة الى الاشتراك مع محمود أبو الفتوح صاحب جريدة المصرى
فى انشاء شركة الاعلانات المصرية. مؤشرا الى اشتداد التحول
ليس فقط نحو المندوبين المصريين بل الى تمصير صناعة الاعلان
فى مصر ولكن أخبار اليوم كانت سباقة الى جذب انتباه المصريين الى
هذا النوع من الوظائف (٢٤) ، أما الأهرام ودار الهلال فقد كانت
أبوابهما مفتوحة ليس للمصريين القحاح بل للأجانب
والمتصرين (٢٥) .

أما بالنسبة لوكالات الاعلان فقد شهدت نوعا من الازدهار
قبل الثورة . . . وبلغ عدد وكالات الاعلان فى مصر عند قيام الثورة
حوالى ٤٣ وكالة ويكاد ينعقد الاجماع على أن نشاط هذه الوكالات
كان محدودا للغاية نظرا لعدم اقتناع القائمين على وسائل النشر
بجدوى الالتجاء الى هذه الوكالات لضعف امكانياتها الفنية
والادارية (٢٦) .

كما أن وكالات الاعلان التى نشأت فى أعقاب الحرب
العالمية الثانية لم تلتزم بالشروط التى تجعل منها وكالات اعلانية
بالمفهوم المألوف ولم يقتصر عملها على هذا النطاق الصحيح فاحدى
المنشآت التى كان ينظر اليها وكأنها أكبر وكالة اعلانية فى مصر

(٢٤) الدراسات الاعلامية . العدد ٤٧ . ابريل : يونية ١٩٨٧ . المجتمع
الاعلامى . د . صليب بطرس ، ص ٢٨ ، ٢٩

(٢٥) المرجع السابق . نفس المكان .

(٢٦) الدراسات الاعلامية (٤٦) يناير : مارس ١٩٨٧ ، تطور الادارة الصحفية
د . صليب بطرس ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

فى ذلك الوقت وهى شركة الاعلاقات الشرقية كانت تملك بجانب كونها صاحبة امتياز بعض الصحف مثل المصرى وسائل اعلانية متنوعة وبهذا تكون فقدت اهم عنصر يجب ان تتميز به أية وكالة اعلانية فى المقام الاول وهو الحيدة (٢٧) .

الاطار الفكرى والسياسى للأهرام - المصرى - أخبار اليوم

آثار النشأة

أولا - الأهرام :

الاهتمام بالقاء الضوء على الرسالة التى قامت عليها صحيفة
من الصحف بمثابة القاء الضوء على جزء من التاريخ ومصطفى أمين
كلمة فى هذا الشأن « الصحيفة ليست خيرا وانما هى تاريخ » (٢٨)

(٢٨) د • عبد اللطيف حمزة • أدب المقالة الصحفية فى مصر • الجزء الثامن ،
دار الفكر العربى • الطبعة الاولى ١٩٦٣ ، ص ٦٠٦

كما وصف الدكتور عبد اللطيف حمزة مهمة الباحث في الصحافة
انها تتعدى دراسة أساليب وأفكار الى هدف قومي ولذلك قال :
أنا أدرس تاريخ بلادى بطريقة جديدة (٢٩) .

ان فلسفة أى صحيفة يصدق عليها ما يصدق على فلسفة
التاريخ فالصحيفة تلعب دورا رئيسيا فى تفهم ومن ثم فى تحديد
معالم الشخصية الوطنية والقومية والحضارية انها أيضا مدارس
فكر وعمل وليست مجرد مدارس منهجية أكاديمية مجردة (٣٠) .

وقد صدرت الأهرام من مرحلة تاريخية بعيدة عن المصرى
وأخبار اليوم فهى تعبر عن مدرسة فكرية أرست جذورها فى الأرض
المصرية وعبرت عن هجرة الشوام الى مصر والدور الذى قاموا به فى
الحياة الثقافية المصرية وكان السوريون هم الفئة الثانية من الأجانب
الذين وجدوا الحماية فى ظل نظام الامتيازات الأجنبية حيث اعتمد
الخديو اسماعيل عليهم عندما بدأ صبح الادارة المصرية بالصبغة
الأوربية لاستيعابهم اللغتين العربية والفرنسية (٣١) .

وقد كان مجيء السوريين مصر مقترنا بالنهضة الفكرية التى
ترجع الى ما قدمته مصر خدمة للحرية الفكرية فى الشرق كله ونبغ
فيها كتاب يدعون الى حرية البحث كان من أهمهم شبلى شميل
وفرّح أنطون (٣٢) وفى العصر الذى ظهرت فيه الأهرام ظهرت

(٢٩) نفس المرجع . نفس المكان .

(٣٠) د . أنور عبد الملك . مدخل الى فلسفة تاريخ مصر المعاصر ، ندوة
التاريخ المعاصر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

(٣١) د . عبد العظيم رمضان تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ - ١٩٣٦ ،
المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٣٢) سلامة موسى حرية الفكر وأبطالها فى التاريخ ، مطبعة دار المعارف
العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٦ ، ٢١٩ .

صحف يعسوب الطب ١٨٦٥ ، الجريدة العسكرية المصرية ١٨٦٥ ،
وادي النيل ١٨٦٧ ، نزهة الأفكار لإبراهيم المويلحي ١٨٦٩ (٣٣)
وفي ظل هذه الظروف من الهجرة ذات السمة الفكرية والتي صادفت
وجود شخصية جمال الدين الأفغاني الذي « حنا بواسع علمه وعالي
مكانته على الصحفيين » (٣٤) في هذه الظروف العامة صدر العدد
الأول من الأهرام في ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ كعدد اسبوعي ثم تحول
إلى اليومية ١٨٨١ ، وانتقلت إلى القاهرة من الإسكندرية في أول
نوفمبر ١٨٩٩ .

ويرى جورجى زيدان أن الأهرام ظهرت بمساعدة بعض أرباب
المناصب العالية فانهم كانوا ينشطونها إلى درجة لا تكاد تقل عن
حمل الناس على الاشتراك فيها فضلا عن اشتراكات الحكومة كما
كان سليم بك تقلا صاحبها ومن بعده بشارة حائزا على رضا الدولة
العلية متمتعا باتفاقاتها وانعامات الدول الأخرى (٣٥) .

وقد أثرت هذه النهضة أيضا في ميولها واعجابها بفرنسا
التي يبررها د . إبراهيم عبده بأن فرنسا في تلك الأيام كانت
المثل الأعلى لجميع الأحرار في كل مكان (٣٦) .

وعند نشأة الأهرام شغلت صفحاتها بأخبار السياسة
الخارجية ولم تهتم بالأحداث الداخلية ولم تفسح صدرها للكتاب

(٣٣) د . إبراهيم عبده جريدة الأهرام تاريخ مصر في ٧٥ سنة ، دار المعارف ،
١٩٥٩ ، ص ١٣ : ١٥ .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣٥) جورجى زيدان ، مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، تراجم ،
الجزء الثاني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت . بدون تاريخ ، ص ١٢٦ .

(٣٦) د . إبراهيم عبده ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

بل وجهت كل اهتمامها الى التجارة وحركات السفن ٠٠ وقد كانت
الجريدة أبعد ما تكون عن الثورية والتطرف ٠٠ وان كانت تتجاوب
فى بعض الفترات مع المد البثورى للشعب فتحمست لثورة عرابى
(١٨٨١ - ١٨٨٢) فى البداية ثم انحازت فى نهايتها الى الخديو
توفيق مما أدى الى مهاجمة مطابعها واحراقها سنة ١٨٨٢ فاضطر
أصحاب الجريدة الى طبعها فى مطبعة أخرى ، فظلت الأهرام تؤيد
انجلترا فى السنوات الأولى للاحتلال وتهاجم العرابيين وتصفهم
بالعصاة ثم غيرت سياستها بعد فشل مؤتمر لندن سنة ١٨٨٤ الذى
ضم انجلترا وفرنسا وتركيا (٣٧) وحملت لواء المعارضة لانجلترا
خمس سنوات بعد ذلك حتى صدرت المؤيد ١٨٨٩ وكانت الأهرام
فى تلك الفترة صحيفة رأى وفكرة نافست صحف الرأى بعيدة
الصيت وقتها وفى مقدمتها المؤيد واللواء والجريدة ، وكانت
سياستها العامة مصرية عثمانية لا تتأخر عن محاربة فرنسا أما موقفها
من الحكومة فكان يتسم بالاعتدال والحيادة بين الأحزاب
السياسية (٣٨) . ووقفت الجريدة مع مصطفى كامل فى مطالبته
بالجلاء ووقفت مع سعد زغلول ابان ثورة ١٩١٩ وتولى خليل مطران
شاعر القطرين رئاسة تحرير الجريدة فى ١٥ يونية ١٩٠١ بعد موت
بشارة وبعدها تولى هذا المنصب داود بركات حتى نوفمبر ١٩٣٣
وخلفه فى رئاسة التحرير انطون الجميل حتى يناير ١٩٤٩ وتولى
الإشراف على التحرير محمد زكى عبد القادر لفترة قصيرة ثم خلفه

-
- (٣٧) الحسينى محمد الديب ، جريدة الأهرام من ١٩٥٧ الى ١٩٧٤ ، رسالة
ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، قسم الصحافة ، ١٩٨٠ ، المقدمة .
- (٣٨) ليل عبد المجيد ، صفحة الرأى فى جريدة الأهرام دراسة فى تحليل
مضمون الأعداد الصادرة عامى ١٩٦٢ ، ١٩٧٦ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية
الاعلام ، قسم الصحافة جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٨ ، ٩ .

أحمد الصاوي محمد وعزيز ميرزا الى ان تولى رئاسة تحرير الجريدة
محمد حسنين هيكل .

وقد أثرت نشأة الأهرام وتعبيرها عن ظاهرة اغتراب المصريين
وصنحافتهم في مصر . . ثم هذه النشأة التي تستند الى الحكومة
الشرعية وتنحاز فكريا الى فرنسا ، أثرت على طابع الحياض والهدوء
والاتزان والحذر الذي اتسمت به صحيفة الأهرام في مراحلها
المختلفة فضلا عن أسلوبها الذي يتسم بعدم استفزاز أى حكومة .
ولعله يصح على جريدة الأهرام رغم رسالتها الكبيرة الاخبارية
والتحريرية مما جعلها ديوان الحياة المصرية (٣٩) ما ينطبق على
الصحفي الأجنبي المحايد الذي كانت جريدته لا تعطل لأنه كان يسير
مع كل حزب ويمشى وراء الغالب ولا يشعر بالعار يلحق بالانسان
اذا استبدل بأرائه وخططه السياسة خططا جديدة (٤٠) ويميل
البعض الى ادانة صارخة اذ يرى في معنى الحياض نوعا من المرونة
التي تؤدي الى ايجاد تشابه بين المقطم والأهرام بحيث يكون الخلاف
بين الأهرام والمقطم مجرد خلاف حول تأييد احدى الدولتين
الاستعمارييتين بريطانيا أو فرنسا (٤١) ونرى فارقا لا شك فيه بين
تقييم الجريدتين وطنيا ينحاز بكل تأكيد للأهرام وأصحابها بينما
تنحاز المقطم لفكر الاحتلال (٤٢) .

(٣٩) د . ابراهيم عبده ، المرجع السابق ، مقدمة د . طه حسين .

(٤٠) سلامة موسى الصحافة حرفة ورسالة القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٢ .

(٤١) أنور الجندي ، الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها الى الحرب
العالمية الثانية ، مطبعة الرسالة ، القاهرة بدون تاريخ ، ص ٦٤٩ .

(٤٢) حسنى كامل الموجي ، موقف الصحفيين الساميين في مصر من القضايا
المصرية التي واجهت الشعب المصري من عام ١٩٠٠ حتى ١٩١٤ رسالة دكتوراه
غير مدسورة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٥٢٣ .

وتعد الأهرام من حيث الأسلوب نموذجاً للمدرسة الصحفية المحافظة التي تحرص على نشر الأنباء الصالحة للنشر وتقديم الأنباء وما يتصل بها من تعليقات مع اسقاط ناحية تسلية القارىء بالطريقة الرخيصة المعتمدة على التوغل فى النواحي الشخصية البحتة (٤٣) وانتهج سليم تقلا وبشارة تقلا فى تحرير صحيفتهما منذ صدورهما منهجا يزن الأخبار لاهمال التافه منها وإبراز الهام على صفحاتها وكان سليم يأنف كل طعن فى الأفراد فيوصى كل محرر جديد قبل ان يبدأ عمله بقوله : « اذا رأيت ان كلمة تقولها يخسر معها شخص قرشاً وتربح الأهرام ألفاً فلا تقلها ولو خسرت الأهرام فوق الربح المنتظر اضعافاً » (٤٤) .

ولعل هذه الدقة حتى ولو على حساب الربح والسبق الصحفى كانت هى التوازن الذكى الذى لجأت اليه الأهرام فى خطها العام حتى لا تكون مرفوضة من الحس الشعبى . فقد كانت الأهرام تظهر بمظهر اللسان الرسمى للحكومة المصرية ، - حكومة أى حزب - وان لم يمنع ذلك من فتح صدرها وصفحاتها للمعارضة وقد بدت فى حيادها فى الشئون السياسية صورة من التاييز اللندنية (٤٥) .

وفى سنة ١٩٣٦ حولت جريدة الأهرام نفسها الى شركة . ومع ان هذه الشركة قد تألفت من أسرة تقلا الا انها كانت حركة ظاهرة من حركات المقاومة لانتشار الصحافة الحزبية (٤٦) .

(٤٣) جلال الدين الحامصى ، من الخبر الى الموضوع الصحفى ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٥ ، ص ١٩ .

(٤٤) رمزى ميخائيل جيد ، تطور الخبر فى الصحافة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٣ .

(٤٥) د . إبراهيم عبيد . تطور الصحافة المصرية . ١٧٩٨ - ١٩٨١ ، الطبعة الرابعة ، مريدة منقحة ، سجل العرب ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٢ .

(٤٦) حافظ محمود . أسرار صحفية . المرجع السابق . ص ٢٥٩ .

ولربما تعرضت جريدة الأهرام لحملات الصحف الحزبية وخاصة صحف الوفد وذلك لموقفها الحيادي وميلها الى جانب الحكومة القائمة (٤٧) . ولعل التطور والازدهار في الصحافة المصرية وانتعاش التيارات المتطرفة لتواكب احتدام الحركة الوطنية بعد الحرب الثانية ، قد أثر على مواكبة الأهرام بأسلوبها الهادئ المحايد للأحداث وعلى الاقبال الكبير عليها ولاشك إن الأهرام قد تأثرت بنشأة صحافة يومية مصرية وذلك حين صدرت المصري ١٩٣٦ كما تأثرت بنشأة أخبار اليوم سنة ١٩٤٤ وأثرها على الصحافة من حيث التكنيك الجيد والاسلوب الصحفي الجذاب . لذا وجدنا عددا غير قليل من كبار محرريها ومخبريها كانوا قد تركوا الصحيفة اما الى صحفهم الخاصة أو الى غيرها كما حدث بالنسبة لمحمود أبو الفتح ، كامل الشناوى ، محمد زكى عبد القادر ، مصطفى نجيب ، أبو الخير نجيب . وكان مصطفى أمين هو الآخر قد أشعل المنافسة متخذاً من الفنون الصحفية عامة والحديث والخبر والتحقيق خاصة أسلوب النشر فى أخبار اليوم والأخبار والاعتماد على المحرر كعنصر أساسى (٤٨) بعكس أسلوب الأهرام الذى يلقى الضوء على الصحيفة أساسا ولا يهتم بأسماء المحررين (٤٩) .

وقد تعرضت الأهرام لازمة فى أوائل الخمسينات ونجم التجديدات التى حاولت الجريدة ادخالها وبلغت ديونها جوالى مليون جنيه بأسعار أوائل الخمسينات فكانت الأهرام معروضه

(٤٧) الور الجندى . الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ، مطبعة الرسالة ، ص ٥٧٣ .

(٤٨) د . محمود آدمى ، جريدة الأهرام ولن التحقيق الصحفي ، بدون تاريخ ص ١١٧ .

(٤٩) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

لليبيع فعلا . . . وكان رقم التوزيع يتراوح بين ٦٠ ، ٧٠ ألف نسخة
بينما كانت الصحف الأخرى يرتفع توزيعها باستمرار (٥٠) .

وبلغت خسائر الأهرام حوالى المليون ونصف مليون فى
عشر سنوات سابقة من ١٩٤٦ : ١٩٥٦ (٥١) مما يعبر عن مؤشر
واضح لأزمة الأهرام فى فترة طويلة من البحث .

ثانيا - المصرى :

ترجع الأصول الفكرية لجريدة المصرى الى ثورة ١٩١٩
الليبرالية التى عبرت عن مصرية المصريين وانفصاليهم عن الدولة
العثمانية . وظلت روح ثورة ١٩١٩ وحركتها الدائبة ما بين مد وجزر
تدب فى أوصال الوطنية المصرية فى الثلاثينات والأربعينات من هذا
القرن (٥٢) وفى بواكير القرن العشرين كانت مصر تعجاز مرحلة
المعادلة الصعبة للوصول الى فكر وطنى مصرى من أجل تحقيق
التوازن بين عناصر الأصالة والتجديد حيث أسفر هذا الفكر الوطنى
عن الوجه الحضارى للشخصية المصرية (٥٣) وبالرجوع الى نشأة
جريدة المصرى سنة ١٩٣٦ سنرى المؤشرات التى تعبر عن شخصية
الجريدة ، فاسم المصرى قد تم اختياره كى تسد فراغا فى الصحافة

(٥٠) المرجع السابق . ص ١٢٣ ، محمود حسين أحمد رياض ، فن التحقيق
الصحفى المصور فى صحيفة الأهرام . رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاعلام ،
قسم الصحافة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٨ .

(٥١) الأهرام. ١٠ يناير ١٩٦٩ ، تقرير عن الأهرام ، خمسة وتسعين عاما على
الأهرام .

(٥٢) د. حسين فوزى ، سندباد عصري ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
١٩٦٩ ، ص ٥٦ .

(٥٣) د. عبد العزيز شرف . دراسات قومية ، الفكر القومى المصرى ١٩٨٠ ،
القاهرة ، ص ٤ .

المصرية اليومية مقابل الأهرام التي يمتلكها الشـوام . . ونشأت
المصرية مرتبطة بالوفد كما بدأ من عددها الأول الذي تصدرته رسالة
من مصطفى النحاس (٥٤) .

وقد أنشأها ثلاثة شركاء : محمد التايعى ومحمود أبو الفتح
وكريم ثابت وانفصل عنها الشريكان ثم اشترى محمود أبو الفتح
حصة الوفد ويقول الأستاذ ابراهيم فرج أن تنازل الوفد لمحمود
أبو الفتح عن حصته فى ملكية الجريدة كان مقابل أمرين : أمر مادي
وهو ان يدفع للوفد خمسة آلاف جنيه وشرط أدبى وهى ان تكون
الجريدة ممثلة لسياسة الوفد (٥٥) وبالنسبة للموضع الاقتصادي
للمصرية فقد بدأ المصري كشركة تضامن بين الثلاثة السابق ذكرهم
ثم تحول الى منشأة فردية يسيطر المالك على سياستها تماما .

وبالنسبة للاعلان فقد كان معطى امتيازاً لشركة الاعلانات
الشرقية وعندما حظيت المصري بإدارة متطورة وارتفع توزيعها أدى
هذا الى تحسين العلاقة بين شركة الاعلانات الشرقية والجريدة وقد
أنشأ المصري بالاشتراك مع شركة الاعلانات الشرقية ١٩٤٩ ، شركة
الاعلانات المصرية (٥٦) .

ويبدو من العدد الأول للمصري انها تعكس ليس فقط موقف
الوفد ولكن روح العصر . « روح العصر الذى نعيش فيه ، عصر
السرعة والاختزال والقصد الى الهدف من أقصر طريق عصر الأخبار

(٥٤) سهر اسكندر ، جريدة المصري وموقفها من القضايا الوطنية ، المرجع
السابق ، ص ٥٨ .

(٥٥) حديث شخصى مع ابراهيم فرج الوزير السابق فى حكومة الوفد
الآخيرة .

(٥٦) حديث شخصى مع د. صليب بطرس .

ودائما الأخبصار ، (٥٧) ، وتمثل الفترة الأولى من المصرى من ١٩٣٦ - ١٩٤٦ الولاء للوفد من خلال معالم المرحلة حيث وقفت الجريدة وكانت المنفذ الأمين لسياسته تجاه العنت والاضطهاد الذى لاقاه وخاصة سنة ١٩٣٨ فى عهد محمد محمود . . وإستطاعت المصرى فى مسيرتها الطويلة ١٩٣٦ - ١٩٥٤ ان تجمع بين النقيضين الولاء الحزبى والولاء الصحفى . . وأن تفلت من ظاهرة تميزت بها الصحافة التى ساندت الوفد وهى ذبول هذه الصحف واختفائها فى حالة تناقضها مع الوفد كما حدث للبلاد وروز اليوسف اليومية ، والضياء (٥٨) .

وقد أثرت حول محمود أبو الفتوح شبهة عن قيامه بدعاية لألمانيا قبل الحرب الثانية (٥٩) ولكن المصدر فى هذه الشبهة لم يكن محل ثقة فى ذاته (٦٠) فضلا عن الخط السياسى الوطنى الذى تمسكت به الجريدة وظلت الجريدة على خطها المتشدد فى تأييد الوفد حتى نهاية وزارة ١٩٤٤ حيث خرجت من الاطار الحزبى لتصبح أكثر استقلالا وسعيا الى عاطفة القراء ، وفى أوائل يناير سنة ١٩٤٦ تكونت شركة بين المصرى وأخبار اليوم لم تدم طويلا بسبب هجوم صحف الوفديين والخلاف بين أصحاب أخبار اليوم باتجاهاتهم وأحمد أبو الفتوح بوجه خاص . وقد كان هناك مسوغ لاندماج الدارين فصاحب المصرى ، فيما يقول د . السيد أبو النجاء ،

(٥٧) سهر اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٥٨) د . هواتف عيد الرحمن ، دراسات فى الصحافة المصرية والعربية ، العربى ١٩٨١ ، ص ١٢ .

Dr. Morsey, Op. Cit., p. 126.

(٥٩)

(٦٠) المصدر هو مغلطات الرايخ الألمانى .

ثرى كثير الأسفار وقد ضم الى عمله الصحفى أعمالا تجارية كبيرة وصاحبها أخبار اليوم صحفيان بارزان فى سن الشباب وهما فى حاجة الى المال فالاندماج يحقق تكاملا مطلوبا . . ولكن ذلك اصطدم بواقع كبير هو ان الدارين متنافرتان فى مبدئيهما السياسى فواحدة على علاقة طيبة بالوفد والأخرى تعمل فى الجهة الأخرى (٦١) . وفى ١٠ يناير ١٩٤٦ بدأ الاتفاق مع أخبار اليوم يخرج الى أرض الواقع اذ خرجت الجريدة على قرائتها بترويسة جديدة أزيل عنها كلمة يصدرها ويدير سياستها الوفد المصرى ويتوسطها شعار الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة (٦٢) وقد هوجمت المصرى من الصحف الوفدية الأخرى بسبب هذا الاتفاق (٦٣) .

ويسرد د . صليب بطرس جانبسا من العلاقات بين المصرى الوفد فيقول انه لوحظ انه عند وجود الحزب الحاكم فى الحكم فان الجريدة المؤيدة ينخفض توزيعها والعكس صحيح .

وقد رؤى ضرورة المعارضة والحزب فى الحكم أيضا ، وكان لصلة المصاهرة بين محمد أبو الفتح وزعيم الوفد مصطفى النحاس امكانية أكبر لأن يتحمل الوفد النقد وأحيانا ما كان ما يكتبه محمد أبو الفتح بنفسه بتنسيق خاص (٦٤) . ويرى د . السيد أبو النجا ان الفترة التى حدث فيها شركة المصرى وأخبار اليوم قد شهدت ارتفاعا فى توزيع المصرى الى ما فوق ثلاثين ألف نسخة (٦٥)

(٦١) د . السيد أبو النجا ، ذكريات هارية ، دار الشروق ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٩ .

(٦٢) سهر اسكندر ، المرجع السابق ، ص ٤٩٣ .

(٦٣) مى شاهين . شارع الصحافة . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٥٧ ،

ص ١٥٦ .

(٦٤) حديث شخصى مع د . صليب بطرس .

(٦٥) د . السيد أبو النجا ، المرجع السابق ، ص ١٦١ .

فضيلا عن الادارة التي استعان فيها بشباب جديد وفرض المصري نفسه على شركة الاعلانات الشرقية فتكونت بينهما شركة جديدة باسم شركة الاعلانات المصرية (٦٦) .

ثم تولى أحمد أبو الفتوح رئاسة تحرير المصري في يوليو ١٩٤٦ ليصبح هو الرئيس الفعلي والمباشر للجريدة طوال الفترة التي عاشتها رغم احتفاظ الجريدة باسم حسين أبو الفتوح (وقد ظل الاخوة يتعاونون بشكل أو بآخر) وشهدت الجريدة خطوات أوسع وأكثر استقرارا وانفتاحا على الصحافة بمعناها المصري تجسد في الاهتمام بالجانب الاخباري لأن خبرا حقيقيا سواء كان هجوميا أو دفاعيا يكون أشبه أثرا من عشرات المقالات ، وقد ساعدت (كلمة المصري) التي أدخلت في هذه الفترة على اختزال وجهة النظر السياسية للجريدة حتى تفرغ لمهامها الاعلامية كما يقول أحمد أبو الفتوح (٦٧) وقد أدى الطابع الجديد للجريدة الى تنوع في موادها ومصادرها .

وقد تجسدت في المصري الليبرالية الحقيقية فأفسحت المجال لكل الآراء من مختلف المدارس الفكرية (٦٨) ، بل وأفسحت المجال الى نقد حزب الوفد نفسه وسياسته أثناء وجوده في الحكم . وأيدت الثورة قبل قيامها بنشر قائمة بأسماء الضباط الأحرار المرشحين بنادي الضباط - كما سيبحث تفصيليا - كما سارعت الى تأييدها في الساعات الأولى لقيامها ولكنها اصطدمت مع الثورة في

(٦٦) هذا رقم غير موثق .

(٦٧) حديث مع أحمد أبو الفتوح .

(٦٨) الطليعة عدد مايو ١٩٧٤ ، مقال بطوان مصر أكتوبر الى أين ؟ .

لطفى الخولي . ص ٥٦ .

موقف تشبثت فيه الجريدة بالشرعية الدستورية وهي في قمة مجدها الصحفي والوطني . وكانت المصري تحرص على نشر أرقام التوزيع كل ستة شهور تحت عنوان ان المصري هو أوسع الصحف انتشارا ، وان الجريدة ستظل تضع هذا العنوان حتى تستطيع احدى الزميلات أن تستصدر شهادة مماثلة .

ووصل توزيع المصري عن المدة من أول يوليو ١٩٥٢ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٥٣٦٧٢ نسخة (صورة للتوزيع) (٦٩) وقد ارتفع هذا التوزيع في حدود ١٧٥ ألف نسخة في سنة ١٩٥٣ وما بعدها (٧٠) ، (٧١) مما يدل على النجاح الكبير للصحيفة التي كانت أقوى الصحف الوفدية بل من أقوى الصحف اليومية في مصر والوطن العربي (٧٢) .

ثالثا : أخبار اليوم :

ترجع أخبار اليوم التي خرجت على العالم الصحفي في نوفمبر ١٩٤٤ الى نفس المناخ الليبرالي والدستوري لثورة ١٩١٩ . ولكنها بخروجها الى الحياة والحرب العالمية الثانية تؤذن بانتهاء تكون قد تأثرت أيضا بطبيعة العصر . . . لقد بدت كما لو أنها بالنسبة للصحافة السابقة عليها قد قفزت الى التكنيك الصحفي المتقدم دفعة واحدة مستفيدة بالتراث الصحفي الممتد قبلها والليبرالية

(٦٩) صورة للتوزيع بملحق الرسالة .

(٧٠) نقلا عن أحمد أبو الفتح .

Dr. Morsy, H. Ragab Op. Cit., p. 28.

(٧١)

(٧٢) د. خليل صابات . الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم . دار المعارف .

القاهرة . الطبعة الثانية . بدون تاريخ . ص ٩٨ .

التي تأثرت بها أخبار اليوم هي ليبرالية النصف الأول من القرن العشرين حيث عرفت أكثر المجتمعات الليبرالية في الفترة التي أعقبت الحرب الثانية العديد من الاجراءات والتشريعات التي تسمح بتدخل الدولة وتخفيف حدة الرأسمالية (٧٣) .

ذلك كان الاطار العام أما اذا امتد بنا السؤال الى ما هو أكثر تفصيلا فسنجد ان أخبار اليوم وقد بدأ أصحابها مصطفى وعلي أمين حياتهما في بيت سعد زغلول ورأوا الثوار والمعتقلين وأيضا الجنازات ، وهي تخرج من بيت الأمة (٧٤) كذلك مصطفى وعلي أمين اللذين فصلا من جميع المدارس بسبب دفاعهما عن النحاس في عهد اسماعيل صدقي هما اللذان خرجا من الوفد لا ليتجاوزاه . . ولكن ليحطماه . . لقد خرجت أخبار اليوم وفقا لمنطلقات صاحبها ، وكما ألحا دائما ، خرجت من ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وعدوانه على الاستقلال الوطنى والمآزق الضخم الذى عبر عنه الحادث « وقفنا ضد الوفد بعض حادث ٤ فبراير وبعد ان شاهدت الدبابات وشاهدت زعماء مصر يتجرعون الاهانة » (٧٥) . . كما خرجت أخبار اليوم من تحت عباءة الكتاب الاسود بفضائحه التي سودها مكرم عبيد ضد الحزب فأمد الجريدة بركيزة أساسية تستند اليها في عدائها ضد المحسوبيات واستغلال النفوذ (٧٦) .

بهذا الخط المحدد خرجت أخبار اليوم بمقالاتها لماذا سمات

(٧٣) د. فاروق أبو زيد . فن الخبر الصحفى . دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية . دار الشروق . بيروت ١٩٨١ . ص ٢٧ .
(٧٤) مصطفى أمين . من واحد لعشرة . المكتب المصرى الحديث الطبعة الثانية ١٩٨١ . ص ٨٩ .

(٧٥) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

(٧٦) يقول مصطفى أمين ان النحاس أرسل له سليمان غنام بتهديد وقال له

اذا ظلمت على تأييد مكرم عبيد سيفصل والدك .

العلاقات بين الوفد والقصر وقفت فيه الجريدة الى جانب الملك وهو ما لا ينفيه مصطفى أمين أيضا « نعم كنت أحب الملك وأرى أنه كان ملكا وطنيا بغض النظر عن انحرافات المتأخرة بسبب الحاشية المحيطة به وكان لى نظرية انه يجب ألا يختلف السوفد مع الملك » (٧٧) وقد قام مصطفى أمين بأدوار سياسية بين الملك والنحاس حيث أرسله لمقابلة مصطفى النحاس فى كفر عسما يحاول اقناعه بقبول حكومة ائتلافية « (٧٨) » كذلك كان مصطفى وعلى أمين قريبين من الناحية السياسية والشخصية من أحمد حسنين مستشار الملك ورئيس ديوانه ، وكانا يريان فى حنكته السياسية ودهائه وسيلة لحماية الملك .. وأحمد حسنين كما يصفه محمد التابعى ليس بالبطل ولا بالخائن لبلاده .. ولكن سياسته هى سياسة الخبث واعتبار كل وسيلة تصل الى الهدف مشروع (٧٩) ، وقد جعلت هذه البداية والاستمرار فيها من أخبار اليوم صحيفة تتسم بملمح عام هو أنها ليست صحيفة مذهب اجتماعى ولا تعبر عن فكرة سياسية خاصة بل أهم ما يبدو فى رسالتها مخاصمة الوفد المصرى سواء كان فى الحكم أو المعارضة .. وقد كان يجرى فى فلك أخبار اليوم صحف أخرى لم تستطع جميعها أن تنال من الوفد شيئا فاحتجبت وانكشبت وبقيت أخبار اليوم (٨٠) .

(٧٧) الحديث السابق مع مصطفى أمين .

(٧٨) الحديث السابق .

(٧٩) محمد التابعى . مصر ما قبل الثورة دار المعارف . بدون تاريخ .
ص ٧٨ .

(٨٠) د . ابراهيم عبده . تطور الصحافة المصرية . المرجع السابق .
ص ٣٣٢ .

وقد واكب خروج أخبار اليوم على الوفد في نفس الفترة خروج صحف أخرى من ضمنها روزاليوسف على سياسة الوفد واعتبارها لا تمثله (٨١) انطلقت أخبار اليوم سياسيا لتكون وهي الجريدة الساعية الى الخبر « وحق الشعب أن يعلم » من أهم مصادر جلب الخبر وصنعه في القصر مع شخصياته الأساسية . أما من الناحية الصحفية فقد كان القائمون على أخبار اليوم راغبين في انشاء جريدة مستقلة والصحيفة المستقلة هي التي لا تلتزم بالتعبير عن اتجاه سياسي أو مذهب ايدلوجي معين وانما قد تعبر عن كافة الاتجاهات والمذاهب السياسية والفكرية الاجتماعية (٨٢) . وقد بدأ الهجوم على الوفد من مجلة الاثنين فلما رفض أصحاب دار الهلال ذلك « ترك مصطفى أمين دار الهلال وبدأ اصدار جريدة أخبار اليوم الاسبوعية » (٨٣) .

وقد استندت أخبار اليوم في نشأتها على ما أصاب الوفد من مهادنة مما جعل البعض يعتبره مجرد طبعة شعبية من حزب السعديين والأحرار الدستوريين (٨٤) .

ويحكي مصطفى أمين أنه شهد هو وأخوه مصرع أي جريدة حزبية من فرط القيود المفروضة عليها فضلا عن اعلان الوفد بالذات

(٨١) فاطمة اليوسف . ذكريات . دار روزاليوسف . الطبعة الثالثة . ١٩٧٦ . ص ١٩٧ .

(٨٢) كمال قاييل محمد . فن التحرير الصحفي ، في الصحافة الحزبية . دراسة مقارنة للصحف الحزبية المصرية في الفترة من ١٩٧٧ - حتى نهاية ١٩٨٧ . رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاعلام . قسم الصحافة . جامعة القاهرة ١٩٧٩ . ص ٢٠ .

(٨٣) على المغربي . الأوراق السرية للصحافة والأحزاب المصرية . الناشر العربي . بدون تاريخ . ص ٣٦ .

(٨٤) د . سامي عزيز . ثورة في الصحافة . القاهرة . ١٩٥٦ . ص ١٦١ .

أن هذه أو تلك لا تمثله بما يعنيه ذلك من القضاء عليها (٨٥) .
والمعروف أن على أمين ومصطفى أمين لم يدينا لأحد في مجال
الصحافة بالولاء والأستاذية مثلما فعلا تجاه محمد التابعي .
ويختلف الرأي بشأن هذه الشخصية ، فالبعض يراه رأس المدرسة
التي تعتمد على الاثارة والجنس وأنه أصبح خصما عنيدا للوفد بعد
صداقته لأحمد حسنين حيث شكلوا مع كامل الشناوى وكثيرين
جريدة أخبار اليوم (٨٦) .

بينما يرى رأى آخر أن التابعي هو أبو الصحافة المصرية
الحديثة بكل ما فيها من ميزات وعيوب .. وأنه استطاع ربط
الشعب بالسياسة وأوجد المقال الخبرى بدلا من المقال
الخطابي (٨٧) .

وتوضح أوراق التابعي مدى الاغداق الذى عامله به أصحاب
أخبار اليوم (٨٨) وقد قيل عن مؤثرات النشأة على أخبار اليوم
أن هدفها الأساسى منذ البداية مساندة قوة الرجعية والتخلف فى
مصر وعلى رأسها الملك والدعاية للمخطط الاستعمارى العام ولسياسة
الولايات المتحدة الأمريكية خاصة (٨٩) كما يجيء ما كتبه محمد

-
- (٨٥) محمد السيد شوشة . أسرار على أمين ومصطفى أمين . كتاب اليوم .
بدون تاريخ . ص ٢١ .
- (٨٦) أنور الجندى ، الصحافة والأقلام المسمومة . دار الاعتصام . الطبعة
الأولى . ١٩٨٠ . ص ٩٠ .
- (٨٧) عبد الله زلطة . على أمين شخصية ومدرسة . دار المعارف . بدون
تاريخ . ص ٧٧ .
- (٨٨) صبرى أبو المجد . محمد التابعي . مكتبة التعاون الصحفية : اعلام
الصحافة العربية .. بدون تاريخ . تقديم هدى التابعي . ص ٦٣ .
- (٨٩) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق .
ص ٣٥ .

حسنيين هيكل عن أن أخبار اليوم كانت حلقة في سلسلة لمدة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد الحرب (٩٠) . كما يظهر كتاب مايلز كويلاند لعبة الأمم توثق العلاقة بين مصطفى وعلى أمين وهيكل بالمخابرات الأمريكية وقيامهم بدور سياسى بين الثورة وأمريكا (٩١) . ويدور فى هذا الاطار جلال كشك فىرى أن « أخبار اليوم هى بالأساس المعبرة عن اتجاهات السياسة الأمريكية ولكن من ١٩٤٤ : ١٩٥٠ كانت هذه السياسة لا تعادى الملك . . ولكن أخبار اليوم بدأت تشن حملة على النظام كله وتتشوه سمعة الملك ويمكن مراجعة ما نشر حول فضيحة أخته وأمه فى أمريكا » (٩٢) .

كذلك يرى حماد ابراهيم حامد فى رسالته أن ثمة علاقة تاريخية تربط بين أخبار اليوم المؤسسة والولايات المتحدة ويرى فى صحافة أخبار اليوم وميلها للمعالجات المبسطة تأثير صحيفة بيفر بروك الأمريكية والعنصر البارز فيها ذلك المزيج بين التسلية الترفيحية والاعلام الدعائى (٩٣) .

ويتساءل صلاح عيسى هل من الصدفة ان تخرج المختار لأول مرة قبل عام من صدور أخبار اليوم سنة ١٩٤٤ ثم أن تتجدا مرة

(٩٠) محمد حسنين هيكل . بين الصحافة والسياسة . بيروت . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . الطبعة الأولى . ١٩٨٤ . ص ٢٣١ .

(٩١) Copeland Miles Op. Cit., p. 75.

(٩٢) جلال كشك . ثورة يوليو الأمريكية . علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية . الطبعة الأولى . ١٩٨٨ . ص ٣٣٨ .

(٩٣) حماد ابراهيم حامد . صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومية . . دراسة مقارنة بين حقبتى الستينات والسبعينيات . ١٩٨٦ . رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الاعلام قسم الصحافة . جامعة القاهرة . ص ٣٤ .

ثانية ١٩٥٦ مع تحليل للكاتب عن أثر النفوذ الأمريكى على حساب
الامبريالية البريطانية فى هذه المرحلة (٩٤) .

كما يشير محمد أبو الاسعاد الى « أمريكا الضاحكة »
ودعائيتها للحياة الأمريكية (٩٥) .

ويلاحظ ان كل ما كتب عن علاقة أخبار اليوم بأمريكا لم تقدم
دلائل موثقة بشأنه انما هى شبهات فكرية وسياسية ، وعن صلة
أخبار اليوم بأمريكا وما يقال انها ساهمت فى تمويل أخبار اليوم
يجيب د . السيد أبو النجا المسئول الادارى الأول الذى ذهب
للجريدة بعد اغلاق المصرى سنة ١٩٥٤ : أنا الذى قمت ببيع فيلا
مصطفى أمين لأنه لم يكن هناك أموال فى الجريدة وكأنت الحالة
الادارية لأخبار اليوم منهارة تماما ، المحررون لا يجدون مرتباتهم
بشكل منتظم .

ويقول . . لقد قمت باقتراض ٣٠ ألف جنيه من عبد المقصود
أحمد رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، وأنا وعبد الله عبد البارى
أخذنا ٥٠ ألف جنيه من عبود مقابل ان نعطيه الحق فى الرد على
أى هجوم ينشر ضده وعندما أنبنى على أمين قلت ان حق الرد
طبيعى . . أما بالنسبة للمختار فقد أخذناها بشروط عادية جدا
درستها مع مستر لوردز ثم أنهينا الامتياز سنة ١٩٥٦ وهى مجلة
علمية ونحن نحاسب على الطبعة العربية وكان من حقنا أن نحذف
منها ولكن لا نزيد عليها (٩٦) وينحاز الدكتور صليب بطرس

(٩٤) صلاح عيسى . مثقفون وعسكر . مكتبة مدبولى . القاهرة . الطبعة الأولى
١٩٨٦ . ص ٥٣ .

(٩٥) محمد أبو الاسعاد . الصحافة المصرية وتزييف الوعى . دار الثقافة
الجديدة . طبعة أولى . ١٩٨٨ . ص ٧١ .

(٩٦) حديث شخصى مع د . السيد أبو النجا .

لهذا رأى فيرى ان المختار مثلها مثل غيرها من المشروعات الثقافية مثلها في ذلك مثل مجلة الشرق التي حصل على امتيازها ممدوح أباطة وهو أخ لوجيه أباطة من الضباط الأحرار هل يعنى هذا ان القائم بها يوالى الاتحاد السوفيتى . أو يعد عميلا . بالطبع لا (٩٧) .

ويشير د . صليب بطرس لحقيقة لها دلالتها بشأن صلات آل أمين بالولايات المتحدة أو الغرب وما يروج فى هذا الشأن « أن المسئولين عن الاعلانات فى أخبار اليوم منذ انشائها ١٩٤٤ كانوا هم الاستثناء الوحيد فى الصحافة من حيث اعتمادهم على مصريين ، وكان تأثيرهم بالاسلوب الاعلانى المتبع مجرد مساهمة لما هو سائد فى السوق الاعلانى ، ولكن ليس كما يحدث بالنسبة لاتجاه شركة الاعلانات الشرقية التى كان يسيطر عليها الأجانب ومعظمهم كانوا من اليهود ينظرون الى الاعلان نظرة بعيدة عن الاكاديمية ونقلوا هذا الى المصريين الذين ورثوا هذا المنهج . وظروف نشأة أخبار اليوم واشتغال المصريين فيها بالاعلان أبعدت أخبار اليوم عن تيار المدرسة الأجنبية المباشر اليها وأثرها فى توجيه الاقتصاد وجهة غربية وأمريكية (وان لم تنج بالطبع من الأثر غير المباشر لهذه المدرسة) (٩٨) .

والمبالغة فى تصوير مؤسسة أخبار اليوم بالراسخالية القحة ينحصره بعض الشيء أو يؤثر عليه أن ما فعلته مصر بشأن تنظيم الصحافة وملكية العاملين للمنشأة التى يعملون بها قد فعلته أخبار اليوم من قبل سنة ١٩٥٣ حين سافر على ومصطفى أمين فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ فى رحلة على طائرة واحدة وكان يتولاهما الشعور بالخوف من أى حادثة فكتبوا وصية بمقتضاها ان تؤول أخبار اليوم

(٩٧) حديث شخصى مع د . صليب بطرس .

(٩٨) حديث شخصى مع د . صليب بطرس .

الى العاملين فيها وحجب أى ورثة عنها (٩٩) • كما أن صاحبى أخبار اليوم لم يكونا كبعض أصحاب الأهرام أعضاء فى شركات مما كان يؤثر على النشر عموما كما يجعله يتجنب الاسماء لهذه الشركات (١٠٠) •

وهذا الفصل يكتفى بعرض تساؤلات وفرضيات حول ولاء جريدة أخبار اليوم وأثر النشأة عليها •• أما الحكم السياسى والفعل على ما قدمته الجريدة وغيرها من الصحف محل البحث فهو أمر يخضع لتحليل اتجاهات الصحف ومواقفها من القضايا الوطنية ، وتقييم الموقف العام لكل جريدة وهو فقط القول الفصل فى شأنها •

أما بشأن توزيع الجريدة فقد انفردت المصرى دون باقى الصحف بإصدار شهادة موثقة من مراجعيها الخارجيين بأرقام التوزيع ومن المؤكد أن بعض مستندات جريدة أخبار اليوم منذ انشائها سنة ١٩٤٤ والتي كانت بالجريدة قد أعدمت وأعدم كذلك تقرير سنة ١٩٥٤ يظهر انه لا يوجد كسب غير مشروع فى ذمة على ومصطفى أمين (١٠١) •

(٩٩) محمد حسنين هيكل ، بين الصحافة والسياسة • المرجع السابق • ص ٤٤ ، ٤٥ •

(١٠٠) حديث شخصى مع الأستاذ ممدوح طه الصحفى بجريدة الأهرام (كان إشارة تقلا عضوا فى شركة الدلتا) •

(١٠١) من المرجح وفقا لأقوال د• صليب بطرس ومصطفى أمين أن د• حسين القمري هو صاحب هذا القرار • فقد أعدم بعض المستندات لمدة سنوات سابقة عند توليه منصب عضو منتب فى الجريدة سنة ١٩٧٦ •

أصحاب الصحف

الجريدة ليست فقط عقل رئيس تحريرها انها أيضا شخصيته ورسالته وأخلاقياته وجهاده وطموحه وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على أصحاب الصحف الذين يمتلكونها ويشرفون عليها من كافة نواحيها التحريرية والإدارية ويرسمون سياستها ، على هذا فالملاحج الأساسية لشخصية القائمين على الصحف جزء من أجزاء الدراسة الموضوعية ، لأن الصحافة ليست مجرد كم من الأخبار والمعلومات والآراء والأساليب الصحفية ما بين حديث وتحقيق وصورة وإعلان وطباعة وآلات ، ولكن الصنخافة أيضا رسالة ليست بالمعنى الذي يراه المثاليون ولكنها رسالة صاحبها (١٠٢) •

(١٠٢) د. خليل صابات • الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم • المرجع السابق • ص ٩٨ •

أصحاب الأهرام

سليم وبشارة وجبرائيل تقلا :

سيظل أثر شخصيتي سليم وبشارة تقلا أصحاب الأهرام ومؤسسيها يمتد على هذه الصحيفة الأم مع تغير الأحداث وتطور العصر . وقد ولد سليم بك تقلا مؤسس جريدة الأهرام في سنة ١٨٤٩ وما زال مكبا على كتبه وكتابته حتى سنة ١٨٦٠ فنشأ في ربوع الشام ثم انتقل الى بيروت حيث واصل تعليمه وعين أستاذا في المدرسة البطريركية (١٠٣) وألف كتابا في النحو والصرف ثم ذهب الى مصر بتشجيع الخديو اسماعيل ونظم قصيدة في مدحه فمنحته الحكومة امتياز جريدة الأهرام سنة ١٨٧٥ ، ولعله من الملامح الهامة للأهرام ولصاحبها على السواء ما كتبه سليم بك في طلبه الترخيص للجريدة « ان الجريدة الملتزم انشاءها في الاسكندرية تحتوى على التلغرافات والمواد التجارية والعلمية والزراعية ، وكذا من المقاصد طبع بعض كتب كمقامات الحريري وبعض ما يتعلق بالصرف والنحو واللغة والطب والرياضات والأشياء التاريخية ، بدون أن أتعرض مطلقا في الأمور البولتيقية ، واذا وقع مني مخالفة أو أجريت طبع شيء ، ما لا يجوز طبعه فاني قابل ما يترتب على حسب قوانين المطبوعات،(١٠٤) وما لبث أن قدم

(١٠٣) جرجي زيدان . تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الجزء الثاني مكتبة الحياة . بيروت . ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(١٠٤) د . ابراهيم عبيد . الأهرام . المراجع السابق . ص ٢٤ .

أخوه بشارة الى عونته ، ومرت الاجراءات التدريجية لاصدار الأهرام اليومية فقد قدمت لنفسها أولا بمثال الأهرام ، وصدرت الأهرام كما وعد المثال في ٥ أغسطس ١٨٧٦ ويعزى نجاح الأهرام الى حسن سياسة سليم تقلا ونشاط شقيقه بشارة باشا اذ كان مديرا للأهرام حتى توفي ١٩٠١ فصارت الى نجله جبرائيل .

وانتهج سليم وبشارة تقلا في تحرير صحيفتهما منذ صدورهما منهجا قويا فكانت الأهرام في مقدمة الصحف المعاصرة في وزن الأخبار لاهمال الثقافة منها وإبراز الهام على صفحاتها ، كان سليم يرى في الصحافة رسالة ووظيفة تأبى على حاملها أن يزل في لفظ أو يخطئ في تعبير وكان يأنف كل طعن في الأفراد (١٠٥) .

ولقد ظلت الأهرام معبرة عن السياسة التي رسمها لها سليم وبشارة تقلا وهي سياسة الاعتدال والحياد والمرونة وارضاء كل الاتجاهات (١٠٦) .

ويصف مصطفى أمين جبرائيل تقلا أنه يعد الصحفي الأهم في الأهرام وأنه أدخل حروف اللينوتيب مصر ، كما انه الذي أدخل أول ماكينة روتاتيف مصر ، وكان على فهم كبير لمتطلبات الصحافة الحديثة بالرغم انه كان من أصحاب فكرة أن يكون الأهرام هو البطل دائما وليس المحرر (١٠٧) ولم يكن جبرائيل تقلا بنشاطه الصحفي صاحب الأهرام فحسب بل كان من عمالها ومحرريها (١٠٨) .

(١٠٥) رمزي ميخائيل جيد : المرجع السابق . ص ١٢٣ .

(١٠٦) الحسيني محمد الديب . المرجع السابق . المقدمة .

(١٠٧) د . محمود أدهم . جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفي : المرجع

السابق . ص ١١٢ .

(١٠٨) د . ابراهيم عبده . الأهرام . المرجع السابق . ص ٣٩١ .

وبعد موت بشارة تقلا تولى رئاسة التحرير داود بركات حتى نوفمبر سنة ١٩٣٣ . . . وقد ولد في قرية بخشوش في لبنان وجاء مصر وتولى التدريس زمنا ثم اشتغل بالصحافة وفي سنة ١٨٩٩ دعاه صاحب الأهرام لمعاونته حتى اذا توفاه الله تولى داود رئاسة التحرير فساس أمورها بحكمة وجدية ، وكان من أعف الناس قلما . . . وأكثرهم الماما بالنهضة المصرية والحركة الفكرية (١٠٩) .
وفقا لمقاييس ذلك العصر .

أنطون الجميل :

وقد امتد أثر هذه الشخصية حتى يناير سنة ١٩٤٩ وهو يعبر عن ملامح الأهرام في مرحلة كبيرة من البحث ، وهو صحفي وأديب ممتاز نشأ في لبنان وأتقن اللغة العربية والفرنسية واختار الصحافة مهنة وبعد مرحلة وظيفية عاد للأهرام سكرتيرا ثم رئيسا لتحريرها (١١٠) .

وقد كان هذا الرجل فيما يقال نصفه للأدب ونصفه للصحافة ، فبينما نجد داود بركات وكذلك جبرائيل تقلا لا يترددان في الأخذ ببعض الفنون الصحفية الحديثة إلا انه عندما خلا الميدان للجميل الأديب والشاعر والصحفي معا بدأت الصحيفة تفقد هذا التوازن بسبب شخصيته التي يسيطر عليها الأدب فقد كان عضوا في معظم المجالس والجمعيات وفي مقدمتها (مجمع فؤاد الأول للغة العربية والشعبية القومية لهيئة الأمم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم) (١١١) ويقول مصطفى أمين أن أنطون الجميل أجل خبرا

(١٠٩) المرجع السابق . ص ٥٢١ .

(١١٠) إبراهيم عبده . الأهرام . المرجع السابق . ص ٥٣٥ .

(١١١) المرجع السابق . نفس المكان .

عن قيام هتلر بالهجوم على روسيا أثناء الحرب (كان قد قدمه له كرئيس لقسم الأخبار) حتى ينشر مقاله له بعنوان (الأيدي البيضاء في الأيام السوداء عن متطوعات الهلال الأحمر) ويقول « وأننا حاولنا أن ندخل الصور في الأهرام ولكن أنطون الجميل قال ان هذا لا يتفق مع وقار الأهرام فانتهزنا وتسلنا بإشبا ونجيب كنعان الفرصة ونشرنا الصور في غيابه » (١١٢) .

عزيز ميرزا وأحمد الصاوي محمد :

بعد وفاة أنطون الجميل أشرف على تحرير الصحيفة عزيز ميرزا وأحمد الصاوي محمد أما أولهما فهو من الرجال الذين عملوا بنجاح في مجال القسم الخارجي عامة وتحرير موضوعات السياسة الخارجية خاصة ومن ثم رأينا سيطرة لهذه الموضوعات . كذلك الاتجاه نحيم الصحافة المحافظة والتأكد من صحة النبا حتى لو أدى الأمر الى فوات فرصة نشره والخوف من تطعيم المادة الصحفية بالاتجاهات الحديثة وأما ثانيهما الذي كان يتولى رئاسة التحرير معه فهو (أحمد الصاوي محمد) والذي تدل كتاباته على أنه أقرب الى مدرسة المقالة التقليدية منه الى المدارس الصحفية الحديثة كما يغلب على كتابته طابع الخواطر والنظرة الى الأحداث من زاوية الأديب (١١٣ ، ١١٤) .

(١١٢) حديث شخصي مع مصطفى أمين .

(١١٣) د . محمود أدهم . المرجع السابق . ص ١١٧ .

(١١٤) يقول مصطفى أمين أنه كان للصاوي عمود تاجع في الأهرام ، وأنه كان محبوبا من النساء لأنه يدافع عن المرأة .

أصحاب المصرى

محمود أبو الفتح (١١٥) :

أنشأ بالاشتراك مع محمد التابعى وكريم ثابت المصرى سنة ١٩٣٦ ولكنه ظل بعد الانشقاقات من الشركاء أو خروج الوفد هو صاحب الجريدة الوحيد . انتخب نقيبا للصحفيين ، وبينما يلقي البعض ظلالة حول وفديته مثل مصطفى أمين يرى فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج أنه كان الوفدى الملتزم بخط الوفد . . وقال فهمى عبد اللطيف أنه حتى فى أثناء الأزمة الكبرى التى حدثت أثناء الشركة التى توحدت فيها الجريدة مع أخبار اليوم وحدثت تغييرات فى سياستها اجتمع الوفد حتى يصدر قراره بفصل المصرى واعتبارها خارجة عن الوفد وبعد الاجتماع قال النحاس باشا هل ستبحثون المسألة من ناحيتكم دون سؤال الطرف الآخر ؟ وحضر محمود أبو الفتح واستطاع اقناعهم بتبعية المصرى لهم وانتهت المشكلة . . كما يقول ان أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى قد نجح فى استقطاب شخصيات هامة فى الوفد مثل مكرم عبيد ولكنه لم ينجح مع محمود أبو الفتح (١١٦) .

ويرى فؤاد سراج الدين سكرتير عام الوفد ان جريدة المصرى تعتبر جريدة وفدية ولكنها لم تكن مجرد نشرة حزبية فهى تتصف بالقوة وعرض كافة الآراء وان المرحوم محمود أبو الفتح كان عضوا فى الهيئة الوفدية وعضوا فى مجلس الشيوخ (١١٧) .

ويوضح د . صليب بطرس ان المصرى قد استفادت جدا منه

(١١٥) ولد فى ٢٤ أغسطس ١٨٩٤ . .

(١١٦) حديث سابق مع فهمى عبد اللطيف نقل عن رسالة سهر اسكندر .

المرجع السابق . ص ٦٧ .

(١١٧) حديث شخصى مع فؤاد سراج الدين .

في مرحلتها الثانية من ١٩٤٦ حتى ١٩٥٤ كمحرر متجول في جميع أنحاء العالم فكان سفارة متجولة لمصر وقام بدور كبير في تقويته. أواصر الوحدة العربية ومساندة حركات التحرير (المغرب) وغيرها. لقد كانت اتصالاته السياسية على أعلى مستوى (١١٨) .

وقال الأستاذ جلال الدين الحمامصي (١١٩) ان محمود أبو الفتح يعد شخصية غامضة غموض شخصية تخفى في نفسها أطماعا كثيرة لعلها أطماع صحفية لأنه مندوب من الطراز الأول . . وان كان في الخمسينات مشغولا بشئونه الخاصة فكان أخواه أحمد وحسين أبو الفتح يقومان بالعمل الاساسي .

ويقول مصطفى أمين ان محمود أبو الفتح اشترى شركة الاعلانات الشرقية وشركة الاعلانات المصرية فصار مالكا لجرائد البرجرية والجازيت الى جانب المصري وبذلك أصبح ملك الصحافة المصرية وهو بالإضافة الى هذا رجل أعمال من الطراز الأول كون ثروة هائلة وكان أول صحفي يملك سيارة رولز رويس (١٢٠) .

وتوضح الواقعة التي جاءت في كتاب د. السيد أبو النجا (١٢١) بعض ظلال العلاقة بين محمود أبو الفتح حيث توترت العلاقة جدا بين الملك فاروق ومحمود أبو الفتح والمصري بسبب اقراض محمود أبو الفتح الملكة نازلي مائة ألف دولار ولم يصلح الأمر الا بعد اتفاق بين محمود أبو الفتح بكتابة خطاب يشرح فيه ظروف هذا القرض وخطاب للسيد أبو النجا باعتباره مديرا عاما لجريدة المصري (وأخذ مصطفى صادق عم الملكة ناريمان الخطابين وعاد برد من الياس اندراوس رجل الملك يقول ان الملك

(١١٨) حديث شخصي مع د. صليب بطرس .

(١١٩) مهير اسكندر . المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(١٢٠) حديث شخصي مع مصطفى أمين .

(١٢١) السيد أبو النجا مع مؤلفه . كتاب اليوم بعد تاريخ ١٢٠٠

• قد اقتنع بالخطابين • مع عرض على محمود أبو الفتح أن يصبح وزيراً إذا دفع مائة ألف جنيه وأن يكون رئيساً للوزارة إذا دفع ربع مليون جنيه ولكن صاحب المصرى طلب من السيد أبو النجا أن يمنى اندراوس بالقول فقط تفاديا لصدام عاجل مع الملك (١٢٢) •

• وتظهر هذه الأمثلة عنصر الصلابة في شخصية محمود أبو الفتح إلى جانب المرونة التي جعلته تواقا إلى الانفلات التدريجي من قبضة الوفد وأن ظل هو الصحفي الذي ظل وفديا إلى أن صدر قانون حل الأحزاب السياسية (١٢٣) •

وقد أغلقت جريدة المصرى ابتداء من ٥ مايو سنة ١٩٥٤ بعد حكم محكمة الثورة الصادر في اليوم السابق وتوفي محمود أبو الفتح في أغسطس سنة ١٩٥٨ في ألمانيا ودفن في تونس بطلب من الحبيب بورقيبة في ذلك الوقت بسبب مساعدات محمود أبو الفتح لحبيب بورقيبة أثناء الثورة التونسية (١٢٤) •

حسين أبو الفتح :

عمل الأستاذ حسين أبو الفتح مع أخيه محمود أبو الفتح في الفترة التي امتدت حتى سنة ١٩٤٦ حيث تولى الأستاذ أحمد

(١٢٢) المرجع السابق - نفس المكان •

(١٢٣) من شامين • المرجع السابق • ص ١٤٣ •

(١٢٤) حديث شخصي مع حسين أبو الفتح •

أبو الفتح رئاسة التحرير وقبله تولى الأستاذ محمد أبو الفتح رئاسة التحرير فترة قصيرة من أول يناير حتى يوليو سنة ١٩٤٦ وكان الأستاذ حسين أبو الفتح موظفاً في وزارة التجارة والصناعة واستقال سنة ١٩٣٦ كي ينتقل إلى جريدة المصري لمعاونة أخيه محمود في الإدارة والتحرير . وفي غياب محمود أبو الفتح كان يتولى رئاسة التحرير حسب القانون ويقوم بالرقابة عليها . وكان حسين أبو الفتح رغم التعاون بين الأخوة جميعاً أكثر ميلاً إلى الإدارة من التحرير مما جعل أثره متوارياً بالنسبة لمحمود أبو الفتح وأحمد أبو الفتح كرؤساء للتحرير وكتاب وأصحاب مواقف ، ويقول عنه مصطفى أمين أنه رجل حسن الخلق وفيه شهامة وفروسية ، وأنه حتى في أوقات الخصومة بين المصري وأخبار اليوم ظلت العلاقة قائمة بينهما . وقد أدرج اسم حسين أبو الفتح ضمن كشوف الذين تقاضوا مصاريق سرية من الصحافة في إطار من التشويه السياسي للجريدة وأصحابها كما حكم عليه بمقتضى حكم محكمة الثورة .

أحمد أبو الفتح :

حينما يعرض للتحليل السياسي والاجتماعي أداء المصري تجاه القضية الوطنية في الفترة من ١٩٤٦ : ١٩٥٤ فكأنها ونحن نتحدث عن شخصية أحمد أبو الفتح . فقد كان هو رئيس تحريرها المسئول خلال هذه الفترة التي تعج بأحداثها الوطنية ، كما كان قلمها الجسور واليه تعزى أهم التغييرات سياسية وصحافة التي جعلت المصري تتبوأ مكانها كأكبر الصحف توزيعاً في مصر والعالم العربي وإلى تمسكه بالمبدأ فوق الصحافة نفسها يعزى اتخاذ الموقف الصدامي النهائي من الثورة ذلك الموقف الذي تشبثت فيه الجريدة بالشرعية الدستورية مما أدى إلى إغلاقها وصدور الأحكام ضد أصحابها محمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح . ويلاحظ أن أحمد أبو الفتح

هو الوحيد الذى لم يصدر ضده أى أحكام من محكمة الثورة ولم يرد اسمه رغم العداء الشديد مع الثورة فى كشف المصاريف السرية (١٢٥) لقد كان أحمد أبو الفتح كاتباً بالدرجة الأولى وإن كان أسلوب رئاسته للمصرى وأسلوبه الليبرالى فى التعامل قد جعل المصرى منبراً لكافة الاتجاهات التى لا تجد لنفسها مكاناً سواء بالنسبة لليساريين (عبد الرحمن الخميسى ، عبد الرحمن الشرقاوى ، لطيفة الزيات ، يوسف ادريس) أو بالنسبة لنتيار الاسلامى مثل عبد الرحمن الضبيح ومحمد خالد . وتوضح الكلمة التى استقبل بها لطفى الخولى أحمد أبو الفتح بعد عودته الى مصر هذا المعنى حيث قال « وفى بيت أحمد أبو الفتح - المصرى مارسنا حرية التعبير وصراع الأفكار والاختلاف فى الزاى ومع الأستاذ نفسه وفى كل مرة تعرضنا فيها قبل أو بعد ثورة يوليو للملاحقات والارهاب والوشايات كان أحمد أبو الفتح على الرغم من اختلاف الرأى يقف بشجاعة مسانداً لحقنا فى حرية التعبير ، وظل الرجل بكتابات وسلوكه وبيته الصحفى قلعة للوطنية المعادية للاستعمار وواحة للديمقراطية وحرية التعبير » (١٢٦) كذلك تحدث عبد الرحمن الشرقاوى عن المصرى « كانت المصرى مفضلة عن أى مكان آخر عند الصحفيين حتى ولو لم تكن تعطى أعلى مرتبات ، فالجريدة لها طابع خاص حيث تعتبر أفرادها أسرة واحدة يعيشون حياة مشتركة وكان هناك ندوة ليلية فى جريدة المصرى وكان قادة الثورة أنفسهم يسهرون فيها » (١٢٧) وكتب عبد الرحمن الشرقاوى

(١٢٥) ولد فى أول يوليو ١٩١٧ وتخرج فى كلية الحقوق وبعد اشتغاله بالنيابة انتقل للعمل كرئيس تحرير للمصرى فى أول يوليو ١٩٤٦ بناء على تكليف محمود أبو الفتح له .

(١٢٦) الطليعة ، عدد مايو سنة ١٩٧٤ . مقال بعنوان : مصر أكتوبر الى أين ؟ لطفى الخولى . ص ٥٦ .
(١٢٧) حديث مع عبد الرحمن الشرقاوى .

فى معرض حديث له عن ذكرياته « ان جريدة المصرى قد اضطرت الى فصلى وقد حرمنى هذا من أكبر متعة : أن أخاطب القراء من فوق صفحات جريدة يومية واحترمتها وأحببتها أكثر مما أحببت أية صحيفة أخرى ، أرست تقاليد نبيلة ورائعة لمهنة التعبير بالكلمة فأصبحت مثالا رفيعا لشرف الخصومة ، وخصوبة الحوار واحترام حرية الرأى » (١٢٨) •

ويقول مصطفى أمين ان « أحمد أبو الفتح كان له دور فى فض الشركة بين المصرى وأخبار اليوم .. وهو مخلص فى هذا الموقف بسبب وفديته وتحمسه .. وأن أحمد أبو الفتح شخصية فيها طيبة قال لجمال عبد الناصر سنة ١٩٥٤ أنصحك أن تترك المنصب وتعمل مستشارا عسكريا فى واشنطن ويومها قابلت جمال عبد الناصر كان يريد أن يقتله من الغيظ - بالرغم من دور أحمد فى تقديم موعد الثورة لأنه هو الذى أبلغ ثروت عكاشة أن الملك سيجىء بحسين سرى عامر وزيرا للحربية مما جعل عبد الناصر يقدم موعد الثورة » (١٢٩) •

ومن وجهة نظر ادارية يرى د. السيد أبو النجا : أن أحمد أبو الفتح لا يحب الاختلاط برجال الأعمال لأنه يرى فى الالتقاء بهم شبهة لا يجب ان تلتصق به فهو متبثل فى محراب الصحافة والسياسة وقد تعرض أحمد أبو الفتح للصدام مع فؤاد سراج الدين بسبب التزام أحمد بحرية الرأى بينما تشبث فؤاد سراج

(١٢٨) الأهرام ٢٥ فبراير ١٩٨٧ • خواطر حرة • عبد الرحمن الشرقاوى •

(١٢٩) حديث قسصى مع مصطفى أمين •

(١٣٠) بالرجوع الى فؤاد سراج الدين قال انه لم يحدث أى خلاف بينه وبين أحمد أبو الفتح وان كان من الممكن أن يحدث تباين فى وجهات النظر فى بعض الأمور •

الدين بمصلحة الوفد (١٣٠) . ولم يكن لأحمد أبو الفتح علاقة
بالاقتصاد فعهد الى صليب بطرس بهذه الموضوعات (١٣١) . وأن
أحمد أبو الفتح شخصية عنيدة الى أبعد الحدود . . وفي فترة
الصدام مع الثورة شهدت بنفسى جمال عبد الناصر يطلب أحمد
أبو الفتح ٤ مرات تليفونيا فلا يرد عليه . . وعندما قابله في
النهاية قال له انه مكروه في مصر واقترح عليه الذهاب كملحق
عسكري . . ان أحمد أبو الفتح رجل مبدأ ولكنه ليس اجتماعيا أو
مرنا (١٣٢) .

أصحاب أخبار اليوم

مصطفى وعلى أمين :

من الصعب ان نفصل بين مصطفى وعلى أمين فقد كانا الى حد
كبير متشابهيين . . ومع ذلك فلنبداً بمصطفى أمين وقد ولد التوأمان
في مكان استراتيجي تماما من الناحية الصحفية والسياسية
في بيت سعد زغلول في ٢١ فبراير سنة ١٩١٤ ، في البيت
الذي كان أشبه بسوق عكاظ . . سوقا للأدب والفن والشعر ،
والخلق والابتكار . . على شرفات البيت ولد خطباء الثورة . .
وفي الشوارع المحيطة ببيت سعد ولدت الأناشيد الوطنية (١٣٣) ،
وقد كان عشق الصحافة هو الولاء الأعظم الذي اتسمت به
شخصية مصطفى أمين والتي ربما حددت نوع علاقاته

(١٣١) بالرجوع الى د. صليب بطرس فهمت من حديثه ان العصر الأساسي في
اختياره لكي يكون معقبا اقتصاديا يرجع الى سببين الأول انه كان متمرسا عمليا
وعلميا بالمسائل الاقتصادية والثاني أن آل. أبو الفتح كانوا على ثقة من انه لن
يستغل هذه المهمة في التأثير على الأسواق بمقالاته .

(١٣٢) حديث شخصي مع د. السيد أبو النجا .

(١٣٣) مصطفى أمين . من واحد عشرة . المرجع السابق . ص ١٨٥ ، ١٨٧ .

ودرجتها وأسلوب الصدام فيها • ويعد مصطفى أمين وإيضاً توأمة
على أمين نموذجاً فريداً من نماذج الوله بالمهنة والتسده فى
الحرفة (١٣٤) •

ويتسم أسلوب مصطفى أمين بالطبيعية والجازبية الشديدة
ويختفى وراء هذه الصفات كم كبير من الجهد الصعب ومن المحاولات
المستمرة من أجل النجاح الصحفى •

فقد احتمل مصطفى أمين عذاب الاحتجاب من أجل الوصول
لهدفه وكان هو الكاتب المجهول الذى لا ينشر اسمه أو يتقاضى أجراً
فى مجلة الرغائب ، الصرخة ، الربيع ، ومجلة مصر الحرة والفكاهة
وقبل ذلك التلميذ (١٣٥) وحصل على البكالوريا والثانوية العامة
سنة ١٩٣٣ (١٣٦) وما لبث أن سافر الى الولايات المتحدة
حين عين والده وزيراً مفوضاً لمصر فى الولايات المتحدة وحصل
فى عام ١٩٣٨ على دبلوم العلوم السياسية من أمريكا
وراسل المصرى من الخارج وشارك فى اعدادها الأولى كما
عمل بالأهرام حتى وصل ان يكون رئيساً لقسم الأخبار فيها • ثم
أصدر مصطفى وعلى أمين أخبار اليوم فى سنة ١٩٤٤ • ويرى
البعض ان كتاب على ومصطفى أمين أمريكا الضاحكة يعبر عن الميول
الأمريكية الواضحة (١٣٧) مصطفى أمين بينما أرى فى (الطبعة

(١٣٤) محمد السيد شوشة • المرجع السابق • مقدمة فكرى أباطة • ص ٦ •

(١٣٥) حديث شخصى مع مصطفى أمين •

(١٣٦) بعد سلسلة الرقت من المدارس المختلفة أحيانا بسبب الاشتغال
بالسياسة أو التحدى للإدارة وكان يعتبر حصوله عليها بطولة بعد الرحلات الطويلة
فى المدارس الأميرية والداخلية والأمريكية (نقلا عن أسرار على ومصطفى أمين ، محمد
السيد شوشة • المرجع السابق • ص ١٦٥ •

(١٣٧) محمد أبو الاسعاد • المرجع السابق • ص ٧١ •

الحديثية للكتاب حيث لم أعثر على سواها (١٣٨) أن الكتاب يصور حياة الطالب في أمريكا بأسلوب صحفي جذاب وأكثر مما يقوم بدعاية من أى نوع لأمريكا ، ولا يعد وثيقة من أى نوع على عمق الايمان بالحياة الأمريكية . ويلاحظ رغم الاتفاق الشديد في ميول على ومصطفى أمين الصحفية وتشابه أساليبيهما الى حد ما ان مصطفى أمين يوكل اليه غالبا معظم المواقف السياسية أكثر من على أمين فمثلا جاء في رأى محمد مندور في ٢ يوليو سنة ١٩٤٢ ، في آخر ساعة نقلا عن محمود مراد « مصطفى أمين : صحفي أمريكي وافهم ما تشاء » (١٣٩) .

كذلك ينسب اليه أكثر من توأمة الاقتراب من القصر الملكي فيحكى فكرى أباطة انه اثناء احدى حفلات أم كلثوم حضر الملك فاروق وغنت أم كلثوم وفجأة كلف الملك زميلي مصطفى أمين بأن يعلن أنعام الملك عليها بنيشان الكمال وصاحبة هذا النيشان تلقب بلقب صاحبة العصمة (١٤٠) . كذلك ينسب مصطفى أمين الى نفسه أدوارا سياسية بين الوفد والملك سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ وكذلك أدوارا سياسية بين جمال عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية ويرى أن هذه الأدوار يلعبها الصحفيون أحيانا . فمثلا ولينى مراسل شركة روتر فى القاهرة كان على اتصال دائم بين سخطا زغلول واللورد اللنبى . . وكان لورد هيرست صاحب جريدة ديلي

(١٣٨) مصطفى أمين . أمريكا الضاحكة . زمان الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية . ١٩٨٥ .

(١٣٩) محمود مراد : مصطفى أمين والسياسة المصرية بيروت . بدون تاريخ . ص ١١١ .

(١٤٠) المرجع السابق . ص ١٠٣ .

ميل على أوثق صلات بلويد جورج رئيس وزارة بريطانيا (١٤١) .
وكانت قصة التخابر مع الولايات المتحدة من نصيبه دون أخيه . .
وقبل ذلك ومنذ البداية فان توجهه خط أخبار اليوم الذي بدأ
بالمقالات الشهيرة « لماذا ساءت العلاقات بين الوفد والقصر » كانت
من توقيع مصطفى أمين ، وكثاب (عمالقة وأقزام) وبه صور
الخطاف والمرأة كانت من الوضوح بحيث عرف الناس ان الشخصية
المقصودة بالهجاء هي الملك فاروق نفسه . وكان الكتاب لمصطفى
أمين (١٤٢) .

وربما يوضح محمد حسنين هيكل فى كتابه بين الصحافة
والسياسة معنى ان مصطفى أمين كان هو الأكثر بروزا من ناحية
المواقف الأساسية وتحديد الاتجاه فيقول « كنت معجبا بتقسيم
العمل بينه وبين توأمه . . على أمين على وجه التأكيد هو الموتور
الذى يجرى فيه الاحتراق الداخلى ويولد الطاقة والحركة ومصطفى
أمين هو السائق الجالس على عجلة القيادة فى الدار يوجهها على
أى طريق يختار (١٤٣) ويقول « بدأ لى مصطفى أمين رجلا شديد
الذكاء فيما يقصد اليه شديد النشاط مع بعض المبالغة فى الحركة
لطيف المعشر حين يريد لكنه ليس بالضبط مثل توأمه كتابا مفتوحا
تقرأ صفحاته فى يسر وسهولة » (١٤٤) .

(١٤١) حديث شخصى مع مصطفى أمين .
(١٤٢) يقول مصطفى أمين تعليقا على هذه الأدوار السياسية المتميزة انه كان
يشعر تجاه أخيه على أمين بالأبوة وبأنه ينهى عليه من أى خطر مما جعله أكثر
تصديا لهذه الأدوار (وهو رأى له اعتباره دون انغال لجانب الاستعداد الشخصى
لمصطفى أمين للقيام بهذه الأدوار) .

(١٤٣) محمد حسنين هيكل . بين الصحافة والسياسة . المرجع السابق .
ص ٣٨ .

(١٤٤) المرجع السابق ، نفس المكان .

ويرى سلامة موسى أن الشكل يعبر عن طراز الشخصية
وان طراز مصطفى أمين في الشكل (وأيضاً على أمين) ،
هو المزاج النفسى الانبساطى الذى يميل الى الاجتماع والمباشرة
والمسرات . . وفى الصحافة يتجه هذا المزاج نحو تقدير الخبر
والقصة والرواية والصورة (الصحافة الاجتماعية) وجرائد أخبار
اليوم جميعها انبساطية خبرية تعنى بالخبر والصورة الأصلية
والصورة الكاريكاتيرية والفكاهة أكثر مما تعنى بالمقال (١٤٥) .

أما الفنان رخا الرسام الكاريكاتيرى المعروف فرأى رأياً محدداً
فى مصطفى أمين (وقد عمل معه لمدة خمسين عاماً) قال (١٤٦) :
ان الفارق بين مصطفى أمين وسواه ان الصحافة التى أنشأها مع
على أمين هى حلم حياته . . أخبار اليوم أصدرها هواة وليسوا
محترفين ومن هنا كان سعيهم ناحية الكمال لم يقولوا إذ أتيت
بتوفيق الحكيم ككاتب ماذا سأمنحه هم يريدون أكبر كتاب فى
مصر وأكبر رسامين . . لقد اتفقوا مع أكبر كتاب وأكبر رسامين
فى مصر . أما بشأن العلاقة المزعومة (أقصد المادية) بين نشأة
أخبار اليوم واعتمادها على القصر فيقول الفنان رخا، كان مصطفى
أمين مؤمناً بالمواقف التى اتخذها وبالمملك الذى كان رمز البلاد
فى أول عهده . . ثم ما هو أكبر مبلغ يستطيع ان يدفعه رئيس
دولة ١٠ آلاف جنيه مثلاً . . لقد كان الملك هو الذى يأخذ رشوة
وأموالاً من الناس وليس العكس كما أن مصاريق إصدار جريدة
لم تكن باهظة فى ذلك الحين على الإطلاق . . لقد كان مصطفى
أمين لديه خمسة آلاف جنيه كبداية عندما شرع فى تحرير المجلة
الاثنين وشارك فى أرباح الجريدة بنسبة ويحكى رخا بالتفاصيل

(١٤٥) سلامة موسى . الصحافة حرفة ورسالة . المرجع السابق . ص ٨٩ .

(١٤٦) حديث شخصى مع الفنان رخا .

وقبل ان نعمل الفكر ونمضى بالبحث عن اتجاهات أخبار اليوم في مرحلة البحث فمن المقطوع به ان صاحبى أخبار اليوم استهدفنا انشاء دار صحفية كبيرة لها دور مؤثر في الحياة المصرية السياسية والاقتصادية كما تدل على ذلك شواهد النشأة الأولى .

أما على أمين فقد درس الهندسة في انجلترا ، وعاد ليعمل في وزارة المالية مع أمين عثمان باشا ثم ترك الحكومة واشترك مع مصطفى أمين في ملكية أخبار اليوم وإدارتها . وبالرغم من انه كان من هذه الناحية مسئولاً في أخبار اليوم وخاصة الناحية الإدارية فقد كان باحثاً عن المثل الأعلى مما ساهم في تحقيق الكثير من الأعمال الكبيرة رغم قصور الإمكانيات في الصحافة المصرية .

ويرى البعض ان على أمين انفرد بهذه السمة التي ميزته عن مصطفى أمين الذي يرى أن الحياة ما هي الا مجموعة من المعادلات وعلى المرء أن يوازن بين الإمكانيات والأهداف فلا مانع من اقتساج أقل جوده وأكثر انتشاراً بينما كان على أمين يسعى الى تحقيق الأفضل دائماً . . ومن المعروف عنه كراهيته للشيوعية فهي في رأيه الذي لم يتغير طوال حياته (نوع من الاستعمار به يتحول الأسياد الى عبيد) (١٥١) وكذلك كان رأى مصطفى أمين أيضاً .

معايير التقييم الأساسية لموقف الصحافة من

القضايا الوطنية

الصحافة التي سنقوم بالقاء الضوء على مواقفها وتحليلها كانت وليدة عصر له أولوية قضاياها . . وعلامة على رجال أثروا

(١٥١) عبد الله زلطة . على أمين شخصية ومدرسة . دار المعارف . بدون

تاريخ . ص ٩٠ .

بشخصياتهم وتكويناتهم على مسارها . . . وهي جزء من ظروف سياسية بعضها موات يمكن فيه التأثير والقاعلية وبعضها كفترات الاحكام العرفية تتسم بالارهاب وتصبح فيه الصحافة تابعة لا قائمة .

كما ان الصحف أى صحيفة لا يوجد واحدة منها حرة حرية مطلقة لتقول كل شيء دون أن تكون تابعة لجهة أو خاضعة لجهة أو حزب أو واقعة تحت سيطرة رقابة أو حكومة (١٥٢) .

وصانعو أى صحيفة يدركون ان عملهم النهائي لن يكون الكمال بعينه ولكنهم يتجهون للدفاع حين يخبرهم الآخرون عن أوجه قصورهم (١٥٣) . ويظل الأكاديميون هم الأفضل لتقييم الصحافة وهم يعلمون ان الصحيفة ينبغي ان تثرى ولكن الثراء ليس هو المؤشر الوحيد للنجاح (١٥٤) .

واذا ما انتقلنا لبحث الصلة بين مادة الصحافة والتزاماتها سنجد ان الصحيفة كاحدى الوثائق المطبوعة للتاريخ المعاصر تختم وجود صلة جبرية بين ما تقوله الصحيفة وما يصنعه الناس فى تاريخهم اليومى ولكن هذه الصلة الجبرية يقابلها مدى الحرية التى تمارسها الصحيفة فى اختيار مادتها (١٥٥) .

(١٥٢) أنور الجندى . الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها الى الحرب

العالمية الثانية . المرجع السابق . ص ٦٥٦ .

(١٥٣) College of Journalism, Marquette University, U.S.A. 1962

، Social Responsibility of the new Press. Paper written by Desmond
The transformation Process, p. 437.

.....
(١٥٤)

Ibid. Alan, Barth. The press as a censor of government, p. 6.

(١٥٥) د . محمد سيد أحمد الصحافة بين التاريخ والأدب . دار الفكر العربى
الطبعة الاولى . ١٩٨٥ . ضمن ١٩ .

كما ان فنون الصحافة - واذا اخترنا أكثرها تقريرية - وهو
الخبر سنجده ان هذا الفن سيتأثر وتختل أسسه اذا ما غلبت عليه
الاثارة كما يحدث في المفهوم الليبرالى أو التطرف كما في المفهوم
الماركسى (١٥٦) •

بل ان الاختصار في الخبر نفسه سعيا للرواج وسعة الانتشار
يؤثر في كم الاعلام الذى يصل الى القارىء (١٥٧) •

كما ان الحكم على أى صحيفة وتأثيرها سيمر أيضا عبر التعليم
الذى يتلقاه جمهورها على ان والترليمان يعبر في كتابه شبح
الرأى العام عن الامكانية الضئيلة لرجل الشارع فى أن يشارك
بذكاء في العملية السياسية (١٥٨) •

كما ان حرية الصحافة - ومهما نص عليها في الدساتير
والقوانين - لا يمكن ان تنمو وتزدهر الا من خلال توفر حق أساسى
هو حق الانسان فى شخصه لأنه عن طريق الاعتداء على حق
الانسان فى شخصه تضعف الصحافة تلقائيا (١٥٩) •

والظروف الاجتماعية والاقتصادية تؤثر على حرية الصحافة
بحيث تنقسم قوى المجتمع الاقتصادية الى قلة تملك كل شيء وأغلبية
ساحقة لا تملك قوت يومها (١٦٠) •

(١٥٦) د. فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى • دراسة مقارنة بين الصحف
فى المجتمعات المتقدمة • المرجع السابق • ص ٤٥ •

(١٥٧) جلال الدين الحامصى • صحافتنا بين الأمس واليوم • القاهرة ،
١٩٥٧ • ص ١١٠ - ١١١ •

(١٥٨) Op. cit., Karz, Daniel Psychological barriers of Communi-
cation, pp. 318, 319.

(١٥٩) د. كمال أبو المجد • المحاضرة السابقة •

(١٦٠) عوفى عز الدين ، ظروف مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والاعلامية وأثرها على حرية الصحافة بين ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير ، كلية
الاعلام ، قسم الصحافة ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ المقدمة •

ثم ما هو دور الاعلام بين المحافظة والتغيير ؟ (١٦١) .

كما يطرح على الباحث سؤال يصدد الصحافة التي يدرسها ما بين الدعاية والاعلام فالدعاية كما يقول والتر ليبمان هي محاولة التأثير في عقول الجماهير والسيطرة عليها لأغراض مشكوك فيها أما الاعلام فهو تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق يكون الاعلام في ذاته سليما وقويا (١٦٢) .

ويمكن الاستفادة من ضوابط أساسية للتقييم نعتد عليها لقياس الموضوعية في ممارسة الصحافة المصرية :

(أ) منها قياس التحيز والتعصب وهو يكشف تحيز الصحيفة لوجهة نظرها الايدلوجية مع اغفالها باقى وجهات النظر الأخرى .

(ب) قياس الأداء مقارنا بالايديولوجية وهو يبين تغليب تبني ايديولوجية ما بغض النظر عن الواقع وما يظهره من مشكلات .

(ج) الشمول وذلك بقياس شمول المعالجة في مقابل جزئيتها .

(د) ممارسة النقد الذاتى كدليل من دلائل توافر الموضوعية (١٦٣) .

(١٦١) د . ابراهيم امام . الاعلام والاتصال بالجماهير . الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٩ . ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(١٦٢) د . عبد اللطيف حمزة . الاعلام له تاريخه ومذاهبه ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ ، دار الفكر العربى . ص ٣٣ . أيضا د . مصطفى الحفناوى ، الدعاية السياسية والاستعلام . مطبعة جريدة قناة السويس ١٩٥٤ . ص ٢٦ . ص ٢٧ .

(١٦٣) د . نجوى خليل . الصحافة كمصدر موضوعى لكتابة تاريخ مصر الاجتماعى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ (ندوة التاريخ المعاصر) المرجع السابق . ص ٨ .

١.١.٣ الصحافة -

ويطرح د: عاصم الدسوقي السؤال على شكل أكثر توسعا
في دراسة (نقد المدخل الأخلاقي في تقويم وقائع التاريخ • دراسة
تطبيقية على التاريخ لثورة ١٩١٩) ، فيرى في مجمل دراسته ان
استقلال التاريخ عن الأخلاق مطلوب وجوهري (١٦٤) ، كما يطرح
أن الأخلاق نسبية وتعبر عن ذاتية المؤرخ ومن الضروري أن يستقل
التاريخ عن السياسة وأن يستقل أيضا فكر المؤرخ وحكمه عن ارادة
الحاكم وعمله كما يجب أن يترك المؤرخ جانبا واقعه الذاتي المذهبي
والسياسي والديني والبيئي عند دراسة ظاهرة أو تجربة (١٦٥) .

وهو هنا يحاول ان يفصل بين المؤرخ وبين موضوعه • وفارق
بين ما لا بد ان نوافق عليه من التجرد والأمانة العلمية التي لا تخفى
أي حقيقة والتي تحيط بكل جانب أو رأى ، وبين أن يكون للباحث
منظوره الخاص وليس بالضرورة أن يكون حزبيا منظما أو حكوميا •

واذ يعنى هذا الجزء بطرح تساؤلات ووضع محاور تصلح
كنقطة بداية في تقييم الأدوار الوطنية لأكبر الصحف المصرية
(الأهرام ، المضرى ، أخبار اليوم) ترى بداية اننا لا نستطيع أن
نقضى عامل الأخلاق في الحكم على الأدوار السياسية للصحف ،
ولكن أى أخلاق ؟ هل هي مثاليات الباحث الذى يجلس في هدأة
الأحداث وسكونها لينبثق عن الأفضل من أداء الصحف متعزلا عن
المرحلة التاريخية بشخصيتها وتأثيراتها ؟ وهل الأخلاق هي مطابقة
الرأى الذى يعتنقه الباحث على الأحداث التاريخية ؟ لا • • • ليس
هذا ما يخدم هدفنا العلمى • انما الأخلاق اذا كنا نتكلم عن
صحيفة فهي في تحقيقها الأهداف الوطنية والإعلامية في عصر

(١٦٤) د: عاصم الدسوقي • ندوة التاريخ المعاصر : المرجع السابق
• • •
(١٦٥) المرجع السابق • ص ٦

معين بوسائل تتفق مع الشرف الصحفي ومع القيم والآداب المتعارف عليها في ذلك العصر، وان تلزم الصحيفة نفسها بالرسالة التي أخذتها على نفسها (فالصحيفة الليبرالية تعتبر أخلاقية إذا لم تتنازل عن قضية الليبرالية خوفاً من خطر أو حصولاً على مكسب . بينما الصحيفة الاشتراكية تجيء أخلاقياتاً من ثباتها على مبادئها) .

ويعد من أخلاقيات الصحيفة أن تكون أقرب إلى الإعلام منها إلى الدعاية التي تهدف إلى الإيحاء وتفرغ الألفاظ من مضمونها أو تكبير الجزئي على حساب الكلي .

وهي الصحيفة التي تجمع ما بين القدرة على المحافظة على الجيد والقدرة على التغيير إذا وجبت أسبابه ، وهي الصحيفة التي تحرض في خضم مهامها وتكتيكاتها ان تكون كمعلم عاقل . . . وتظل الصحيفة المستولة كالقائد المستول الذي يساعد الناس على ان يضعوا قلقهم ومخاوفهم ومشاعرهم الخاصة ومصالحهم ومعاناتهم اليومية في سياق (عقلاني) لا يعمل على تحريرهم فحسب بل يدفعهم الى التركيز على احتياجاتهم الأعمق (١٦٦) . . . والمعرفة التي ينبغي للجريدة أن تقدمها بأكثر قدر من الأمانة والتوازن والاستنفاذ الرائع لقوى الإنسان « المعرفة هي أساس الحرية ذلك لأننا يجب أن نعلم حتى نستطيع أن نختار » (١٦٧) . . .

ويجىء من ضمن واجبات الصحيفة الدفاع عن حرية الصحافة ككل . . . وهذا جزء من الولاة للذات (١٦٨) . . .

وتطبيقاً مبدئياً لهذه المحاور على الصحف المختارة للبحث نرى ان كل جريدة من الصحف المختارة ينبغي تقييمها أولاً على

Op. cit., Preface.

(١٦٦)

Loc. Cit.

(١٦٧)

Ibid., Barth Alain: Pres: as censor of government. p. 9. (١٦٨)

مدى صدقها مع فكرها. وليس مع الحق بشكل مطلق. أو على الحق
بمن وجهة نظر الباحث وأنه في مرحلة تشغلها القضية الوطنية التي
تتمثل في اخراج الانجليز من البلاد فإنه ينبغي أن يكون المحك هو
مقدار الاسهام الذي قدمته الصحافة في هذا المجال . كما ان قول
الحقيقة بأقل قدر من الأكاذيب أو التحويل أو تغليب الشخصي على
العام هو أحد واجبات الصحافة بشكل عام كما يعد الدفاع عن
القضية الدستورية محورا ثانيا للصحافة في هذه المرحلة .

بقى ان نقول اننا نلتزم بالرأي الذي لا يضع النصر والهزيمة
معيارا وحيدا في الحكم على الأشخاص أو الصحف ، أو التاريخ .
وان الباحثة تنحاز الى جانب كل الاعتبارات السابقة في
حكمها على « الصحافة » الى المدى الذي حققته من اسهام حضارى ،
وان الانجازات الروحية والفكرية قبل المادية ينبغي أن تكون هي
المعيار الأول للحكم (١٦٩) .

الأهرام • المصرى • أخبار اليوم ، من حيث الشكل :

اخراج أى صحيفة هو أحد الدلائل الهامة على شخصيتها واذا
كان هناك عوامل شبه مادية تشترك فيها الصحف من حيث الوزن
وحروف الطباعة ، فإن هناك عوامل أخرى كثيرة تشترك في تكوين
الشخصية المميزة لكل صحيفة ويدخل في هذه العوامل سياسة
النشر والتحرير ، وطريقة استيفاء الأنباء واسلوب الكتابة والصور ،
وارتباط الصحيفة بجمهور معين من القراء (١٧٠) وكما يختلف

(١٦٩) د. أحمد محمود صبحي . في فلسفة التاريخ . مؤسسة الثقافة
الجامعية ١٩٧٥ . ص ١١١ .

(١٧٠) د. أحمد حسين الصاوى . طباعة الصحف واخراجها . الدار القومية
للطباعة والنشر . القاهرة . بدون تاريخ . ص ٢٢ .

اخراج الصحيفة تبعا لشخصيتها المميزة فكذلك يختلف . هذا
الاخراج من فترة الى أخرى وان كان يظل للصحيفة طابعا مميزا .

ومبدئيا فان اسم الصحيفة يعطى دلالة ماعليها فاسم «المصرى»
مثلا من الأسماء ذات المدلول العاطفى التى تعبر عن معان سياسية
مثلها فى ذلك مثل (الوطن - الأهالى - الدفاع - وادى النيل) وهى
تختلف عن الأسماء التى تعبر عن كونها لسانا حزبيا صريحا مثل
(الوفد المصرى - مصر الفتاة) ، واسم (أخبار اليوم من
الأسماء ذات المدلول الاعلامى مثل الوقائع المصرية - الحوادث -
الجريدة) ، أما (الأهرام) فهى تعبر عن أحد المعالم المصرية مثلها
فى ذلك مثل المقطم - الفنار - أبو الهول (١٧١) .

الأهرام ، العدد الأول شكلا :

العدد الأول لى جريدة يعبر عن بعض مفاتيح شخصيتها من
حيث الشكل والمضمون . وقد صدر العدد الأول من الأهرام فى
٥ أغسطس ١٨٧٦ ، يتوسط رأسها هرمان وفى منتصفهما أبو الهول
رابض تحت اسمها ويعلو اسمها هلال تتوسطه نجمة ظاهرة ويتصدر
نهرها الأيمن افتتاحية العدد الأول .

ويصف د . ابراهيم عبده بعض ملامح اخراج الأهرام فى
الصفحة الأولى كانت تتضمن افتتاحية قد تطول تبلغ الصفحة كلها
أو تقصر فلا تزيد على نهر أو نهر ونصف نهر ثم نجد موضوعا عاما
فيه كثير من التوجيه الخلقى ثم عدة برقيات واردة الى
الاسكندرية (١٧٢) . ثم ترى فى الصفحة الثانية أخبارا فى مجملها

(١٧١) المرجع السابق . ص ١٣٠ .

(١٧٢) د . ابراهيم عبده . جريدة الأهرام . المصدر السابق . ص ٣٠ .

تتصل بدول أوربية . وحفظ مكان في الصفحة الثانية والثالثة.
لرواية تاريخ أهرام الجيزة في الأعداد الخمسة الأولى . فإذا مضينا
إلى الصفحة الثالثة - رأيناها مختصة بإذاعة الدعاوى المنظورة في
مجالس القضاء وأحكامه ولوائحه ، وما إليها ثم بعض أخبار داخلية
وأعلانات صغيرة . أما الصفحة الرابعة فمغطى أخبار داخلية ونوادير
تتضمن أيضا أسعار البورصة وكانت هذه الأخبار تطول أحيانا
فتبلغ نصف نهر حتى ليخيل لقارئها أنها أشبه - لتفاصيلها -
بالمقال وأبعد ما تكون عن الخبر (١٧٣) ويلاحظ في الصفحة أنها
منقسمة إلى ثلاثة أعمدة بدون عناوين بارزة .

الأهرام ، معالم الإخراج ، عند أول يوليو ١٩٤٦ كنموذج :

وإذا انتقلنا إلى شكل الأهرام في عام ١٩٤٦ وهي المرحلة التي
يبدأ عندها البحث فسنلاحظ : الصفحة الأولى :

الأهرام كان يصدر في ٤ صفحات مقسمة إلى ٧ أعمدة لا يوجد
فيها ألوان وعبد الصور المستخدمة قليلة جدا (فلا يوجد إلا صورة
واحدة في الوفيات) .

ويلاحظ استخدام المانشيت الرئيسي على ٥ أعمدة جمع يدوي
واعتمدت عناوين الصفحة الأولى على صف الحروف اليدوية (يوجد
إعلانان تم تصميمهما وكتابتها بالخط اليدوي) .

الترويسة : ارتفاع الترويسة ٣٥ سم تقريبا. ممتدة على ٨
أعمدة وتحتوي بيانات العدد الصادر . ص ٢ وهي تشمل ما يطلق
عليه صفحة الأخبار المحلية وهي تحوي بابا ثابتا هو حوادث وأخبار
على عمودين ويشمل أخبار القصر الملكي ورئاسة الوزراء وفيها

موضوع على عمودين في رأس الصفحة . . . بعض العناوين في الصفحة
جمع : يدوى والبعض الآخر جمع إلى . . .

ص ٣ كلمة الأهرام الافتتاحية بدون توقيع . . . يلاحظ أن كل
الموضوعات على عمود ويوجد باب الاجتماعيات يبدأ بخبرين تحريريين
في أسفل الصفحة وعلى ثلاثة أعمدة . يوجد باب الاعلانات المبوبة ،
ص ٤ تهتم بالنواحي الخارجية مع تخصيص عمودين لبعض الأخبار
المحلية ، وبرامج الاذاعة والحوادث وآخر عمودين يشتملان
الوفيات (١٧٤) .

الأهرام ، معالم الاخراج ، ١ يوليو ١٩٥٤ للمقارنة :

يلاحظ ازدياد عدد صفحات الجريدة الى ١٢ صفحة وكل عناوين
الصفحة الاولى خط ويلاحظ فيها كثرة تدخل الخطاط . لأن الأبناس
السابقة كانت ضعيفة فبدأ الخطاط يكتب العناوين وقد تمتد على
سبعة أعمدة .

يلاحظ بدء الاشارة الى الموضوعات الهامة في الصفحة بعناوين
(مائشبات) في رأس الصفحة .

- يلاحظ زيادة عدد الصور : في الصفحة الاولى (صورتان) .
- كذلك زيادة عدد الاعلانات . . .
- يوجد برواز فهرس بالمواد .

افتتشار ظاهرة الأصيلة (ما قل ودل) . وبعض العناوين تكتب
في براوين . ص ٢ ، ٣ كلها موضوعات خارجية ، مع الاستعانة
برسام بعض البورتريهات .

(١٧٤) الملاحظات بشأن الاخراج بمعوة الأستاذ ماهر الذهبي مسكرتير تحرير
الأهرام .

ص ٤ تعالج الأخبار المحلية ، ص ٥ قضية حسن البنا احتلت صفحة كاملة ، ص ٦ ما يطلق عليه صفحة الدولة وفيها عمود رئيس الجمهورية ، وديوان رئيس الأمناء .

ص ٧ رأى الأهرام وقد كبرت مساحته وأخبار محلية (باب الاجتماعيات وحالة الجو) .

ص ٨ ، كلها إعلانات مبوبة ولكن يوجد فيها ركن فى الشمال يشمل باب أين تذهب الليلة + برامج الاذاعة على عمودين .

ص ٩ عبارة عن صفحة حوادث مع صور .

ص ١٠ الرياضة وباب التجارة والمال والاقتصاد ويشمل أخبار البورصة .

ص ١١ عبارة عن بواقى كلها من الصفحة الأولى والأخيرة .
الصفحة الأخيرة ، كلها صور .

المصرى ، العدد الأول ، شكلا :

صدرت جريدة المصرى فى ١١ أكتوبر ١٩٣٦ فى ١٦ صفحة ست عشرة صفحة من القطع الكبير المعتاد ، وتنقسم الصفحة الى ٧ أعمدة اهتمت الصفحة الأولى بإبراز الصور الداخلية والخارجية تبعا لأهمية الموضوع بالإضافة الى فقرات اخبارية . أما الصفحات الداخلية فكانت موزعة كالآتى :

الصفحة الثانية : أخبار خارجية ومجلية طابعها قصصى انسابى
من الطرائف .

الصفحة الثالثة : سينما .

الصفحة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة للأخبار الخارجية

- سواء من التلغرافات أو المراسلين .
 - الصفحة الثامنة والتاسعة والعاشره والحادية عشر للمحليات .
 - الصفحة الثانية عشرة : للحوادث والمحليات .
 - الصفحة الثالثة عشرة : راديو وقصة .
 - الصفحة الرابعة عشرة : للرياضة ورواية مسلسله .
 - الصفحة الخامسة عشرة : الصفحه الاقتصاديه .
 - الصفحه السادسه عشرة والاخيره : للمصور الخارجيه والداخليه (١٧٥)
- وفى البدايه كانت حكمة المصري تحتل وسط أعلى الصفحه ثم
أضيف اليها فيما بعد العلم المصري باللون الأخضر فى أكتوبر ١٩٣٧ .
وقد سبقته المصري فى أثناء الحرب العالميه الثانيه فى استخدام
الألوان لتوضيح الخرائط كما نشرت أحيانا صوراً فوتوغرافيه ملونه
على الصفحتين الأولى والاخيره (١٧٦) .

معالم الاخراج الصحفى فى سنة ١٩٤٦ فى المصري :

كانت عناوين الصفحه الأولى بالجمع واستخدام الألوان كان
نادرا ولم تكن توجد (كلمة المصري) ، وطول فترة الحرب سنبجد أن
الصفحه الأولى كلها أخبار خارجيه . . وكانت كل الصحف المصريه
على هذا المنوال (مثال ١ يولييه ١٩٤٦) ثم حدث تدرج من حيث
العناوين فاستخدم فيها الخط اليدوى لتكون أوضح . . كما حدث
تدرج فى ادخال الموضوعات الداخليه فى الصفحه الأولى وانتقال
الأخبار الخارجيه الى الداخل الا اذا كانت هامه جدا .

(١٧٥) سهر اسكندر . رساله ماجستير . المرجع السابق . ص ٧٨ .

(١٧٦) المرجع السابق . ص ٧٩ .

كما حدث اهتمام لا يبراز الخبر ليس فقط في المانشيت ، إنما وضعت الأخبار في براويز لا يبرازها .

وبدأ المصري في أول يوليو ١٩٤٦ يعطى الصفحة الأخيرة بعض الملامح فمرة تصبح (عالم الفن) أو (المرأة) وبدأت المانشيتات تكون بالخط (٨ سبتمبر ١٩٤٦) كما حدث زيادة للأخبار على حساب المقالات مما جعل البعض يتساءل بسبب هذا التغير الشكلي هل انقلب المصري على الوفد ؟ (١٧٧) وبدأ ظهور الأعمدة الصحفية سنة ١٩٤٦ ، وازداد حجم الألوان (أخضر وأحمر مثل ٣ يوليو ١٩٤٦) كانت الصفحة الأخيرة للمصري تمتاز شيئا فشيئا بالطابع الفني والرسم وكانت تخصص للقصة أو تخصص للمرأة ، أو روائع الأدب العالمي .

معالم الاخراج في المصري في الخمسينات للمقارنة :

وفي الخمسينات سنجده في (١ مايو ١٩٥٣) العناوين كلها تقريبا بالخط ، حتى الصفحات الداخلية (التلغرافات بالخط) .

كما يلاحظ قلة عدد البواقى بقدر المستطاع وهي نظرية تختلف عن نظرية مصطفى أمين في جعل الصفحة الأولى أساسا لعدد كبير من الأخبار وبالتالي تكون البواقى في الداخل عددها كبير (١٧٨) . كما يلاحظ زيادة واضحة للإعلانات ثم زيادة ظاهرة للأعمدة الثابتة .

ويلاحظ أن ترويسة المصري عادت علنا واحدا بعد ان كانت علمين لفترة طويلة . وقد كانت الصفحة الأخيرة تتجه لأن تكون

(١٧٧) حديث شخص مع أحمد أبو الفتح . الملاحظات على هذا الجزء بمعونة الأستاذ / أحمد أبو الفتح .

(١٧٨) حديث مع أحمد أبو الفتح .

صفحة للأدب (عنب الرحمن الشرقاوى به يوسف إدريس ، مصطفى محمود) ، أو الأدب العالمى وعندما زاد التوزيع قى الفترة الأخيرة ونظرا لأن صفحة المصرى الأخيرة كانت يدخل فيها الألوان بشكل فنى فقد قل استخدام الألوان لتعقد التكنيك فيه كما قل استخدام الألوان لأن الرقابة والحصار على الجريدة كان يستنزف الوقت وذلك فى الفترة السابقة على اغلاق المصرى (١٧٩) .

معالم الإخراج فى أخبار اليوم ، نموذج العدد الأول :

يستطيع مؤرخو الصحافة العربية أن يروا فى أخبار اليوم انقلابا ضخما فى الصحافة العربية بدأ بصدور أخبار اليوم سواء من الناحية الفنية أو من الناحية الطباعية أو من الناحية المادية (١٨٠) .

وقد تأثرت صحف كثيرة بتنسيق أخبار اليوم وعناوينها التى تخطف البصر وأهم هذه الصحف السنوادر والحوادث والنداء والخبر والاسبوع (١٨١) .

وفى الأخبار كان ثمة معالم خاصة للجريدة جديدة على الصحافة فهى مثلا تنشر فى الصفحة الأولى ثلاثين خبرا والقارىء تعود أن يجد فى الصفحة الأولى خبرين فقط ثم هى تقسم للقارىء الخبر فى شكل قرص من الدواء والقارىء تعود أن يجد الخبر فى زجاجة كبيرة (١٨٢) .

ويقول مصطفى أمين أن تجربة أخبار اليوم كان لها بداية فى مجلة الاثنين من مايو ١٩٤١ عندما رأس تحريرها وأدخل فيها

(١٧٩) الحديث السابق .

(١٨٠) د . سامى عزيز . ثورة فى الصحافة . المرجع السابق . ص ٣٧٣ .

(١٨١) المرجع السابق . ص ٣٧٧ .

(١٨٢) المرجع السابق . ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

موضوعات صحفية واجتماعية، واهتماما بما يخص المرأة والعمال كما وجدت ان مسألة أن رئيس التحرير هو الكاتب الوحيد (١٨٣) .
مسألة يمل منها القارىء فبدأنا فكرة استكتساب كتاب وجعل الصحفيين نجوما . كما أدخلنا الأخبار المختصرة (١٨٤) .

العدد الأول من أخبار اليوم صدر في ١١ نوفمبر ١٩٤٤
استكتب مجموعة من الكتاب من الخارج هم : أحمد الصاوى محمد ،
اسماعيل صدقى ، نجيب الريحاني ، توفيق الحكيم فضلا عن
مصطفى وعلى أمين .

العدد الأول شكلا :

الصفحة الأولى : افتتاحية ، موقعة مصطفى أمين .
صورة كاريكاتيرية بريشة رخا .

الصفحة الثانية : تحتوى برقيات خارجية .

الصفحة الثالثة : المرأة بين شباب العالم بقلم السند بناد البحرى ،
وهو على أمين ، خمارى يشتغل بالسياسة بقلم توفيق
الحكيم .

الصفحة الرابعة : أنوار كشافة ، ثورة فى الوفد .
كل شىء : أخبار على أمين .

الصفحة الخامسة : مقال بقلم اسماعيل صدقى ،
الموقف السياسى : مصطفى أمين .

... (١٨٣) يلاحظ ان هذا الاتجاه فى اختصار الخبر عكس جريدة المجرى كما
سبق الاشارة وهو يعكس أسلوبا فى التفكير .
(١٨٤) حديث شخصى مع مصطفى أمين .

• أخبار المجتمع •

• أخبار الغد •

• ما قل ودل : بقلم الصاوي •

• الصفحة السادسة : ما قرأت وسمعت .

• بلاط صاحبة الجلالة •

• الصفحة السابعة : مقال بقلم نجيب الريحاني ، ويوميات ، أسماء وأخبار •

• الصفحة الثامنة والأخيرة : مقال الصحفي في جهنم ، كتبه مصطفى أمين لا هنا ولا هناك : على أمين - هنا باريس (مقال مترجم) وخمس صور كاريكاتيرية بريشة رنخا •

• وقد صدرت ترويسة العدد الأول : صاحبها ورئيس تحريرها مصطفى أمين حيث كان على أمين يعمل رئيسا لمكتب مكرم عبيد •
• نموذج لتطور الاخراج في أخبار اليوم :

العدد ٣١ أكتوبر ١٩٥٣ ..

• يلاحظ أن كثيرا من عناوين المقالات بالخط .. كما يلاحظ كثرة الصور •

• وكثرة الكاريكاتير (٨ كاريكاتير في العدد) وهذه سمة خاصة تمتاز بها مدرسة أخبار اليوم ، ويلاحظ زيادة واضحة في الاعلانات (١٨٥) •

• التبويب : الصفحة الأولى : المانشيت بالخط الأحمر على ٨ أعمدة

(١٨٥) لم الجا لعمل مقارنة في فترة الأربعينات لأن الجريدة ظهرت سنة ١٩٤٤
(الملاحظات على هذا الجزء بمونة الأستاذ مصطفى أمين) •

- الصفحة الثانية : أخبار خارجية .
- الصفحة الثالثة : أخبار داخلية (اسرار فاروق) .
- الصفحة الرابعة : مقالات (سلامة موسى ، فرح جبران) .
- الصفحة الخامسة : حوادث .
- الصفحة السادسة : الموقف السياسي ، مقال كبير للتابعي .
- الصفحة السابعة : حديث مع السفير الأمريكي وأخبار داخلية .
- الصفحة الثامنة : أخبار المجتمع .
- الصفحة التاسعة : مذكرات الملك بطرس ، ملك يوغسلافيا السابق .
- الصفحة العاشرة : من غير عنوان بقلم الملاح .
- الصفحة الحادية عشرة : رياضة ووفيات .
- الصفحة الثانية عشرة : اليوميات وكاريكاتير وعمود للنساء فقط .

الفصل الثالث

موقف الصحافة من القضايا الوطنية

(من يناير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦)

أولا : (الفترة الأخيرة من وزارة محمود فهمى النقراشى

من يناير : ١٥ فبراير ١٩٤٦)

ثانيا : وزارة اسماعيل صدقى

(١٦ فبراير ١٩٤٦ - ٩ ديسمبر ١٩٤٦)

معالم الفترة من يناير ١٩٤٦ حتى ديسمبر ١٩٤٦

أولا : حكومة محمود فهمى النقراشى :

يتعرض هذا الفصل الى موقف (الأهرام ، المصرى ، اخبار اليوم) من القضايا الوطنية خلال الفترة النهائية من حكم محمود فهمى النقراشى (يناير وفبراير ١٩٤٦) ، ثم حكم اسماعيل صدقى فى الفترة من ١٧ فبراير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، وتمثيل هذه الفترة بداية عهد جديد من تصاعد النضال ضد الاحتلال الانجليزى بعد الحرب العالمية الثانية .

وسنعرض فى هذا الجزء للامع حكومة النقراشى بشكل عام نظرا لقصر الفترة التى تقع فى مجال البحث .

وقد تولى محمود فهمى النقراشى الحكم اثر حادث اغتيال الدكتور أحمد ماهر وبدأت آنذاك رغبة القصر فى تخويل نفسه حقوقا جديدة . . وقد أسفر الملك لرئيس مجلس الشيوخ عن نيته فى عدم تأليف وزارة جديدة وانما مجرد تعيين رئيس جديد للوزارة

القائمة فيما أسماه الدكتور هيكل «بدعة» لم يعرفها دستور برلمانى فى العالم ، لكن تم اقناع القصر بالعدول عن رأيه (١) وقد اتسمت هذه المرحلة بانطلاق الصحف على أثر إلغاء الأحكام العرفية فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥ حيث أطلق على النقراشى (رجل الوقت المناسب) تعليقا على تصريح له أنه ينتظر الوقت المناسب للعمل على تحقيق الأمانى الوطنية (٢) . وسارت حكومة النقراشى وفق التبلور الذى وضع للقضية الوطنية بمقتضى بيان الهيئة السياسية الصادرة فى سبتمبر ١٩٤٥ من ضرورة تحقيق جلاء القوات البريطانية وتحقيق مشيئة أهل وادى النيل فى وحدة مصر والسودان (٣) .

وشهدت حكومة النقراشى عرض مذكرة الحكومة المصرية الى بريطانيا بشأن المفاوضات (٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٥) ثم رد الحكومة البريطانية عليها فى ٢٦ يناير ١٩٤٦ ردا متاخرا ومستفزا للشعور الوطنى بمذكرة أعلنت فيها أن المبادئ الأساسية التى قامت عليها معاهدة ١٩٣٦ سليمة فى جوهرها مع امكان النظر فى أحكامها مع الحكومة المصرية على ضوء التجارب المشتركة (٤) .

وقد اندلع السخط على أثر هذه الواقعة وكانت (جاذة كوبرى عباس فى ٩ فبراير ١٩٤٦ التى يرى عبد الرحمن الرافعى أنه قد

(١) د . يونان لبيب رزق ، اشراف حسن يوسف ، تاريخ الوزارات المصرية مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . القاهرة ١٩٧٥ . ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٢) المرجع نفسه . ص ٤٧٣ .

(٣) عبد الرحمن الرافعى ، فى اعقاب الثورة المصرية من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٥١ الجزء الثالث . الطبعة الاولى . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٥١ . ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) المرجع نفسه . ص ١٧٩ .

حدثت مبالغة في تصويرها وتتلخص في اعتداء قوات البوليس على الطلبة . . . وصورت الحادثة أن بعض الطلبة قد غرقوا في النيل من أعلى الكوبري بينما لم يقتل أحد أو يغرق في هذه الواقعة بالذات (ولكن حدث اندلاع للمظاهرات على أثر هذه الحوادث في الاسكندرية وبعض المدن كالزقازيق والمنصورة وأسيوط حيث قتل ثلاثة (٥) . . . وقد ترتب على المظاهرات زيادة هوة الخلاف بين مكرم عبيد وحزب الكتلة ، وبين النقراشي والهيئة السعدية بعد أن كانت الاختلافات محصورة بين مكرم والنقراشي ، ثم انفجرت في خلاف مكشوف أدى الى استقالة مكرم وزملائه من الوزارة النقراشية في ١٤ فبراير ١٩٤٦ (٦) .

وشهدت هذه الوزارة اغتيال رجل من أهم رجال الانجليز في مصر وهو أمين عثمان باشا في يناير ١٩٤٦ حيث ثارت ثائرة اللورد كيلرن السفير البريطاني وطلب منه الملك فاروق تقديم مذكرة مكتوبة تتضمن طلب اقضاء وزارة النقراشي فتقدم بها في ٣١ يناير ١٩٤٦ مما أدى الى اقضاء اللورد كيلرن من منصبه في مارس ١٩٤٦ بعد ١٢ عاما من الخدمة (٧) وقدم النقراشي استقالة وزارته في ١٥ فبراير ١٩٤٦ .

الصحافة المصرية ووزارة محمود فهمي النقراشي :

موقف الأهرام من وزارة النقراشي :

عرضت جريدة الأهرام لمختلف الآراء المؤيدة أو الناقدة لوزارة النقراشي وسيرها في هذه المرحلة ازاء المفاوضات ، واتبعت ذات

(٥) المرجع نفسه . ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) د . يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٧٤ .

(٧) المرجع السابق . نفس المكان .

الأسلوب بالنسبة للمقالات أو عرضها الإخباري على السواء . فنشرت مثلا مقالا لاسماعيل صدقي بعنوان مسألتنا القومية يلوم فيه حكومة النقراشي وأسلوبها الصامت ويعبر عن عدم تفاؤله من اعتبار مصر عضوا في مجلس الأمن فيقول « كم كنت أود أيضا أن أشارك دولة رياض بك الصلح اغتياطه . لنجاح الشرق العربي في حصولنا على كرسي في مجلس الأمن . . . لولا اعتقادي أن هذا المركز لن يؤتي ثماره الطيبة إلا إذا كان رائدنا جميعا كما يقول دولته نبد سياسة الترقب والانتظار » (٨) .

ونشرت الجريدة في نفس الآونة رأيا مؤيدا للوزارة من أحد أعضائها ملقيا اللوم على الانجليز وصحافتهم وذلك في مقال للدكتور محمد حسين هيكل : جاء فيه « وهذه السياسة التي أعلنها رئيس الوزارة الحاضرة قبيل انتهاء الحرب هي التي أيدها الهيئة التأسيسية وأيدها الشعب المصري كله على أن النقراشي رأى أن يسلك في سبيل تحقيق هذه السياسة خطة من المجاملة لوزارة الخارجية البريطانية تقديرا لموقف انجلترا الدقيق الحاضر . . . وأعجب العجب أن تتحدث التيمس عن قوة مصر في الدفاع عن نفسها أو عن قناة السويس كأن ميثاق الأمم المتحدة قد أصبح حبرا على ورق وكان الجمعية العمومية لهذه الأمم المتحدة ستجتمع بعد أسبوع واحد اجتماعا مسرحيا » (٩) .

كما تميل الأهرام الى ادانة « بريطانيا » كمسئولة أساسية عن محنة مصر الوطنية وهو أمر مسلم به ولكن الجريدة تتحاشى القاء التهمة على الوزارة التي عليها مقاومة هذه السياسة ، ففي مقال

(٨) الأهرام ١٧ يناير ١٩٤٦ . مسألتنا القومية . اسماعيل صدقي .

(٩) الأهرام . ٤ يناير ١٩٤٦ . مصر ومطالبها القومية . د . محمد حسين

هيكل .

للجريدة تحت عنوان أهذا جزاء مصر ؟ يتكلم صاحبه عن جريدة التايمز « ان هذه الجريدة البريطانية الكبرى كشرت لنا عن أنيابها بعد طول ابتسام فأنكرت علينا مطلب الجلاء محتجة بحجة الذئب حين أراد أكل الحمل ، فجيشنا لم يقم الدليل على أنه يستطيع وحده حماية القناة ، والحالة الدولية مازالت غامضة لا تسمح لبريطانيا بأن تجازف فتتخلى عن قواعدها في مصر (١٠) »

كما أوضحت الأهرام الموقف السياسي بعد تبادل المذكرات بين الحكومة المصرية والبريطانية عن طريق تغطية اخبارية تستوفي كافة الجوانب بعد أن نشرت المذكرتين وحاولت عرض مختلف الاتجاهات بأسلوب محايد مع نشر نبأ المظاهرات السلمية والاضرابات في أنحاء البلاد بأسلوب هادئ (١١) . وغطت الأهرام أحداث يوم الجلاء في ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٦ تغطية صحفية كاملة مع صور في الصفحة الأولى (١٢) .

ونشرت الأهرام خبر مصرع أمين عثمان باشا (في صفحتها الثانية) تحت عنوان « مصرع أمين عثمان باشا » اطلاق ثلاث رصاصات عليه عند مدخل نادي فيكتوريا ، وهو تبويب له دلالة (١٣) .

واحتلت أنباء فلسطين الأهمية التي أوجبتها الأحداث فنشرت الجريدة عن أنباء اليهود وتنظيمهم الهجرة السرية الى فلسطين واختلاق حوادث التعذيب، والمبالغة فيها لاكتساب العطف العام (١٤)

-
- (١٠) الأهرام ٣ يناير ١٩٤٦ • محمود توفيق دياب •
 - (١١) الأهرام ١٠ فبراير ١٩٤٦ •
 - (١٢) الأهرام ٢٢ فبراير ١٩٤٦ •
 - (١٣) الأهرام ٦ يناير ١٩٤٦ •
 - (١٤) الأهرام ٣ يناير ١٩٤٦ •

وقد صدرت الأهرام في هذه المرحلة في ٦ صفحات خلافاً
المصرى التى كانت تصدر فى ٤ صفحات وأخبار اليوم ٨ صفحات
وذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وآثارها الممتدة على
الصحافة ، وكان أصحاب الامتياز فى الأهرام ورثة جبرائيل تقلا
ورئيس التحرير هو أنطون الجميل .

موقف المصرى من وزارة النقراشى :

شهدت هذه الفترة تغيراً ملموساً فى اخراج المصرى تأثراً
بظروف الشركة مع أخبار اليوم . وكان قد أزيل فى ١٠ يناير
سنة ١٩٤٦ البيان المكتوب على ترويسة المصرى وهو (يصدرها
ويدير سياستها الوفد المصرى) ووضع بدلاً منه شعار الحق فوق
القوة والقوة فوق الحكومة (١٥) . كما يلاحظ نشر الجريدة فى
نفس الفترة مقالا فى صفحتها الأولى « فى ذمة الله أم المصريين » (١٦)
بتوقيع على أمين وهو يعبر عن روح الاندماج بين المصرى وأخبار
اليوم (١٧) .

ولكن الجريدة كانت تنشر المقالات التى يكتبها رجال الوفد
دفاعاً عنه مثل مقال ابراهيم فرج بعنوان (موقف سليم » (١٨) يرد
على نقد جريدة الكتلة للنحاس بشأن عدم حضوره لجنازة أم المصريين
.. كما تتهكم الجريدة فى أحد مقالاتها على عدول وزراء الكتلة عن
الاستقالة رغم رفضهم المعروف لأسلوب النقراشى (١٩) ، ثم لا تلبث

(١٥) سهر اسكندر . المرجع السابق . ص ٤٩٣ .

(١٦) المصرى : ١٣ يناير ١٩٤٦ . مقال ص ١ فى ذمة الله أم المصريين .

(١٧) يرى أحمد أبو الفتوح أن الدافع الى هذا يرجع فقط لعامل المجاملة

الشخصية .

(١٨) المصرى ١٩/١/١٩٤٦ .

(١٩) المصرى . نفس العدد . أبو يوسف .

الجريدة ان تعرض بأسلوب تقريرى لاستقالة وزراء الكتلة ، وانه قيل عن أسباب الاستقالة أن وزراء الكتلة - لا يريدون ان ينتهى الأمر الى وضع ينافى المبادئ الوطنية فى الاعتداء الصارم الشنيع على الشباب المثقف (٢٠) .

أما بشأن موقف المصرى من وزارة النقراشى فمنذ بدايات شهر يناير ١٩٤٦ سنجد مقالا نقديا لابراهيم فرج بعنوان « عام مضى » يعقد مقارنة بين رجال مصر سنة ١٩١٩ وحالها الآن بعد الحرب الثانية ويقول : « .. ننظر الآن فنرى الحكومة القائمة بالأمر فينا وقد كان رئيسها من رجال ثورة ١٩١٩ ، أثر العافية واستهوته المطامع الفانية فانضم الى خصوم الأمة حكومة لا تستند الى ثقة البلاد بل هى فى واد والشعب فى واد » (٢١) ثم مقال فى نفس اليوم يعبر عن مضمونه « أفشل حكومة » بتوقيع وطنى . وقد أشارت المصرى لصدامات وحوادث الطلبة من خلال كم من التعليقات السياسية وليس عن طريق المسح الاخبارى فقط (٢٢) .

وبالنسبة للموقف الوطنى فهو استمرار لموقف النقد الحاد المعروف من جريدة المصرى للسعديين ، وقد نشرت المصرى نص المذكرة المصرية والرد البريطانى عليها (٢٣) .

ويلاحظ المتتبع لجريدة المصرى فى فترتها الاولى ١٩٣٦ : ١٩٤٦ أنها تخلت فى هذه المرحلة عن أسلوب الاتهام السابق الذى كان

(٢٠) المصرى ١٤/٢/١٩٤٦ .

(٢١) المصرى ٣ يناير ١٩٤٦ . عام مضى . ابراهيم فرج .

(٢٢) تعليقات بتوقيع وطنى . أبو يوسف . الرافعى . ابراهيم فرج خلال هذا الشهر .

(٢٣) المصرى ٣١ يناير ١٩٤٦ .

كثيرا ما يستخدم تجاه الوزارات المعارضة بأن الوزارة صنيعة الانجليز (٢٤) .

كذلك اختفت نغمة اتهام القصر بالاستبداد وافتئاته على الدستور (٢٥) وبدأ أن المصرى قد تخلت فى هذه المرحلة عن الافتراض السابق بأن الديمقراطية تحتوى على شقين : الموقف من وزارة الأقلية القائمة والموقف من الملك وأصبح الاتهام يوجه مباشرة للوزارة باعتبارها المسئولة الوحيدة عن مواقفها الدستورية والوطنية . . كما كف الاتهام عند مجيء أى وزارة من وزارات الأقلية بأنها صنيعة الانجليز وذلك ربما بعد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وما أثاره من شبهات .

وعند مقتل أمين عثمان نشرت المصرى الخبر فى صفحتها الأولى مع صورة له (٢٦) وأدانت الحكومة فى مقال لها فى نفس اليوم تحت عنوان «سلسلة جرائم» (٢٧) .

وقد أولت المصرى الحدث اهتماما كبيرا سواء على شكل تتبع أخبارى (٢٨) ، أو عن طريق المقال (٢٩) أو الشعر فنشرت قصيدة لعلى محمود طه بعنوان « لك يا مصر وما عز القداء » (٣٠) .

-
- (٢٤) المصرى ، ٢٦ يوليو ١٩٣٩ (عند مجيء على ماهر الى السلطة حيث كتبت الجريدة كثيرا تشير الى الاصبح الانجليزية فى الازمة الوزارية) .
- (٢٥) المصرى ٨ مارس ١٩٣٨ (عند تعيين على ماهر رئيسا للذتيوان الملكى) .
- (٢٦) يلاحظ أن الأهرام نشرت الخبر فى . ص ٢ .
- (٢٧) المصرى ٦ يناير ١٩٤١ . مقال بدون توقيع .
- (٢٨) المصرى ٧ يناير ١٩٤٦ . القبض على الجاني الاثيم وشركائه ، الأمة تشيع الفريد العظيم .
- (٢٩) المصرى : نفس العدد . مقال جريمة شنيعة لعبد القادر المازنى ، المصرى ١٦/١/١٩٤٦ . قتلة الديمقراطية . أبو يوسف .
- (٣٠) المصرى ٨ يناير ١٩٤٦ .

ويلاحظ أن المصري أصبحت تعطي اهتماما بشأن حل القضية الوطنية لموقف الاتحاد السوفيتي فنشرت في صفحتها الأولى ما اذاعه راديو موسكو تحت عنوان « موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية » ، (٣١) .

وقد أعطت جريدة المصري اهتماما اخباريا للقضايا العربية وخاصة فلسطين فكانت تعطيها صفحاتها الأولى اذا اقتضى الأمر ذلك (٣٢) .

موقف اخبار اليوم من وزارة النقراشي :

كان موقف التأييد واضحا كل الوضوح لحكومة النقراشي سواء في نشر صور النقراشي في الصفحة الأولى (٣٣) أو الدفاع عنه ازاء الاتهام المجهود من حزب الوفد بأنه لا يمثل الأغلبية وان هذا يعوق التمثيل الحقيقي للشعب المصري . . فيسخر مصطفى أمين من فكرة ضرورة اختيار حزب معين أو حكومة ائتلافية لتتولى المفاوضات (٣٤) ، بل وتعمد أخبار اليوم الى الهجوم على الزعامة المصرية (وهي تعنى بالتحديد زعيم الوفد) فتتشر تحت عنوان صاخر لابراهيم عبد القادر المازني « لم يبلغ زعمائنا الرشيد » (٣٥) ومن الناحية الاخبارية فإن العلاقة الوطنية التي كانت تربط بين مصطفى

-
- (٣١) المصري ٧ فبراير ١٩٤٦ . موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية ،
(٣٢) المصري ٦ فبراير ١٩٤٦ . أبناء فلسطين . يهود فلسطين يستأنفون
الارهاب . .
(٣٣) أخبار اليوم خلال يناير ١٩٤٦ .
(٣٤) أخبار اليوم ٥ يناير ١٩٤٦ . من الذي يفاوض الانجليز ؟ لمحرز أخبار
اليوم السياسي مصطفى أمين (مع صورة للنقراشي وكليرون) .
(٣٥) أخبار اليوم ١٢/١/١٩٤٦ .

وعلى أمين بالنقراشي قد أمدت أخبار اليوم بمادة صحفية لاتجاري بالنسبة لتغطية المفاوضات وتفاصيلها وشخصيات القائمين عليها (٣٦) .

وقد كان تأييد أخبار اليوم لا يخل بالطابع الصحفى وعامل التفوق فى المهنة فنرى الجريدة مثلا تنشر موضوعا صحفيا عن أعضاء الهيئة التأسيسية وهم يبدون آراءهم فى الرد البريطانى فيستعرض الموضوع آراء النقراشي وعلى ماهر واسماعيل صدقى وعلى الشمسى (٣٧) ويظهر تنوع آرائهم ازاء الموقف مما يجعل الموضوع جذابا وليس له طابع التأييد المطلق .

وبالنسبة للموقف من القضية الوطنية فقد كان الحرص على نجاح المفاوضات داعيا للميل الى الهدوء والانتظار من الجريدة تمشيا مع سياسة الوزارة . أما عن مصرع أمين عثمان بأدواره السياسية المعروفة تجاء الانجليز فيعد عرض الجريدة لمصرعه مليئا بالدلالات ، فنشرت أخبار اليوم الموضوع مصحوبا بالصورة تحت عنوان « رأيت قاتل أمين عثمان باشا » والموضوع يوضع طرافة شخصية القاتل وضحكاته وبعضا من استهتاره فيجىء عنه : « وكان يرتدى بدلة رمادية اللون ، فسأل أحد الواقفين هل هذه هى البدلة التى كان يرتديها عندما قتل أمين عثمان باشا ؟ فقال ضاحكا : لا هذه بدلة للنيابة والتحقيق أما البدلة الأخرى فهى لمقابلة الحكام والناس العظام » (٣٨) ، وفى نفس العدد نرى مقالا لعللى أمين بعنوان أمين

(٣٦) يقول أحمد أبو الفتح ان أشد أنواع المنافسة الصحفية عمقا مع أخبار اليوم كانت دائما فى فترة تولى النقراشي الحكم .

(٣٧) أخبار اليوم . ٢ فبراير ١٩٤٦ . أعضاء الهيئة التأسيسية يبدون آراءهم فى الرد البريطانى .

(٣٨) أخبار اليوم . ١٢ يناير ١٩٤٦ .

عثمان يحلل شخصية أمين عثمان نقلا عنه « أنا أعرف أن الرأي العام لا يحبني ولكني لا أهتم بذلك وهذا هو الخلاف الوحيد الذي ينشأ بيني وبين النحاس باشا فهو يقول ان الرأي العام هو الذي يعود به الى الحكم وأنا أقول ان الرأي العام يكتفى بالتصفيق له عندما يتولى الحكم » .

ويجىء فى كتاب د . لطيفة سالم عن عصر فاروق ما يشير الى أصابع الملك فاروق وراء هذا الاغتيال نقلا عن الوثائق البريطانية (٣٩) بل يجىء فى نفس الكتاب ما هو أكثر دلالة من ذلك ومما يدخل فى صميم تقييم دور أخبار اليوم أنه عقب حوالى تسعة أسابيع هرب حسين توفيق وذلك وفقا لتخطيط بموافقة فاروق وحوكم الضابط المكلف بحراسته محاكمة صورية ويشير أحد التقارير البريطانية أن الملك أرسل شيكا بمبلغ خمسمائة جنيه الى حسين توفيق عن طريق مصطفى أمين وطلب منه الذهاب الى عمان والتقاط صور له بملابس البدو واظهاره كبطل وان أخبار اليوم نشرت فى ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٨ خبر ترك حسين توفيق لعمان الى دمشق (٤٠) ، وهو ما سنتبعه بالنسبة لموقف أخبار اليوم فى الفترة التى جاء الحديث عنها .

وبالنسبة لموقف أخبار اليوم من الملك فاروق فسنجد اهتماما خاصا متميزا بأخباره وبامتداحه ونشر الصور له فى المناسبات العامة والخاصة فى هذه الفترة (٤١) ، ومحاولة اظهار دوره بشأن القضية

(٣٩) د . لطيفة محمد سالم . عصر فاروق . سقوط الملكية فى مصر . ١٩٣٦ - ١٩٥٢ . مكتبة مديبول . القاهرة . الطبعة الاولى . ١٩٨٩ . ص ١٦٦ : ١٦٨ .

(٤٠) المرجع السابق . ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٤١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٩ . صورة للملك فى حفل الاميرة شويكار .

العربية فنجد عنوانا فى الصفحة الأولى عن تصريح للملك سعود
« الفاروق بانى الجامعة العربية وأنا مساعده » (٤٢) كذلك نشرت
أخبار اليوم موضوعا بعنوان فاروق يحب العاملين ، بقلم كريم
ثابت بمناسبة عيد ميلاد الملك فاروق (٤٣) .

أما بالنسبة للموقف من القوى العالمية فيلاحظ أن عرض أخبار
اليوم لموقف الاتحاد السوفيتى يتسم بالعداء بعكس المصرى فنجد
فى أخبار اليوم موضوعا رئيسيا لمراسلها الدبلوماسى بعنوان
(روسيا تشك فى الجامعة العربية) جاء فيه : « ان روسيا اليوم
تريد أن تؤمن حدودها القريبة أو البعيدة وهى من أجل ذلك لا تنظر
بإرتياح الى الجامعة العربية لانها تخشى ان تصبح الجامعة آلة
تهديد .. وان سياسة الروس الآن أن يظل الشرق الأوسط
يقلى » (٤٤) .

ويكاد الموضوع أن يكون مكتوبا بروج مناقضة لموضوع المصرى
السابق الذى تنظر فيه الجريدة بعين الشك الى دور الولايات المتحدة
فى المنطقة (٤٥) .

ملامح العلاقة بين المصرى وأخبار اليوم فى هذه الفترة :

نطالع فى شهر يناير مقالا فى الصفحة الأولى لمحمود أبو الفتح
بعنوان قاتل راسبوتين قال لى (٤٦) وهو يوضح العلاقة بين الجريدتين

(٤٢) أخبار اليوم ١٢ يناير سنة ١٩٤٦ .

(٤٣) أخبار اليوم ٩ فبراير ١٩٤٦ .

(٤٤) أخبار اليوم ٥ فبراير ١٩٤٦ .

(٤٥) المصرى ٧ فبراير ١٩٤٦ . موسكو تؤيد استقلال البلاد العربية .

(٤٦) أخبار اليوم ٢٦ يناير ١٩٤٦ . مقال لمحمود أبو الفتح .

في هذه الفترة. وكانت أخبار اليوم قد هاجمت النحاس في مقال بعنوان : لماذا لم يشيع النحاس جنازة أم المصريين (٤٧) ، ويلاحظ أن المصري ردت على الكتلة بشأن المقال السابق بلسان إبراهيم فرج ولكن لم ترد على أخبار اليوم .

ولقد استشعرت الصحف الوفدية هذا الحيف من جريدة المصري ولعلها تجاوزت في تقديرها كثيرا للفترة التي استمرت عليها الشركة فظل الهجوم بعد انتهائها فيما نشرته صوت الأمة في مقال لها بعنوان « جريدة المصري وأخبار اليوم أخوان » (٤٨) .

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث في فترة ودارة محمود فهمي النقراشي الأولى

عبرت الأهرام عن الآراء المتعارضة بشأن الحركة الوطنية وكانت أميل إلى اللقاء التبعة على السياسة الانجليزية دون الحكومة وغطت أنباء الصدام بين الحركة الوطنية والطلائية وبين الحكومة تغطية اخبارية محضة . أما المصري فقد ظلت رغم وجود الشركة مع أخبار اليوم في هذه المرحلة مؤيدة للوفد بالرأي والخبر مهاجمة لرئيس الوزراء بشدة في موقفه من المظاهرات . وأصبح واضحا ان الجريدة تعطي اهتماما لدور الاتحاد السوفيتي كعامل مساعد لحل القضية الوطنية كذلك ازداد الاهتمام بالقضايا العربية بالنسبة للأهرام كما وكيفا . وبالنسبة لأخبار اليوم فقد وقفت موقف التأييد الكامل لحكومة النقراشي ، والهجوم على الزعامات الأخرى وخاصة الوفد . ونشرت من خلال طابع صحفى متفوق الآراء المختلفة

(٤٧) أخبار اليوم . ١٨ يناير ١٩٤٦ .

(٤٨) مى شاهين . المرجع السابق . ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

فى السىاسة الانجلىزىة دون هجوم على الحكومة . . وكان اهتمام
أخبار الیوم بالقوى العالمیة وأثرها یتسم بروح العداء للاتحاد
السوفیتى . . وبتت الجریة أكثر احتفاء بالملك من الجریدتین
الأخریین كما حازت القضايا العربیة على اهتمامها .

ثانى : وزارة اسماعیل صدقى :

عهد الملك فاروق الى اسماعیل صدقى بتألیف الوزارة فالفها
فى ١٧ فبرایر ١٩٤٦ ، ولم یكن لاسماعیل صدقى حزب سیاسى
یستند الیه وحاول جلب معاونة حزب الأحرار الدستوریین فتألفت
الوزارة وبها أربعة من الأحرار الدستوریین (٤٩) ونشأ عن
كل ما حدث أن بدأ رئیس الوزراء یمیل الى القصر باعتباره سنداً
فلما ابتدع القصر فى ذلك الحین منصب المستشار الصحفى لدیوان
الملك وعین کریم ثابت فى هذا المنصب لم یبسط رئیس الوزراء
اعتراضاً جدياً (٥٠) .

وفى سبتمبر ١٩٤٦ حدث تعدیل وزارى باشتراك السعیدین
فیها وقد اتسمت سیاسة الوزارة ازاء المظاهرات بتغییر فى بداية
عهدا مستفیدة من الخبرة السابقة حیث أدت المظاهرات الى زلزة
حکومة النقراشى ثم استقالتها (٥١) . . كما رأى الاستفادة بذكاء
من المظاهرات الشعبیة بحیث تكون أداة ضغط على الانجلىز
تلبجثهم الى التفاوض (٥٢) وعمل على الاستفادة من مبدأ التحالف

(٤٩) د . محمد حسین هیکل . مذكرات فى السیاسة المصریة . الجزء الثانى
مکتبة النهضة المصریة ، القاهرة . ١٩٥١ . ص ٣١٨ .

(٥٠) المرجع نفسه . ص ٣١٩ .

(٥١) الرافى ، الجزء الثالث ، المرجع السابق . ص ١٨٣ .

(٥٢) طارق البشرى . الحركة السیاسیة فى مصر . المرجع السابق . ص ٩٢ .

وسياسة الدفاع الاقليمي اللذين أحلها الاستعمار الجديد محل الاستعمار المباشر ورأى بهذا انه يمكن أن يتحقق الجلاء مع الارتباط بهذه المعاهدات الاقليمية (٥٣) .

واتسمت هذه الفترة بمظاهرات يسوم الجلاء فى ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ . ولم يمر هذا اليوم بسلام ، اذ تعرضت المظاهرات الوطنية الواسعة لاقتحام سيارات بريطانية مسلحة مما أدى الى ازهاق أرواح عدد كبير من المتظاهرين واصابة الكثيرين منهم بجراح بالغة ، فكان يوم ٤ مارس سنة ١٩٤٦ هو يوم حداد وطنى عام على شهداء ٢١ فبراير (٥٤) وقد شهدت هذه المرحلة ظهور اللجنة الوطنية للعمال والطلبة الا انها كانت بدورها عاجزة عن الاستمرار فهي لم تعمر أكثر من بضعة شهور ، وهي تمثل شباب الأربعينات بكل ما فيه من قوة وضعف (٥٥) .

وبدا التفكير فى اعداد هيئة للمفاوضات الا أن النحاس اشترط لقبوله الاشتراك فيها أن يرأس وفد المفاوضات وأن يكون للوفد نصف عدد أعضاء الوفد المقترح ثم الموافقة على حل مجلس النواب فور انتهاء المفاوضات ، فلم تقبل هذه الشروط مما أدى الى صدور الأمر الملكى بتشكيل وفد المفاوضات من مجموعة من الشخصيات المستقلة بالاضافة الى ممثلين عن أحزاب السعديين والاحرار الدستوريين والكتلين (٥٦) . بدأت المفاوضات فى النصف

(٥٣) المرجع السابق . ص ٩٣ .

(٥٤) الرافعى . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ١٨٤ . ص ١٨٥ .

(٥٥) طارق البشرى . تاريخ الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥٦) د . يونان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٨٢ .

الثاني من ابريل سنة ١٩٤٦ بين صيدقى باشا واللورد ستانسجيت والسير رونالد كامبل من جهة أخرى وبدأ من مطالب الجانب البريطاني استبقاء قاعدة حرية في منطقة قناة السويس والموافقة على نوع من الدفاع المشترك (٥٧) .

وقطعت المفاوضات ولكنها عادت ثانية الى هيئة المفاوضات الرسمية . وأجرى إسماعيل صيدقى حملة اعتقالات واسعة لنحو مائتين من الكتاب والصحفيين والأفراد وزعماء اللجنة الوطنية ونقابات العمال والشباب الوفدي وأغلق كثيرا من دور النشر وصادر الصحف لأيام منها فجر الجديد والوفد المصري والمصري والكتلة - ومصر الفتاة . . وذلك في اليوم السابق على اتفاق الأمة على الاضراب العام في ١١ يوليو ١٩٤٦ (٥٨) .

وفي ٤ يوليو ١٩٤٦ تم جلاء الانجليز عن القلعة . . وعاشت وزارة صيدقى الأخيرة تحاول التوصل الى حل مع الانجليز . . وتم بالفعل في خلال تلك الحقبة التوصل الى المشروع الشهير بمعاهدة صيدقى بيفين والذي تم توقيعها في لندن بالأحرف الأولى في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ ورفض سبعة من الأعضاء الاثنى عشر لوفد المفاوضات مشروع المعاهدة ، وسارت المظاهرات في أنحاء البلاد تحتج على المشروع كما اختلف الطرفان المصري والبريطاني على تفسير بروتوكول السودان الملحق بمشروع المعاهدة وقدم صيدقى باشا استقالته يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ (٥٩) .

(٥٧) الرافعي . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ١٩١

(٥٨) طارق البشري . الحركة السياسية في مصر . المرجع السابق . ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ .

(٥٩) د . يوان ليب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٨١ .

الصحافة المصرية ووزارة اسماعيل صدقي :

موقف جريدة الاهرام من وزارة اسماعيل صدقي :

دعت الاهرام في بداية عهد صدقي الى ضرورة جمع الصفوف خلف المتفاوضين في مواجهة بريطانيا وتساءلت مستنكرة « هل يظل فريق منا يهاجم بأقوى ما في الهجوم من عنف ؟ ويظل فريق آخر يزود عن موقفه بأشد ما في الدفاع من شدة ؟ » (٦٠) ونشرت عن تأليف وفد المفاوضات بتفصيل وثائقي يميزها عن غيرها من الصحف (٦١) كما نبهت في مقالاتها التي استكتبت فيها القانونيين أو المختصين في الأمور السياسية الى تلافى أخطاء معاهدة ١٩٣٦ بالنسبة لقناة السويس (٦٢) وتبصير القاري والمفاوضين المصريين بمنزقات السياسة البريطانية ورغبتها في تكبيل مصر بالدفاع المشترك مثل مقال محمد توفيق ديساب بعنوان « جلاء تام لكن شركة » (٦٣) أو « صيحة الديدبان » التي يحذر فيها محمود عزمي من أى علاقة تشابه بين الوضع الحال وبين معاهدة ١٩٣٦ التي يريد الانجليز ان يدوروا في محورها (٦٤) .

وازاء حملة وزارة صدقي ضد الشيوعية نشرت الاهرام بيان رئيس الوزراء الذى يتهم فيه الصحافة التي عطلها بأنها تعمل

-
- (٦٠) الاهرام ١٥/٣/١٩٤٦ . قضية مصر بايدينا لا بايدي سوانا . بدون توقيع .
- (٦١) الاهرام ٨ مارس ١٩٤٦ .
- (٦٢) الاهرام ١٥ ابريل ١٩٤٦ . المفاوضات المقبلة . قناة السويس بين اتفاقية ١٨٨٨ ومعاهدة ١٩٣٦ .
- () نقلا عن الأستاذ كول العالم الاقتصادى المعروف () .
- (٦٣) الاهرام ٨/٥/١٩٤٦ .
- (٦٤) الاهرام ٨/٥/١٩٤٦ .

لحساب ناحية أجنبية ، ونشرت قوانين مكافحة الشيوعية ودفاع
صبرى أبو علم عن اتهام الوفد بالشيوعية (٦٥) .

ولكن الأهرام وقفت ضد القوانين المقيدة للحريات بدعوى
مكافحة الشيوعية تحت شعار وقاية النظام الاجتماعى . وأشعار
د . محمود عزمى الى مدى احترام حرية الرأى حيث أشار الى ما ورد
فى مضبطة جلسته ١١ أبريل ١٩٤٧ « ان لكل عضو (فى البرلمان)
ان يقسم بما يعتقد فاذا كان مؤمنا حلف بالله وإن كان غير مؤمن
كان يكون طبيعيا منلا فكيف تطلبون منه أن يقسم بالله . .
فالدستور ترك العضو حرا يقسم بما يعتقد فله أن يقسم بالله
العظيم وله أن يقسم بالذمة والشرف . . أفكنا يوم أيدنا هذا القول
سنهدم النظام الأساسى للدولة ؟ » (٦٦) كما نشرت من الأبحاث
ما يعبر عن الفارق بين الشيوعية والاشتراكية (٦٧) . ثم تعود
لتنشر تأييد د . محمد حسين هيكل مؤيدا للتشريع المرتقب (٦٨) .
ورد الفقهاء عليه (٦٩) .

وازاء سير المفاوضات ، نشرت الجريدة نقدا لمحمد توفيق دياب
بسبب ما يراه الكاتب تفريطا بشأن السودان متسائلا : « أين أنتم
أيها السادة المفاوضون من وحدة وادى النيل » (٧٠) ولكن الأهرام

(٦٥) الأهرام ١٧/٧/١٩٤٦ .

(٦٦) الأهرام ٢٨/٧/١٩٤٦ . قضية الحريات وتنظيم وقاية النظام الاجتماعى
محمود عزمى .

(٦٧) الأهرام ٥/٨/١٩٤٦ ، الدستور ووقاية النظام الاجتماعى ، السيد
صبرى .

(٦٨) الأهرام ٦/٨/١٩٤٦ . الدستور ووقاية النظام الاجتماعى د . محمد حسين
هيكل .

(٦٩) الأهرام ١٢/٨/١٩٤٦ . رد فقهى . الدستور ووقاية النظام الاجتماعى .

(٧٠) الأهرام ٢/٨/١٩٤٦ . الأمانة العظمى فى عنق المفاوضين .

حرصت على نشر وجهة نظر اسماعيل صدقي في حديث له عن السودان وعن معنى السيادة على السودان وما يشهده من احتجاج مؤكداً أن مصر تفهم هذه السيادة بمعناها الديمقراطية الحديث فليس فيها ما يخشاه البريطانيون أو ياباه اخواننا السودانيون وتعلق الجريدة « أنه كان لشرح هذه السيادة بمعناها الصحيح أحسن وقع لدى اخواننا السودانيين وفي الدوائر الأجنبية » (٧١) .

وكان اسماعيل صدقي يوالى الأهرام بأحاديثه وتصريحاته (٧٢) مما يدل على حسن العلاقة بين الجريدة والحكومة ، وقد ساعدت هذه المساحة من الأمان الجريدة الى القيام بكافة وظائفها الاعلامية فنشرت الأهرام تغطية اخبارية كاملة للآزمة الوزارية بين مكرم عبيد واسماعيل صدقي (٧٣) . . . وتعقب الجريدة بشأن الخلاف بين أعضاء المفاوضات بما فيهم رئيس الوزراء تحت عنوان « وأسفاه » يجرى فيها « الى أى مصير تساق البلاد ؟ يأبى الوفد الا تحقيق مطالبه كاملة وتآبى سائر الأحزاب أن تحنو لمطالبة كاملة » (٧٤) ثم لا يلبث بعدها أن يعمل الأهرام على تحقيق التوازن بين الاطراف جميعاً مذكراً باليمين التى حلفها أعضاء المفاوضات أمام الملك بالتزام انكار الذات والاحتكام الى الضمير (٧٥)

ولم تشدد الأهرام فى الفترة التى تمخضت عنها المفاوضات على الحكومة ولكنها أولت نقد الحكومة بشأن موقفها من السودان اهتماماً خاصاً فى مساجلاتها (٧٦) .

-
- (٧١) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٠ الاستفتاء . السيادة .
(٧٢) الأهرام ١٩٤٦/٩/٢٩ صدقي باشا يتوسط فى حديث مع الأهرام .
(٧٣) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٣ .
(٧٤) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٤ وأسفاه . محمد تولى دياب .
(٧٥) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٦ انكار الذات والاحتكام الى الضمير بدون توقيع .
(٧٦) الأهرام ١٩٤٦/١١/٨ حول مشروع المعاهدة . قضية السودان بين الوحدة والاتحاد . حامد زكى وكيل كلية الحقوق يرد على وزير سابق .

موقف المصرى من وزارة اسماعيل صدقى :

بدأت المصرى استقبالها لوزارة اسماعيل صدقى بانعدام الثقة المعهود فى علاقة الوفدين باسماعيل صدقى فجاء تحت توقيع « وطنى » « أغلب الظن أن هذه الوزارة لا يمكن أن تكون أوفى حظا من سابقتها بالنسبة لتقرير المصير » (٧٧) ونشرت فى يوم الجلاء معبرة عن عنوان الانجليز على المظاهرات كما اتضح فى بيان الوفد المصرى الى الأمة (٧٨) كما نشرت عن يوم الحداد الوطنى العام واحتجاب الصحف (٧٩) .

ومن قبيل الولاء الحزبى المعتاد ما نشرته المصرى من كلمة عنيفة لفؤاد سراج الدين بعنوان « رد حاسم على مكرم باشا » ويبنى فيها « يزعم الرجل العاقل وليم باشا أننا لجأنا الى أعمال السحر لاصلاح ما تخيله بين جلالة الملك ورفعته النحاس باشا » (٨٠) .

وعندما نشرت المصرى فى صفحتها الاولى عن شروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات (٨١) لم تنشر المصرى تأييدا لهذا الراى بالمقال ولكنها اكتفت بالتغطية الاخبارية . . ونشرت فى نفس العدد موضوعا صحفيا كيف يشكل الوفد ؟ الموقف من الانجليز ؟ بطريقة اعلامية مستقلة كما عرضت الجريدة بنفس الاسلوب لأمر الاتصال بين النحاس والوزارة ووساطة الدكتور طه حسين من أجل اشتراك

(٧٧) المصرى ٢١ فبراير ١٩٤٦ ، بتوقيع وطنى .

(٧٨) المصرى ١٩٤٦/٢/٢٢ نداء من الوفد المصرى الى الأمة الكريمة .

(٧٩) المصرى ٥ مارس ١٩٤٦ .

(٨٠) المصرى ١٩٤٦/٣/١٧ .

(٨١) المصرى ٧ مارس ١٩٤٦ .

الوفد فى المفاوضات ببعض التنازلات (٨٢) . وانتقلت المصرى خطوة أخرى (عن ذى قبل) (٨٣) على طريق الابتعاد عن التبعية الحزبية المطلقة ، مما جعل اسماعيل صدقى باشا يرسل الى جريدة المصرى يحى موقفها المتزن ورغبته ان يكون هذا طابع ما يكتب وينشر فى هذه الأيام ويجىء فيها « وما لفت نظرى ما نشرتموه أنكم قلتم ان رأيكم كان دائما أن تجرى المفاوضة على يد هيئة تمثل البلاد جميعا لأن هذا فى نظركم يعزز الجانب المصرى .. وأما قولكم بأن الفشل فى تحقيق هذه الوحدة لا يجعل أصحاب هذا الراى ينقلبون على وفد المفاوضة المصرى فذلك ما أرجوه » (٨٤) . وقد تكررت من الجريدة هذه المواقف التى تعبر فيها عن تأييدها لوفد المفاوضات برغم تسجيلها لأهمية أن يكون الوفد مشتركا فيها (٨٥)، ولم يعق هذا الاتزان وعدم مجاراة الوفد فى موقعه بتطرف أن تنشر الجريدة بشكل متوال عن أهمية وجود الوفد وصلاية مصطفى النحاس فى الموقف الحاضر (٨٦) .

ونشرت المصرى عن مفاوضات اسماعيل صدقى بتفاصيلها (وذلك عن طريق على باشا الشمسى .. ومكرم عبيد لأنه كان نائرا على سير المفاوضات) (٨٧) ومضت المصرى عن طريق المقال

- (٨٢) المصرى ١٩٤٦/٣/٧ .
 (٨٣) الفترة الأولى من حياة الجريدة من ١٩٣٦ : ١٩٤٦ .
 (٨٤) المصرى ٦ أبريل سنة ١٩٤٦ .
 (٨٥) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٦ ثلاثة أباطيل فى ثلاث فقرات ، محمد أبو الفتوح .
 (٨٦) المصرى ١٩٤٦/٦/٨ كيف تضمن نجاح المفاوضات . بتوقيع ناقد .
 المصرى ١٥ يوليو ١٩٤٦ خير علاج لمواجهة الموقف . محمد أبو الفتوح .
 المصرى ١٩٤٦/٨/١٠ لقد أدى السياسى رسالته فليفسح الطريق للزعيم محمد أبو الفتوح .
 (٨٧) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتوح .

تنبه الى الحدود التي لا يمكن تجاوزها أو التفريط فيها بشأن القضية الوطنية ونبذها للدفاع المشترك بأى شكل من أشكاله (٨٨) .

ويصف أحمد أبو الفتح ملامح الجريدة فى هذه المرحلة والعلاقة مع اسماعيل صدقى : لقد كان لدى اسماعيل صدقى ثقة ضخمة فى نفسه كانت تدفعه ألا يخاف المآزق ويحتمل النقد ويتصدى له بعكس شخصيته فى المراحل السابقة (٨٩) .

وعمدت جريدة المصرى الى احراج اسماعيل صدقى بالنسبة للموقف الذى اتخذه من الحكومة الانجليزية بعد حوادث الاسكندرية التى حدث فيها صدام مسلح بين الجنود الانجليز والطلاب حين نشرت ، « حوادث الاسكندرية فى مجلس العموم » وكيل الخارجية البريطانية ينقض بيان الحكومة عنها ويقول ان صدقى باشا اعتذر اعتذارا كاملا ، (٩٠) .

وبالرغم من نشر المصرى أحيانا آراء تعارض جذريا الشيوعية (٩١) إلا أن الجريدة وقفت ضد الاعتقالات التى تمت بتهم الشيوعية مدافعة عن الدستور مطالبة الحكومة إعادة النظر فى قرارها بتعطيل جريدة الوفد المصرى والبعث وست صحف أخرى

(٨٨) المصرى ١٩٤٦/٩/٧ . مصر وحدها حق الدفاع عن القناة . محمود عزمى بك .

(٨٩) . حديث مع أحمد أبو الفتح وأيضا كان ذلك رأى مصطفى أمين .

(٩٠) المصرى ٤ يونيو ١٩٤٦ . « حوادث الاسكندرية فى مجلس العموم » .

(٩١) المصرى ١٩٤٦/٨/٣ . المساواة فى الثورة مستجيبة . على بك أيوب وكيل مجلس النواب .

بعد حادث الاعتقالات الأخيرة (٩٢) كما دافعت عن جريدة الوفد
المصرى والدكتور محمد مندور (٩٣) .

وقد اتخذت الجريدة فى المرحلة التى سارت فيها المفاوضات
أشواطها وأصبح التلويح بمسألة الدفاع المشترك مطروحا بشكل
عملى على المواطنين اتخذت موقفا حاسما فى رفضه وحذر أحمد
أبو الفتح من قبول أنصاف الحلول بالنسبة للقضية الوطنية (٩٤) .
وعلى نفس المعنى يحتج أحمد أبو الفتح « وهكذا يريدون أن تبقى
مصر داخل الامبراطورية البريطانية المرنة ولا مانع عندهم من
تسميتها بالشركة » (٩٥) .

وأدان المصرى ذهاب اسماعيل صدقى للمفاوضة متجاهلا
هيئة المفاوضات (٩٦) ونشرت الجريدة على لسان مندوبها
عبد الحليم الغمراوى الذى رافق اسماعيل صدقى فى الطائرة الخبر
الذى أخرج الحكومة وأدى الى استقالتها حيث أسر له « لقد وفقت
والحمد لله لتحقيق ما قلت فقد تحققت لنا وحدة مصر والسودان
تحت التاج المصرى الكريم » (٩٧) كما نشرت تصريح أتلى فى مجلس
العموم يصف فيه تصريحات صدقى بأنها غير صحيحة ومضللة (٩٨) .

واشتدت حملة المصرى عنفا على اسماعيل صدقى فى أواخر
عنه فنشرت موضوعا لفؤاد سراج الدين يذكر بمواقف صدقى تحت

(٩٢) المصرى ١٤/٧/١٩٤٦ . الصحافة والدستور .

(٩٣) المصرى ١٨/٧/١٩٤٦ . حول تعطيل جريدة الوفد المصرى .

(٩٤) المصرى ١٨/٧/١٩٤٦ ، وفى منتصف الباب المفتوح . أحمد أبو الفتح .

(٩٥) المصرى ٢٢/٩/١٩٤٦ الاستعمار فى الفاظ . أحمد أبو الفتح .

(٩٦) المصرى ٦/١٠/١٩٤٦ . سفر . أحمد أبو الفتح .

(٩٧) المصرى ٢٧ أكتوبر ١٩٤٦ .

(٩٨) المصرى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٦ .

عنوان « سسندات قنال السويس ، صدقى باشا يحقق للشركة مطالبها ويدعن لمشينة الانجليز » (٩٩) .

وظلت على موقف المعارضة له حتى استقال .

موقف جريدة أخبار اليوم من وزارة اسماعيل صدقى :

اتخذت جريدة أخبار اليوم موقفا بادی التعاطف مع اسماعيل صدقى (١٠٠) فحيث أظهرت الجريدة اعتداء الانجليز على مظاهرات الجلاء بدون أى مبرر مؤيدة موقفها بالصصور (١٠١) ، ورافعة الشعارات التى تراها مؤيدة لسياستها « صوت الجيل الجديد ، لا حزبية ، الجلاء وحدة وادى النيل » (١٠٢) الا انها حرصت على أن تنشر لصدقى باشا حديثا يوضح فيه تشدده ازاء التبليغ الشفوى لسعادة السفير البريطانى احتجاجا على الاضطرابات وان كان هذا التشدد يأخذ شكل ابتسامة ووعد ألا تؤثر فيه الشيخوخة والمرض فيفقد حسمه الماضى (١٠٣) .

وعندما تمت المباحثات بين صدقى باشا والوفد من أجل اشتراك الوفد فى المفاوضات نشرت الجريدة موضوعا يصور تعنت

(٩٩) المصرى ٩ نوفمبر ١٩٤٦ .

(١٠٠) يرى مصطفى أمين أن اسماعيل صدقى الذى كان فى الثلاثينات مثالا لقمع الديمقراطية قد أصبح شيئا مخالفا فى أثناء وزارته الأخيرة ١٩٤٦ ، وأن صدره أصبح يتسع للنقد وأنشأ مجلس الدولة . وهو رأى يتفق عليه أيضا أحمد أبو اللتح . كما سبق الايضاح .

(١٠١) أخبار اليوم ٢٣ فبراير ١٩٤٦ . الدعاء فى يوم الجلاء .

(١٠٢) أخبار اليوم ٣ مارس ١٩٤٦ . صورة المظاهرات .

(١٠٣) أخبار اليوم ٢٣ فبراير ١٩٤٦ . الاصابات الدامية فى يوم الجلاء .

حديث مع اسماعيل صدقى .

الوفد وتفاصيل الأحاديث التي جرت مع صورة كاريكاتيرية للفنان
رخا يصور فيها ابن البلد يشده الجميع من كل ناحية (انتخابات
جديدة - مقاعد الحكم - خلافت حزبية - مطامع وهو يصرخ :
موش ممكن أدخل على الراجل بالشكل ده !) (١٠٤) .

وعارضت الجريدة ممثلة في كاتب من أهم كتابها
« محمد التابعي » دعوة الوفد الى انتخابات حرة ، وذلك تحت عنوان
(الانتخابات الحرة ، مستحيلة في مصر) (١٠٥) .

ويلاحظ كثرة الأحاديث التي أجرتها أخبار اليوم مع اسماعيل
صدقي يعبر فيها عن تفاؤله الصادر عن عدالة القضية الوطنية
ويشكر أخبار اليوم على انها الجريدة الوحيدة التي ظلت محتفظة
بقوتها الروحية كاملة (١٠٦) .

وعقب حملة اسماعيل صدقي على الكتاب اليساريين والشيوعيين
نشرت له الجريدة حديثا يدافع عن موقفه : ان حكومتى اشتراكية
اذا كانت الاشتراكية هي محاربة الفقر والمرض والجهل .. فلماذا
الشيوعية اذن ؟ (١٠٧) مع موضوع داخلي بشأن موقف اسماعيل
صدقي وينقسم الى فئتين (حوادث الشيوعية في مصر تحتل
الصفحات الأولى من الجرائد الأمريكية) (والثانية الحزب الشيوعي
البريطاني يحمل على صدقي باشا) (١٠٨) ولم تقم بالطبع بأي
حملة ضد هذه الاجراءات القمعية بخلاف الأهرام والمصرى .

(١٠٤) أخبار اليوم ٩ مارس ١٩٤٦ .

(١٠٥) أخبار اليوم ٤/٥/١٩٤٦ .

(١٠٦) أخبار اليوم ٦ يوليو ١٩٤٦ . حديث اليوم لدولة اسماعيل صدقي .

(١٠٧) أخبار اليوم ٢٠ يوليو ١٩٤٦ حديث اسماعيل صدقي . حكومتى

اشتراكية .

(١٠٨) نفس العدد .

واتخذت الجريدة بشأن المفاوضات ، موقف الانتظار والتشجيع ونشر الصور المحببة عنه مثل صورة اسماعيل صدقي قبل ذهابه الى لندن لمفاوضة بيفن « ياسيد يابدوى ! دولة اسماعيل صدقي يلتبس بركة السيد البدوى قبل زيارة المستر بيفن » (١٠٩) .

وعملت على مناهضة أى فكرة تشكك فى الوزارة مثل فكرة الوزارة القومية (١١٠) .

وأفسحت الجريدة المجال لصدقي باشا ليرد على النحاس (... لعل من حقى أن أسأل النحاس باشا : هل نحاس الزمن القديم هو نحاس العهد الحاضر ؟ هل نحاس سيشل هو نحاس ١٩٤٢ ؟ ، وهل نحاس معاهدة ١٩٣٦ هو نحاس خطبة البارحة وبيان أمس القريب ؟) (١١١) .

ويكتب عباس محمود العقاد فى يومياته محتجا على خروج المفاوضين المنشقين وأسبابه بأسلوبه الخاص (١١٢) .

ولم تكتب أخبار اليوم على الإطلاق لتناهض مسألة الدفاع المشترك التى طرحت على الساحة الوطنية فى تلك الفترة ولكنها عملت على تأييد اسماعيل صدقي بوجه عام .

(١٠٩) أخبار اليوم ١٢ أكتوبر ١٩٤٦ .

(١١٠) أخبار اليوم ٥ أكتوبر ١٩٤٦ ، موضوع ص ١ لماذا فشلت الوزارة القومية .

(١١١) أخبار اليوم ١٦/١١/١٩٤٦ .

(١١٢) أخبار اليوم ٧/١٢/١٩٤٦ . أهله هى السياسة الوطنية ؟

ملامح العلاقة بين مصر وبريطانيا أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

كان لابد ان تتأثر العلاقة بين بريطانيا ومصر بعد الحرب العالمية الثانية بنتائج هذه الحرب . وبعد الحرب قدم النفوذ الأمريكى المندفع نحو التوسع نفسه كقائد للمدنية الغربية ضد خطر الاتحاد السوفيتى والشيوعية (١١٣) وفى نهاية الحرب كان الانجليز والمصريون متأهبين لمعركتهم النهائية . . فعلى الرغم من أن الانجليز أنهوا الحرب كمنتصرين فقد كان النصر مبنيا على وهم القوة وانما ربح الأمريكان والسوفيت الحرب وحاول الانجليز بشكل جدى التخلص من بعض أجزاء الامبراطورية فى الشرق الاوسط (١١٤) .

ويعتبر اغتيال أمين عثمان وسلسلة الاغتيالات لمجموعة المتعاونين مع بريطانيا أو المنشآت البريطانية مؤشرا لتصاعد الغضب الثورى (١١٥) فضلا عن نقل اللورد كيلرن من منصبه . وتولى رونالد كامبل المنصب بقفازه الحيرى (١١٦) .

ووفقا للوثائق التى أوردتها هدى عبد الناصر فقد طلب بيفن وزير الخارجية البريطانى من السفير المصرى فى لندن عدم مناقشة مسألة إعادة النظر فى المعاهدة فى البرلمان المصرى . . وأن أية

(١١٣) بالمهدات . أزمة بريطانيا الاستعمارية ، ترجمة عادل أحمد ثابت . دار النديم . ١٩٥٦ . ص ٦٤ .

(١١٤) Hopwood, Derek. Egypt Politics and Society 1945-1981. London. 1982. p. 20.

(١١٥) هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ١٩٠ .

(١١٦) الرافى . فى اعقاب الثورة الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

مراجعة للمعاهدة المصرية البريطانية يجب أن تكون في اتجاه مزيد من التعاون العسكرى مع مصر (١١٧) .

وبعد تولى صدقى رئاسة الوزارة واتباعه أسلوبا مخالفا تجاه المظاهرات توالى احتجاج الحكومة البريطانية ، مما جعل حكومة اسماعيل صدقى تستجيب للضغوط البريطانية فى منع المظاهرات (١١٨) .

وبدأت المفاوضات فى مصر منذ منتصف أبريل ١٩٤٦ ، وبدأ من مطالب الجانب البريطانى انه مصر على استبقاء قاعدة حربية فى منطقة قناة السويس فى وقت السلم والحرب فى شكل دفاع مشترك وكان هذا الاصرار كافيا لقطع المفاوضات (١١٩) .

وبعد أن عزم صدقى على الاستقالة على أثر التفكير فى وزارة قومية يعهد بها الى شريف صبرى باشا ، بقى فى الحكم وذهب لمفاوضة وزير خارجية بريطانيا فى المفاوضة التى عرفت بمفاوضات صدقى - بيلن والتى أسفرت عن مشروع صدقى - بيلن (١٢٠) الذى يجىء ضمن بنوده التسليم بفكرة الدفاع المشترك مع وضع بذور فصل السودان ومصر من الناحية العملية ويرى البعض أن بريطانيا قبلت مفاوضة اسماعيل صدقى استغلالا لضعفه الشعبى (١٢١) ولكن الأرجح ان الانجليز لم يكونوا متحمسين لعقد

(١١٧) د. هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٢٠١ .

(١١٨) د. هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(١١٩) الرالى ، الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ١٩١ .

(١٢٠) القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ . المطبعة الاميرية بالقاهرة . سنة

١٩٥٥ . ص ٥٣٢ : ٥٦٢ .

(١٢١) محمد زكى عبد القسار . محنة الدستور . من تاريخ مصر الطيبة

الثانية ، مكتبة مدبولى . ١٩٧٢ . ص ١٤٩ .

المعاهدة مع صدقي وحتى بعد توقيعها بالأحرف الأولى على المشروع بقيت الصحف البريطانية تسودها نغمة التشاؤم على أساس نظرهم الى الأوضاع الداخلية في مصر (١٢٢) .

وأراد بيفن أن يحسم الوضع وأن يدفع صدقي الى الاستقالة وأن يتجنب التأويلات بشأن السودان بدفع الحاكم العام الى اعلان ان الحكومة مصممة على ألا تسمح بأى تغيير فى الحكم فى السودان (١٢٣) ويصف اسماعيل صدقي فى مذكراته الموقف لقد أصبحنا فى حالة من أغرب ما يمكن أن يصادف بلد يسعى الى تحقيق أهدافه .. يرى المستعمرون من الانجليز أن مصر أفادت فوق ما ينتظر أن تفيد من سخاء سياستهم بينما يعمل البعض منا على تصوير مكاسبنا الواضحة فى الصورة التى تثير الريب (١٢٤) .

كما يعرض اسماعيل صدقي محاولته لأن يقنع المعارضين المستنيرين الى ضرورة ان يكون لمصر حليف ذو بأس الى ان يقوى ساعد جماعة الأمم المتحدة ولكن هذا القول كان يرتطم بنفور الرأى العام (١٢٥) وفى المرحلة الأولى من المفاوضات تدخلت الولايات المتحدة التى أبدت اهتمامها بكل مسائل الدفاع عن الشرق الأوسط ورحب صدقي بالمحاولة مع اصراره على ان أمن الشرق الأوسط ينبغي أن يرتبط باستعادة مصر حريتها كاملة (١٢٦) .

(١٢٢) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ١٢٧ .

(١٢٣) المرجع نفسه . ص ١٢٩ .

(١٢٤) اسماعيل صدقي ، مذكراتى . دار الهلال . ١٩٥٠ ، ص ١٢٥ .

(١٢٥) المرجع السابق . ص ١٢٦ .

(١٢٦) مصطفى ابراهيم حسين جاويش ، العلاقات السياسية والاقتصادية

والثقافية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٤٥ - ١٩٥٧ ، دكتوراة ، قسم التاريخ .

كلية الآداب . جامعة أسيوط . ١٩٨٢ . ص ٤ .

وقد فشلت المفاوضات لأن الحركة الوطنية كانت قد تجاوزت فكرة الدفاع المشترك وكانت مصر مصر على الجلاء ووحدة وادى النيل .

أما عن موقف حركة السودان الوطنية من بدء المفاوضات المصرية فقد وصل وفد مشترك ضم أعضاء من الأحزاب المشتركة الى مصر برئاسة اسماعيل الأزهري ليعلن مطالب السودانين باسم مؤتمر الخريجين وأهمها إقامة حكومة وطنية سودانية ديمقراطية تعمل في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا (١٢٧) .

وعقب تصريح اسماعيل صدقي بشأن نجاح مهمته وأن الوحدة بين مصر والسودان قد تقررت بصفة نهائية . . . أهاج الانفصاليين في السودان هذا التصريح ودبرت المظاهرات التي تهاجم أنصار الوحدة وأعقب ذلك قيام مظاهرات كبيرة من أنصار الوحدة تعلن تعلقها بوحدة الوادى (١٢٨) .

للصحافة المصرية والانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

موقف جريدة الأهرام من الانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

يتدخل الموقف من الحكومة الراحنة مع الموقف من الانجليز ويتشابه الموقفان طالما أن الجريدة قادرة على المعارضة وقد أتبع للأهرام المجال لتقول رأيها في نواحي القضية الوطنية فكتبت تنتقد معاهدة ١٩٣٦ والعوامل التي أدت الى توقيعها ومنافاتها لميثاق الأمم المتحدة والأوضاع السياسية الحالية (١٢٩) وتوالت

(١٢٧) عبد المنعم على محمد غنيم . المرجع السابق . ص ٢٣٣ .

(١٢٨) المرجع السابق . ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(١٢٩) الأهرام ١٠/٥/١٩٤٦ . العلاقات المصرية البريطانية على ضوء ميثاق

الأمم المتحدة . . على أندراوس .

المقالات التى تعمل على ايضاح الحقوق الوطنية فى هذه المرحلة (١٣٠) كما أدانت الدفاع المشترك وصورته محاولة من المحتل الى العودة الى البيت والتسلط عليه (١٣١) .

وازاء ظهور الاتحاد السوفيتى كقوة فى السياسة الدولية فان الجريدة تعمل فى موضوعاتها الاخبارية وتحليلاتها الى تصوير الاثر السلبى لروسيا على القضية الوطنية فتتشر فى أحد المقالات ان الحرص من الجانب البريطانى فى المفاوضات يرجع الى ظهور العامل الروسى ، ومطامح روسيا فى الشرق الأوسط مما جعل بريطانيا تريد مزيدا من الضمانات فى مصر (١٣٢) .

وعلى نفس النسق كتبت الأهرام (سياسة روسيا تثير القلق فى العالم . أمريكا قد تلجأ الى القوة لمقاومة هذه السياسة ، تصريحات خطيرة لرئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى) (١٣٣) .

أو موضوع بعنوان (ديمقراطية وبلشفية) وتحت آية قرآنية « ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (١٣٤) . . وعند نشر معاهدة صدقى - بيفن بدأ الأهرام حملة لاستشارة روح النقاش الهادى حول الموضوع فمن موضوعاته

(١٣٠) الأهرام ١٩٤٦/٥/٢٣ . المفاوضات حقنا الكامل لا ينتقص . محمد توفيق دياب .

الأهرام ١٩٤٦/٥/٥ حق مصر فى الجلاء . محمود سامى جنيته .

(١٣١) الأهرام ١٩٤٦/٥/٥ . جلاء تام لكن شركة .

(١٣٢) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٥ حول استئناف المفاوضات . ماذا يخشى المفاوض

المصرى وماذا يخشى المفاوض البريطانى ؟ بدون توقيع .

(١٣٣) الأهرام ١٣ مارس سنة ١٩٤٦ ، موضع اخبارى بدون توقيع .

(١٣٤) الأهرام ١٨ مارس ١٩٤٦ ، لندوب الأهرام الخاص .

فى هذه الفترة (حول المعاهدة أشعة فى الظلام) (١٣٥) أو « حول
المعاهدة بين النصوص » (١٣٦) أو حول مشروع المعاهدة آراء
وأفكار (١٣٧) .

انتقدت الأهرام جوانب النقص فى المعاهدة دون حماس شديد
ولكن بأسلوب عقلانى .

وبالنسبة للموقف من السودان وقفت الأهرام ضد مشروع
السودنة الذى يهدف فى حقيقته الى فصل السودان عن مصر
واستنكرت خطابات حاكم السودان الذى يتحدث عن دعائم الحكم
الذاتى فى السودان ومشروعات السودنة قبل بدء المفاوضات (١٣٨) .

وعند تصريح صدقى باشا الذى احتوى معنى جعل السودان
تحت التاج المصرى نشرت الجريدة الموضوعات الاخبارية التى تعبر
عن كافة تيارات الراى فى السودان والمظاهرات المؤيدة لوحدة
وادي النيل . وأيضا احتجاجات حزب الأمة واعلانه أنه سيعمل
لتحقيق استقلال البلاد وتحريرها من الاستعمار المصرى
والبريطانى (١٣٩) .

وإزاء ما أثارته قضية السودان فى الحياة المصرية من
مناقشات كانت الأهرام منحازة الى إبقاء السودان فى إطار القضية

(١٣٥) الأهرام ١٨/١١/١٩٤٦ . محمود توفيق دياب .

(١٣٦) الأهرام ١٩/١١/١٩٤٦ حنفى الشريف عضو مجلس النواب .

(١٣٧) الأهرام ٢٧/١١/١٩٤٦ حول مشروع المعاهدة . آراء وأفكار . عبد الحليم
البيل .

(١٣٨) الأهرام ١٩/٤/١٩٤٦ . بدون توقيع .

(١٣٩) الأهرام ٢٩/١٠/١٩٤٦ .

الوطنية وعدم اخراجها بأى شكل من دائرة المفاوضات (١٤٠) كذلك دحض ادعاء الانجليز فى رغبتهم اعطاء السودان حق تقرير المصير (١٤١) ، ودافعت عن المناصب الرئيسية للمصريين فى السودان وتآمر الانجليز لالغائها وتفريط المصريين بشأنها فكتبت عن منصب الخبير الاقتصادى (١٤٢) ، المفتش العام للمصرى (١٤٣) وهاجمت الخطة الانجليزية ازاء معاهدة صدقي بيق ومن ضمن أهدافها بتر السودان (١٤٤) وألحت الأهرام أن القضية المصرية كل غير قابل للتجزئة (١٤٥) .

موقف المصرى من الانجليز اثناء وزارة اسماعيل صدقى :

كثير من المواقف الأساسية لجريدة المصرى قد تجلت فى اثناء المفاوضات وسيرها وتعثرها ثم الموقف النهائي للجريدة من اتفاقية صدقى بيقن . ولكن يظل هناك بعض الخطوط التى قد تعطي للصورة اطارها العام . وقد نشرت المصرى تودع لورد كيلرن (قائد حادث ٤ فبراير ١٩٤٢) بشكل محايد ودون مبالغة أو تهوين فنشرت فى صفحتها الثالثة عن اجتماعه بالصحفيين (١٤٦) وحيث كان طابع العلاقة فى الفترة الاولى من عهد اسماعيل صدقى به نوع

(١٤٠) الأهرام ١٩٤٦/١١/٤ . قضية السودان وراى عزيز عزب باشا وعلى ماهر باشا .

(١٤١) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٢ . السودانون وحق تقرير المصير .

(١٤٢) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٥ . المناصب الرئيسية فى السودان ، منصب الخبير الاقتصادى .

(١٤٣) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٧ .

(١٤٤) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٣٠ .

(١٤٥) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٨ .

(١٤٦) المصرى ١٩٤٦/٣/١٠ .

من ترجى نجاح المفاوضات فقد كتب المازنى فى مقال له يناقش الانجليز بشكل هادى « الانجليز أذكى وأرشده من أن يتوهموا أنه لما كان الوفد غير ممثل فى هيئة المفاوضات فإن فى وسعهم أن يسيثوا الكيل (١٤٧) » .

ويرسل محمود أبو الفتح رسالة دبلوماسية الى الوفد البريطانى الآتى للمفاوضات ويذكره بكفاح مصر ومساعدتها للحلفاء وأنا أصدقاء وقت الشدة (١٤٨) . . . ومع هذا ومع تبشر المفاوضات وظهور الفخاخ التى تحويها فسرعان ما كان الرفض للسياسة الانجليزية مثل مقال المازنى « لا قيمة للجلاء وحده . اذا بقى التحالف مع بريطانيا » (١٤٩) وغيرها من المقالات التى سبق عرضها وهى تدفن الدفاع المشترك .

وقد بدأ ميثاق الأمم المتحدة نبراسا يضىء تلك المرحلة وتتعلق به الأفئدة المصرية فتكثر الكتابات « ميثاق الأمم المتحدة : كل التزام يخالف التزاماتنا بمقتضاء لا عبرة به » (١٥٠) . . . أو مقال يناقش « ألسنا جميعا أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ؟ وأنا جميعا حلفاء فى هذه الهيئة متعاونون على مقاومة البغى (١٥١) » . كما عرضت المصرى منحازة لعرض قضيتنا على مجلس الأمن وتدويل القضية وإخراجها من نطاق المفاوضات (١٥٢) .

(١٤٧) المصرى ١١/٣/١٩٤٦ ، ثلاثة عوامل كبرى تسيطر على موقف بريطانيا حيالنا .

(١٤٨) المصرى ١٦/٤/١٩٤٦ .

(١٤٩) المصرى ١٣/٥/١٩٤٦ .

(١٥٠) المصرى ١٣/٥/١٩٤٦ . المازنى .

(١٥١) المصرى ٧/٥/١٩٤٦ .

(١٥٢) المصرى ٦/٦/١٩٤٦ .

وحرصت المصري على استمالة المعسكر الشرقى وإظهار موقف
روسيا الودى بين حين وآخر (١٥٣) • وتبدو ملامح الصراع مع
الانجليز شديدة الالتهاب بشأن السودان ، فقد اهتمت المصري
بتغطية كافة جوانب المشكلة ، فنشرت الأبحاث التى توضح توضحيات
مصر فى السودان (١٥٤) •

وكثرت المقالات التى تتحدث عن مصر والسودان كوطن
واحد (١٥٥) وعرضت أحيانا لراى مخالف للتيار العام اذ يرى
صاحبه « ليس هناك ما يجعلنا نعطل تحقيق مطلب الجلاء عن مصر
الى ان يتحقق معه مطلب وحدة وادى النيل على ضوء نتائج
الاستفتاء (١٥٦) •

وعندما نشرت المصري تصريح اسماعيل صدقى بشأن
السودان غطت الجريدة الحوادث التى عبرت عن استياء السودانين
وأدانت الجريدة تصريح اسماعيل صدقى الأبتى من أنه جاء لمصر
بالسيادة على السودان وجاء فى تقرير المصري عن الأحداث اشادتها
بحكمة مؤتمر الخريجين الذين أصدروا أوامره الى أنصارهم بالتزام
الهدوء التام (١٥٧) ، ونشرت المصري باهتمام معبرة عن وجهة النظر

(١٥٣) المصرى ١٩٤٦/١١/٢١ •

(١٥٤) المصرى ١٩٤٦/٣/٢٠ • السودان من الوجهة السياسية • الدكتور
الجراح محمود ديات •

(١٥٥) المصرى ١٩٤٦/٣/٢٦ • السودان ومصر وطن واحد • محمد محمود
جلال بك •

(١٥٦) المصرى ١٩٤٦/٤/٢٧ • مقال • السودان • السودان لسعادة محمد
زكى على •

(١٥٧) المصرى ١٩٤٦/١١/٢ • ثورة الخواطر فى السودان • مظاهر أحزاب
الجبهة الوطنية فى الخرطوم •

السودانية كما جاءت على لسان الوفد السوداني الذي زار القاهرة برئاسة اسماعيل الازهرى حيث رفض برتوكول السودان البارد في مشروع صدقى بيفن « لأنه لا يحقق المطالب التي ارتضاها أبناء وادى النيل وهى قيام دولة وادى النيل تحت التاج المصرى مع وحدة الدفاع ووحدة السياسة الخارجية وقيام حكومة سودانية لادارة السودان على أساس ديمقراطى صحيح » (١٥٨) .

وعملت الجريدة على ادانة حزب الأمة (١٥٩) . . أو توجيه النصيحة اليه أحيانا وإلى الانفصاليين من اخواننا السودانيين لا تنخدعوا بتصريحات السياسة البريطانيين (١٦٠) .

موقف أخبار اليوم من الانجليز أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

باستثناء ما يثيره حادث ٤ فبراير من رد فعل لدى جريدة أخبار اليوم فإن الموقف من الانجليز فى هذه المرحلة يتمشى مع جو المفاوضات والعمل على نجاحها . . وإن كانت الجريدة قد غضبت للأسلوب الجنيف الذى اتخذ الانجليز من مظاهرات الجلاء وأوضحت بالصور عدوان الجنود الانجليز وأيدت عجبها « لماذا يسكت الانجليز على الاعتداءات التى تقع عليهم كل يوم فى فلسطين من اليهود ولا يتحملون مظاهرة فى مصر » (١٦١) .

أما بشأن ذكريات حادث ٤ فبراير فقد انتهزت الجريدة فرصة نقل اللورد كيلرن لتشيعه باللعنات سواء باستخدام الشعر

(١٥٨) ١٩٤٦/١١/١٩ .

(١٥٩) المصرى ١٩٤٦/١١/٢٧ . خبر بعنوان حزب الأمة يكافح مصر فى

سبيل الاستقلال .

(١٦٠) المصرى ١٩٤٦/١٢/٣٠ .

(١٦١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ .

أو الكاريكاتير أو التعليقات الصحفية (١٦٢) وفي نفس الوقت انتهزت الفرصة لاستقبال السفير البريطاني الجديد بنسوع من الترحيب الوقور فقدت مقارنة بين استقبال مصر السفير البريطاني في عهد النحاس وبين استقبال الشعب للسفير الجديد رونالد كامبل مصورة النحاس بصورة المتقرب السفير البريطاني الذي يخصه بالامتيازات على حساب الاستقلال ، (١٦٣) كذلك عملت الجريدة على تحية السفير الجديد والثناء عليه وذلك بنشرها خبر « السفير البريطاني يؤيد مطالب مصر » (١٦٤) كما عرضت أخبار اليوم لأنباء المفاوضات بأسلوب هادئ فنشرت في صفحتها الأولى نقلاً عن مراسلها الدبلوماسي الخاص في لندن ما جاء بقول مستر بيغن « ان بريطانيا في سياستها في الشرق الأوسط كان عليها أن تختار اما القوة واما الصداقة وأنها اختارت الصداقة » (١٦٥) .

ونشرت في نفس المكان ونفس اليوم رد دولة صدقي باشا :
لقد اغتبطت بما ذكره مستر ايوار في برقيته الى أخبار اليوم
« أما القول بإبقاء قوة بريطانية في منطقة القناة تقوم بواجب الحراسة الى أن يصبح الجيش المصري مستعداً لتولى هذه المهمة فكلام غير مقبول » ، وكانت في بداية المفاوضات اتخذت في كتابتها شيئاً من الأمل فكان ضمن عناوينها في تلك الفترة « أسرار المفاوضات » الانجليز يسلمون بمبدأ الجلاء برا وبحرا وجوا ، (١٦٦) .

• (١٦٢) أخبار اليوم ٢٣/٢/١٩٤٦ .

• (١٦٣) أخبار اليوم ٢٣/٣/١٩٤٦ .

• (١٦٤) أخبار اليوم ٣١ يوليو ١٩٤٦ .

(١٦٥) أخبار اليوم ١ يونيو ١٩٤٦ من ١ لماذا اختلفت المفاوضات الانجليز والمصريون ؟ • مستر ايوار ييسط وجهة النظر البريطانية وصدقي باشا يرد على مستر ايوار •

(١٦٦) أخبار اليوم ٤ مايو ١٩٤٦ • مقال بدون توقيع •

ولكن أخبار اليوم اتخذت موقفا صامتا من معاهدة صدقي
بيغن في أخبار اليوم بينما نشر مصطفى أمين في آخر ساعة يعلق
على المعاهدة « أوقعها وألعتها » . . ويبرر مصطفى أمين هذا الموقف
أنه كان هناك شك كبير في فشل المعاهدة وإن ما يهم أخبار اليوم
هو نشر صورة حقيقية للمفاوضات (١٦٧) .

ولكن أخبار اليوم كانت قريبة في واقع الأمر من الدور الأمريكي
في الشرق الأوسط ولكن بشكل غير مباشر وعن طريق التغطية
الاخبارية أحيانا أو عن طريق الهجوم الشديد على روسيا وسياساتها .
يجيء في موضوع لمراسلها (. . .) أن الأمريكيين وإن كانوا هم
والبريطانيون يتكلمون لغة واحدة فقد صبح عزيمهم على ألا يؤيدوا
السياسة الاستعمارية البريطانية في الهند وهونج كونج واندونيسيا
ومصر (١٦٨) كذلك اتضح العداء لروسيا في أكثر من موقف في هذه
المرحلة ، روسيا تطالب بنصيب في حراسة قناة السويس (١٦٩)
أو مقال لمحمد التابعي « روسيا تستعد للحرب الثالثة » (١٧٠) .

وعلى نفس النهج من التركيز على الخطر السوفيتي دون
الأمريكي على استقلال مصر يجيء فيما كتبه محرر أخبار اليوم
السياسي : « كل المناورات في مجلس الأمن لاتهمنا بقدر اهتمامنا
بالدور الذي تريد روسيا أن تلعبه في الشرق الأوسط فإن كثيرا من
الدوائر الأجنبية تتهم الروس بإثارة الفتن والحض على الثورة
ومحاولة تشجيع طبقات معينة على القيام بحركات المقصود منها أن

(١٦٧) حديث مع مصطفى أمين .

(١٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٦/٣/٩ أمريكا لا تؤيد إنجلترا في احتلال مصر .

(١٦٩) أخبار اليوم ٦ أبريل ١٩٤٦ .

(١٧٠) أخبار اليوم ٨ يونيو ١٩٤٦ .

يحل النفوذ الروسى مكان النفوذ البريطانى وينتهى الموضوع باستنتاج « ان مصر لا ترضى ولا تقبل أن تستبدل احتلالا انجليزيا باحتلال روسى » (١٧١) .

أما موقف الجريدة بشأن السودان فهو يتسق الى حد كبير مع موقفها من مناصرة اسماعيل صدقى . وقد كتب كامل الشناوى مقالا له دلالة بشأن السودان ويرى موقف الحكومة من فصل القضيتين حكيمًا فيقول « اما اغفال الإشارة الى السودان الآن ، فيغلب على الظن انه قد تم بالاتفاق مع الجانب المصرى وقد سبق لدولة صدقى باشا أن صرح انه يهتم بمسألة مصر ومسألة السودان ولكنه لن يدع احدهما تعرقل الأخرى (١٧٢) » .

وبعد تصريح اسماعيل صدقى عن السودان وأنه قد أتى بها تحت التاج المصرى وما سببته من ردود فعل عنيفة اهتمت أخبار اليوم بتقصى أخبار السودان منحازة الى مؤتمر الخريجين وحزب الأشقاء الذى يؤيد الوحدة مع مصر ضد حزب الأمة الذى يريد الاستقلال عن مصر ، فكتبت الجريدة تحت عنوان (أخبار اليوم فى السودان) « وقع اعتداء عنيف على النادى الرئيسى لمؤتمر الخريجين بأم درمان فتحطم كل ما فيه ومزقت كل أوراقه وحاول المأجورون من حزب الأمة الوصول الى صورة جلالة الملك فاروق ولكن الله وقاها شر الاعتداء » (١٧٣) .

(١٧١) أخبار اليوم ١٦ مارس ١٩٤٦ . هل نحن على أبواب حرب جديدة .
ماذا تريد روسيا من الشرق الأوسط .

(١٧٢) أخبار اليوم ١١/٥/١٩٤٦ . لن ندق الطبول .

(١٧٣) أخبار اليوم ٩/١١/١٩٤٦ . أخبار اليوم فى السودان . من مندوب أخبار اليوم الخاص عبد الحليم الضراوى .

وفي نفس العدد نشرت أخبار اليوم وجهة نظر المهدي كاملة
« المهدي يتحدث الى أخبار اليوم وينفى أطماعه في عرش السودان »
ويقول مندوب أخبار اليوم ان المهدي استهمل كلامه معه قائلا :
« ان كل ما تلوكة الألسن عنه كلام زائف .. وقد سكت برهة ثم
قال : انى لا أطمع في عرش السودان » (١٧٤) .

والموقف بهذا الشكل يكاد يتجه الى الحياد أو هو تغليب
للصحافة على غيرها من العوامل بمعنى أصح .

الملك خلال وزارة اسماعيل صدقي :

كانت قناعة القصر الأساسية أن الخطر الحقيقي الذي يتهدهده
انما يأتي من القوى الوطنية بشكل رئيسي لا من النفوذ الأجنبي (١٧٥)
أما الحركة الوطنية فقد كان صراعها ضد الاجتلال مقدمة حتمية
لصراعها ضد القصر واستبداده (١٧٦) وقد اكتسب الملك فاروق
شعبية بعد حادث ٤ فبراير الذي بدا فيه كملك يكره الانجليز وقد
امتاز بخاصية تفوق أسلافه لقدرته على التحدث بالعربية فضلا عن
الانجليزية (١٧٧) وقد تأثر الملك فاروق في أول حياته بشخصية
علي ماهر رئيس ديوانه ولكنه كان أكثر تأثرا بأحمد حسنين هذه
الشخصية التي كان من ضمن أدوارها في القصر عمل موازنة بين
العناصر الإيطالية وبين صلاته الوثيقة بالانجليز فعلى الرغم من أن

(١٧٤) نفس العدد .

(١٧٥) سامي أبو النور . دور القصر في الحياة السياسية في مصر ١٩٢٢ -

١٩٣٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .

(١٧٦) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(١٧٧)

Blexand, Gregory. Objective Egypt. England. First Published
1940, p. 134.

هذه العناصر قد ساعدت على تدعيم جسسور التفاهم مع الجانب
البريطاني الا أنها سعت للسيطرة على الملك واستفحل نفوذها بعد
ولائه سنة ١٩٤٦ (١٧٨) .

وقد بدأت بذور الثورة ضد الملك تنمو شيئا فشيئا مع تعقد
المسألة الوطنية ، وفي أعقاب معركة كوبرى عباس فى ٩ فبراير
سنة ١٩٤٦ هتف طلبة الجامعة لأول مرة بسقوط الملك ومزقوا
صوره المعلقة فى مبنى الجامعة (١٧٩) .

وكان الملك فاروق قد عمد فى مرحلة اتسع فيها نفوذ المحور
الى انشاء قوة خاصة مسلحة تابعة له وهو البوليس السياسى الذى
تطور فيما بعد الى الحرس الحيدى (١٨٠) .

وحاول الملك أثناء حكم اسماعيل صدقى أن يجعل نفوذه
أكثر سفورا فاخترع وظيفة المستشار الصحفى لكن يمنحها لكریم
ثابت وأعطاه أجزها من المصروفات السرية وذلك بغض النظر عن
علم أو موافقة رئيس الوزراء (١٨١) .

كما دعا الملك فاروق ملوك الدول العربية ورؤسائها وأصدر
قرارات قومية دون حضور وزير الخارجية وفهم الناس أن سياسة
الملك فاروق الشخصية ترمى الى أن يتسولى بنفسه الزعامة

(١٧٨) د . سامى أبو النور . القصر من ١٩٣٧ - ١٩٥٢ . مكتبة مذبولى
١٩٨٨ . ص ٥٥ ، ٥٦ .

(١٧٩) أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكا . ١٩٣٦ - ١٩٥٢ . القاهرة . بدون
تاريخ . ص ٣٩ .

(١٨٠) د . سامى أبو النور . القصر ١٩٣٧ - ١٩٥٢ . المرجع السابق .
ص ٥٨ .

(١٨١) د . لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٥٥٤ .

العربية (١٨٢). كما قبل الملك اقامة ولجوء أمين الحسيني قبل موافقة رئيس الوزراء وبذلك أذعنت الحكومة وسلمت أمرها للسلطة الملكية فعندما حل موعد التجديد النصفى لمجلس الشيوخ جاءت النتيجة بما يتفق مع هواه بمعنى ألا تكون هناك أغلبية وفدية (١٨٣) .

كما عمل الملك في هذه المرحلة على المشاركة بدور اجتماعي يهدف الى حماية مصر من الشيوعية وركز في أحاديثه الاذاعية على ضرورة الاصلاح الاجتماعى ورفع مستوى المعيشة (١٨٤) .

«الصحافة المصرية والملك أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

موقف جريدة الأهرام من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

اهتمت الأهرام بكلفة المناسبات الرسمية التى تتعلق بالملك .يل عادت لتحييه بمناسبة مرور عشر سنوات على توليه العرش .فوصفته « بأنه الملك الدستورى ، والملك الوطنى ، والملك الصالح ، والملك المواسى والملك المداوى ، والملك المعلم والعامل الأول ، والملك الرحالة والملك السياسى ، والملك العربى » (١٨٥) .

وعند مصرع أحمد حسنين اثر حادث نشرت الأهرام كل الخطب التى قيلت فى تأبينه باستفاضة نسبية تدل على شدة المجاملة

(١٨٢) د . محمد حسنين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . . الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣١٩ .

(١٨٣) د . لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٣٥٥ .

(١٨٤) د . لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٥٤٨ .

(١٨٥) الأهرام. ٦ مايو ١٩٤٦ . عشر سنوات أو الحلقات الذهبية العشر .

للقصر الملكي كما نشرت قصيدة لخليل مطران في رثائه ، وكلمة
لحسن صادق باشا (١٨٦) .

وبنفس المناسبة نشرت مقالا لمنيرة ثابت تشيد فيها بالملك
بمناسبة مرور ١٠ سنوات على توليه الحكم (١٨٧) .

كما نشرت أثناء تحيتها لمجيء المفتي الحسيني مقالا لاحد كتابها
جعلت له عنوانا سماحة المفتي في حصن الفاروق (١٨٨) .
هذا يوضح الاطار الاخبارى والاعلامى الذى أحاطت به
الأهرام الملك فاروق في هذه الفترة .

موقف المصرى من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

احتفت المصرى بكل المناسبات الخاصة بالملك فى هذه المرحلة . .
فنشرت عن مصرع أحمد حسنين وأن جلالة الملك ألقى على الفقيه
النظرة الأخيرة (١٨٩) ونشرت بمناسبة نجات الملك من لغم بحرى
كلمة بعنوان يحفظ الله الملك (١٩٠) ، ونشرت كذلك قصيدة
بمناسبة احدى المسابقات الشعرية بعنوان « نجات الربان » عن
الملك فاروق جاء فيها :

فأروى يأنسور اليقين	ويامننار العسااملين
يابسمة الأيام والأمال	والفوز البيسن
يا باعث النهضات ياوحى	الهواة المصلحين (١٩١)

• (١٨٦) الأهرام ١٩٤٦/٤/١

• (١٨٧) الأهرام ١٩٤٦/٧/٢٩

• (١٨٨) الأهرام ٢١ يونيو ١٩٤٦

• (١٨٩) المصرى ٢٠ فبراير ١٩٤٦

• (١٩٠) المصرى ٧ سبتمبر ١٩٤٦

• (١٩١) المصرى ١٥/٤/١٩٤٦ فى مباراة شعرية بمناسبة افتتاح جلالة الملك .

• مسجد فاروق الاول

ونشرت الجريدة عن حضور الملك تأسيس الجامعة العربية
في صفحتها الأولى وتعلق « كانت مفاجأة سارة للغرب أجمعين
ولفتة ملكية سامية أثبتت نفوسهم عندما تفضل حضرة صاحب
الجلالة الملك فاروق الأول المعظم فشرف الاحتفال بمرور عام على
تأسيس جامعة الدول العربية » (١٩٢) .

كما رحبت بشكل محايد بعقد ملوك الغرب ورؤسائهم لمؤتمرهم
في انشاص (١٩٣) كما رحبت بوصول المفتي الحسيني مركزة
الأضواء على مصر بأكثر من تركيزها على الملك « . ويسر كل
مصري على وجه الخصوص أن يقع اختيار سماحته على مصر ليتخذها
ملجأ له » (١٩٤) .

موقف أخبار اليوم من الملك أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

إذا كان هناك ركيزة عامة للاهتمام بالملك وامتداحه في هذه
المرحلة في الصحافة فقد كانت أخبار اليوم هي صاحبة الدور
الأوضح في هذا المجال . . . وقد تبدى ذلك في أكثر من صورة فقد
ودع اللورد كيلرن وداعا سيئا باعتباره قد سدد اهانة الى الملك
فنشرت الجريدة من شعر أحمد شوقي .

لما رحلت عن البلاد تشهلت فكانك الذاء العياء وحيلاً (١٩٥)

وفي نفس العدد نشر الفنان رجا كاريكاتيرا يمثل اللورد
يرحل حاملا حقائبه مع تعليق مهن للصحيفة : « خرج غير مأسوف

• (١٩٢) المصري ٢٣ مارس سنة ١٩٤٦

• (١٩٣) المصري ٢٨ مايو سنة ١٩٤٦ .

• (١٩٤) المصري ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٦

• (١٩٥) أخبار اليوم ٢٣/٢/١٩٤٦

عليه من أحد حتى الصحف الانجليزية نفسها استكثرت عليه
المنصب الفخري الذي تولاه في سنغافورة » .

وهذا موقف يختلف عن الأسلوب الرسمي الذي نشرت به
المصري عن الموضوع كما أحاطت أخبار اليوم نبأ مصرع أحمد
حسنين رئيس الديوان الملكي السابق باهتمام خاص فكتب مصطفى
أمين « أحمد حسنين رجل لن يعوفي » (١٩٦) والموضوع يظهر وطنية
أحمد حسنين والملك أيضا ويجيء فيه قول مصطفى أمين له - قد
يقول التاريخ عنك انك كنت ضعيفا فقال نعم فأنا لا أستطيع أن
أقود الملك لأنني أراه يتقدمني الى الطريق الصحيح، والموضوع يتناول
بالطبع جوانب كثيرة من شخصية حسنين كما عملت الجريدة على
التركيز على الملك في أى مناسبة وطنية فكتب كريم ثابت « الملك
يحنى رأسه اجلالا لذكرى الضباط والجنود المصريين الذين قتلوا
في الحرب الماضية » (١٩٧) .

كذلك استطاعت الجريدة وبسبب طبيعتها الاسبوعية مما
يتيح للفن الصحفي مجالا متميزا أن تعرض لبعض الموضوعات
الشائقة مثل « ماذا يأكل الملك ؟ » (١٩٨) يجيء فيه مثلا : « ويكون
بصحبة جلالة فاروق أحيانا أشخاص يزعمون أنهم لا يطيقون رائحة
البصل أو أن معدتهم النحيفة الضعيفة لا تهضم الثوم فعندما يرون
بأى شهية ولذة يأكل المليك البصل والثوم يخجلون ويأكلون معه
فلا تضطرم النار في معدتهم ولا تشتعل (١٩٩) . . . وعند لجوء
مفتى فلسطين الى الملك تنشر أخبار اليوم فى صفحتها الأولى

(١٩٦) أخبار اليوم ١٩٤٦/٢/٢٣ . أحمد حسنين رجل لن يعوفى .

(١٩٧) أخبار اليوم ٣٠ مارس ١٩٤٦ .

(١٩٨) أخبار اليوم ٦ أبريل ١٩٤٦ .

(١٩٩) أخبار اليوم ١٩٤٦/٥/٤ .

موضوعا اخباريا ضخما لمصطفى أمين يتناول الموقف السياسى
مركزا على المفتى والملك (٢٠٠) وتنشر الجريدة لصاروخان
وسما كاريكاتيريا للمفتى على جمل يهرب وتحتها تعليق « منذ
عامين التجا جمل الى قصر عابدين هربا من الذبح فحماء الفاروق
واليوم يلتجئ جمل جديد » (٢٠١) .

وحيت الجريدة الدور المتميز للملك فاروق فى السياسة
العربية (٢٠٢) ، وازاء العداء التقليدى بين الملك وحزب الوفد فان
اخبار اليوم كتبت ساخرة من فكرة التقارب بين النحاس والملك
يجئ فيه : « وقد أثبت جلالته دائما انه يغفر كل شئ وينسى
كل شئ فى سبيل مصر وأن قلبه الكبير يتسع لحب المصريين جميعا
وأثبت جلالته ذلك فى كل الفرص والمناسبات ولكن هذا شئ
وعودة النحاس باشا للحكم شئ آخر » (٢٠٣) .

التنظيمات الرافضة اثناء وزارة اسماعيل صدقى :

ازداد أثر التنظيمات الرافضة الثلاثة (الاخوان المسلمون -
مصر الفتاة - الماركسيون) بعد الحرب العالمية الثانية وكان ثمة
عداء بين هذه الحركات الثلاث وبين حزب الوفد بدرجات متفاوتة
حيث يمثل الوفد أكبر الأحزاب السياسية وأكثرها شرعية فى
مواجهة هذه الحركات التى لا تعتمد على النمط الدستورى .

وقد أيد الاخوان المسلمون حكومة اسماعيل صدقى .. وكان
رئيس الوزراء قد زار مركز الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين بعد

(٢٠٠) اخبار اليوم ٢٢ يونيو ١٩٤٦ .

(٢٠١) نفس العدد .

(٢٠٢) اخبار اليوم ١٩٤٦/٦/١ . الموقف السياسى . اجتماع الملوك .

(٢٠٣) اخبار اليوم ١٩٤٦/٦/٧ . العقبة الوحيدة التى أمام النحاس .

توليه الوزارة . . وعلق زعيم الاخوان بالجامعة على وعود اسماعيل .
صدقى بآية من القرآن « وأذكر في الكتاب اسماعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا » (٢٠٤) .

وألّف الاخوان المسلمون فى هذه المرحلة (اللجنة القومية)
منهم ومن مصر الفتاة وحزب الفلاح الاشتراكي وجبهة مصر وبعض
شباب الأحرار الدستوريين والحزب الوطنى وقابلت اللجنة صدقى .
فأظهر عطفًا عليها (٢٠٥) ويرى ميتشل فى دراسته الاكاديمية عن
الاخوان المسلمين ان جماعة الاخوان كان ينظر اليها بوصفها أداة
لمناهضة الوفد والشيوعيين وان حسن البنا قد حصل فى عهد
صدقى على ترخيص باصدار الصحيفة الرسمية للجماعة (الاخوان
المسلمون) التى بدأت تصدر منذ مايو ١٩٤٦ وبعض الامتيازات
للجولة وتعيين محمد حسن العشماوى صديق الجماعة فى منصب
وزير التعليم فى حكومة صدقى (٢٠٦) ، وحول هذا المعنى ما كتبه
صلاح الشاهد أنه عندما توصل اسماعيل صدقى باشا مع مستر
بيفن الى التفاهم على الخطوط العريضة لمشروعهما توهم أن الاخوان
المسلمين قاعدة شعبية ذات وزن فاستدعى المرشد العام وأطلعه على
مشروع الاتفاقية (٢٠٧) .

وان كان ذلك لا يمنع العداء السافر الذى أبدته الجماعة فى
صحافتها للحكومات المتعاقبة وان الاتصال بالسلطات العليا انما
يختص به البنا ورفاقه فقط (٢٠٨) .

-
- (٢٠٤) طارق البشرى . الحركة السيامية . المرجع السابق . ص ١٠٧ .
(٢٠٥) المرجع السابق . ص ١٠٨ .
(٢٠٦) ميتشل . المرجع السابق . ص ٩٨ ، ٩٩ .
(٢٠٧) صلاح الشاهد ، ذكرياتى فى عهدي . دار المعارف بمصر . الطبعة
الثانية . ص ٤٨ .
(٢٠٨) ميتشل . المرجع السابق . ص ٩٩ ، ١٠٠ .

وقد وصل العداء الى ذروته فى هذه المرحلة بين الجماعة وبين الوفد والشيوعيين واتخذ طابع العنف والضرب والتدمير (٢٠٩) .

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فكانت فى هذه المرحلة على نوع من التحالف مع الوفد منذ اقالة الحكومة الوفدية الأخيرة . . وكانت مصر الفتاة تطالب فى هذه المرحلة بعدم مفاوضة الانجليز وإنما تنذرهم بالجلء حتى اذا امتنعوا احتكمت واياهم الى المجالس الدولية (٢١٠) . أما بالنسبة للحركة الشيوعية فقد كانت كل صحفها وحركتها سرية وتوضح الاتصالات بين اللورد كيلرن ووزير الخارجية انتونى ايدن فى ابريل سنة ١٩٤٥ الانزعاج الشديد من نمو الحركة الشيوعية فى مصر (٢١١) . وقد ساهمت التنظيمات الشيوعية فى توضيح الأرضية الاجتماعية والسياسية للمرحلة وإبراز الطبيعة الطبقية لأهدافها ورفض الأحلاف والاعتماد على المعسكر الاشتراكي (٢١٢) .

الصحافة المصرية والتنظيمات الرفضية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :
موقف الأهرام من التنظيمات الرفضية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

يلاحظ بشكل عام أن التنظيمات الجديدة ممثلة فى الإخوان المسلمين ومصر الفتاة والشيوعيين قد وجدت لنفسها تمثيلا أكبر سواء بالقبول أو الرفض فى جريدتى المصرى وأخبار اليوم بأكثر مما كان الأمر فى الأهرام وربما كان هذا أحد وسائل تعبير الجريدة

(٢٠٩) طارق البشرى ، الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ٧٣ .

(٢١٠) المرجع السابق ص ٧٨ .

(٢١١) د . رفعت السعيد . تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ : ١٩٥٠ .

المرجع السابق . ص ١٨٤ .

(٢١٢) أحمد صادق سعد ، صفحات من اليسار المصرى فى اعقاب الحرب العالمية

الثانية ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . مكتبة مدهولى . القاهرة . ص ٣٤ .

عن اتجاهها المحافظ وقد اهتمت الأهرام بنشر تفاصيل القوانين التي أراد صدقي سنّها لمكافحة الشيوعية (٢١٣) وواكب ذلك نشر مقال له أصفه دعائية بالنسبة لأمريكا مما يمكن رصده كاتجاه معاد للشيوعية وذلك بعنوان (أمريكا تطعم الجائع وتحرم نفسها من المواد الضرورية) (٢١٤) ولكنها لم تقم بحملة ضد الشيوعيين .

كما نشرت بلاغا رسميا عن حوادث الطلبة من وزارة الداخلية يشير الى تحالف الوفد من الإخوان المسلمين لاجداث شغب واستخدام الأسلحة الصغيرة لاسقاط الحكم (٢١٥) ولكنها لم تنخرط فى عداء لهذا الاتجاه .

موقف المصرى من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

هناك احساس عام بالنسبة لمن يتتبع الجريدة أنها تعتبر هذه الحركات هامشية ولكنها لا تتجاهلها كما تفعل الأهرام .

فاذا أراد حزب مصر الفتاة مثلا أن يصدر بيانا يدين فيه حكومة صدقى التي أهدرت دماء المصريين التي سالت فى ٢١ فبراير ، ٤ مارس سنة ١٩٤٦ فان الجريدة تنشر البيان وما يحتويه من فكر هذا الاتجاه (٢١٦) . أما بالنسبة للحركة الماركسية . . فقد نشرت المصرى عن قضية الشيوعية بصفتها الأولى تحت عنوان بوليس الإسكندرية يقضى على الحركة فى مهدا وتحدثت عن نظام الخلايا الشيوعية والأوكار والتمويل من الخارج (٢١٧) ومع ذلك فان

-
- (٢١٣) الأهرام ١٦/٧/١٩٤٦ .
 - (٢١٤) الأهرام ١٥/٨/١٩٤٦ .
 - (٢١٥) الأهرام ١/١٢/١٩٤٦ • بلاغ عن حوادث الطلبة من وزارة الداخلية .
 - (٢١٦) المصرى ١٢/٣/١٩٤٦ .
 - (٢١٧) المصرى ٢٧/٦/١٩٤٦ .

جريدة المصرى حاربت استغلال الموقف من الشيوعية فى فرض قوانين مجحفة تقيد الرأى . . وقد نشرت قوانين مكافحة الشيوعية بدون احتفاء أو إبراز أو ترحيب بالحدث (٢١٨) . بل وقفت ضد هذه القوانين واستخدامها « فى المنازعات الحزبية والاضطهادات الشخصية » (٢١٩) .

وكذلك كان موقفها من الإخوان المسلمين ، فهى لم تركز أى ضوء عليهم الا أنها احتجت على أخذ تيار بأكمله بجريرة أفراد منه وذلك عند نشر خبر تهكمى بعنوان « اعتقال ٧٠ من ذوى اللحى فى حوادث القنابل (٢٢٠) » .

موقف أخبار اليوم من التنظيمات الرفضية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

خطان بارزان لموقف أخبار اليوم تجاه التنظيمات الرفضية فى هذه المرحلة : الأول بالنسبة للإخوان المسلمين ويتسم بنوع من الاهتمام والإبراز والثانى من الشيوعيين ويتسم بالعداء الواضح والموقف الدعائى المحدد ، فقد اهتمت أخبار اليوم أن تنقل عن جريدة نيويورك بوست رسالة من مكاتبها فى القاهرة تضمنت حديثاً طويلاً يستحق أن ينقل هنا أيضاً يقول الكاتب : زرت هذا الاسبوع رجلاً قد يصبح من أبرز الرجال فى التاريخ المعاصر أو قد يختفى اسمه اذا صارت الحوادث أكبر منه وهذا الرجل هو الشيخ

(٢١٨) المصرى ١٩٤٦/٧/١٠ . مكافحة الشيوعية . مشروع قانون لمقاومتها وعقاب الداعين لها .

(٢١٩) المصرى ١٩٤٦/٧/٢٥ . فقرأونا وفقرأوهم .

(٢٢٠) المصرى ١٩٤٦/١٢/٨ .

حسن البنا زعيم الاخوان المسلمين ، وقد صار الاخوان المسلمون عاملا مهما في السياسة المصرية (٢٢١) .

كما نشرت أخبار اليوم رسالتين متبادلتين بين قليني فهمي باشا وحسن البنا ، فيطلب قليني فهمي ان يكون اسم الاخوان المسلمين « المصريين » ورد الشيخ حسن البنا عليه برسالة جاء فيها (. . . وأحب أن أضع بين يدي سعادتك الأسباب التي تجعلنا حريصين على أن يظل هذا الاسم كما هو وأولها أن دعوة الاخوان تقوم فعلا في حقيقتها وجوهرها على أساس اسلامي . وثانيها أننا نريد أن يفهم المسلمون وغير المسلمين أن الاسلام لا يتنافى مع الوحدة الوطنية (٢٢٢) .

أما الموقف من الشيوعية والشيوعيين فقد اتضح من موقف الجريدة من اعتقالات اسماعيل صدقي لشخصيات يسارية منها محمد مندور وسلامة موسى . . . وأغلاق مجموعة الصحف التي يغلب عليها الشيوعية . ويقول مصطفى أمين أن اسماعيل صدقي قد وقع هو نفسه في حقيقة الأمر ضحية تقرير مزور قدمته سنية قراة تدعى أن محمد مندور له صلة بالكومنترن سنة ١٩٤٦ وعلى أثره ألقى القبض على الشيوعيين (٢٢٣) .

وازاء قضية الشيوعية في مصر كتبت اخبار اليوم :

« زعيم الشيوعية في مصر مليونير يهودي . . . ويتضمن الموضوع الذي اتخذ طابع التشهير ان أهداف الشيوعية تعليمات آتية من الخارج تضمنت :

-
- (٢٢١) أخبار اليوم ١٩٤٦/٣/٩ ماذا يقولون عن حسن البنا مع صورة له .
 - (٢٢٢) أخبار اليوم ١٩٤٦/٧/٢٧ . اخوان مسلمون واخوان مصريون .
 - (٢٢٣) حديث شخصي مع مصطفى أمين .

- ١ - افساد المفاوضات بأى ثمن .
 - ٢ - حرض الطبقات والطوائف على الثورة .
 - ٣ - وضع قوائم بأسماء جميع الأغنياء فى مصر لانتزاع ملكياتهم .
- وينتهى الموضوع « .

« وقيل لنا فى الدوائر المتصلة بالتحقيق أن من بين الأشياء المنسوبة الى الدكتور مندور رئيس تحرير جريدة الوفد المصرى أنه كان الواسطة بين حزب الوفد والكومنترن أى الدولية الثالثة وهى الهيئة التى تدعو الى نشر الشيوعية فى العالم » (٢٢٤) .

وكتب عباس محمود العقاد معبرا بأسلوبه المتحدى « موضع العجب عند بعض الناس أن يوجد بين الشيوعيين صهيونيون أصحاب ملايين .. ولكن الواقع ان اشتغل الصهيونى صاحب الملايين بالدعوة الشيوعية مسألة طبيعية معقولة ليس فيها موضع للعجب » (٢٢٥) .

القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

انحسرت الطفرة التى آلت بالصناعة المصرية أثناء الحرب الثانية وبدأت المنافسة الأجنبية لقوى الرأسمالية تشتد ، ومن ثم اجتمعت لجنة خاصة بالصناعة فى سنة ١٩٤٥ طالبت بضرورة انقاذ الصناعة المصرية مما هى مقبلة عليه (٢٢٦) . ونجحت الرأسمالية الكبيرة التى ازداد طموحها أثناء الحرب أن تقدم الى البرلمان مشروع قانون يوجب ألا يقل رأس المال المصرى فى أى شركة عن ٥١ ٪ ، وألا تقل

(٢٢٤) أخبار اليوم ١٣ يوليو ١٩٤٦ . موضوع اخبارى بدون توقيع .
 (٢٢٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/٧/٢٧ . الشيوعية عقيدة ونبوءة . عباس محمود العقاد .
 (٢٢٦) منها الطرايشى . المرجع السابق . ص ١٠٩ .

نسبة الموظفين المصريين عن ٧٥٪ والعمال عن ٩٠٪ (٢٢٧) ، وكانت وزارة اسماعيل صدقي قد جهدت في تأجيل نظر المشروع وحاولت واده وأبدى صدقي معارضته للمشروع فى التقرير الذى قدمه وهو رئيس الوزراء الى مجلس النواب اذ قال « أود أن أكرر أن مصر الحديثة لا تفرق ولن تفرق بين رؤوس الأموال المصرية والأجنبية وانها لن تسير على خطة التمييز بين المصريين وغير المصريين» (٢٢٨)

وأخذ نصيب الرأسمالية الأجنبية يتضاءل فى النشاط الصناعى والمال حتى أصبح حوالى ٤٠٪ من مجموع رؤوس أموال الشركات فى مصر فى يد البرجوازية المصرية بعد ان كانت هذه النسبة فى حكم العدم قبل ثورة ١٩١٩ (٢٢٩) .

وحيث خرجت أوروبا وبريطانيا من الحرب ضعيفتين تعانيان من الأزمات فقد تركز أمل الرأسمالية المصرية فى تمويل أجنبى يأتيها من الولايات المتحدة وبلغ العجز فى الميزان الحسابى المصرى مع أمريكا من ١٩٣٩ - ١٩٤٦ نحو ٥٠ مليون دولار برغم ما دفع لمصر خلال الحرب مقابل نفقات الجيش الأمريكى (٢٣٠) .

وقد اتسمت آثار ما بعد الحرب الثانية باتساع دائرة البطالة والغلاء ومنذ اقالة حكومة الوفد فى سنة ١٩٤٤ تجمعت قوى أحزاب الأقلية بمساندة القصر وضمن السيطرة الكاملة على مجلس النواب من خلال الانتخابات العامة التى أجريت فى ٧ يناير سنة ١٩٤٥

(٢٢٧) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ١٩٠ .

(٢٢٨) المرجع السابق . نقلا عن الأهرام ٢٥ يونيو ١٩٤٦ .

(٢٢٩) د . عبد العظيم رمضان . الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ . القاهرة ١٩٧٥ . ص ٢٥ .

(٢٣٠) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ٨٨ .

تحت مظلة الأحكام العرفية ومقاطعة الوفد لها وكانت إحدى سمات هذا التجسيع الحزبي وضع مصالح البورجوازية المصرية فوق المصالح الأساسية للطبقات العاملة والفلاحين (٢٣١) ، مع الاحتفاظ بحقيقة أن الحكومات من ١٩٤٤ - ١٩٥٠ قد واجهت موقفا وظروفا أكثر صعوبة مما واجهته حكومة الوفد لصعوبة صرف علاوات الغلاء مع وجود البطالة المتفشية (٢٣٢) . أما من الناحية الزراعية ففي الفترة من ١٩٤٣ إلى ١٩٥١ أخذ معدل انخفاض مساحة الأراضي المملوكة للأجانب يتزايد باستمرار (٢٣٣) .

وفي نفس المرحلة وخلال سنة ١٩٤٦ طالبت لجنة العمال للتحرر الوطني بتحديد الملكيات الكبيرة بمائة فدان أو بخمسين فدانا (٢٣٤) .

ومن ناحية أخرى ارتفعت لهجة الهلع من شبح الشيوعية بشكل واضح خاصة في عهد اسماعيل صدقي ، فأنشأ المجلس الأعلى لمحاربة الجهل والفقر والمرض (٢٣٥) فضلا عن محاربته لكل ما تصور أن له صبغة يسارية .

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :
موقف الأهرام من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

في هذه الفترة التي تعج باضطراباتهما الاجتماعية وظهور ملامح الصراع الطبقي على السطح بشكل أكثر حدة .. كان لجريدة

(٢٣١) أمين عز الدين . تاريخ الطبقة العاملة المصرية منذ نشوئها حتى سنة ١٩٧٠ . الطبعة الأولى . ١٩٨٧ . الناشر . دار الغد العربي . ص ٦٧٧ : ٦٨٠ .
(٢٣٢) المرجع السابق . ص ٦٨٩ .

(٢٣٣) د . عبد العظيم رمضان . الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر . المرجع السابق . ص ٢٠ .

(٢٣٤) ابراهيم عامر . الأرض والفلاح . المرجع السابق ص ١٣٤ .

(٢٣٥) د . لطفية سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٥٣ .

الأهرام خطها الخاص في هذا الشأن ، وحيث أثر في هذه المرحلة بمجلس النواب مشروع قانون الشركات المساهمة الذي يجعل للمصريين نصيبا أكبر في مجالس الإدارة كما يمنع الازدواج في مهام الدولة العليا اهتمت الأهرام بنشر رأى « سعادة محمد فرغلي باشا » - وهو رجل اقتصاد كبير - وبالنسبة لمطلب تقليص الوجود الأجنبي قال : « وكل ما يرجى في هذا الصدد أن نستثنى من قواعده ما تمليه علينا الضرورة من استحضار بعض الفنيين الأخصائيين من الخارج أما بشأن عضوية مجالس الإدارات فيناقشها فرغلي باشا .. قائلا « انه يتعذر على أن أفسر الجمع بين منح رجالنا ثقتنا اذ نعهد اليهم في القيام بأرفع مناصب الدولة ثم نضن عليهم بهذه الثقة الى حد خشيتنا من أنهم اذا وجدوا في الشركات حابوها على حساب المنصب الرفيع .. مع أن الثقة لا تتجزأ » (٢٣٦) .

وعبرت الأهرام أيضا عن مشاكل العمال وكونها مشكلة نشأت في العالم كله وعرضت بعض الحلول المقترحة لحلها (٢٣٧) . ونشرت الأهرام عن الاضرابات التي قامت بها شتى الفئات من أجل الكادر . « أضرب بالأمس ٢٥٠٠ مدرس من المنوط بهم تصحيح الامتحانات » (٢٣٨) ثم نشرت خبرا عن وقف القائمين بحركة الاضراب من المعلمين . واحتجاجات المعلمين (٢٣٩) .

ونشرت عن امتناع المحامين عن العمل وبلاغ وزارة العدل (٢٤٠) وازاء طرح مسألة سن قانون للعقوبة عن ترك العمل كتب السيد

(٢٣٦) الأهرام ١٩٤٦/٤/٢١ . قانون الشركات سعادة محمد فرغلي باشا .

(٢٣٧) الأهرام ١٩٤٦/٦/١٦ مشكلة العمال . بدون توقيع .

(٢٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢٤ مشكلاتنا الداخلية والضرر من اعمال حلها .

(٢٣٩) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢٥ .

(٢٤٠) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١ .

صبرى (أستاذ قانون) « علينا أن ننبه أصحاب الأمر الى أنه وان كان من المتفق عليه قانونا وفقها وجوب انتظام العمل فى المرافق العامة والقضاء على كل ما يعرقل سيرها فانه لما يتفق عليه كذلك انه على الحكومة وهى تطالب المشتغلين بالمرافق العامة باحترام هذه المبادئ أن تكفل لموظفيها أولا وقبل كل شىء مستوى من المعيشة يتفق ومقتضيات العصر (٢٤١) ونشرت عن نمط المعالجة فى فرنسا لمشكلة الطبقة وبحلول تقوم على الاقناع لا الردع (٢٤٢) .

وبمناسبة قوانين اسماعيل صدقى لوقف خطر الشيوعية كتبت الأهرام مقالا لتهدئة الشعور الطبقي وادانة الشيوعية مستنكرة أعمال العنف راجية الا يكون هناك سوى أفراد قليلين مضوا وراء النظريات الهدامة وينتهى الموضوع بمطالبة الحكومة أن تشمر ساعد الجد « وليقبل اغنياؤنا زادهم الله من نعمة على تعضيد المشروعات الاجتماعية والصحية » (٢٤٣) .

ثم تعود الأهرام لأسلوبها المحايد بتقديمها بحث عن (الشيوعية والديمقراطية للسيد صبرى) (٢٤٤) يبين فيه ما بين المذهبين من تناقضات .

وبينما نشرت الأهرام لابراهيم مذكور عضو مجلس الشيوخ مقالا ينتصر فيه للطبقات العريضة من الشعب ازاء الغلاء (٢٤٥) ،

-
- (٢٤١) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٠ عن سن قانون العقوبة ترك العمل .
(٢٤٢) الأهرام ١٩٤٦/٧/١١ زيادة الأجور والمرتبات وكيف يعالجونها فى فرنسا .
(٢٤٣) الأهرام ١٩٤٦/٧/١٩ مسألة الخلف بين القول والعمل . بدون توقيع .
(٢٤٤) الأهرام ١٩٤٦/٧/٣٠ الشيوعية والديمقراطية للسيد صبرى .
(٢٤٥) الأهرام ١٩٤٦/١٠/١٠ المفاوضات وشئوننا الداخلية . ابراهيم مذكور .

فان الأهرام ما لبث أن رد بسرعة على المقال بنقيضه « انه يجب ألا يغيب عن الذهن أن طبيعة الأشياء تأبى الطفرة وأن هذه الحرب طويلة ضد آفات مزمنة . . وقد لا يكون من العدل أن نضع وزرها على حكومة واحدة (٢٤٦) وأيدت في أحد مقالاتها ما أسمته بالاقتصاد الحكومى (٢٤٧) على أساس ان يتحمل القيام بالأعمال التى لا يقدر عليها الأفراد والشركات .

وبالنسبة لقضية المرأة حرصت الأهرام على نشر أعمال مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى وخطابات هدى شعراوى وسيزا نبراوى فيه ونشرت قرارات المؤتمر التى كان أهمها الاقتراح المصرى بالحد من الهجرة . وقدرة الهيئة المصرية على الظفر بهذا القرار رغم معارضة الجميع (٢٤٨) .

موقف المصرى من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

عملت المصرى خلال هذه المرحلة التى التهمت فيها القضية الاجتماعية على تغطية أخبار الاضراب عن العمل مثل (اضراب عمال شبرا الخيمة) ولكن فى صفحة داخلية من الجريدة مصحوبا بخبر عن مجيء بعض العمال الى الجريدة وقد حملوا قرارا من زملائهم باستئناف العمل (٢٤٩) ونشرت عن بيان وزارة الشئون الاجتماعية عن حوادث العمال (٢٥٠) ومشروع لوزارة الشئون الاجتماعية بشأن تنظيم توزيع الملكية الزراعية والعناية بشئون صغار الزراع وفرض ضرائب

• (٢٤٦) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢٥

• (٢٤٧) الأهرام ١٩٤٦/١٢/٢٥ الاقتصاد الحكومى • بدون توقيع

• (٢٤٨) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢ • مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى

• (٢٤٩) المصرى ١٩٤٦/٦/١ عمال شبرا الخيمة يستأنفون العمل غدا

• (٢٥٠) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٩

تصاعدية على الملكيات الكبيرة (٢٥١) او نشر خبر عن المؤتمر العمالى فى الشرق الأوسط . اجتماع ممثلى هيئة العمل الدولية (٢٥٢) وموقف المصرى السابق هو موقف اخبارى بحث يمس قضايا العمال ولكن لا يذكر نار الحماس لأسلوب الاضراب . . . ولكن من ناحية أخرى عمدت الجريدة الى الاهتمام تحليلًا وبحثًا بالمشاكل الاجتماعية فمن رأى يرى ان نشر الثقافة يحل مشكلتى الفقر والمرض (٢٥٣) او نشر الأبحاث الموضوعية التى توضح مشاكل ما بعد الحرب (٢٥٤) . أو التنبيه الى أن مطالبنا القومية لا يصح أن تنسينا مشاكلنا الداخلية (٢٥٥) وعن مشاكل الزراعة ، فان مستوى أسعار المحاصيل الزراعية فى الوقت الحاضر مرتفع نسبيًا بحيث يسمح لصاحب الأرض بربح معقول . . . ولكن القمح الروسى والدقيق الاسترالى متى فتح لهما الطريق وشبعت أوربا بعد جوع فالله يعلم كيف يتمكن الفلاح مع وجودهما من بيع محصوله ؟ (٢٥٦) .

ويقارن محمد أبو الفتوح بين مشروعات الوزارة عن الجهل والفقر والمرض ونظرة الوفد للأمور ، فالوفد ينظر الى الاصلاح على انه

(٢٥١) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٣ .

(٢٥٢) المصرى ١٩٤٦/٧/٣ .

(٢٥٣) المصرى ١٩٤٦/٤/٢ . معالى محمد عشاوى باشا .

(٢٥٤) المصرى ١٩٤٦/٥/٢٠ . العلاقات الدولية ومشكلات العالم الحديث

د . أحمد سويلم . وايضا المصرى ١٩٤٦/٥/٢٢ . أزمة العمال المتعطلين د . أحمد سويلم المصرى .

(٢٥٥) المصرى ١٩٤٦/٦/١٣ . محمد أبو الفتوح . مطالبنا القومية لا يصح

ان تنسينا مشاكلنا الداخلية .

(٢٥٦) المصرى ١٩٤٦/٣/١١ . اصلاح الفلاح ورفع مستوى معيشته . بحث

قيم لسعادة الاستاذ مصطفى نصرت بك عضو الوفد المصرى .

وسيلة للنهضة بالطبقات الفقيرة أولا ، وكل اصلاح لا يحقق هذا هو مجرد تحسين (٢٥٧) .

وازاء تعدد الاضرابات عن العمل وحملة الوزارة لمواجهتها بقوانين سواء تشريعات للحد من اضراب الموظفين (٢٥٨) ، او قوانين لمحاربة الشيوعية التي قدمها اسماعيل صدقي اتخذت المصري موقفا واضحا لا لبس فيه ودعت الى مناقشة جذور المشكلة لا آثارها السطحية فنجد محمد عبد القادر حمزة يكتب للمصري مقالا جاء فيه « . . . ان اضراب المعلمين وان تهديد المهندسين بالاضراب الشامل بعد ايام امر اخطر مما يريد ولاة الامور ان يتصوروه فهذه هي المرة الاولى التي يضرب فيها الموظف المصري للمطالبة بالانصاف وهذه هي المرة الاولى التي سيلجأ فيها الى العنف للحصول على حقه » . (٢٥٩) وازاء القوانين التي تسنها الحكومة وفقا للأحداث الطارئة كتب نفس الكاتب يدين هذا الأسلوب (٢٦٠) . وتفنيدا للقوانين التي أرادها صدقي لمحاربة الشيوعية كتبت جريدة المصري تحت توقيع منصف « . . مما لا ريب فيه أن أصحاب رؤوس الأموال في مصر وهم في خارج نطاق الزراعة أجانب في أغلبيتهم أما جمهور المصريين فهم اجراء . . ولم يدر بالأذهان يوما أن هذا الجمهور من الاجراء قد بلغ درجة من

(٢٥٧) المصري ١٩٤٦/٧/١٠ . مشروع السنوات الخمس بين الوفد والحزب الأخرى . محمد أبو الفتح .

المصري ١٩٤٦/٧/١١ . بيان فؤاد سراج الدين في معارضة السنوات الخمس للوزارة ، وقد استغرق أكثر من صفحة ونصف في الجريدة .

(٢٥٨) المصري ١٩٤٦/٧/٨ .

(٢٥٩) المصري ١٩٤٦/٧/٩ . روح التذمر بين الطبقات يجب على ولاة الامور ان يدركوا سببها الحقيقي .

(٢٦٠) المصري ١٩٤٧/٧/٩ . قوانين الظروف ليست علاجاً لحالة العمود بعدم الانصاف . محمد عبد القادر حمزة .

المعرفة تمكنه من فهم المبادئ الشيوعية .. ان المبادئ الشيوعية تكاد تكون مجهولة جهلا تاما .. أن أوجه الاصلاح كثيرة .. اما ان يضيع الوقت فى المنازعات الحزبية والاضطهادات الشخصية ووضع تشريعات تسيء الى البلاد فى الداخل والخارج على السواء فمن شأنه ان يرجع بها الى الوراء » (٢٦١) . أما بالنسبة لقضية المرأة وحقوقها السياسية التى كانت مطروحة فى ذلك الوقت فقد اهتمت المصرى بالقضية ونشرت الآراء حولها .. فنشرت رأيا للدكتور محمد حسين هيكل وهو لا يعبر عنها غالبا ينصح المرأة بالتريث فى نيل حقوقها السياسية (٢٦٢) .

موقف أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة اسماعيل صدقى :

اهتمت أخبار اليوم فى هذه الفترة بما يخدم قضية الاصلاح الاجتماعى بشكل عام فنشرت موضوعا مصورا عن الفلاح بعنوان : الذين يعيشون على الكفاف .. السقا يملأ القرية بأربعة مليمات . يتجىء فيه « ما أكثر الذين يعيشون على الكفاف بل ما أكثر الذين لا يعيشون ! انهم يكوئون الطبقة الدنيا فى مصر وتعدادهم يزيد على عشرة ملايين نسمة (٢٦٣) !

كما تناولت أخبار اليوم مسألة اشتراك الوزراء أو الزعماء فى الشركات فتقول : من يقرأ أبناء الشركات التى ألفت أخيرا فى مصر لا يستطيع أن يخفى جزعه من الموقف العجيب ، مصريون كبار

(٢٦١) المصرى ١٩٤٦/٧/٢٥ ، فقاؤنا ولفقاؤهم : منصف ..

(٢٦٢) المصرى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٦ : لتتريث المرأة ولا تسرف فى مطالبها محمد حسين هيكل .

(٢٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٦/٩/٢١ : موضوع مصور : الذين يعيشون على الكفاف .

يؤجرون أسماءهم لشركات أجنبية . . وزعماء يقومون في شركات كبرى بدور طرايطر تؤمر فتطيع ! . . وشركات تؤلف مجالس إداراتها وكأنه. تؤلف وزارة قومية والموضوع ينادى بأنه « لا يجوز أن تصبح سياسة مصر في يد أعضاء شركات ورؤساء شركات . . أننا لم نسمع أن سياسة إنجلترا اليوم يديرها مدير بنك إنجلترا أو مدير بنك باركليز » (٢٦٤) .

وأعتقد أن هذا الموقف يتسم بالوطنية والعدالة ، كما اهتمت أخبار اليوم بشكل خاص بقضية المرأة ورغبتها في المشاركة في العمل السياسي فأجرت حديثاً مع هدى هانم شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي تحدثت فيه عن حق المرأة في أن تحمل السلاح كما حدث في فنلندا وروسيا وفرنسا وبولندا (٢٦٥) وعرضت لقرار المؤتمر النسائي الذي عقد أخيراً بانتريلاكن « أن تمثل النساء في مؤتمرات الصلح والسلام لأن التي اشتركت في الحرب وفي كسب النصر يجب أن تشترك في تنظيم السلم » (٢٦٦) .

ودافع بعض كتاب أخبار اليوم عن « حق المرأة في الثقافة والحرية » (٢٦٧) وفي مقال للجريدة أدانت ظاهرة انتشار الطلاق (٢٦٨) . وفي المظاهرات التي اجتاحت البلاد مهادية بالجلاء أبرزت أخبار اليوم في صفحتها الأولى صورة « فتيات مصر وفتياتها صف واحد » (٢٦٩) .

-
- (٢٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٦/٦/٢٢ . الموقف السياسي . الشركات .
 (٢٦٥) أخبار اليوم ١٩٤٦/١٠/٢٦ . المرأة تصبح لكل الأعمال .
 مع هدى هانم شعراوي رئيسة الاتحاد النسائي .
 (٢٦٦) أخبار اليوم : نفس المكان .
 (٢٦٧) أخبار اليوم ١٩٤٦/٦/٢٢ . إبراهيم المصري .
 (٢٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٦/٤/٦ .
 (٢٦٩) الأخبار ٢ مارس سنة ١٩٤٦ .

القضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

قدر الانجليز بعد الحرب العالمية الثانية ان الجامعة العربية بوضعها الذي آلت اليه قد أصبحت كيانا صالحا لبناء اتفاقيات للأمن الإقليمي تربط دول الجامعة بالاستعمار (٢٧٠) .

وقبل ذلك كان هناك مشروع وحدة بلدان الهلال الخصيب الذي تضمن وفقا لمذكرة نوري السعيد سنة ١٩٤٣ أن الحل العادل الوحيد في رأيه لضمان سلم دائم أن تعلن الأمم المتحدة توحيد سوريا ولبنان وشرق الأردن من جديد في دولة واحدة (٢٧١) ، كذلك مشروع سوريا الكبرى المقدم من الأمير عبد الله لإنشاء دولة وهي دولة برئاسته تضم إمارته مع كل من سوريا ولبنان (٢٧٢) ورغم الخلافات بين العائلات المالكة ورغم فشل المشروعين اللذين اقتربا من السياسة البريطانية .. فقد بقي أمل الانجليز في أن يتخذوا الجامعة العربية وعاء يربط دول الجامعة بحلف عسكري واحد ، وكان اقتراح تشكيل لجنة للدفاع المشترك في مشروع صدقي ييفن وسيلة لإقامة التحالف وانضمام الدول العربية .. وعلى شاكلة ذلك كان مشروع جبر - ييفن الذي أزمع فرضه على العراق (٢٧٣) .

وقد كان من عوائق الوحدة العربية بشكل عام وجود قدر كبير

(٢٧٠) طارق البشري . الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

(٢٧١) أحمد طربين . الوحدة العربية بين فكرة إنشاء الدولة العربية الموحدة ونظام جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ . ص ٢٥٩ : ٢٦٣ .

(٢٧٢) المرجع السابق . نفس المكان .

(٢٧٣) طارق البشري . الحركة السياسية في مصر .. المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

من الشك نابع من المصدر البريطاني وفي المقام الثاني وجود قدر كبير من الغيرة بسبب تولى مصر القيادة (٢٧٤) .

وفي بداية سنة ١٩٤٦ دعا ملك مصر الملك عبد العزيز آل سعود وتناقشا معا في شئون الجامعة العربية ، وكيفية منافسة الاطماع الهاشمية (٢٧٥) ، كذلك دعا الملك فاروق أثناء حكم اسماعيل صدقي ملوك ورؤساء الدول العربية لاجتماع في انشاص . فضلا عن لجوء مفتي فلسطين أمين الحسيني الى مصر كما سبق الاشارة في موضع سابق . . . وخلال عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ كانت الأحداث الفلسطينية تشغل أهم بنود الاهتمام المصري بعد قضايا الاستقلال والسودان والديمقراطية (٢٧٦) .

الصحافة المصرية والقضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :
موقف الأهرام من القضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

احتلت القضية الفلسطينية أهم جانب من جوانب القضايا العربية بالنسبة للأهرام مع حرصها على ألا يفوتها أهم الأخبار في العالم العربي ، جعلت الجريدة قضية فلسطين في المقدمة . فنشرت عن لجنة التحقيق ورأى العرب بشأن فلسطين وبيان أمين جامعة الدول العربية وذلك في صفحتها الأولى (٢٧٧) ونشرت الأهرام باحتفاء كبير نبأ وصول مفتي فلسطين (السيد أمين الحسيني في مصر) .

Marlowe, A History of Modern Egypt and Anglo Egyptian Relations 1800-1952, U.S.A., p. 323. (٢٧٤)

(٢٧٥) طارق البشرى . الحركة السياسية في مصر . ص ٢٥٤ .

(٢٧٦) المرجع السابق . ص ٢٥٨ .

(٢٧٧) الأهرام ٣ مارس سنة ٦ .

ونشرت في مكان بارز من صفحتها الأولى بيان مجلس الوزراء
وما احتواه من تحفظات سياسية على مفتى فلسطين (٢٧٨) .
ولكن الجريدة ازاء نشرها لهذا العرض الاخبارى الذى يبرز
وجهة نظر الحكومة فى أبرز مكان نشرت ترحيبا بالمفتى ، كذلك
نشرت فى نفس اليوم قصيدة لعلى محمود طه تحيى المفتى الحسينى
جاء فيها :

حببتك فى الشرق آمال وأحلام وقبلتك جراحات وآلام
واستقبلتك على الوادى وضفته عروبة وثبت فرح واسلام (٢٧٩)

ونشرت تغطية اخبارية لاستعداد الوفود العربية لمؤتمر
فلسطين وما فعله الارهابيون من تدمير لشبكة المواصلات
بفلسطين (٢٨٠) ، ومضت الأهرام بعد ذلك فى اداة تقسيم
فلسطين ، ومحاولة ابراز التناقض بين روسيا وأمريكا (٢٨١) فى
هذا الصدد بل أيضا بين أمريكا وبريطانيا فتساءل فى موضوع
اخبارى فى صفحتها الأولى : هل تقر بريطانيا أمريكا على تقسيم
فلسطين ؟ (٢٨٢) .

موقف المصرى من القضايا العربية اثناء وزارة اسماعيل صدقى :
تشعب اهتمام جريدة المصرى ليشمل كافة قضايا الأمة
العربية وسعيها نحو التحرر والديمقراطية . وكان على رأس هذه

(٢٧٨) الأهرام ٢١ يولية سنة ١٩٤٦ .

(٢٧٩) الأهرام ١٩٤٦/٦/٢١ فى حزن الفاروق . محمد توفيق دياب .

(٢٨٠) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٠ .

(٢٨١) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١٣ . تقسيم فلسطين يثير الحرب فى الشرق

الأوسط .

(٢٨٢) الأهرام ١٩٤٦/١٢/١٦ .

القضايا الفلسطينية التي كانت تتحرك نحو السخونة ثم الانفجار في وقت قريب ممثلة في حرب فلسطين • فنشرت المصري عن أخبار العالم العربي في صفحاتها الأولى بشكل أكثر اتساعاً من الأهرام وبرؤية واضحة ومحدودة • • فنقلت مقالاً للنائب السوري نجيب الرئيس من جريدته القيس المشقية يحيى القضية المصرية ضد الانجليز (٢٨٣) •

وانتقدت المصري معاهدة استقلال شرق الأردن لاحتفاظ بريطانيا ببعض قواتها المسلحة فيه (٢٨٤) •

وعبرت عن رأي الشعب الليبي عن طريق حديث مع الزعيم الليبي الشيخ بشير السعداوي عبر فيه عن نضال الشعب الليبي من أجل حريته وتطلع الشعب إلى الأمير السيد إدريس كزعيم لحركة الاستقلال (٢٨٥) •

ونشرت الجريدة في صفحاتها الأولى سبقاً صحفياً عن نسف فندق الملك داود بالقدس (٢٨٦) •

وشناركت الجريدة مسوريا في احتفالاتها بالجللاء نقلاً عن مندوب المصري الخاص في موضوع أخباري شيق بالصيغة

(٢٨٣) المصري ٢ مارس ١٩٤٦ • مصر في غضبتها تطلب الجللاء عنها وعن غيرها • للنائب السوري المحرم نجيب الرئيس •

المصري ٥ مارس ١٩٤٦ • خبر السودان وسوريا ولبنان والبلاد العربية تشارك مصر في الخداد على شهداء يوم الجللاء وتعلن الاضراب العام وتؤلف المظاهرات تأييداً للقضية مصر •

(٢٨٤) المصري ٣٠ مارس ١٩٤٦ • معاهدة استقلال شرق الأردن • بريطانيا تحتفظ ببعض قواتها المسلحة فيه •
(٢٨٥) المصري ٢٤/٦/١٩٤٦ •
(٢٨٦) المصري ٢٣ يوليو ١٩٤٦ •

الأولى (٢٨٧) ، وذافعت عن أمين الحسيني مفتي فلسطين ازاء مطاردة
بريطانيا له لتتسلمه من الحكومة الفرنسية (٢٨٨) .

وفى المقال عن فلسطين وهجرة اليهود تقدم الجريدة فى أحد
موضوعاتها تفرقة هامة بين اليهودية والصهيونية مع التركيز على
أن مواطنينا اليهود هم مصريون أولا وأخيرا ، ولا يريد أحد منهم
الهجرة الى فلسطين (٢٨٩) .

وركزت الجريدة على الدور الأمريكى بشأن قضية فلسطين
فى أكثر من موقع ففى مقال بتوقيع صادق تشير المصرى الى الاعيب
السياسة الأمريكية متناولا الأنباء بأن وزير الخارجية الأمريكية
صرخ بأن الولايات المتحدة تستعد لمباحثة بريطانيا فى عدد القوات
الأمريكية التى يمكن أن تخصص لحفظ النظام بفلسطين . . ودلالة
هذا النبأ من قرار أمريكا بقبول توصيات لجنة التحقيق والزام
عرب فلسطين بقبول الهجرة (٢٩٠) . . وعلى أثر ما وردت به الأنباء
من عزم ترومان على تحمل مسئولية نقل مائة ألف مهاجر يهودى
الى فلسطين يعلق محمد أبو الفتح ، ان أمريكا تخدم اليهود على
حساب سواها ولو كان الدافع لها على ذلك انسانيا لقدمت لليهود
من أراضيها وخيراتها ما يضمن ايواء الملايين منهم (٢٩١) .

-
- (٢٨٧) المصرى ١٨ ابريل ١٩٤٦ .
(٢٨٨) المصرى ١٧ ابريل ١٩٤٦ . مفتي فلسطين ، مصرى ، عربى .
(٢٨٩) المصرى ١٢/٦/١٩٤٦ . أمريكا والسياسة الصهيونية . . صادق . .
(٢٩٠) المصرى ١٢/٦/١٩٤٦ . أمريكا والسياسة الصهيونية . صادق .
(٢٩١) المصرى ٤/٧/١٩٤٦ . أمريكا ومشكلة فلسطين . محمد أبو الفتح .
وايضا المصرى ١٣/٧/١٩٤٦ . الامم المتحدة فى المشكلة الفلسطينية . محمد
أبو الفتح .

ونشرت الجريدة ضد مشروع تقسيم فلسطين (٢٩٢) وقد احتفت الجريدة بلجوء المفتى الى مصر (٢٩٣) وعملت على حمايته من مطاردة بريطانيا ووزير خارجيتها بيغن في أكثر من مقال (٢٩٤) . واعترض أحمد أبو الفتح على عزم دول الجامعة العربية أن ترسل وفودها الى لندن لبحث قضية فلسطين مع اقضاء الطرف الأساسي فيها وهم الفلسطينيون (٢٩٥) .

وقد نشرت الجريدة ردا مخالفا يقول كاتبه ان الأسباب الحقيقية لتخلف عرب فلسطين لم يحن الوقت لنشرها وانه يرجو ألا يخوض الكتاب في هذه الموضوعات (٢٩٦) . كما نشرت للمازني ردا يعبر به عن ادعاء السياسة البريطانية الحياد بعدم دعوتها للمفتى ولكنه يدعو العرب أن يقبلوا حضور المؤتمر حتى لا يترك المجال كله للصهيونيين (٢٩٧) . وفي نفس العدد كلمة لأحمد أبو الفتح بصدد نفس الموضوع ، « ان الأمر أخطر وأجل من مجرد مجاملة . فلا تجاملوا وتذهبوا دون أن تأخذوا وفدا يمثل

(٢٩٢) المصري ١٩٤٦/٨/٥ . عبد القادر المازني . بريطانيا وفلسطين . مشروع التقسيم مؤامرة على البلاد العربية .

(٢٩٣) المصري ٢٠ يونيو ١٩٤٦ .

(٢٩٤) المصري ١٩٤٦/٦/٢٧ . سماحة المفتى لا يكره الانجليز . لسعادة محمد علي علوية . المصري ١٩٤٦/١٠/٢٦ . انجلترا وسماحة المفتى ، حديث . لأميل غوري . المصري ١٩٤٦/١١/٤ . المفتى يدافع عن بلاده ثم مقال جميلة ظالة على المفتى من الجنرال سيبرز والمستر بيغن في آن واحد بقلم المازني .

(٢٩٥) المصري ١٩٤٦/٩/٣ مجاملة . أحمد أبو الفتح .

(٢٩٦) المصري ١٩٤٦/٩/٤ .

(٢٩٧) المصري ١٩٤٦/٩/٢ . مؤتمر فلسطين القادم وموقف زعمائها .

هذا الشعب ولا يمكن أن يقال انكم احرص على مصلحة فلسطين
من شعبها وزعمائها ، (٢٩٨) •

موقف اخبار اليوم من القضايا العربية أثناء وزارة اسماعيل صدقي :

لاخبار اليوم طبعة خاصة تصدرها للوطن العربي تهتم فيها
اهتماما خاصا بقضاياها واخباره ويكتب فيها عدد من الشخصيات
العربية البارزة مثل سعيد قريشة واميل البستاني وحنا غصين
وناصر النشاشيبي (٢٩٩) والى جانب هذا فهي تعمل على احاطة
الاخبار العربية باهتمامها ، وعند وصول الحاج أمين الحسيني الى
مصر كتبت اخبار اليوم في الموقف السياسي تحت عنوان المفتي :
العالم العربي في عيد فقد فر سماحة السيد أمين الحسيني مفتي
فلسطين الذي نعتبره نحن العرب رمز الكفاح والجهاد ضد
الصهيونيين وضد المستعمرين بل نعتبره سعد زغلول الجديد
ونرفعه علما تلتف حوله جهود كل عربي من اجل فلسطين (٣٠٠)
وهو يعتبر من اكثر التعليقات حرارة في الصحف المصرية في
استقبال هذه الشخصية التي يكرها الانجليز .. كما نشرت عن
اجتماع الملوك والرؤساء العرب في انشاص في موضوع اخباري
كبير ، اتاح لها قربها من القصة أن يكون (أول معلومات تنشر في
العالم عن اجتماع الملوك) (٣٠١) •

(٢٩٨) المصري للنس العدد •

(٢٩٩) للا عن مصطفى أمين •

(٣٠٠) اخبار اليوم ١٥ يوليو ١٩٤٦ •

(٣٠١) اخبار اليوم ١/٦/١٩٤٦ •

اتجاهات المقارنة بين الأهرام والمصري

وأخبار اليوم في فترة وزارة اسماعيل صدقي

أيدت الأهرام دعوة جمع الصفوف خلف المفاوض المصري وناهضت القوانين المقيدة للحرية تحت دعوى مكافحة الشيوعية وتساءلت مستنكرة بشأن موقف اسماعيل صدقي من قضية السودان زاعمة انه ابتعد عن مفهوم وحدة وادي النيل . أما المصري فقد بادرت بعداء الوزارة التزاما بموقف الوفد وان كانت الزمت نفسها بتأييد المفاوض المصري مما جعل اسماعيل صدقي يخصها بالتحية ولكنها عمدت الى احراجه في أي عمل يقوم به يخالف الخط الوطني والدستوري سواء كان من الناحية الوطنية أو ازاء حملته ضد الشيوعية أما أخبار اليوم فقد أوضحت موقفا بادي التعاطف مع اسماعيل صدقي ودعت الى اللاهزية بشكل غير مباشر ووصفت الوفد بالتعنت ووقفت مع اسماعيل صدقي في حملته ضد الشيوعيين وبالنسبة للقضية الوطنية اتخذت الأهرام موقف الادانة للدفاع المشترك وناقشت معاهدة صدقي بيفن وأوضحت جوانب النقص فيها وكانت أميل لاطهار الأثر السلبي لدور الاتحاد السوفيتي (ويلاحظ ان هناك قدر أكبر من الحرية مسموح للجريدة باتخاذ هذه المواقف بأسلوبها الهادي) . أما المصري فقد وقفت ضد أي نوع من أنواع التحالف والدفاع المشترك وظلت على حرصها على استمالة المعسكر الشرقي وعبرت عن وجهة النظر السودانية وان أبدت بشكل عابر امكانية الفصل بين القضيتين (كما عرضها اسماعيل صدقي) أما أخبار اليوم فركزت هجومها على استفزازات الانجليز (مظاهرات الجلاء) واتخذت موقفا سلبيا من معاهدة صدقي بيفن (ولكن في آخر ساعة أيدها مصطفى أمين في مقال « أوقعها والعنوا ») وناصرت في أكثر من مقال فصل قضيتي مصر والسودان

كما أراد اسماعيل صدقي . وبالنسبة للموقف من الملك فقد كان موقف الأهرام والمصري تقليدياً من حيث الاحتفاء به في المناسبات المختلفة (مثل وصول المفتي الحسيني) وكانت أخبار اليوم أكثر احتفاء ومديحاً للملك وأحاطت مصرع أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي باحتفاء خاص . أما بالنسبة للقضايا الاجتماعية فقد كان للأهرام أسلوبها الخاص في عرض وجهات النظر المختلفة بين أطراف الصراع الطبقي . أما المصري فاهتمت أخبارياً بكل أنواع الاضراب عن العمل وتناولت المشاكل الاقتصادية بشكل تفصيلي منظم . أما أخبار اليوم فقد اهتمت بالأصلاح الاجتماعي بشكل عام وانفردت عن الصحفتين بموقف محدد مع قانون الشركات الذي يحد من استخدام الشخصيات العامة في إدارتها . وكذلك الأجانب . وهي هنا تختلف مع صدقي وهو موقف متقدم من الجريدة ، كما اهتمت الصحف الثلاث بقضايا المرأة ، وبالنسبة للقضايا العربية فقد احتلت القضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً من الصحف الثلاث كل بطريقة . فكان اهتمام المصري يشمل كل القضايا العربية وقضايا التحرر في العالم العربي والتركيز على الدور الأمريكي في فلسطين . أما أخبار اليوم لا فإلى جانب الطبعة الخاصة التي تصدرها للدول العربية فقد اهتمت بالمشاكل العربية اهتماماً يغلب عليه الطابع الصحفي الذي يدعمه اقتراب الجريدة من مصادر الخبر في القصر .

أما عن التنظيمات الرفضية فقد كانت الأهرام أقل من الصحفتين الأخريين اهتماماً بها . وقد اعتبرت المصري أن هذه الحركات هامشية ولكنها دافعت عن الشيوعيين وال الإخوان المسلمين أحياناً إذا ما بدا أن هناك حملات لاضطهادهم . أما أخبار اليوم فقد اتخذت خطتين : الأولى الاهتمام بالإخوان المسلمين وإبراز أنشطتهم والدعابة لخصم البنا أحياناً والثاني عداء الشيوعيين .

الفصل الرابع

موقف الصحافة من الأضاياء الوطنية

(من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ - ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨)

وزارة محمود فهمى النقراشى

وزارة محمود فهمى النقراشى الثانية

٩ ديسمبر ١٩٤٦ - ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ :

كان تشكيل وزارة محمود فهمى النقراشى الثانية نوعاً من الامتداد السياسى لوزارة اسماعيل صدقى فقد تألفت من السعديين والأحرار الدستوريين مع استبعاد الكتلة الوفدية . فقد تصور القصر والسعديون آنذاك أن لديهم أساساً طيباً للتفاهم مع الانجليز ، هو مشروع صدقى - بيلن فليس عليهم الا يذل الجهد لتذليل الصعاب التى نشأت فى وجه المشروع بحيث يصبح لهم بعده فضل تحقيق الأهداف الوطنية دون اشراك الآخرين فى هذا ، الفضل (١) أما بالنسبة لوجهة النظر الشعبية فلا شك أن بختام عام ١٩٤٦ كان محصلة لكفاح الشعب وقدرته على الانتصار فى معركة

(١) د . يونان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق :

من معارك الصمود من حيث فشل الحكومة والملك في ربط مصر بحلف مشترك مع بريطانيا (٢) .

كما بدا أن أسلوب التفاوض مع بريطانيا قد اذن له بالانتهاء وبعد أن استأنف النقراشي المفاوضة مع السير رونالد كامبل السفير البريطاني في مصر ولقى اصرارا من الحكومة البريطانية على موقفها قرر مجلس الوزراء في ٢٥ يناير ١٩٤٧ عرض قضية البلاد على مجلس الأمن (٣) .

وفي بيانه بمجلس الأمن في ٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ طالب النقراشي بإجلاء القوات البريطانية جميعها عن وادي النيل وعن السودان وعن أي جزء آخر من الأرض المصرية وأن يكون هذا الجلاء حالا كاملا غير مشروط . . كما طلب من مجلس الأمن أن يقرر إنهاء الإدارة البريطانية في السودان أما الذي يقوم مقام هذه الإدارة فأمر بإقراره شعب وادي النيل وحده (٤) .

قامت المعارضة باللائمة على الوفد وزعيمه مصطفى النحاسين إذ أنه أرسل إلى مجلس الأمن وإلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة قبيل نظر القضية برسمية يزقية أعلن فيها أن الحكومة المصرية التي رفعت دعوى مصر أمام المجلس لا تمثل على أي وجه شعب وادي النيل

(٢) طارق البشري . الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ . المرجع السابق . ص ١٢٢ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي . في أعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٢١ .

(٤) قضية وادي النيل . بيانات حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس وفد مصر أمام مجلس الأمن . أغسطس ١٩٤٧ . المطبعة الأميرية ١٩٤٧/١٠/٢٣ . ص ٣٩ .

الذى تؤيد أغليبيته الساحقة الوفد المصرى (٦،٥) ، ومع وضوح الحجج وقوتها بالنسبة لمصر فإن مجلس الأمن امتنع عن أن يصدر قرارا بجلاء القوات - الانجليزية عن مصر - والتشوداق ووقف فوقها سلبيا محضاً وترك القضية المصرية معلقة دون أن يصدر فيها قرارا (٧) ، وشهدت هذه المرحلة بؤادر أحكام التنسيق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فتم بينهما ما يمكن تسميته اتفاقية (سايكس بيكو) جديدة بالنسبة لمصر وفلسطين (٨) ، وقد واكبت هذه المرحلة نفوذ القصر الملكى فتم تعيين ابراهيم عبد الهادى وكيل الهيئة السعدية رئيسا للديوان دون استشارة رئيس الحكومة ، هذا النفوذ الذى أدى تفاقمه الى تدخل واضح من الملك فى السياسة مما أدى الى مشاركة مصر فى حرب فلسطين دون أن تكون مستعدة أو مؤهلة لذلك وذلك فى الفترة من ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ حتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ . وقد أعلنت الأحكام العرفية ابتداء من ١٥ مايو بسبب هذه الحرب وعين محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء حاكماً عسكرياً (٩) ، واتسعت موجة الاضرابات فى هذه المرحلة فشملت اضراب مدرسى التعليم الحى فى ابريل سنة ١٩٤٧ ، وضراب المرضين فى نفس الشهر ، وعلان حالة الطوارئ بالاسكندرية فى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٧ ، ثم اضراب ضباط البوليس فى سبتمبر ١٩٤٧ (١٠) كما اتسعت حوادث العنف سواء على شكل انفجارات

-
- (٥) عبد الرحمن الرافعى . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٣٣ .
(٦) أوضح الأستاذ ابراهيم فرج أن السبب فى موقف النحاس هو الاقتراح الكولبى الذى تم بالاتفاق مع ممدوح رياض ممثل وفد المفاوضات .
(٧) المرجع السابق . ص ٢٢٦ .
(٨) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٤٤ .
(٩) الرافعى . فى أعقاب الثورة . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٦٢ .
(١٠) المرجع السابق . ص ٢٦ : ٢٦٨ .

أو اغتيالات مثل حوادث القاء القنابل في سينما مترو ، ومقتل أحمد
الخازندار وكيل محكمة استئناف مصر ، ومقتل اللواء سليم زكي
حكمदार العاصمة في ديسمبر ١٩٤٨ (١١) ، ونتيجة لهذه الحوادث
ووجود اتهام حول جماعة الإخوان المسلمين بصدها أصدر النقراشي
قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين في ٨ ديسمبر ١٩٤٨ مما أدى
إلى اغتيال النقراشي في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

الصحافة المصرية ووزارة النقراشي الثانية :

موقف جريدة الأهرام من وزارة النقراشي الثانية :

استقبلت جريدة الأهرام وزارة النقراشي بنوع من التساؤل
والحفاوة بوحدة زعماء الأمة بعد بيان النقراشي الذي ألقاه في مجلس
النواب وركز فيه على أمانى مصر الوطنية في الجلاء ووحدة وادى
النيل . وكتب محمد توفيق دياب مقالا بعنوان رضى الله عن مصر
بدأه « رضى الله عن مصر وهداها الى الرشيد أمس الأول حين جعل
من أشتات القلوب في مجلس النواب قلباً واحداً (١٢) ، كما حيا
الكاتب نفسه النقراشي وبيانه الذى حدد فيه عناصر القضية الوطنية
في مقال بعنوان : زعيم جدير بماضيه جاء فيه . . « ان بيان أمس
الأول لأجراً بيان صدر عن رئيس وزارة مصرية منذ كان الاحتلال
وكان النضال - أن يندى رئيس وزارة مصرية لأول مرة في تاريخ
الاحتلال - ان يطلب الجلاء الناجز غير مشروط بمعاهدة - وبأن
استفتاء السودان في مصيرة لا يصح ولا يصدق الا بعد جلاء
القوات البريطانية عن ربوعه وذلك وفقاً لميثاق الأمم (١٣) ولكن

(١١) المرجع السابق . ص ٢٧٢ .

(١٢) الأهرام ١٩٤٧/١/٢ .

(١٣) الأهرام ١٩٤٧/٣/٥ .

وبعد فشل المفاوضات أخذت الجريدة تنحو باللائمة على سياسة ضياع الوقت ، وتندد باختلاف الزعماء وعدم تحديد المطالب الوطنية (١٤) .

وانتقدت الجريدة أسلوب النقراتى فى عرض القضية المصرية على الانجليز اذ تقول : يجب أن نقرع الحجة بالحجة والوقائع بالوقائع لا بالنظريات فهذه معاهدة ١٩٣٦ قال دولة رئيس الحكومة انها استنفدت أغراضها وهى بلا شك كلمة جامعة عميقة ولكنها كلمة سياسى بصير مسرف فى اللباقة . والانجليز قوم بحاجة الى أن نواجههم أحيانا بأسلوب صريح لا هوادة فيه ، فسرعان ما ادعوا انها لم تستنفد أغراضها اشارة الى الطوارئ ووجوب الدفاع عن القناة (١٥) ، فازاء طلب الكثير من أصحاب الراى من الحكومة الغاء معاهدة ١٩٣٦ مثل رفع الأمر الى الهيئات المذكورة تعمد الأهرام الى التحليل ، المتحفظ . . . ومن المعلوم أن فسخ المعاهدات أو الغائها أو سقوطها يخضع لقواعد القانون الدولى العام ويتوقف على التكييف القانونى للموقف . . . ومن أهم الأسباب المبررة لسقوط معاهدة ١٩٣٦ هو تغير الظروف طبقا للقاعدة القانونية ، (١٦) .

وعند عرض قضية مصر على مجلس الأمن كتبت الأهرام كلمة رسمية تشجع المفاوضات المصرى وتشيد بمصر وبأهمية عرض قضيتها على مجلس الأمن (١٧) . وعند عرض القضية على مجلس الأمن عملت

-
- (١٤) الأهرام ١٨/٣/١٩٤٧ . سياسة ضياع الوقت . بدون توقيع .
(١٥) الأهرام ٢٨/٥/١٩٤٧ . القضية المصرية بين الحقائق والنظريات . بدون توقيع .
(١٦) الأهرام ٩ يونيو ١٩٤٧ . حول طريقة الغاء معاهدة ١٩٣٦ . بدون توقيع .
(١٧) الأهرام ٤/٨/١٩٤٧ . لقد وقف مصر على أعلى منبر والعالم بأسره يصت لصرختها .

الأهرام على اعلام القارىء بتفاصيلها كخبر ورأى فمن الناحية الاخبارية عرضت نوجهة نظر حكومة النقراشى بشكل مجايد .

فقد كتبت الأهرام كلمة تطمئن القارىء أن « دواعى الابتهاج يجب أن تتغلب على عواجل الكتابة جاء فيها » أما قضية الوطن وهى توجب سائر قضاياها ، فهى منظورة الآن أمام دول العالم وقد كانت حتى اليوم محصورة فى أضيق نطاق (١٨) .

وأزاء اضراب ضباط البوليس وقفت الأهرام تعضد النظام فكتبت تحت كلمة « عماد النظام » ما من شئ لا يرتد الى القانون والنظام الا وتصيبه القوضى ، وقد شعر الناس بشئ من القلق على اثر ما أذيع من اخبار حركة ضباط البوليس ، ولسنا نرتاب فى أن الجميع سواء من رجال الحكومة أو الضباط المتكلمين يحرصون على أن يظل النظام مرفوع القوائم واضح المعالم (١٩) .

ثم نشرت الأهرام موضوعا اخباريا عن عودة البوليس الى أعماله والجيش الى ثكناته (٢٠) ، ومالبت كتاب الجريدة من القانونيين أن عملوا على تحليل الظاهرة وفى كلمة للسيد صبرى عن اضراب ضباط البوليس وخطورته يوضح عناصر الأزمة وخطورتها من الناحية القانونية وأيضا يطالب بإصلاح أحوال الطبقات الفقيرة (٢١) .

وقد وقفت الأهرام تسانده موقف الحكومة بشأن أزمة عرفت « بأزمة القرار الكولمبى » سيجىء تفصيلها بين جريدة المصرى

(١٨) الأهرام ١٧/٨/١٩٤٧ .

(١٩) الأهرام ٦/٤/١٩٤٨ . عماد النظام بدون توقيع .

(٢٠) الأهرام ٧/٤/١٩٤٨ : ص ١ .

(٢١) الأهرام ١٦/٤/١٩٤٨ . السيد صبرى .

والحكومة (٢٢) ولكن هذا لم يمنع الجريدة من الدفاع عن الصحفيين المحبوسين احتياطياً بسبب هذه القضية (٢٣) .

ونشرت الأهرام عن حوادث الاغتيال « اغتيال رئيس محكمة جنايات مصر (٢٤) » وكتبت تدين جرائم الاغتيال وخاصة اغتيال قاض يفترض ان له الخيرية في اتخاذ اجراءاته (٢٥) كما نشرت عن قنابل ومفرقات بثت لتهديد النحاس (٢٦) ، ونشرت عن حسين توفيق قاتل أمين عثمان ونشرت الأهرام بنوع من التعاطف فجاءت أخباره على هذا الشكل « القبض على حسين توفيق في عمان وتشرفه أمس الأول بمقابلة الملك عبد الله والتماس حماية جلالة » (٢٧) . ثم عادت الأهرام لتنشر في الصفحة الأولى عن اطلاق الرصاص أمام دار النحاس باشا مع صورة للنحاس (٢٨) ثم نشرت عن حل جماعة الاخوان المسلمين وفروعها (٢٩) بشكل تقريرى ، وبأسلوب الأهرام الذى يدعو دائماً الى الاستقرار حتى وان بدا على شكل نقد كتب محمد زكى عبد القادر « عدلوا الوزارة أو لا تعدلوها ان ما تحتاج اليه هذه البلاد هو فترة طويلة من الاستقرار تفرغ فيها من مشكلة الحاكم ومن هو الى مشاكلها الأساسية فى اصلاح ان وباء الكوليرا الذى اجتاح بلادنا أجنى رؤوسنا بين الأمم المتعدنة (٣٠) .

(٢٢) الأهرام ٤ سبتمبر ١٩٤٧ . ص ١ مشروع القرار الكولى .

(٢٣) الأهرام ١٨/٩/١٩٤٧ . الصحفيون المحبوسون احتياطياً .

(٢٤) الأهرام ٢٣/٣/١٩٤٨ .

(٢٥) الأهرام ٢٤/٣/١٩٤٨ . جرائم الاغتيال بدون توقيع .

(٢٦) الأهرام ٧ ابريل ١٩٤٨ . قنابلان فى دار النحاس باشا .

(٢٧) الأهرام ٨ اكتوبر ١٩٤٨ .

(٢٨) الأهرام ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ .

(٢٩) الأهرام ٩ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٠) الأهرام ١٩/١١/١٩٤٧ دة الناقوس . محمد زكى عبد القادر .

وبطبيعة الحال نشرت الأهرام بأسلوب يحمل كل معاني الادانة في صفحتها الأولى « مصرع النقراشي باشا صباح أمس في وزارة الداخلية وصورة للنقراشي » .. وصورة كبيرة للقاتل عبد المجيد أحمد حسن مقبوضا عليه (٣١) .

موقف جريدة المصري من وزارة النقراشي الثانية :

تعرضت الجريدة في هذه الفترة لحبس رؤساء تحريرها على أثر أزمة الاقتراح الكولبي (٣٢) كذلك أوقفت الجريدة ثلاثة أيام في عهد النقراشي بسبب نشر ترقيات ضباط الجيش واعتبر هذا افشاء لاسرار عسكرية كما تعرضت الجريدة لحبس رؤساء تحريرها بسبب لبس حدث بالنسبة لخبر اعتبر ان فيه تعريضا أو استهزاء بالاسرة الملكية مما يعطى صورة عن طابع هذه المرحلة . ووفقا لتقدير الأستاذ أحمد أبو الفتح فان فترة النقراشي كانت تمثل أشد مراحل الصعوبة والتضييق بالنسبة لجريدة المصري فضلا عن اعلان الحكومة للأحكام العرفية بسبب حرب فلسطين ، وقد كانت الرقابة شديدة الانحياز للصحف الأخرى على حساب المصري مما كان يضطر الجريدة

(٣١) الأهرام ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٢) يرد د . محمد حسين هيكل أسباب الأزمة ، فيقول انه اقترح قدمه مندوب كولومبيا في مجلس الأمن ويتضمن اجراء المفاوضات بالنسبة للجلاء منفصلة عن المفاوضات في مسألة السودان وقد رفض النقراشي الاقتراح وظهر المندوب الكولبي دهشة لهذا الرفض وأرسل محمود أبو الفتح الى جريدة المصري يفسر هذه الدهشة ، بأنه كان متفقا عليه بين مندوب بك رياض عضو الوفد المصري والمندوب الكولبي ، وأنكر مندوب رياض الاتفاق وجرى تحقيقات .. ويقول د . هيكل ان أحد مستشاري وفد مصر لمجلس الأمن أخبره أن معلومات محمود أبو الفتح كانت صحيحة ولكن النقراشي عدل عن اقتراحه ليبدو متشددا .

د . محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، الجزء الثالث .

دار المعارف ، الطبعة الأولى ، (د . ت) ص ٨٠ : ٨٢ .

الى التحايل على هذا بسرقة عدد الأهرام بمجرد صدوره من المطبعة وتقوم بنشر الخبر الذى وافق عليه الرقيب فى الأهرام بنفس الحروف والكلمات فيضطر الرقيب الى اجازته (٣٣) ومن جهة المصرى فقد بادلت العداء بالعداء وفقا لمنطقتاتها السياسية فكتبت عن النظام الحاكم ، « والثابت الذى لا يجحده الا المكابرون أن مصر تعيش فى ظل نظام حكم يسيطر فيه سياسة الاقلية وأنصارهم وأن هؤلاء السادة الحكام لم يتمكنوا من التقدم بوطنهم خطوة واحدة الى الامام (٣٤) وبجراحة كتب محمد عبد القادر حمزة : النقراشى باشا عقبة والوطنية توجب عليه التنحي الآن (٣٥) »

وبعد اعلان مجلس الوزراء انتهاء المفاوضات وقرار الالتجاء الى مجلس الأمن نشرت المصرى بياننا من الوفد المصرى الى شعب وادى النيل يعلن فيه الوفد أنه يرفع القضية الى الهيئات الدولية ويرفض التعاون مع العهد الحاضر (٣٦) ويعقب على البيان الأستاذ ابراهيم فرج « . . يقول رئيس الحكومة ان الوفد يطالب بحل مجلس النواب الحاضر واجراء الانتخابات ليفوز النحاس باشا بالأغلبية وان هذا طمع فى غير مطنع . . وانما طلب الوفد ورئيسه الرجوع الى الأمة فى انتخابات حرة على يد وزارة محايدة لتظهر الارادة الوطنية وينعقد الاجماع القومى » (٣٧) وازاء المأزق الذى كانت فيه حكومة النقراشى نتيجة لاشتراك النقراشى فى مفاوضات صدق بيغن السابقة فان

(٣٣) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح .

(٣٤) المصرى ١٩٤٧/١/٢٩ . فى ضرورة تطهير الموقف . للأستاذ الكبير صاحب التوقيع . أبو يوسف .

(٣٥) المصرى ١٩٤٧/١/٣٠ .

(٣٦) المصرى ٤ فبراير ١٩٤٧ .

(٣٧) المصرى ٦ فبراير ١٩٤٧ . بيان الوفد ورد الحكومة بقلم الأستاذ

ابراهيم فرج .

المصري تنهز الفرصة وتمضى لاحراج الحكومة واظهار أن الراى العام هو الذى أجبرها على الاحتكام الى مجلس الأمن فتقول فى أحد مقالاتها « .. المعروف للناس قاطبة ان الحزبين المتربعين فى الحكم قد قبلا أحكام مشروع ييفن بجميع محتوياته ، سوى ما أثير من خلاف حول حق السودانين فى تقرير مصيرهم بعد مضى عشرين عاما من نفاذ المعاهدة ، فمن التجنى اذن الادعاء الآن بأن الحكومة قد رفضت من تلقاء نفسها نتيجة المفاوضات أو المباحثات بل الحقيقة التى لا مرية فيها أن معارضة الشعب هى التى أكرهت الحكومة على اتخاذ قرار قطع المفاوضات (٣٨) » .

وتستمر الجريدة فى مرحلة اللدد فى الخصومة متحدة عن « فن الاحتفاظ بالحكم » وأنه يعنى المحافظة على الأمن السياسى فى حزم والابتعاد عن عرقلة أغراض السياسة الانجليزية بأضعف الايمان وهو عدم التسليم صراحة بوجوب تحقيقها « (٣٩) » ووالت الجريدة موضوعاتها العدائية للحكومة (٤٠) وما لبثت أن نشرت بيانا من الوفد المصرى الى أبناء وادى النيل : « الوفد يتجه الى ضمير العالم الانسانى ليوقفه على ما يبيته خصوم مصر لها (٤١) » .

(٣٨) المصرى ١٩٤٧/٣/٦ . حول بيان رئيس الوزراء . أبو يوسف .

(٣٩) المصرى ١٩٤٧/٢/٢٩ . فن الاحتفاظ بالحكم . أبو يوسف .

(٤٠) المصرى ١ يوليو ١٩٤٧ . النقراش باشا بين أمس واليوم . لا ملر من .

الاحتكام حالا الى الأمة تصريحات خطيرة لصاحب المقال مكرم عبيد باشا .
١٩٤٧/٦/٢٢ . مسئولية الحكومة عن الفشل فى الاحتكام لمجلس الأمن محمد .

عبد القادر حمزة .

(٤١) المصرى ١١ يوليو ١٩٤٧ .

وأيضاً بيان الوفد الى الأمة بسبب منع مندوبي الوفد المصرى من السعى الى الولايات المتحدة (٤٢) . ووالث الجريدة تغطيتها الاخبارية لقضية مصر فى مجلس الأمن (٤٣) .

وكتب محمود أبو الفتح نداء استغاثة وتحذير يعبر فيه عن الملامح التى استقرت بعض الشئ وهو تخلص الجريدة من غلواء الحزبية فيقول « . . هذه كلمة صريحة أقولها وأنا بعينه عن كل تفكير فى الحزبية بل علم الله اننى لا أصدر فيها الا عن مصر بعدما سمعت هنا ولمست . . تعالوا هنا كتلة واحدة . . نجاح القضية فى يد مصطفى النحاس باشا ، وفى يد محمود فهمى النقراشى باشا ، وفى يد مكرم عبيد باشا ، وفى يد محمد حسين هيكل باشا ، وفى يد حافظ رمضان باشا ولكنها ليست فى يد واحد منهم وحده اذا لم يؤيده الجميع ويشدوا أزره (٤٤) .

وعند عرض القضية الوطنية على مجلس الأمن اتخذت جريدة المصرى موقفا مغايراً لسابق موقفها ، بل ومغايراً للوفد فكتب محمود أبو الفتح : « تعرض قضية الوادى غدا على مجلس الأمن واذا كنت قد انتقدت النقراشى باشا فى التحذير والنداء الذى نشره المصرى لى من قبل فانى لم أفعل ذلك الا لمصلحة مصر وحدها ، ومن أجل هذه المصلحة أيضاً سأمتنع الى انتهاء القضية من أى نقد قد يصيب مركز مصر بضرر » (٤٥) .

(٤٢) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٧ .

(٤٣) المصرى ١٢ يوليو ١٩٤٧ . نص عريضة السعى التى قدمت مصر أمس الى مجلس الأمن .

(٤٤) المصرى . ٣١ مايو ١٩٤٧ . فرصة هبعت على مصر قضية مصر ومجلس الأمن نداء استغاثة وتحذير من محمود أبو الفتح .

(٤٥) المصرى . أغسطس ١٩٤٧ . كلمة محمود أبو الفتح من نيويورك ، لمراسل المصرى .

وأثناء عرض القضية على مجلس الأمن بدأت الأزمة بين المصري والحكومة بشأن « مسألة الاقتراح الكولمبي » السابق الإشارة إليه .
وقد أدت هذه القضية الى حبس رؤساء تحرير المصري والجمهور المصري والكتلة ، والنداء ، وقد ظل حبس رؤساء تحرير المصري ١٧ يوماً وظلت الحكومة تؤجل القضية الى أن ماتت (٤٦) ودخلت المصري التحدي ، فنشرت في صفحتها الأولى بأكملها :

« مكتب المصري في نيويورك يتحدى ممدوح رياض بك ويستحلف النقراشي باشا بشرفه أن يذكر حقيقة ما حدث (٤٧) » .

كما ردت الجريدة على « الأساس السعدية » ضد اتهامها للمصري أنه طابور خامس (٤٨) .

وبعد عرض القضية على مجلس الأمن نشرت المصري بيان « الرئيس الجليل » الى السفير البريطاني مطالباً اياه ابلاغ حكومته بالجلء في الحال ثم بيان الرئيس الجليل الى النقراشي باشا « أبعث بصوت الوفد المصري اليكم ليسجل أمام التاريخ والبلاد انكم كنتم العقبة الكأداء في سبيل تحقيق مطالبها » (٤٩) .

وقد تتبع محمود أبو الفتح بنفسه العداء للحكومة في سلسلة مقالات بعنوان قضية مصر لماذا فشلت ؟ لا تلوموا مجلس الأمن وأعضاءه فاللوم واقع على الوزارة التي أعدت القضية (٥٠) وقد عاود

(٤٦) حديث مع أحمد أبو الفتح .

(٤٧) المصري ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٧ .

(٤٨) المصري ١٩٤٧/٩/٤ . رد على جريدة الأساس في اتهامها للمصري أنه طابور خامس .

(٤٩) المصري ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ .

(٥٠) المصري ١٩٤٧/١٠/١٢ .

محمود أبو الفتح نفس الموقف بشيء من التفصيل الاخبارى خلال شهر نوفمبر ١٩٤٧ (٥١) وشنت المصرى حملة صحفية ضد محاولة تعديل قانون مجلس الدولة فكتبت تقول فى كلمتها « ان عداوة هذه الوزارة لمجلس الدولة ومحاولتها تعديل قانونه تعديلا يزيده فى الاشراف الحكومى عليه مظهر من مظاهر الاتجاه الدكتاتورى لها وللعهد الذى يشايعها (٥٢) .. وازاء قيام الحكومة بموجة تكذيبات رسمية للمصرى فقد عمدت المصرى الى الرد عليها فى كلمتها مدللة على صدق انبائها فى أكثر من واقعة (٥٣) أما عن أهم حادث اضراب فى هذه المرحلة وهو اضراب ضباط البوليس حرصت المصرى ان تنشر من موقع المتعاطف اخبار هذا الاضراب وقرارات الضباط مع صور لضباط البوليس وهم يطوفون على الأقسام واللوريات لاجراج زملائهم أو « بعض حضرات الضباط وقد افترشوا أرض النسادى يتأهبون للنوم » (٥٤) .

كما تابعت أنباء هذا الاضراب الخطير فى اليوم التالى وأنباء احتلال الجيش للأقسام ونشرت المصرى فى الصفحة الأولى فى نفس اليوم تعليقا له دلالة عن مدى الحصار الذى واجهته كصحيفة :

« نظرا لما حدث أمس من مصادرة أعداد زميلتنا البلاغ ولما يتكرر حدوثه من المصادرات للصحف والمجلات ونظرا لحيرتنا فى

(٥١) المصرى خلال شهر نوفمبر ١٩٤٧ . سلسلة مقالات (لماذا فشلت القضية) .

(٥٢) المصرى ١٩٤٨/٢/١ . كلمة المصرى . سياسة دكتاتورية ومقال فى نفس التاريخ . أعداد العدالة الادارية بقلم أبو يوسف ثم مقال آخر ١٩٤٨/٢/٤ . أعداد العدالة الادارية . أبو يوسف .

(٥٣) المصرى ١٩٤٨/٢/٥ . كلمة المصرى . موجة بلاغات رسمية .

(٥٤) المصرى ١٩٤٨/٤/٥ .

معرفة الحد الفاصل بين ما تسمح بنشره الإدارة ومالا تسمح رأينا أن ننشر ما جاء بزميلتنا جريدة المقطم إذ انها لم تصدر ولم يطلب مصادرتها ورأينا كذلك نشر الصور التي نشرتها زميلتنا الزمان خاصة بحركة ضباط البوليس (٥٥) وفي اليوم التالي نشرت المصري في المانشيت الرئيسي « ضباط البوليس ورجال الإدارة يلبنون داعي الوطن ويعودون الى أعمالهم حفظا للأمن واستتبابه مع صور للنار تشتعل في إحدى عربات الترام بالاسكندرية .. ودبابات الجيش تطوف بالشوارع مع كلمة للجريدة تحيي ضباط البوليس فيها وقرارهم بإنهاء الاعتصام وتطلب من الحكومة اجابة مطالبهم التي من أجلها قاموا بالاعتصام (٥٦) وحرصت المصري بعد ذلك أن تعمل على اجهاض اجراءات انتقامية كائنت الحكومة تنوى القيام بها ضد ضباط البوليس سواء بالنقل الى الأقاليم أو فرض عقوبات شديدة عليهم فتقول في كلمتها : ونحن نربأ بالحكومة أن تكون هذه نظرتها الى الطائفة التي ثبت أنها العامل الأول في حفظ الأمن في البلد فان هذه النظرة تكون ضيقة فعلا لأن الانتقام من ضباط البوليس سيزيد الهوة اتساعا بينهم وبين ولاية الأمور (٥٧) • ونددت الجريدة بالآثار الجانبية التي نجمت عن هذا الحادث الفريد وهو استخدام الجيش بسهولة في أي عمل فتقول « يظهر ان السلطات استمرت الاستعانة بالجيش في تأديّة بعض واجبات البوليس على الرغم من انتهاء الأزمة (٥٨) •

وعند اقرار اعلان الأحكام العرفية بمناسبة حرب فلسطين اغتممت الجريدة الفرضة قبل فواتها لتنبيه الى امكان استخدام هذا

• (٥٥) المصري ٦ ابريل ١٩٤٨

• (٥٦) المصري ٧ ابريل ١٩٤٨

• (٥٧) المصري ١٣/٤/١٩٤٨ • كلمة المصري • ضباط البوليس •

• (٥٨) المصري ١ مايو ١٩٤٨ • الجيش ووظيفة البوليس •

السلاح من هذه الحكومة بالذات حيث كانت تراقب الصحف وتستعدى السلطات البوليسية حتى في الظروف المعتادة ، وتقول « أما الآن وقد سمح لهذه الوزارة باعلان الحكم العرفى فان كل اجراء تعسفى يمكن أن يدخل فى نطاق الرغبة فى المحافظة على سلامة الجيوش المصرية فى الخارج (٥٩) » .

وبالنسبة لحوادث العنف والتدمير ومحاولات الاغتيالات التى تمت فى هذه المرحلة فقد كان موقف المصرى هو الادانة لأن « لغة القنابل ليست اللغة التى ينبغى ان يكون لها الصوت الأعلى فى أى زمن أو مكان انها لغة العاجز » (٦٠) وكان من أخطر هذه المحاولات بالنسبة للجريدة محاولة نسف دار مصطفى النحاس فجاءت كلمتها بهذا الشأن حادة تحمل الحكومة مسئولية الاعتداء وجاء فيها « ماذا فعلت الحكومة .. ماذا فعل النقراشى الذى شرفه مصطفى النحاس يوما بعضوية الوفد والذى لقنه الجهاد يوم كان يعرف الجهاد » (٦١) — كما اهتمت الجريدة بما تبع ذلك من انفجارات (محل داود عدس) الذى حدث أثناء حرب فلسطين وقد تساءلت مستنكرة « هل وقع الحادث بتدمير أيد صهيونية تقصد الاساءة الى مصر » (٦٢) وتابعت الانفجارات التى تلت ذلك فى محلى جاتينيو وبنزاينون (٦٣) وشركة الدلتا لبيع أراضى المعادى (٦٤) .

(٥٩) المصرى ١٣/٥/١٩٤٨ . نحو الحكم العرفى .

(٦٠) المصرى ٧ مايو ١٩٤٧ . كلمة المصرى . لغة القنابل .

(٦١) المصرى ٢٦ ابريل ١٩٤٨ . كلمة المصرى . اعتداء منكر .

(٦٢) المصرى ٢٩ يوليو ١٩٤٨ .

(٦٣) المصرى ٢ أغسطس ١٩٤٨ .

(٦٤) المصرى ٤ أغسطس ١٩٤٨ .

ومن ملامح العلاقة بين المصرى وأخبار اليوم ما نشرته الجريدة عن القضية المرفوعة من محمد مندور ضد مصطفى وعلى أمين بشأن اتهام الجريدة له بالشيوعية . وقد نشرت الجريدة الخبر بشكل محايد (٦٥) .

وقد كان للجريدة وقفة لادانة الاغتيال ولكنها كانت هذه المرة دفاعا عن محمود فهمى النقراشى عندما اغتيل فكتبت تؤبن الشهيد . وتذكر مآثره فى النزاهة والاخلاص رغم اختلاف الراى والوسيلة وتدين الاغتيال السياسى كجريمة نكراء (٦٦) .

موقف جريدة أخبار اليوم من وزارة النقراشى الثانية :

كان موقف أخبار اليوم يتسم بالتأييد الجارف للنقراشى منذ البداية فبدا من أول كلمة ألقاها النقراشى معلنا التمسك بمطالب مصر فى الاستقلال ووحدنة وادى النيل كتب مصطفى أمين « صفقت مصر كلها للنقراشى فقد قال كلمتها ، ورفع رايتها ، وزار أمام عرينها .. وترقرقت الدموع فى العيون وراح الخصوم يتعانقون والمختلفون يتفقون والذين يلعنون النقراشى يهتفون بحياته » (٦٧) .

ووالى الجريدة اظهار كل موقف قوى يقفه النقراشى مثل النقراشى يرفض السفر الى لندن لمقابلة بيفن ويعلن استعداد مصر لاعلان استقلال السودان بشرط جلاء الانجليز عن مصر والسودان فورا (٦٨) . ولكن هذا لم يمنع الجريدة من بعض الانتقادات

(٦٥) المصرى ١٥/١/١٩٤٧ .

(٦٦) المصرى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨ . ص ١ وفى الداخل . كلمة المصرى .

(٦٧) أخبار اليوم ٤/١/١٩٤٧ . فى الموقف السياسى . مصطفى أمين .

(٦٨) أخبار اليوم ١٨/١/١٩٤٧ .

التفصيلية فكتب مصطفى أمين تحت عنوان شيء غريب « المعروف عن النقراشي باشا أنه رجل حنبلى فى الحكم لا يعرف صديقا ولا محسوبا ويشكو أنصاره من أنهم فى عهده يحرمون من حقوق ينالونها فى عهد خصومهم .. ولكن من العجب أن تقرأ فى الصحف أن الأستاذ ممدوح رياض رئيس اللجنة المالية فى مجلس النواب يترك البرلمان مجتمعا ويسافر الى أمريكا ليفاوض الشركات التى يمثلها فى شأن مشروع كهربة خزان أسوان . ان منصب رئيس اللجنة المالية هو منصب الرقيب على مال الدولة فكيف يستطيع رئيس اللجنة ان يراقب حكومة مصر فى اتفاقها على كهربة خزان أسوان بينما هو سمسار لاحدى هذه الشركات » (٦٩) .

كذلك انتقدت الجريدة النقراشي وطالبت بعدم اهمال البرلمان وضرورة اطلاع المجلس على عريضة مصر فى مجلس النواب فيجىء فى الموقف السياسى « ان الشعب فى ظلام ، ونواب الشعب يجب ان يحملوا فى أيديهم ولو أعواد ثقاب » (٧٠) .

ولكن هذا الموقف لم ينسحب بالنسبة لتلكؤ النقراشي فى قطع المفاوضات وهو ما انتقدته عموما الحركة الوطنية المصرية .

وجاء ضمن مواقف التأييد للنقراشي تفنيد دعوى النحاس والوفد من اعتبار الحكومة تمثل الأقلية ، وهو موقف يتكرر تقريبا من أخبار اليوم فى مساندتها لحكومات الأقلية .. وقد جاء هذا على لسان « حافظ رمضان باشا ينصح النحاس باشا » : كنت أعتقد أن هؤلاء سيبادرون بإغلاق هذا الباب فى وجه الاستعمار بأن يعلنوا أن ليس فى البلاد أغلبية ولا أقلية فى هذا الموقف ، وأن أبناء الوادى

(٦٩) أخبار اليوم ١٨/١/١٩٤٧ .

(٧٠) أخبار اليوم ١٠/٥/١٩٤٧ . الموقف السياسى .

جميعا أحزابا وهيئات قد أخذوا بتلك السياسة « (٧١) . كما
أبرزت من موقع التأييد حديث النقراشي مع الكاتب الأمريكي مستر
كيرميت روزفلت (٧٢) وجاء في الحديث : « قال النقراشي باشا في
حديث له مع الكاتب الأمريكي مستر كيرميت روزفلت : ان مصر
لا تعطف مطلقا على الشيوعية وانها سوف لا تصبح مخلبا لأية دولة
كبيرة ولكن اذا أيدت روسيا قضية مصر ضد بريطانيا فان الشعب
المصري سوف يعرف بنفسه أى دولة من هذه الدول هي الصديقة .
وهذا الذى يقوله رئيس وزراء مصر يقوله كل مصرى » (٧٣) .

وحذرت أخبار اليوم من اللعبة الانجليزية باثارة عداوات ضد
النقراشي في أثناء المفاوضة (٧٤) ونشرت الجريدة نص عريضة مصر
الى مجلس الأمن (طلب الجلاء التاجز عن مصر والسودان وانتهاء
الحكم القائم في السودان) (٧٥) . . كما نشرت في ما نشيت
صفحتها الأولى (النقراشي باشا يعلن في مجلس الأمن مصر وقعت
معاهدة ١٩٣٦ بالقوة) (٧٦) وعند عرض القضية على مجلس الأمن
ووضوح الرؤية أنها تسير في طريق مسدود لم ينتقد مصطفى أمين
الحكومة بل قال « لقد كسبنا من عرض القضية المصرية على مجلس
الأمن بطلا وطنيا دخل التاريخ من أوسع أبوابه هو محمود النقراشي
كسبنا بطلا وقف وحده في مجلس الأمن يدك ظلم البريطانيين . .

-
- (٧١) أخبار اليوم ٢٢/٢/١٩٤٧ . من ١ .
(٧٢) يعمل كيرميت روزفلت بالمخابرات الأمريكية وجاء ذكره في كتاب
مايلز كوبلاند لعبة الأمم .
(٧٣) أخبار اليوم ٢١/٦/١٩٤٧ . الموقف السياسى .
(٧٤) أخبار اليوم ٢٤/٥/١٩٤٧ .
(٧٥) أخبار اليوم ١٢ يوليو ١٩٤٧ .
(٧٦) أخبار اليوم ٢٦ يوليو ١٩٤٧ .

ان البلاد تنتظر من بظلمها ان يرفض الدخول مع الانجليز في أية مفاوضات ولو تحت راية مجلس الأمن فلقد عرفت ما هو مجلس الأمن . . لقد كانت تظن ان ميثاق الأمم المتحدة حقيقة فإذا هو خيال (٧٧) وبالنسبة لاضراب ضباط البوليس أدانتهم الجريدة بشكل مثير تحت العناوين الآتية : « كانت مؤامرة الاثنين واسعة النطاق . الانقلاب الثوري الذي لم يتم (٧٨) وجاء في الموضوع : « تجمعت لدى المسئولين معلومات خطيرة عما كان مدبراً يوم الاثنين الماضي عندما أضرب البوليس عن العمل ، وقد تبين أن الحركة لم تكن مقصورة على اضراب البوليس عن العمل بل ان عناصر أخرى وضعت خطة محكمة لمؤامرة واسعة النطاق وبذلت المساعي لاقتناع الجيش بتأييد الحركة أو على الأقل رفض تنفيذ الأوامر ولكن ضباط الجيش الذين خوطبوا في هذا الشأن أبوا الا أن يؤدوا واجبهم الوطني . . ويشير الموضوع مسألة عدم رغبة النقراشي في اجراء محاكمات عسكرية ' » (٧٩) وعند اعلان الأحكام العرفية بسبب حرب فلسطين كتب الصاوي في ما قل ودل « لا يرضى الرجال الأحرار عن كل ما يمس الحرية والأحكام العرفية . . غير اننا نتقبلها بصدور ربح في هذه الظروف القاسية لأنها تتعلق بسلامة البلاد ، وليست فيها حماية لمصالح الانجليز (٨٠) » .

والشق الثاني من تأييد جريدة أخبار اليوم لحكومة النقراشي هو الجزء الثابت من سياستها ألا وهو (عداا الوفد) . . فالجريدة

(٧٧) أخبار اليوم ٢٣/٨/١٩٤٧ الموقف السياسي .

(٧٨) أخبار اليوم ١٠ ابريل ١٩٤٨ .

(٧٩) أخبار اليوم . المرجع السابق .

(٨٠) أخبار اليوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ما قل ودل . مخند الصاوي .

تذكر في كل مناسبة بحادثة ٤ فبراير باعتبار انها عار الوفد (٨١) .
وتتبع الجريدة صحفيا أى انشقاق أو خلاف يحدث داخل
الوفد فتكشفه . . فنراها تشير الى خلاف خفى بين مصطفى النحاس
وفؤاد سراج الدين أدى الى أن يعرض سكرتيرية الوفد على عبد السلام
جمعه باشا (٨٢) . وتتبع ذلك بتحليل « كيف تمت المؤامرة ضد
فؤاد سراج الدين باشا » مع بيان قائمة ممن قدموا خدمات للنحاس
وتنكر لهم مثل حمد الباسل . وواصف غالى . . (٨٣) وحاولت
الجريدة بالنسبة لقضية « القنابل » المتهم فيها سعد زغلول فؤاد
ووحيد يسرى ان تلمح الى وجود علاقة بين وحيد يسرى والنحاس
وتوضح سجلا بزيارات وحيد يسرى للنحاس (٨٤) وازاء خطر
اقالة النقراشي (٨٥) كتب مصطفى أمين متحديا (ويشمل التحدي
الملك بطبيعة الحال باعتباره من يقيل الوزارات) : « مؤامرة ضد
مصر . مطلوب تأليف وزارة للتسليم » يجيء فيها « ترددت ألف مرة
قبل أن أكشف الستار عما يجري وراء الستار . . الذى لا شك
فيه أن هناك مؤامرة ضد مصر أو ضد حكومة مصر أو على الأصح ضد
النقراشي باشا » (والعرض التحليلي الذى اتسع للصفحة الأولى
كاملة كان يرمى الى اظهار تحالف الانجليز مع الوفد ومحاولة اثارة
اضطرابات لازاحة النقراشي . . وجاء فى نتائجه « ان حكومة

(٨١) اخبار اليوم ١٩٤٧/٢/١ . الموقف السياسى ٤ فبراير . مصطفى
أمين .

(٨٢) اخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ .

(٨٣) اخبار اليوم ١٠ مايو ١٩٤٧ .

(٨٤) اخبار اليوم ١٩٤٧/٧/١٢ . فى قضية القنابل . النيابة .

(٨٥) كانت اخبار اليوم تروج وحدها لهذا الخطر ولطمع البعض فى الوزارة
وهاجمت د. محمد حسين هيكل لهذا السبب . د. هيكل مذكرات فى السياسة
المصرية . الجزء الثانى : ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

النقراشى اليوم يجب ان تذهب لموقف العناصر التالية منها موقف
العداء :

- ١ - كبار رجال الأعمال .
 - ٢ - المصالح البريطانية فى مصر .
 - ٣ - الدوائر الصهيونية .
 - ٤ - الأجانب الذين يخشون حمى الوطنية .
 - ٥ - الشركات التى لم تحصل على عطاء خزان أسوان (٨٦) .
- وهنا نرى ان الجريدة قد ساندت النقراشى خارجيا وداخليا
الى أبعد مدى وكان لها وقفة موسعة - أكثر من غيرها - عند نشر
نبا مصرعه .

ملامح العلاقة مع بريطانيا أثناء وزارة النقراشى الثانية :

اختلفت الظروف السياسية فى أوائل سنة ١٩٤٧ عما كانت
عليه فى عام ١٩٤٦ فقد كانت بريطانيا فى بداية ١٩٤٦ تعاني أزمة
اقتصادية ومالية حادة وتحاول التخلص من النفوذ الفرنسى فى
الشرق الأوسط وان تدعم مراكزها فى المنطقة ازاء أطماع الولايات
المتحدة واتساع مصالحها بعد الحرب . ولكنها استطاعت ان
تتخلص تقريبا من النفوذ الفرنسى فى الشرق الأوسط وأن تنسق
سياستها مع الولايات المتحدة بما يضمن لبريطانيا وضعها مستقرا
فى مصر (٨٧) .

أما من زاوية مصر فقد دخلت القضية الوطنية المصرية
مرحلة مواجهة جديدة مع الحكومة البريطانية عندما قررت الحكومة
المصرية برئاسة النقراشى قطع المفاوضات مع الحكومة البريطانية

(٨٦) أخبار اليوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٧ .

(٨٧) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ١٤ . الرافعى

(الجزء الثالث) المرجع السابق . ص ٢٣٢ .

في ٢٥ يناير ١٩٤٧ • وقد تسببت تلك الخطوة من جانب الحكومة المصرية في احراج الحكومة البريطانية أمام الرأي العام العالمي بسبب عدالة قضية الجلاء وتصاعد حملة معادية لبريطانيا من جانب كافة الاتجاهات السياسية المصرية (٨٨) • وراجعت السياسة الانجليزية موقفها من حيث عدد القوات العسكرية الموجودة حيث وجدت في مناطق أوسع بكثير مما حددته معاهدة ١٩٣٦ (٨٩) • وتم في هذا الصدد جلاء القوات الانجليزية عن ثكنات قصر النيل ورفع العلم المصري عليها • ثم جلاؤهم عن القاهرة والاسكندرية وجزء كبير من أراضي الدلتا (٩٠) وفي مجلس الأمن كان الموقفان المتصاعدان وجهها لوجه • فكان محور الخلاف ان نظرية مصر في معاهدة ١٩٣٦ قد استنفدت أغراضها فلم يبق موضع لبقائها فضلا عن كونها تمت تحت الاكراه لذلك ينبغي وفقا لميثاق الأمم المتحدة ان تنسحب القوات البريطانية من مصر والسودان وأن تنتهي معاهدة ١٩٣٦ • أما نظرية انجلترا فكانت تبقى معاهدة ١٩٣٦ قائمة وانها تتمسك بها الى نهاية مدتها • لأن الحياة الدولية قائمة على احترام المعاهدات • أما بشأن السودان ، فقد خالفت بريطانيا مصر جوهريا في نقطة أنها ترى ان يكون للسودان حق تقرير مصيره بعد بلوغه مرتبة الحكم الذاتي ، وأن ما تراه مصر من أن تكون وحدة مصر والسودان دائمة على أساس ان السودان جزء من مصر لا يستند له (٩١) ، وفي مجلس الأمن قدم اقتراح من ممثل البرازيل بعودة مصر وانجلترا الى المفاوضات كما تقدم مندوب كولومبيا

(٨٨) د • هدى عبد الناصر • المرجع السابق • ص ٢٧ - ٢٧١ •

(٨٩) د • هدى عبد الناصر • المرجع السابق • ص ٢٨٢ •

(٩٠) الرافعي • المرجع السابق • ص ٢٤١ • ص ٢٤٢ •

(٩١) د • محمد حسين هيكل • مذكرات في السياسة المصرية • الجزء الثالث •

المرجع السابق • ص ٧٧ ، ٧٨ •

باقترح مماثل ويزيد على ذلك شرطا بأن تقرر بريطانيا سحب قواتها من مصر مع عزل مسألة السودان عن المسألة المصرية . . . وقد تغلب القائلون برفض الاقتراح آخر الأمر كما سجل الدكتور هيكل (٩٢) وكانت حصيلة الموقف في مجلس الأمن ضد مصر . . . أيد مصر في مجلس الأمن ثلاثة مندوبين المندوب السوري والسوفيتي والبولندي ، ووقفت فرنسا ضد مصر خشية أن يؤدي خروج الانجليز من مصر الى تقوية الحركة الوطنية ضد الفرنسيين في شمال افريقيا اما الولايات المتحدة فقد عبرت عنها صحيفة نيويورك تايمز انها ليست مستعدة لتأييد مطالب مصر وان مصلحتها في تأجيل البت في النزاع . . . بالرغم من ان وفد مصر بذل قصارى جهده لاسترضاء الولايات المتحدة (٩٣) .

ولم يكن ممكنا الحصول على نصر في الأمم المتحدة أو الحصول على قرار بضرورة الجلاء عن مصر في الأمم المتحدة ، وكان يمكن أن يصدر قرار بضرورة الجلاء عن سوريا ولبنان لأنه ضد فرنسا أو بالجلاء عن إيران لأنه ضد روسيا ولكن الجلاء عن مصر كان مختلفا (٩٤) .

أما بالنسبة للسودان فقد اتخذ الوضع أكثر فأكثر صيغة المأزق بالنسبة للمفاوض المصري ، وحيث كان النقراشي طرفا في المفاوضات التي تمت في عهد اسماعيل صدقي وكان هذا المشروع يتضمن نصا خاصا بوضع السودان . . . وقد اعترف النص في

(٩٢) المرجع نفسه . ص ٨ .

(٩٣) طارق البشري . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٩٤) محمد عودة . ميلاد ثورة . كتاب الجمهورية . القاهرة . العدد ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧١ . ص ٦١ .

مشروع صدقي بيفن بالتاج المشترك لمصر والسودان مع بقاء الأوضاع العملية والقانونية والدولية وكان تنازل الانجليز شكلياً ، وسرعان ما واجه الانجليز ضغط الجماهير المصرية باعلان نواياهم الحقيقية بشأنه (٩٥) .

وفي أواخر ديسمبر ١٩٤٦ ظهرت تفرعة على المسألة السودانية اذ انتهت مدة عمل الشيخ حسن مأمون قاضي القضاة المصري هناك واتجه الحاكم البريطاني الى تعيين خلف سوداني له وكان هذا المنصب هو الصلة الادارية الوحيدة تقريبا بين مصر والسودان . وفي ٣١ ديسمبر ١٩٤٦ القى النقراشي بمجلس النواب بيانا هاجم فيه بريطانيا وتصريحات الحاكم العام في السودان وأراد فؤاد سراج الدين احراجه اذ اقترح عليه أن يستصدر قرارا بعزل الحاكم العام البريطاني في السودان اذ يعين بقرار مصري طبقا للاتفاقيات المعقودة فسكت النقراشي (٩٦) .

وقد أدى هذا الى طرح مشكلة السودان على شكل أكثر اشتعالا وأعلن الشعب المصري تمسكه بوحدة وادي النيل بينما قررت الأحزاب والطوائف في أوائل سنة ١٩٤٧ اعتبار يوم ١٩ يناير - الذي يوافق ذكرى توقيع اتفاقية السودان الباطلة سنة ١٨٩٩ - يوم حداد عام وصدرت الصحف في ذلك اليوم مكللة بالسواد (٩٧) وفي مارس سنة ١٩٤٧ أنهت الحكومة البريطانية خدمة السير هدليستون الحاكم العام للسودان وعينت السير روبرت هاو الوكيل المساعد لوزارة الخارجية البريطانية خلفا له ووافقت الحكومة المصرية ولكن ديباجة المرسوم خلت من

(٩٥) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ١٣٦ .

(٩٦) المرجع نفسه . ص ١٣٨ .

(٩٧) الرالى . المرجع السابق . ص ٢١٨ .

الإشارة إلى اتفاقية سنة ١٨٦٩ ومعاهدة سنة ١٩٣٦ وهو فارق شكلي ولكن له معناه (٩٨) وعندما ذهب النقراشي على رأس وفد مصر لعرض قضية وادي النيل على مجلس الأمن أرسل السودانيون وفدا ليؤكدوا على موافقة الشعب السوداني على مطالب النقراشي وقد سافر بالفعل مندوبوا الأحزاب الاتحادية بزعامة اسماعيل الأزهرى يرافقهم السيد عمر الخليفة التعايشي ، ومن ناحية أخرى أرسلت الأحزاب الاستقلالية وفدا إلى هيئة الأمم المتحدة برئاسة السيد الصديق المهدي لتوضيح مطالبهم الهادفة للاعتراف بكيان سوداني مستقل (٩٩) .

وبعد انتهاء مجلس الأمن من نظر القضية المصرية بدأ أن قضية السودان تسير نحو الصدام ، فأصدر حاكم السودان العام بالنيابة في ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ أي بعد انقضاء يومين من قرار المجلس اعلانا بأن الحكومة مصممة على أن تعمل بأسرع ما يمكن بمشروعاتها الخاصة بالجمعية التشريعية الجديدة والمجلس التنفيذي متبعة بدقة توصيات مؤتمر السودان الإداري ولن تسمح بأي تدخل في سياستها العامة والخاصة بالسودان . . وأذاع الحاكم العام للسودان يوم ١٩ يونيو ١٩٤٨ قانونا بإنشاء المجلس التنفيذي وقد حل محل مجلس الحاكم العام ، والجمعية التشريعية وقد حلت محل المجلس الاستشاري (١٠٠) ، ولقد لقيت الجمعية التشريعية معارضة شديدة في الداخل والخارج فعارضتها الحكومة المصرية والرأي العام المصري وحملت حملة لاهوادة فيها . . كذلك قطن السودانيون إلى أن هدف الحكم الانجليزي في البلاد هو قصم عري

(٩٨) المرجع نفسه . ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٩٩) عبد المنعم علي محمد غنيم . المرجع السابق . ص ٢٥٣ .

(١٠٠) الرابع . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

الوحدة بين شطرى الوادى فقرروا مقاطعة هذا النظام ونظمت
جبهة الكفاح الداخلى اجتماعات سياسية فى نوادى الخريجين
الثلاثة . ورغم المظاهر الرسمية التى أحيط بها احتفال افتتاح
الجمعية فى ١٢/٢٢/١٩٤٨ فقد قامت المظاهرات الرسمية التى
اشتعلت بها مدن السودان واعتقلت حكومة السودان الكثيرين من
زعماء الحركة ، وقدموا للمحاكمة فى أواخر ١٩٤٨ (١٠١) ،
وساهمت بعثة المحامين المصريين الى السودان فى هذه الحركة
الوطنية للدفاع عن الأحرار الذين أحيلا الى المحاكمة وهى بعثة
تضمنت كبار الشخصيات مثل مكرم عبيد ، عبد الرحمن الرافعى ،
أحمد حسين ، ومنعت هذه البعثة من مواصلة الطيران الى الخرطوم،
وأضرب المحامون المصريون فى مصر اضرابا عاما يوم ٢٨ نوفمبر
سنة ١٩٤٨ احتجاجا على السياسة الانجليزية فى السودان (١٠٢) .

الصحافة المصرية والموقف من الانجليز اثناء وزارة النقراشى الثانية :

موقف الأهرام من الانجليز اثناء وزارة النقراشى الثانية :

اشتد التمويل على دور الحكومة المصرية فى حل القضية
الوطنية أكثر من الادانة لبريطانيا بعد ما وصل أسلوب التفاوض
الى أن يصبح ميثوسا منه فقد باتت معالم القضية الوطنية واضحة
والياس من موقف بريطانيا نغمة سائدة فى الصحافة المصرية
كلها . لذلك شهدت هذه المرحلة لجوء مصر الى مجلس الأمن وخروج
القضية من حيز الاتفاق الثنائى بين مصر وبريطانيا ، وقد حامت

(١٠١) عبد المنعم غنيم . المرجع السابق . ص ٢٦٣ .

(١٠٢) الرافعى . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٤٦ : ٢٥٠ .

الأهرام حول مشاكل العلاقة المصرية البريطانية فكتبت تستنكر الرغبة في مد العمل بالمحاكم المختلطة ويشير المقال الإشارة المعهودة في تلك الفترة لدور ميثاق الاطلنطي وهيئة الأمم المتحدة (١٠٣) ، وفي صدد المشكلة القائمة بين مصر وبريطانيا حول وجود مصر بالكتلة الاسترلينية عرضت الأهرام لمختلف الآراء في هذا الصدد فكتبت : « يسألونك عن الكتلة الاسترلينية وموقفنا منها قل علم ذلك عند ربي قال بعضنا مغتبطا لقد خرجنا من الكتلة فتنحرونا من نير شهدنا اليه ردحا . وقال فريق وقد نادى بالشبور لقد خرجنا من الكتلة فلقينا من خروجنا هذا نصبا وحرجا (١٠٤) » وعادت الأهرام لهذا الموقف نفسه أو اللا موقف بشأن بقاء مصر في دائرة الكتلة الاسترلينية فكتب أحد كتابها تعليقا على بيان لوزير المالية يقول : فليست مشكلة الاقتصاد القومي بقاء مصر منفصلة عن الكتلة الاسترلينية أو عودتها الى هذه الكتلة وانما المشكلة الكبرى تضخم النقد المصري في سنى الحرب (١٠٥) .

وعند فشل المفاوضات بين النقراشى وبريطانيا كتبت الأهرام تؤيد اللجوء الى مجلس الأمن لنصرة حق مصر بعد أن قطعت الأمل من الوصول بالمفاوضات الى ما تطالب به من حقوقها المخصوصة (١٠٦) والمقال يشير الى أن بعض الدول التي كانت

(١٠٣) الأهرام ١٩٤٧/٨/١ . حول إلغاء المحاكم المختلطة . كل محاولة لاجلها باطلة قانونا وتشريعا ودستورا . عبد السلام ذهني .
(١٠٤) الأهرام ١٩٤٧/٩/٢٩ . هل ربحنا أم خسرتنا بتركنا الكتلة الاسترلينية . سنى اللقاني .

(١٠٥) الأهرام ١٩٤٧/١٠/١٠ . دائرة الكتلة الاسترلينية العودة أو عدم العودة اليها . د . محمد علي رفعت .

(١٠٦) الأهرام ١٩٤٧/٢/١٠ . مقال من منا ومن علينا ؟ بدون توقيع .

تخطب ود مصر من قبل تبدو الآن صامته وعن نفس المعنى تشير
الجريدة في مقال آخر تشكك فيه في موقف روسيا وفرنسا بل
والجامعة العربية فيجيء في معرض بحث الجريدة « الواجب
الدبلوماسي بعد الواجب القانوني » وكانت روسيا قد وعدت الشرق
بمناصرتها في نزاعه مع الدول الاستعمارية ولكنها عادت القهقري .
وفرنسا معلوم ان بريطانيا جادة في التقرب منها . ودول الجامعة
العربية منهم من فترت همته في الأخذ بنصرتنا » (١٠٧) .

وقد سارت الجريدة خطى أكثر تحديدا في تحليلها الهادئ
للتيارات المختلفة في مجلس الأمن ازاء القضية المصرية فجاء في أحد
مقالاتها : « فئمة كتلة الدول التي تغذت بلبان الاستعمار . . فتحاول
ان تجعل من الفاظ المساواة والسيادة ألفاظا جوفاء . . وهي انجلترا
وفرنسا وبلجيكا وهولندا ، اما التيار الثاني الذي يجتذب العالم
اليه فهو التيار اليساري الذي يمثل في روسيا وبولندا في مجلس
الأمن ولقد كان موقف هاتين الدولتين من القضية المصرية عميدا
للعناية . . بقيت الطائفة الثالثة من الدول التي تحاول ان تتوسط
في الأمر فهي لا تؤمن بالاستعمار ولكنها تتردد في الوقت نفسه ان
تستنكره . . وهذه الطائفة تنزعها أمريكا » (١٠٨) .

وعندما بدأ فشل مجلس الأمن في انصاف مصر مع بقاء
القضية الوطنية معلقة كتبت الأهرام تدعو بمناسبة تولي وزير
جديد وزارة الخارجية تدهو الى رسم سياسة خارجية وتشيد

(١٠٧) الأهرام ١٨/٢/١٩٤٧ . الواجب الدبلوماسي بعد الواجب القانوني .
بدون توقيع .

(١٠٨) الأهرام ٨ سبتمبر ١٩٤٧ . القضية المصرية بين التيارات السياسية
الثلاثة . محمد علي عرفة .

بما قدمه مندوبو مصر من الآراء الجريئة في المؤتمرات الدولية وتذكر بوقفه د. محمد حسين هيكل في الأمم المتحدة ، حيث دمج مجلس الأمن بالعجز عن الفصل في القضية المصرية (١٠٩) .

وبهذا يتضح ان موقف الأهرام بشأن القضية الوطنية هو موقف المراقب المتحفظ الذي يؤثر السلامة بشأن توجيه اللوم أو النقد للوزارة القائمة أو إثارة نقاط ضعفها . . وإيثار أسلوب التحليل الذي يتسم بالهدوء والحذر .

أما بالنسبة للسودان فقد حمى وطيس قضية السودان في هذه المرحلة على أثر الاجراءات التي اتخذتها بريطانيا تحت شعار السودان وقد أثر الانتباه الوطني العام للمؤامرة التي تحاك للسودان على تناول الأهرام لهذه القضية كما وكيفا . فنشرت عدة موضوعات بمناسبة اعلان يوم الحداد الوطني بمناسبة ذكرى توقيع معاهدة ١٨٩٩ (١١٠) ، منها ما كان له طابع البحث القانوني الذي يثبت ان اتفاقية السودان باطلة شكلا وموضوعا لأنها وليدة السياسة الاستعمارية البريطانية (١١١) ، ونشرت الجريدة في يوم الحداد « نساء وادى النيل يشتركن في الجهاد والحداد لمنيرة ثابت (١١٢) ، وأحيانا ما كانت الأهرام تلجأ الى بعض القصائد الشعرية التي تعبر عن اضطرام النفوس بالمعانى مثل ما جاء في قصيدة على محمود طه ، الى ابن الوادى :

(١٠٩) الأهرام ٢٤/١١/١٩٤٧ . سياستنا الخارجية وجوب التجهيد لرسم خططها . بدون توقيع .

(١١٠) الأهرام ٢٣/١/١٩٤٧ . حتى ابتهجيت مصر بالحكم الثنائي في السودان ؟

(١١١) الأهرام ١٩/١/١٩٤٧ .

(١١٢) الأهرام ١٩/١/١٩٤٧ .

أخي ان وردت النيل قبل ورودى

ففى زمامى عنده وعهوى (١١٣)

ونشرت الجريدة مذكرة وفد السودان فى مصر الى رئيس
الوزارة البريطانية التى أعدها اسماعيل الأزهرى وفيها طلب
تصحيح موقف حكومة بريطانيا فيما يختص بوحدة وادى النيل
والجلاء عنه (١١٤) ، ووجهت الجريدة نداءها الى الانفصاليين فى
السودان تحيطهم بمؤامرة بريطانيا فى السودان (١١٥) .

ورد محمد زكى عبد القادر على الصحافة البريطانية وما أثارته
عن انفصال السودان عن مصر (١١٦) . وبصدد عرض قضية
السودان على مجلس الأمن طالب وحيد رافت تقديرا منه لحنكة
السياسة البريطانية ازاء هذه القضية الشائكة بالاستعانة بالخبراء
الدوليين فى القانون الدولى (١١٧) ، وبدأت الحاجة ملحة فى تلك
المرحلة لتفهم مشكلة السودان على نحو أعمق فطالبت الأهرام بذلك
عن طريق المحاضرات العلمية والأبحاث الفنية والاذاعات
العامة (١١٨) .

(١١٣) الأهرام ١٩٤٧/١/٩ . الى ابن الوادى . على محمود طه .

(١١٤) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٧ .

(١١٥) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٩ . براهمين قاطنة وأدلة دامغة: على شغل الإنجليز
فى السودان . حديث خير سليم .

(١١٦) الأهرام ١٩٤٧/٢/٥ . الصحافة البريطانية وقضية مصر والسودان
محمد زكى عبد القادر .

(١١٧) الأهرام ١٩٤٧/٢/١٢ . قضية الوادى وكيف تعرضها . وحيد رافت .

(١١٨) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٣ . يجب أن تعرف السودان لتجسّد الدفاع
عن وحدة الوادى .

وكثرت الموضوعات الاخبارية والمقالات التي تناولت السودان في هذه المرحلة (١١٩) ، وبصدد مشروعات السودان أظهرت الجريدة التآمر الانجليزى وعلى ان ما يحدث في السودان هو حلقة من سلسلة (١٢٠) ، كما شجعت الجريدة التعليم المصرى في السودان كوسيلة للتقارب بين الشعبين (١٢١) .

ودافعت الأهرام عن حق المصريين في السفر الى السودان إزاء اعتراض حكومة السودان على هذا الحق (١٢٢) .

وبهذا نرى ان تناول الأهرام لقضية السودان يتسم بالكثافة ووضوح الرؤية والتشدد لأن الحركة الأساسية بشأنه تقع مع بريطانيا أكثر من كونها قضية تضطر الجريدة الى مجابهة الحكومة القائمة .

موقف جريدة المصرى من الانجليز أثناء وزارة النقراشى الثانية :

في بداية هذه المرحلة التي بدأت بمفاوضات ثم انتهت بعرض القضية على مجلس الأمن حرص محمود أبو الفتوح على التنبيه الى المصالح الوطنية الاقتصادية إزاء الانجليز كى لا تضيق في غمرة

-
- (١١٩) الأهرام : ١٩٤٧/١/٧ • مناقشات مجلس الشيوخ .
 - ١٩٤٧/١/٨ • هل يصدر بيان في آخر الاسبوع بين السودانين الانفصاليين والجامعة العربية .
 - ١٩٤٧/١/٨ • مغالطات أو سياسة اخلاف الوعود بشأن السودان .
 - ١٩٤٧/١/٢٩ • براهين قاطعة وأدلة دامغة على ضغط الانجليز في السودان ، حديث خير سليم .
 - (١٢٠) الأهرام ١٩٤٨/٣/٢ • حلقة من سلسلة • بدون توقيع .
 - (١٢١) الأهرام ١٩٤٨/١١/٢٣ التعليم المصرى في السودان • بدون توقيع .
 - (١٢٢) الأهرام ١٩٤٨/١١/٤ • حق المصريين في السفر الى السودان • توقيع أحمد بكري .

التفاوض على المسائل الكبرى وفي مقال له بعنوان « كيف نسويها ثلاث مسائل خطيرة (الديون الاسترلينية - قناة السويس - البنك الأهلي) ، ويعرض موقف إنجلترا أيام كانت هي الدائنة ثم أصبحت هي المدينة ويشير عليها بالوسيلة « تلك الوسيلة هي ان يبيعونا ما يملكون من أسهم وقراطيس في قناة السويس ، كان معظم تلك الأسهم لمصر وقد استولى عليها دزرائيلي بلعبته المعروفة » ثم يعرض المقال للبنك الأهلي ومسئوليته عن الحالة المالية للبلاد ويشير بتأميمه حفاظا على المصلحة المصرية (١٢٣) ، وقد عادت الجريدة على لسان أحد كتابها تثير هذه القضية بعد تقديم عريضة الدعوى لمجلس الأمن ويتحدث الكاتب عن صور الاخفاق المتوقعة منها محاولة استغلال مسألة الديون البريطانية مع مصر ورغبتهم في الخلاص منها كوسيلة للمساومة فنكسب حقا سياسيا كي نخسر حقا اقتصاديا وجماليا (١٢٤) كما أشار د. محمود عزمي الى حرب الأعصاب على المفاوضات المصرية من قبل بريطانيا وان هذه الاتهامات والمحاولات انما الهدف منها ان تعود مصر الى دائرة الثنائية (١٢٥) .

وبهذا نرى ان المصري كانت أكثر اقتحاما في تناولها للجانب الاقتصادي من القضية الوطنية على خلاف الأهرام التي كانت أميل في تلك المرحلة الى تسطيح المسائل والدوران حولها . كما نبهت المصري في كلمتها الى ضرورة الدعاية للقضية المصرية لمقاومة حملة

(١٢٣) المصري ١٩٤٧/١/٤ كيف نسويها ثلاث مسائل خطيرة بيننا وبين الانجليز (الديون الاسترلينية - قناة السويس - البنك الأهلي) .

(١٢٤) المصري ١٢ يوليو ١٩٤٧ . الاقتراب من النهاية . للاستبصار الكبير صاحب التوقيع أبو يوسف .

(١٢٥) المصري ١٩٤٧/٥/٤ . حرب الأعصاب لن تنال من المصريين . د. محمود عزمي .

بريطانيا فى الوقت الحاضر وهجومها على مصر فى كل من انجلترا
وأمرىكا (١٢٦) .

وفى أحيان كثيرة اتخذت الجريدة دور التوعية للرأى العام
بشأن بعض نواحي الضعف فى ميثاق الأمم المتحدة (مثال ذلك
ما جاء فى إباحة الاتفاقات الإقليمية بين الدول وبذا تأيد نظام
التكبل والمصالح المشتركة وتكوين الجبهات مما أدى فى الماضى الى
الحروب ويؤدى اليوم الى انقسام الأمم الى كتلتين رئيسيتين) (١٢٧) .

وازاء الصراع العالمى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى
فى هذه الفترة الشائكة التى تحاول مصر فيها الاستفادة من
المتناقضات اتخذت الجريدة أكثر من محور فى هذه القضية
بتعقيداتها السياسية والعقائدية . فهى أحيانا من زاوية المصلحة
الوطنية ، تنشر « روسيا تقف الى جانب مصر عندما تعرض
قضيتها على هيئة الأمم المتحدة » (١٢٨) ولكنها من زاوية أخرى
إخبارية تعرض ما يستجد من أنباء معاكسة (١٢٩) ، كما حرصت
الجريدة على تقديم تحقيقات صحفية من موسكو تسلط الأضواء
على المدينة فى هذه المرحلة مثل تحقيق صحفى جاء فيه « وفى موسكو
رأيت قوما سعداء يرقصون فى فرح فى بار فندق « جراند اوتيل »
حتى الساعة الثالثة صباحا ثم خرجت الى المترو ومرت أمام أبواب
الكنائس فشبهت فقراء يمدون أيديهم للسيبوال .. وقد حاولت ان

(١٢٦) المصرى ١٩٤٧/٤/٧ . كلمة المصرى . الدعوة لقضية مصر .

(١٢٧) المصرى ١٩٤٧/٧/٨ . ميثاق الأمم المتحدة بعض نواحي ضعفه . بقلم
الدكتور أحمد سويلم المصرى .

(١٢٨) المصرى ١٩٤٧/٢/٢ .

(١٢٩) المصرى ١٩٤٧ مايو .

أقف على السبب ، وفهمت ان النظام الاشتراكي لم يصل بعد الى مرحلته النهائية ، (١٣٠) ولكن أحد كتاب الجريدة المعروفين يعود ويصل في نتيجة من نتائج تحليله السياسي ان مصر يجب ان تقف مع المعسكر الانجلو أمريكى ويشكك فى مسألة تعاطف الاتحاد السوفيتى مع الأمم الضعيفة ومحنتها ويقول « ما من شك فى أن مصلحتنا السياسية تملى علينا الانضمام الى الفريق الثانى لجملة اعتبارات أخصها انه أكثر قوة ونحن أقرب اليه من حيث مبادئ الحكم الديمقراطية » (١٣١) ، وقد كان السؤال الوطنى ملحا الى من تنحاز مصر بين الكتلتين . لذا فقد اهتمت به المصرى ، بأكثر من اسلوب وفى تحقيق له من المانيا يكتب محمود أبو الفتح عن « هذه الحرب الناشئة بين روسيا وأمريكا » ويقول « جعلت عنوان هذه الرسالة الحرب الناشئة بين روسيا وأمريكا ذلك ان النزاع فى جوهره يدور بين هاتين الدولتين الكبيرتين يدور حول نظريتين متنافرتين تمام التنافر ولكن الذين يحسبون انها مسألة مبادئ فحسب ، ونظريات فقط يخطئون فهي مسألة مصالح مادية » (١٣٢) .

وفى كلمة المصرى تتحدث عن العالم بين قوتين تشير الى اسراع روسيا بتأمين حدودها الغربية سواء باجراء انقلابات شيوعية فى بعض بلاد أوربا الشرقية أو وسطها كما حدث فى رومانيا وفى هنغاريا وفى تشيكوسلوفاكيا (١٣٣) .

والجريدة تقف منبهة بحسب الى ما أسمته احتلال جديد وذلك

(١٣٠) المصرى ٢٣/٤/١٩٤٧ . المصرى فى موسكو . النظام الاشتراكي اغنياء وقراء .

(١٣١) المصرى ٥/٦/١٩٤٧ . علامات معركة خفية . للاستاذ الكبير صاحب التوقيع . أبو يوسف .

(١٣٢) المصرى ٢٤ يوليو ١٩٤٨ . عشرة أيام فى المانيا من محمود أبو الفتح .

(١٣٣) المصرى ٢/٣/١٩٤٨ . كلمة المصرى . العالم بين قوتين .

حين أرادت حكومة النقراشى ان تتقرب الى الولايات المتحدة باجراء
رأته الجريدة تفريطا فى السيادة الوطنية فتقول تحت العنوان
السابق « بين قرارات مجلس الوزراء الصادرة بجلسته الأخيرة قرار
بالموافقة على مشروع العقد المزمع ابرامه بين الحكومة المصرية
وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية عن تأجير الموقع الملحق بمستشفى
الحميات بالعباسية بالقاهرة .. لاستعماله فى زيادة التسهيلات
لوحة الأبحاث الطبية .. على ان مجلس الوزراء وهو يعرف انه غير
مستطيع أن يتنازل لدولة أجنبية ولو عن طريق الإيجار قد علق
تنفيذ قراره على اعداد مشروع قانون يقدم للبرلمان وبقيننا أن رأى
العام لا يطاوع الحكومة على اقرار احتلال جديد مهما تبلغ الاحتياط
فى التستر على طبيعته » (١٣٤) .

ووقفت المصرى موقف التأييد والتشجيع للحكومة اذا اعترض
بريطانيا وفرنسا على تطبيق قانون الشركات المصرية على شركة قناة
السويس. ويجه فى كلمة المصرى « : ان على الحكومة المصرية
التي رأت من واجبها ان تطبق قانون الشركات على شركة القناة ثم
استفتت مجلس الدولة فافتى بحقها فى التطبيق وأن واجبها يقضى
عليها الا تضعف أمام الاعتراض البريطانى أو انضمام فرنسا الى
بريطانيا فى حملة لواء الاعتراض على الحق المصرى فى تطبيق
القوانين على الشركات التى تستغل موارد الثروة المصرية » (١٣٥) .

وقد دخلت العلاقة مع بريطانيا فى منحى جديد بسبب موقفها
من تأييد التقسيم فكتبت المصرى فى كلمتها : « خرجت بريطانيا
عن صمتها اذا تقسيم فلسطين وأعلن مستر بيغن تأييد بلاده
لمقترحات الكونت برنادوت القائمة على التقسيم . أية صداقة هذه

(١٣٤) المصرى ١٩٤٨/٢/٢٥ . كلمة المصرى . احتلال جديد .

(١٣٥) المصرى ١٩٤٨/٩/٢٢ . كلمة المصرى . موقف غريب لبريطانيا .

الصداقة التي تريدونها على ان نسلم وان نلقى سلاح الكفاح
المقدس » (١٣٦) .

وبالنسبة للموقف من السودان فقد اهتمت المصري بقضيته
في هذه المرحلة التي شهدت نشاطا بريطانيا سياسيا من أجل فصله
عن مصر فعرضت لأخبار السودان باهتمام وتفصيل (١٣٧) ،
ولأعمال مجلس السودنة وسعى حكومة السودان الى الانفصال (١٣٨)
كما طرح عبد القادر المازني سؤالاً عن « اتفاقية الحكم الثنائي هل
نقوم على الغائها أو نصبر ونتأني » (١٣٩) ، كما نشرت المصري
كلمة فؤاد سراج الدين التي طالب فيها النقرashi باتخاذ موقف من
الحاكم العام السوداني لتجاوز حده مرات ومرات ، ويطالب بعدم
الغاء وظيفة قاضي القضاة لأنها من الوظائف القليلة التي تحتلها
مصر (١٤٠) . وفي يوم الحداد في ذكرى معاهدة ١٨٩٩ خرجت
المصري مكللة بالسواد وجعلت المانشيت الرئيسي لها « : ١٩ يناير
١٨٩٩ يوم مشينوم في تاريخ الوادي » وعرضت لأراء الساسة
المختلفين فؤاد سراج الدين ، اسماعيل صدقي ، محمد حسين هيكل ،
محمد علي علوية وعلي باهر مع تعليق للمصري « يوم السودان هو
يوم مصر » ، لأن السبودان نصف الوادي ومصر نصف الآخر . من
أجل ذلك تلبس البلاد الحداد في هذا اليوم وتجلل صفحاتها
بالسواد » (١٤١) .

(١٣٦) المصري ١٩٤٨/٩/٢٥ كلمة المصري . تهديد بريطانيا :

(١٣٧) المصري ١٩٤٧/١/١٨

(١٣٨) المصري ١٩٤٧/١/١٢ حكومة السودان تنشر دعوة الانفصال .

(١٣٩) المصري ١٩٤٧/١/١٢

(١٤٠) المصري ١٩٤٧/١/٧

(١٤١) المصري ١٩٤٧/١/١٩

وحيث قطعت المفاوضات بين النقراشي وبريطانيا اشتد ساعد الانفصاليين فعرضت المصري لأرائهم معبرة عن منطلقاتهم (١٤٢) وتابعت حملتها الاعلامية فنشرت عن السعي لتوحيد كلمة السودانيين « الانفصاليون يثقون بالبريطانيين ويرمون المصريين بسوء النية » (١٤٣) فجراة الانفصاليين السودانيين جعلتهم يطلبون منع الاحتفال بعيد الفاروق (١٤٤)

وبهذا حرصت المصري على نشر وجهة النظر السودانية المعارضة وليس الاكتفاء بمجرد النقد لها فنقلت عن جريدة الأمة الانفصالية أن لجنة الترجمة في الجبهة الاستقلالية قد شرعت منذ قررت مصر رفع القضية الى الهيئات الدولية في ترجمة الكتاب الأسود لمكرم عبيد ، والصحائف السود التي اذاعها حزب مصر الفتاة وتقرير ديوان المحاسبة الذي وضعه بهي الدين بركات (١٤٥) .

ومضت الصحيفة في صفحاتها الاولى وعن طريق المقال والخبر تذكر ان « هدف السياسة البريطانية الجديد في السودان هو تفجير الشعب السوداني من مصر وبث روح الانفصال في البلاد » (١٤٦) ، وتنشر أن « حزب الأمة يطالب بعلم ونقد خاصين للسودان » (١٤٧) ، وعند تربية الانجليز بالخبر الاقتصادي لمصر في السودان نشرت الجريدة موضوعا أقرب الى البحث يستعرض وضع الخبراء الاقتصاديين

(١٤٢) المصري • ١٩٤٧/٢/٨ •

(١٤٣) المصري • ١٩٤٧/٢/٩ •

(١٤٤) المصري • ١٩٤٧/٢/١٠ •

(١٤٥) المصري • ١٩٤٧/٢/٥ •

(١٤٦) المصري • ١٩٤٧/٣/١٥ •

(١٤٧) المصري ١٩٤٧/٣/١٩ • مراسل المصري الخاص •

في السودان والأعيب الانجليز بشأنهم ويهيب الموضوع بالحكومة المصرية ان تعطي اهتمامها لهذا المنصب أو تلغيه (١٤٨) .

وبالاسلوب الأدبي لعبد الرحمن الخميسي يشيد بأحد أبطال مصر في السودان (١٤٩) ، وتناقشت الجريدة قضية الانفصال بشكل واقعي فقالت « فعل الانجليز فعلتهم وأثاروا الانفصاليين على أخوانهم السودانيين ليتخذوهم وسيلة لمحاربة قضية وادي النيل وليقفوا هم خلفهم كما هي عاداتهم دائما .. والآن يقف السودانيون منقسمين على أنفسهم في أمريكا ويشهد العالم صراعا غريباً قد لا يعرف له مثيلاً .. صراعا بين قوم يمكنون الانجليز في الواقع من حكم السودان لأنهم يعرفون ان طلب الاستقلال الكامل غير مجاب وان معنى معارضة مبدأ الوحدة ابقاء النظام الحالي وهو نظام انجليزى محض أو هو النظام الاستعماري الصارخ الذي يدعى الانفصاليون أنهم يحاربونه » (١٥٠) .

وعن التقصير في اطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة الأهداف الوطنية في السودان كتبت المصري « .. واليوم يبدو أثر هذا التقصير على لسان مندوب كان متوقعا ان يؤيد مطالب شعب الوادي كل التأييد وهو المندوب الرومى ولكنه وقف مع الأسف يقول انه من الصعب اصدار قرار في مسألة السودان لأن كل شيء فيها ليس واضحا .. وتمضى الجريدة « والرفيق جروميكو معذور في ابداء هذا الرأي الخطير » (١٥١) .

(١٤٨) المصري ٤ مايو ١٩٤٧ . الخبير الاقتصادي لمصر في السودان . الانجليز يطلون أعماله ويتهمون به بالارادة السودانيين . يوسف عز الدين .

(١٤٩) المصري ١ يوليو ١٩٤٧ أحمد رفعت . البطل المصري في السودان .

(١٥٠) المصري ٢١/٨/١٩٤٧ . كلمة المصري . موقف الانفصاليين .

(١٥١) المصري ٢١/٨/١٩٤٧ . التقصير في مسألة السودان .

وكتب د . محمود عزمى يوضح الأهداف الحقيقية من اجراءات الحاكم العام فى السودان بإقامة مجلس تنفيذى وخلق جمعية تشريعية تتسع بها اختصاصات المجلس الاستشارى . . ويعبر المقال عن خطورة هذه الاجراءات وما تنطوى عليه من اغتصاب الحاكم العام حقوقا يتلمس لها سند من الاعتبارات الشبيهة بالقانونية (١٥٢) .

وقد صدر أحد اعداد الجريدة فى هذه الفترة وهو يحتوى على صفحة كاملة كلها موضوعات عن السودان . . دراسة بعنوان يجب أن تسيطر القاهرة على النيل من منبعه لمصبه لتضمن المياه لأراضيها . . وتحليل لثلاث شخصيات من السودان ، السيد على الميرغنى باشا ، السيد عبد الرحمن المهدي ، والسيد عمر الخليفة التعايشى ، وكذلك لحكام السودان : اللورد كتشنر ، الجنرال هدلستون (١٥٣) ، وبذلك نرى ان جريدة المصرى قد استوفت هذه القضية التى التهمت فى هذه المرحلة حقها من الشرح الاعلامى والمساندة الوطنية والالتزام بالموضوعية من حيث مناقشة آراء كل أطراف الخصوم داخليا وخارجيا ولم تكتف بالمساندة العامة الكسيحة بشأن هذا الموضوع الشائك من القضية الوطنية .

موقف جريدة اخبار اليوم من الانجليز أثناء وزارة النقراشى الثانية :

انعكس على اخبار اليوم فى هذه الفترة نفس العوامل التى تأثرت بها الحركة الوطنية من حيث فقدان الأمل فى مفاوضات ثنائية مع الانجليز والاتجاه الى مجلس الأمن وما اقتضاه ذلك من

(١٥٢) للمصرى ٢٣/٢/١٩٤٨ . حاكم السودان يفتصب .

(١٥٣) المصرى . ١١/١٢/١٩٤٨ .

تمويل على القوى العالمية وتحديد الاتجاه بالنسبة لها ، بادرت أخبار اليوم باعلان قمة العداء مع بريطانيا منذ البداية فكتب مصطفى أمين : « ستضرب مصر ضربتها ، وتعلن للعالم كلمتها ، ان لا مفاوضات ولا تحالف ولا اتفاق ولا صداقة مع الانجليز .. ان مصر الضعيفه تشكو الامبراطورية القوية الى العالم ولكن ما أقوانا بحقنا وما أضعفها بباطلها » (١٥٤) .

بل أن مصطفى أمين فيما يبدو لا يعول حتى على مجلس الأمن نفسه فيقول : « ان مصر واثقة من انها ستكسب قضيتها شاء مجلس الأمن أو لم يشأ ، فان قضايا الشعوب تكسب في بلادها نفسها » (١٥٥) .

ونشرت الجريدة ما اعتبرته حادثا خطيرا عند قنال السويس من يمر أولا الجندي المصري أم الجندي البريطاني ؟ (١٥٦) أما الحدث فهو « عندما اقتحمت سيارة عسكرية بريطانية البوابة المصرية وهددت باطلاق النار .. وتستشهد أخبار اليوم بجريدة وفدية وقولها ان هذا المستند الذى نشرته أخبار اليوم هو أعظم مستند تستطيع مضتر أن تقدمه الى مجلس الأمن » (١٥٧) .

وقد حاولت أخبار اليوم ان تلعب دورا لاكتساب الرأى العام فى أمريكا فنشرت نقلا عن مراسل أخبار اليوم فى واشنطن : « قلت مرارا فى برقياتى السابقة لأخبار اليوم ان مصر لا تعنى بنشر أخبارها والدعاية لقضيتها فى أمريكا (١٥٨) وفى نفس العدد

-
- (١٥٤) أخبار اليوم • ١٩٤٧/١/٢٥ الموقف السياسى • مصر تشكو هذه الدولة .
 - (١٥٥) أخبار اليوم • ١٩٤٧/٢/١
 - (١٥٦) أخبار اليوم ١٢ يوليو ١٩٤٧
 - (١٥٧) المرجع السابق • نفس المكان
 - (١٥٨) أخبار اليوم ١٥/٣/١٩٤٧ • نهاية ضد مصر فى أمريكا .

موضوعا يعزف على نفس الوتر مسألة السودان لا تزال غير مفهومة في أمريكا (١٥٩) أو موضوعا بعنوان بريطانيا تدس بين أمريكا ومصر (١٦٠) ولكن الجريدة عادت بسرعة نسبية الى الكتابة ضد السياسة الأمريكية بوضوح فكتبت أخبار اليوم « هاجمت الصحف الأمريكية مصر وقضيتها وإتهمت المصريين بكل نقيصة ومن العجيب ان هذه الصحف رفضت ان تنشر شيئا عن قضية مصر العادلة إلا كاعلانات مدفوعة الأجر مقدما ، فاذا كان هذا هو نفوذ الدعاية الصهيونية التي تعاقب مصر على تحمسها للعرب فهو عقاب نرحب به » (١٦١) . ثم تعاود الجريدة في نفس الفترة « أخبار اليوم » تذييع سرا خطيرا ، أمريكا طلبت من الملك فاروق استئناف المفاوضات (١٦٢) ؛ (١٦٣) . وينتهي الموضوع بتعليق « وقد حدث فعلا ان تدخلت حكومة الولايات المتحدة وحاولت اقناع لندن بأن تعرض على مصر مشروعا يحقق سيادة مصر ولا يضعف أمن الشرق الأوسط . . أما حقوق مصر فمع عطف أمريكا عليها فهي من الدرجة الثانية من الأهمية » .

وترتفع درجة الادانة لأمريكا مع وصول القضية الى طريق مسدود فيكتب أحمد الصاوي : « ربما يحسن الأمريكيون صنعا اذا جللوا بالسواد تمثال الحرية في مدخل مدينة نيويورك فهو رمز

• (١٥٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/٥ .

• (١٦٠) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ .

• (١٦١) أخبار اليوم ١٩٤٧/٨/٦ .

• (١٦٢) أخبار اليوم ٢٣ أغسطس ١٩٤٧ .

(١٦٣) (يلاحظ تدخل الملك فاروق في تسيير السياسة وعلاقته بالولايات المتحدة وعلاقة أخبار اليوم بالطرفين) .

استقلالهم عن الانجليز وهو اليوم رمز استسلامهم للانجليز في
القضاء على استقلال الأمم الصغيرة ، (١٦٤) .

بل ان أخبار اليوم تمضى أبعد من هذا فترفض مسألة التعلل
بالخطر الشيوعى الذى روجته الدول الغربية وتنشر تحت عنوان
« العبوا لعبة أخرى » ان تهديد الدول الديمقراطية للبلاد العربية
بالاستعمار الروسى والببيع الشيوعى لا يخيفها ، وانما يخيف
الديمقراطيات نفسها فالبلاد العربية لا تفضل الاستعمار الانجليزى
أو الاستعمار الأمريكى أو الاستعمار الفرنسى أو الاستعمار
الروسى ، (١٦٥) . وكتبت أخبار اليوم محذرة فى هذه الفترة من
أمريكا « يرى القراء فى صدر الصفحة الأولى نبأ من أمريكا عن تغيير
جديد فى السياسة الأمريكية وكيف انها بعد أن كانت تضغط على
بريطانيا لتبقى قواتها فى مصر أصبحت ترى ان تجلو القوات
البريطانية عن مصر ونحن نقابل هذه الأنباء بحذر شديد فقد عودتنا
الأيام الا نثق . . لكى تكسب أمريكا صداقة مصر يجب أن تعاملها
كما تعامل الأمريكيين أنفسهم ، (١٦٦) ويوضح هذا الجزء ان
موقف أخبار اليوم من القوى العظمى وخاصة الولايات المتحدة
يتغير وفقا لمواقفها ازاء المفاوض المصرى وأن التأييد الحقيقى تعطيه
أخبار اليوم هنا لمحمود فهمى النقراشى المفاوض المصرى دون سواء ؛
أما بالنسبة للسودان فقد شاركت أخبار اليوم الصحافة فى
الاهتمام باعلان الحداد على اتفاقية ١٨٩٩ (١٦٧) وفى هذه الفترة
التي ازداد الشعور فيها بأن بريطانيا تنوى العمل على فصل السودان
عبر وسائل تدريجية مدروسة وكان من ضمن هذه الوسائل

(١٦٤) أخبار اليوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ .

(١٦٥) أخبار اليوم ٣١/١/١٩٤٨ .

(١٦٦) أخبار اليوم ٢١/٢/١٩٤٨ . الموقف السياسى . فلنحذر .

(١٦٧) أخبار اليوم ١٨ يناير ١٩٤٧ .

سيطرتها على وظيفة قاضى القضاء التى كان يحظى بها المصريون ..
نشرت أخبار اليوم مذكرات قاضى القضاء (١٦٨) ، وكتبت الجريدة
عن رأيها بشأن اتهام مصر بأنها تريد أن تستعمر السودان « يجب
أن يعلم العالم كله أن مصر لا تريد أن تستعمل السودان أو أن
تستغله وإنما مصر تنفذ سياستها الخارجية منذ الأسرة الثامنة عشرة
التى اعتبرت السودان أرضاً مصرية .. ويخطئ من يظن أن مصر
تعارض فى أن تستقل السودان فليس فى هذا العصر من يستطيع
أن يقف فى طريق طلاب الحرية والاستقلال (١٦٩) ، وبهذا فأخبار
اليوم تنشر الرأى وتنقضه .. أو طرفى المعادلة الصعبة دون أن
تحلها ، وهكذا فعلت الصحافة بوجه عام إزاء هذه القضية المعقدة .

ونشرت باهتمام خاص اقتراح مكرم عبيد تعديل الدستور
باضسافة مادة تنص على أن يكون لقب ملك مصر هو ملك مصر
والسودان (١٧٠) .

الملك أثناء وزارة النقراشى الثانية :

تابع القصر امتداد سلطاته على كافة نواحي الحياة السياسية.
فبدت سيطرة القصر على البرلمان حتى أن برلمانا لم يكمل دورته
التشريعية كاملة - سوى البرلمان الذى يتخلل هذه المرحلة - وهو
برلمان لا وفدى ظل قائما زهاء سنوات خمس بدأت فى عهد وزارة
أحمد ماهر الثانية فى يناير ١٩٤٥ حتى قامت وزارة حسين سرى

(١٦٨) أخبار اليوم ٢٥ يناير ١٩٤٧ . ص ١ قاضى قضاء السودان الشيخ
حسن مامون .

(١٦٩) أخبار اليوم ٢٢/٢/١٩٤٧ . الموقف السياسى الى الورا ..

(١٧٠) أخبار اليوم ١٣/٣/١٩٤٨ . لماذا طالبت بتعديل الدستور . مكرم
باشا يتحدث الى أخبار اليوم .

بحله في نوفمبر ١٩٤٩ . . واستطاع القصر بهذه البرلمانات
ان يحكم (١٧١) .

وكان رفض الوفد تشكيل وزارة قومية قبيل الاجتكام الى
مجلس الأمن أحد أسباب تعلل الملك ان الأحزاب التي تأبى ان
تجتمع لمصلحة وطنية عليا لا سبيل الى اجتماع كلمتها ضد ما يكسبه
لنفسه من سلطان مطلق اذا ما آمن تدخل انجلترا ضده (١٧٢) وفي
هذه الفترة ظهر امتداد جديد لفكرة البوليس السياسي وهو الحرس
الحديدي الذي بدأ يذره في شكل محاولة للرائد رشاد مهنا ومعه
ستة عشر ضابطا في التخلص من اللواء ابراهيم عطا الله رئيس
إركان حرب الجيش والذي كان موضع كراهية ضباط الجيش فتم
القبض على هؤلاء واستطاعت السراي ان تستقطبهم تحت عوامل
الاغراء لكي تشكل منهم ما سمي بالحرس الحديدي تحت رئاسة
الطبيب البحري يوسف رشاد (١٧٣) وقد نشأ الحرس الحديدي
في اطار تبنى القصر لفكرة الاغتيالات السياسية كوسيلة لإرهاب
خصومه السياسيين وتصفيتهم منها أكثر من محاولة لاغتيال
النحاس خلال شهر ابريل سنة ١٩٤٨ (١٧٤) ووراء هذه الخلفية من
توطيد النفوذ الاستبدادي اتسعت المظاهر التي تدل على ما خفي من
أمر القصر ومؤسساته الخفية فقد تم اختيار الوزراء وفقا للارادة

(١٧١) د. سامي أبو النور . القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ المرجع السابق .
ص ١٣٧ .

(١٧٢) د. محمد حسين هيكل . مذكرات في السياسة المصرية - الجزء
الثاني . المرجع السابق . ص ٣٢٦ .

(١٧٣) د. سامي أبو النور . القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ . المرجع السابق .
ص ٦١ ، ٦٢ .

(١٧٤) المرجع نفسه . ص ٦٣ .

الملكية لدرجة أنه تم تعيين محمد على علوبة وزيرا للأوقاف دون علمه مما أدى الى أن قدم استقالته (١٧٥) كما تقرر تعيين ابراهيم عبد الهادي رئيسا للديوان دون علم النقراشي بل وعلى سبيل المفاجأة له شخصيا (١٧٦) ، وهو منصب من المفروض ان يكون بعيدا عن الحزبية . ويؤرخ غياب أحمد حسنين تراجعاً لدور الديوان الملكي حيث استفحل دور رجال الحاشية بعد وفاته (١٧٧) كما تم تعيين كريم ثابت مستشارا للاذاعة رغم معارضة النقراشي . ثم لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي أثناء عبور الباخرة الفرنسية التي كانت تقله في أول يونيو ١٩٤٧ « الى حتى الفاروق » دون استشارة النقراشي وموافقته (١٧٨) .

واستمر تسلط فاروق على النقراشي فقد صمم على ان يكون عدلى أندراوس رئيس القسم الأوربي بالقصر من بين البعثة المصرية للأمم المتحدة وأعطاه التعليمات بأن يراجع المسودات المختلفة الخاصة بالقضية المصرية وكان لانغماس موظفي القصر في تفاصيل المستندات خطورة لكن لم يكن هناك من يسرد فاروقا عن تصميمه (١٧٩) .

وهناك تصرف آخر نتج عن استقالة أو إقالة وزيرين من وزراء الوزارة النقراشية: الثانية هنا اللواء أحمد عطية باشا وزير

- (١٧٥) د. لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٥٨ .
 (١٧٦) المرجع السابق . ص ٥٦٠ .
 (١٧٧) د. سامي أبو النور . القصر ١٩٣٧ : ١٩٥٢ . المرجع السابق . ص ٥٥ ، ٥٦ .
 (١٧٨) د. يونس لبنين رزق . الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .
 (١٧٩) د. لطيفة سالم . عصر فاروق : المرجع السابق . ص ٥٦١ .

الدفاع وعبد المجيد بدر باشا وزير المالية ، فقد كان الرجلان في احدى الليالي بصحبة وزيرين آخرين بملهى حلمية بالاس عندما دخله الملك فغادر الوزيران الآخران الملهى اما عطية باشا وبدر باشا فقد بقيا مما دفع الملك الى ان يطلب من النقراشى اخراجهما فخرجا بعد فترة قصيرة (١٨٠) ، ويصف د . هيكل السلطة في هذه المرحلة أنها كانت سلطتين : احدهما سياسية وهى سلطة القصر ، والاخرى ادارية وهى سلطة الوزراء ويعطى أمثلة محددة على هذا المعنى من ذلك انه حينما أراد الملك ان ينزع أطيان الأوقاف الخيرية من وزارة الأوقاف لتتولى الخاصة الملكية ادارتها وتستولى على أجر نظيرها ولما رفض وزير الأوقاف هذا لما فيه من معنى ان وزارة الأوقاف سيئة الادارة كان الحل الملكى سهلا ، فوزير الأوقاف وكيل فى ادارة هذه الأوقاف بتوكيل يوقعه الملك عند تأليف كل وزارة فحسبه وهو الأصيل ان يعهد الى غير الوزارة بادارتها ليسقط التوكيل وكذلك فعل فاصدر أوامر ملكية تضم الأوقاف التى يريد ضمها الى الخاصة الملكية واحدا بعد الآخر (١٨١) .

كما أطلق الملك لنفسه العنان بالنسبة لمسلكه الشخصى ، وارتياذه الملاحى واستهتاره فى علاقاته الخاصة ثم اعلان طلاقه من الملكة فريدة دون ان يطلع الحكومة رغم انها مسألة تمس كيان العرش وسمعة البلاد وفوجئت الوزارة ببلاغ القصر بالطلاق (١٨٢) .

(١٨٠) د . يونان لبيب رزق تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق ص ٤٨٧ .

(١٨١) د . محمد حسين هيكل . الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(١٨٢) د . لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٧ .

. ويمثل تدخل الملك بنفوذه فى السياسة لاكتساب شعبية فى قرار خوض حرب فلسطين . فقد أصدر أمره الى محمد حيدر باجتياز الحدود الى أرض فلسطين مع باقى الجيوش العربية فور اعلان انشاء دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وذلك دون علم رئيس الوزراء أو قرار البرلمان وكان النقراشى يأبى هذا لوجود القوات البريطانية المراقبة فى منطقة القناة خلف الجيش المصرى لكنه انصاع وطلب من هيكل عقد البرلمان فى جلسة سرية وتجاهل ما حدث من اعتداء على الدستور ، وفى الساعة التى نشرت فيها الصحف قرار البرلمان نشر ان القوات المسلحة العربية دخلت حرب فلسطين (١٨٣) .

وقد قيل فى تبرير حرب فلسطين ان الراى العام كان متحمسا للحرب وحتى ان كان هذا حقيقيا فانه يرجع الى ما صور له ان اليهود الطارئين على فلسطين شرادم لا اعتبار لها وكن واضحا ان السراى هى التى احتضنت الحملة وزدودتها وجهزتها وأشرفت عليها (١٨٤) .

وفى ٦ يوليو ١٩٤٨ قام الملك بزيارة الجبهة فاستقل القطار فى المساء من القنطرة ووصل الى غزة صباح اليوم التالى حيث تفقد القوات المصرية فى اسدود والمجدل ووصل الى قتشاليم وذكرت الصحف - ولا يعرف مدى صدقها كما يقول حسن يوسف وكيل الديوان الملكى - ان كتيبة من الحرس الملكى أرسلت الى ميدان القتال فى ٥ مايو سنة ١٩٤٨ (١٨٥) .

(١٨٣) المرجع نفسه . ص ٥٦٦ .

(١٨٤) محمد زكى عبد القادر . مجلة الدستور . المرجع السابق ص ١٥٨ .

(١٨٥) حسن يوسف . القصر ، ودوره فى السياسة المصرية ١٩٢٢ - ١٩٥٢ .

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . ١٩٨٢ . ص ٢٠٤ .

وازاء حوادث الانفجارات والاعتيالات رثى حل جماعة الاخوان المسلمين باعتبارها خطرا على النظام والعرش ولكن هذا الحادث انتهى باغتيال النقراشى .

الصحافة المصرية وموقفها من الملك خلال وزارة النقراشى الثانية

موقف الأهرام من الملك أثناء وزارة النقراشى الثانية :

صار الأهرام على النمط التقليدى من الاحتفاء بالملك فى المناسبات المعتادة وقد أضيف فى هذه الفترة بعض الأدوار التى أراد الملك فاروق أن يحيط بها نفسه على المستوى الوطنى والعربى : وستمضى الجريدة على هذا الأسلوب فى تغطيتها لآى خبر من أخبار الملك فهذا « جلالة الملك يرفع العلم المصرى على ثكنات قصر النيل . الفاروق يزور أضرحة فؤاد واسماعيل ومحمد على (١٨٦) » .

وازاء موقف الريادة الذى اتخذه الملك فاروق لنفسه من حرب فلسطين كما تؤكد معظم المراجع التاريخية .. يبدو أثر هذا التدخل فى تناول الجريدة .. فكتبت الأهرام تحت عنوان تسامح وتصميم معلقة على الكلمة الملكية التى ألقاها الملك فاروق : « فجلالة الملك اذ يهنئ بشهر الصوم المبارك ، ينبه الى أن الهدنة فى فلسطين تنتهى اليوم » والأمور فيها موكولة الى أيد أمينة أعدت لكل احتمال عدته « وتعلق الأهرام أن « هذا ما يدخل الطمأنينة على القلوب

(١٨٦) الأهرام ١ ابريل ١٩٤٧ . « جلالة الملك يرفع العلم المصرى على ثكنات قصر النيل ، الفاروق يزور أضرحة فؤاد واسماعيل ومحمد على » .

ويقطع على المرجفين ما أرجفوا به وعلى المفرضين ما ذهبوا به في كل مكان يذيعونه عن خلاف قالوا انه وقع في صفوف الملك « (١٨٧) » .

موقف المصري من الملك أثناء وزارة النقراشي الثانية :

كان موقف الجريدة من الملك يبدو وديا وعاديا في هذه المرحلة غير أن حادثا بسيطا أظهر ان ليس كل ما يبدو على السطح هو الحقيقة بالنسبة لعلاقة الملك بالجريدة .

أما عن المظهر الودي للعلاقة فقد تجسد مثلا بمناسبة عيد جلوس الملك فنشرت الجريدة « صفحة عن مآثر الفاروق وهو موضوع يتناول بالثناء مآثر الملك فاروق التاريخية والدينية وتقديره للعاملين (١٨٨) » .

ويلاحظ ان عرض المصري لواقعة رفع العلم المصري على ثكنات قصر النيل وجلاء البريطانيين عن القاهرة والاسكندرية وجميع أنحاء الدلتا (١٨٩) كان التركيز فيه على الحدث الوطني أكثر من التركيز على الملك ، وقبل ذلك اهتمام الجريدة بسعادة الفريق ابراهيم عطا الله وهو يرفع العلم المصري على معقل العباسية (١٩٠) .

كما يلاحظ التركيز على صور الأميرات (١٩١) دون اعطاء اهتمام مماثل بالملكة فريدة (ربما بسبب علاقتها بالملك فاروق التي انتهت بالطلاق في هذه المرحلة وقد دافع أحمد أبو الفتوح عن

(١٨٧) الأهرام ١٩٤٨/٧/٩ . تسامح وتصميم . بدون توقيع .

(١٨٨) المصري ٦ مايو ١٩٤٧ . ص ١ .

(١٨٩) المصري ٣١ مارس ١٩٤٧ .

(١٩٠) المصري ١ مارس ١٩٤٧ .

(١٩١) المصري ٢٩ أبريل ١٩٤٧ . الأميرة فوزية أثناء زيارتها لمبرة محمد علي

المصري ١٩ مايو ١٩٤٧ . الأميرتان فايزة وفتحية في الخارج .

وحيد يسرى الذى يبدو انه أقحم فى قضية القنابل (انتقاما من الملك فاروق منه بسبب اشاعة راجت وقتذاك عن علاقة عاطفية بينه وبين الملكة فريدة) فكتب أحمد أبو الفتح ليرد على أعداء الوفد الذين انتهزوا الفرصة للهجوم على أشخاص كانوا بعيدين عن الجريمة ولم يكن لديهم القدرة على الدفاع عن أنفسهم (١٩٢) .

ونشرت المصرى « الملك يزور الخطوط الأمامية للجيش المصرى وتصريحه : رأيت فى وجهه كل ضابط وكل جندي الرجولة والتضحية (١٩٣) كما نشرت عن خطاب خطير لسكرتير الوفد المصرى فى القلوبية اختارت له عنوانا « اخلاص الوفد للعرش » (١٩٤) .
أما الحادثة التى دلت دلالة كبيرة على سوء العلاقة بين الجريدة والملك فقد كانت تجمع بين الطرافة والبساطة الشديدة فى آن واحد فقد نشرت الجريدة فى صفحتها الأولى تحت عنوان « روابط ملكية سعيدة » ما نصه : « بغداد : لمراسل المصرى الخاص علمت من الدوائر المطلعة لديوان جلالة الملك فاروق انه سيسافر أحد المسئولين بالديوان من القاهرة الى بغداد فى مهمة خاصة تتعلق بالأسرتين المالكتين فى مصر والعراق (١٩٥) . وأحدث نشر هذا الخبر ثورة من الملك واتصل بالنائب العام طالبا القبض على حسين أبو الفتح ونفذ النائب العام ما طلب منه دون أن يعرف السبب ويقول د . السيد أبو النجا وصفا لهذه الحادثة - « فذهبت مع وهيب دوس المحامى الى مقر التحقيق بباب الخلق فوجدنا محضرا لم يتجاوز بضعة أسطر انتهت بحبس المتهم أربعة أيام على ذمة

(١٩٢) المصرى ١٩٤٧/٧/٣٠ . حملة كانت طائلة . أحمد أبو الفتح .

(١٩٣) المصرى ١٩٤٨/٧/٨ .

(١٩٤) المصرى ١٩٤٨/٧/٣١ .

(١٩٥) المصرى ١٤ مارس ١٩٤٨ .

التحقيق . . وفي المساء جاءني وهيب دوس صاحبا هائجا بعد عودته من عند كريم ثابت وقال « مادمتم تلعبون بالنار فلماذا تشركونني معكم ؟ قلت متفهما ماذا يا وهيب بك ؟ قل ان كريم ثابت كان قد سافر الى بغداد ومعه كلبة ملكية لتحمل من كلب ملكي في بغداد وقد أراد حسين أبو الفتح أن يشير الى هذه الرواية بعنوان روابط ملكية . . واتضح ان مراسل المصري قد اعترف بإرسال البرقية وقال انه رأى كريم ثابت بصحبة أحد رجال السراي فسأل عن سبب مجيئه فقال رجل السراي ان هناك مصاهرة ملكية وسارع المراسل الى مكتب التلغراف ثم اتصل السفير برجل السراي فقال انه كان يمزح ولم يدر بخلده ان المراسل سيأخذ الأمر مأخذ الجد ثم يكمل الخبر من عنده » (١٩٦) .

موقف جريدة أخبار اليوم من الملك أثناء وزارة النقراشي الثانية :
هناك خلفية دائمة من مساندة أخبار اليوم للملك طوال هذه الفترة ولوقت طويل . . فتذكر الجريدة بمناسبة يوم الحداد . . بأيام حداد متعددة في حياة مصر « وأولها ٤ فبراير ١٩٤٢ (١٩٧) واعتبار الجريدة يوم اقالة حكومة الوفد في ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤ كعيد للاستقلال (١٩٨) .

كما أحاطت الجريدة رحلات الملك وتنقلاته بالدعاية ، مثلا موضوعها بعنوان « الملك على حدود السودان وهو تحقيق يتناول

(١٩٦) د. السيد أبو النجا (السيد أبو النجا مؤلف) المرجع السابق .
ص ١٤ ، ١٥ . .

(١٩٧) أخبار اليوم ١٨ يناير ١٩٤٧ ، غدا تنكس مصر أعلامها بمناسبة يوم الحداد . مصطفى أمين .

(١٩٨) أخبار اليوم ١٠/١٠/١٩٤٨ الموقف السياسي .

رحلة الملك الى أسوان مع الأميرات والحفاوة التي قوبل بها من الأهل ، انتهز أغنياء أسوان فرصة تشریف جلالتهم لأقليمتهم فألفوا لجنة برئاسة المدير وقرروا اطعام ألف فقير كل يوم طوال مدة اقامة جلالتهم في أسوان وذلك تحقيقا لرغبة جلالتهم في ضرورة الحدب على على الفقراء والبر بهم (١٩٩) .

كما احتفت الجريدة بتعيين ابراهيم عبد الهادى رئيسا للديوان رغم تعدى الملك فى ذلك على وزيره الأول . . وكتب عباس العقاد مقالا بهذه المناسبة « تعليقات دستورية ، رئيس الديوان الهيئة السياسية (٢٠٠) ويلاحظ خلال هذه الفترة عدم نشر صور الملكة فريدة بسبب قرب طلاقها من الملك .

كما تابع كريم ثابت بعض المقالات بأسلوب فج فى دعائيتها (الملك يؤيد اندونيسيا ولا يفكر فى أن يكون خليفة للمسلمين (٢٠١) وقد أحدثت الجريدة ضجة كبرى مفتعلة حول (وحيد يسرى) الذى قبض عليه متهما لسماع أقواله فى قضية القنابل ونشرت الجريدة خبر القبض على وحيد يسرى باشا ، والخبر مصاغ بطريقة فيها بعض الاستخفاف به (رغم صلته الملكية فهو نجل الأميرة شويكار . . وأخته هى صاحبة السمو الأميرة فوقية) كما ألقت الجريدة من جانبها بعض الاتهامات ان وحيد باشا كان يساعد جريدة رابطة الشباب ماليا « وهى جريدة تكتب مقالات حماسية ضد الاغنياء » (٢٠٢) والهدف من هذه الصياغة ممالاة الملك فاروق ضد وحيد يسرى .

(١٩٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/١/٤ الملك على حدود السودان . . تحقيق .

(٢٠٠) أخبار اليوم ١٩٤٧/٢/٢٢ .

(٢٠١) أخبار اليوم ١٩٤٧/٨/٢ .

(٢٠٢) أخبار اليوم ٢٨ يونيو ١٩٤٧ .

(٢٠٣) ينلى مصطفى أمين مواطنة مع الملكة لتهديب حنتين توفيق . .

أما بالنسبة لحسين توفيق قاتل أمين عثمان ، فسواء كان ذلك موقفا عاما لاخبار اليوم من هذه الشخصية ، أو أن لمصطفى أمين دورا يتخطى الصحافة الى تهريب حسين توفيق بالاتفاق مع الملك فاروق ، كما أشارت د. لطيفة سالم وسبق ذكره (٢٠٣) فقد أظهرت أخبار اليوم حسين توفيق بصورة البطل والسياسي صاحب الآراء المعتمدة في السياسة والقضاء فنشرت مثلا « رأى حسين توفيق في الحكم (٢٠٤) ويجيء في الموضوع جاءنا الخطاب التالي بامضاء حسين توفيق داخل ظرف مرسل من إحدى البلاد العربية » اننى سعيد بالحكم الذى أصدرته محكمة الجنايات بحبسى عشر سنوات مع الأشغال الشاقة ولو اننى كنت أستكثر أن يحكم على بالسجن سنة أو شهرا أو يوما لأننى لم أقتل أحدا وانما أردت أن أدفع اعتداء وقع على بلادى ، أو خطاب جديد من حسين توفيق . خطاب بالزنكوغراف (٢٠٥) أو « رأى حسين توفيق في مكرم باشا والسياسيين في حكم محكمة الجنايات (٢٠٦) أو موضوع آخر في الصفحة الأولى بعنوان « الملك عبد الله يتشفع عند الملك فاروق والله لن أسلم حسين توفيق : الملك عبد الله » (٢٠٧) .

وفى أثناء حرب فلسطين أعطت الجريدة اهتماما خاصا للملك فاروق فنشرت « الصهيونيون يحاولون ضرب قصر عابدين بالقنايل » (٢٠٨) كما ظهرت في اخراج صحفى طريف : صور صاحب الجلالة الملك المشير القائد الأعلى للجيش المصرية والفريق

-
- (٢٠٤) أخبار اليوم ٣١ يوليو ١٩٤٨
 - (٢٠٥) أخبار اليوم ٢٦ يناير ١٩٤٨
 - (٢٠٦) أخبار اليوم ١١/٩/١٩٤٨
 - (٢٠٧) أخبار اليوم ٩ أكتوبر ١٩٤٨
 - (٢٠٨) أخبار اليوم ١٧ يوليو ١٩٤٨

الأميرة فوزية واللواء الأميرة فايزة (٢٠٩) . كما نشرت أخبار اليوم باهتمام عن عملية جراحية أجراها الملك فاروق ومدى ربطة جأشه وقيامه بواجبه الى آخر لحظة والبرقية التي أرسلها الملك لأمه بعد الجراحة (٢١٠) .

وعند طلاق الملك فاروق من الملكة فريدة ، والأميرة فوزية من شاه ايران علقت أخبار اليوم « خبر الطلاق كان متوقعا منذ خمس سنوات (٢١١) وأسلوب كتابة الخبر يتسم بالتعالى ويجيء في اشارة الى ما نشرته الصحف في أمريكا وكندا من أن خبر الطلاق كان متوقعا والايحاء بأن السبب هو رغبة الملك ان يرزق بولد وان الطلاق كن متوقعا منذ سنة ١٩٤٣ ، ولكنه تأجل بسبب الانشغالات الضخمة للملك فاروق (٢١٢) .

القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقرشي الثانية :

تجسدت مشكلة الرأس مالية الوطنية في مصر بعد الحرب العالمية الثانية في مسألة الارصدة الاسترلينية وامكانيات التمويل من المصادر الأجنبية . وفي فترة الحرب قامت مصر بمد القوات البريطانية الموجودة بها بما تحتاجه من منتجات وحاصلات ، لا مقابل ثمن مدفوع ولكن عن طريق اصدار البنك الأهلي المصري أوراق النقد بضمانة أذونات الخزانة البريطانية وعلى أساس سعر الصرف

(٢٠٩) أخبار اليوم ٢٦ يولية ١٩٤٨ .

(٢١٠) أخبار اليوم ١٨/١٠/١٩٤٧ . الملك يقول لا تزعجوا أحدا .

(٢١١) أخبار اليوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ .

(٢١٢) من المعروف ان الملكة فريدة هي صاحبة قرار الطلاق بسبب سوء سلوك الملك فاروق الشخصي كما خرجت مظاهرات في مصر تؤيد الملكة المطلقة بهتاف « خرجت من بيت الدعارة الى بيت الطهارة » .

الرسمي المحدد بين عملتي البلدين ٠٠ وتجمع أرصدة على بريطانيا بلغت نحو ٢٠٠ مليون جنيه كانت مملوكة للحكومة ولعدد كبير من الأفراد والمؤسسات المالية والتجارية (٢١٣) ولقد سعت وزارة النقراشي الى مفاوضة الحكومة البريطانية في استرداد الارصدة الاسترلينية فلم توفق الا في حدود ضيقة (٢١٤) ٠ ومن ناحية أخرى فقد شهدت هذه المرحلة انفجارات سياسية واجتماعية عنيفة تمثلت في حركة الاضراب التي تصاعدت تصاعدا غير مسبوق خلال الفترة من ١٩٤٧ الى ابريل سنة ١٩٤٨ وكن أهمها اضراب عمال شركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى (٢١٥) كذلك الحدث الجلل من زاوية الأمن الاجتماعي في مصر وهو اضراب ضباط البوليس السابق الاشارة اليه ، وبالنسبة لمشكلة الأرض والفلاح ٠٠ فقد حدث نوع من الانفجار والصدام العنيف بين الفلاحين والاقطاعيين وقدمت حلول كثيرة ومعتدلة للمشكلة لا يمس أى حق من الحقوق المكتسبة واستصلاح الأراضي وتوزيعها ولكنها لم تخرج الى أرض الواقع (٢١٦) ولم تكن حركة الفلاحين التلقائية قد نمت ولم يعرف الا جاذبة البرامون في فبراير ١٩٤٨ التي تمثلت في قيام مظاهرات من الأهل تهتف ضد العملة من أجل زيادة الأجور وسقط فيها قتيلان ، وفي سنة ١٩٤٨ قدمت للمحاكمة أول قضية شيوعية عن الفلاحين في المنصورة (٢١٧) ٠

-
- (٢١٣) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ ٠
(٢١٤) الرافعي في اعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ ٠
(٢١٥) طارق البشرى ، الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ٠
(٢١٦) محمد عودة ٠ المرجع السابق ٠ ص ١١٣ ٠
(٢١٧) طارق البشرى ٠ الحركة السياسية ٠ المرجع السابق ٠ ص ٢٢٣ ٠

وفى قطاع الصناعة ساد أسلوب الاحتكارات .. وبتحليل تكوين مجالس ادارة الشركات الصناعية عام ١٩٤٧ نجد أن ٩٦٠ شخصا منهم ٢٦٥ اسما مصرياً من الأسماء المعروفة كانوا يشغلون جميع الوظائف (٢١٨) وقد بدت الولايات المتحدة الأمريكية فى تلك الآونة كامل يعلق عليه البعض للخروج من الأزمة الاقتصادية فحدث ترحيب بمشروع مارشال الأمريكى على أساس ان مصر « تدور فى فلك أوروبا الغربية وأن مصائرها الاقتصادية رهن بالسياسة التى تستقر عليها تلك البلاد الأوروبية (٢١٩) » .

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية خلال وزارة النقراشى الثانية

موقف الأهرام من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

شغلت قضية حقوق المرأة حيزاً كبيراً من القضايا الاجتماعية التى عنت بها جريدة الأهرام .. وفى ذكرى وفاة أم المصريين كتبت منيرة ثابت « زعم الرجال أبان الذكرى الأربعينية لوفاة صفية ان تقاليدهم العتيقة لا تسمح باقامة حفل تأبين للنساء ، ومرت شهور العام الأول ونحن نجادل القوم فى حقوق المرأة فى المجتمع وقد انتهى الأمر بأن صاح بعض الرجال فقالوا : ان المرأة المصرية لا تستحق تقديراً ولا تكريماً ولا ان ترد لها حقوقها الموقوفة وذلك لأنها لم تؤد واجبها بالاشتراك معنا فى الجهاد (٢٢٠) ، ومن زاوية نسائية شبه رسمية كتبت درية شفيق تحبى جمعية المرأة الجديدة التى أنشأتها

-
- (٢١٨) معها الطرابيشى . المرجع السابق . ص ١٢١ .
(٢١٩) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ٢٠٤ .
(٢٢٠) الأهرام ١٢/١/١٩٤٧ . ذكرى وفاة أم المصريين . منيرة ثابت .

الأميرة فائزة (٢٢١) ، وكتبت منيرة ثابت عن حقوق المرأة والدستور . . ومع الاشادة بدور قاسم أمين ودور الأميرات المحبوبات (٢٢٢) والمطالبة بالحقوق الانتخابية (٢٢٣) .

كما اهتمت الجريدة بمناقشة الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية التي أفرزتها مشاكل مصر ما بعد الحرب العالمية الثانية فكتب أحد أعضاء مجلس النواب مثلاً يتحدث عن ضياع مصالح الفلاح وسط المزايدات الحزبية ويطلب تعميم المياه الصالحة للشرب وتوفير العمل لجميع الفلاحين وطلب وضع التشريعات اللازمة لحماية الملكية الصغيرة (٢٢٤) . . وما اليه من المشاكل والموضوعات غير الصدامية . . وكتبت الأهرام عن « وسائل العلاج للحالة الاقتصادية وانشاء بنك مركزى » (٢٢٥) .

وكتابات د . راشد البراوى التى تعتبر أكثر راديكالية وتحديدا فى عرضها للمشاكل الاقتصادية (٢٢٦) وهى كتابات تناولت التخطيط وأهميته ، المساواة الاجتماعية بأسلوب علمى . . كما تناولت مقالات الأهرام الاقتصادية « استثمار الثروة المعدنية

(٢٢١) الأهرام ١٩٤٨/٤/٥ . درية شفيق .

(٢٢٢) الأهرام ١٩٤٨/٤/١٢ قضية حقوق المرأة والدستور . منيرة ثابت .

(٢٢٣) الأهرام ١٩٤٨/١١/١٩ المرأة وحقوقها الانتخابية . منيرة ثابت .

(٢٢٤) الأهرام ١٩٤٧/١٠/٢٧ انقلدوا الفلاح . ابراهيم رشيد عضو مجلس

النواب .

(٢٢٥) الأهرام ١٩٤٧/١١/٣ .

(٢٢٦) الأهرام ١٩٤٧/١١/٤ المناقشات فى سياستنا الاقتصادية . راشد

البراوى .

الأهرام ١٩٤٧/١٠/١٥ مناسبة وباء الكوليرا . سياسة الحاكم وثقة المحكوم .

د . راشد البراوى .

أو كهرية خزان أسوان » (٢٢٧) ونشرت الأهرام للدكتور طه حسين
أرائه التي تتعلق بالتعليم والعدالة الاجتماعية وضرورة التوسع
فى ميزانيته (٢٢٨) .

كما أيدت الجريدة الحكومية فى إصدارها قانونا جديدا لتنظيم
المدارس الحرة فى مصر حيث لم يكن فى وسع الحكومة خلال عهد
الامتيازات الأجنبية أن تسيطر على هذه المعاهد المختلفة إذ كانت
كالقنصليات أجزاء من أوطانها (٢٢٩) . والملاحظ أن المدارس الحرة
كانت تضم أعدادا من أبناء الشعب أضعاف ما كانت تضمه المدارس
الأميرية (٢٣٠) .

وبالرغم من أن الأهرام كانت قد نشرت رأى الاقتصادى الكبير
محمد فرغلى وتحفظاته على قانون الشركات إلا أنها حيث هذا القانون
عند صدوره قائلة : وما من شك فى أن هذا القانون يعد أهم تعديل
أدخل على القانون التجارى المصرى منذ وضع حتى الآن كما أنه يعد
أوسع خطوة من الخطوات الموفقة التى خطتها مصر فى سبيل تثبيت
دعائم اقتصادها وقد قيل فى بعض الصحف والأوساط المالية أن
الغرض من هذا القانون هو الإضرار بالمصالح الأجنبية . . وهذا قول
لا أساس له من الصحة » (٢٣١) .

(٢٢٧) الأهرام ١٩٤٨/٣/١٩ • كهرية خزان أسوان ، ١٩١٢ ، ١٩٤٨
عبد التواب أحمد .

(٢٢٨) الأهرام ١٩٤٨/٩/١٠ من يوفى النائم من نومه • لطله حسين •

(٢٢٩) الأهرام ١٩٤٨/١٠/١٧ معاهد التعليم الحر وسيطره الحكومة عليها •

(٢٣٠) سليمان نسيم سليمان • موقف أجهزة التشريع والرأى فى مصر من
قضايا التعليم من الفترة من صدور دستور ١٩٢٣ الى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ،
جامعة عين شمس • رسالة دكتوراه غير منشورة قسم أصول التربية ١٩٧٨
ص ٢٨ •

(٢٣١) الأهرام ١٩٤٧/٩/١ • قانون الشركات • أحمد إبراهيم أحمد •

موقف المصرى من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

امتازت هذه الفترة بتواجد صفحة للمرأة بعنوان « صحيفة المرأة » تحتل الصفحة الأخيرة من وقت لآخر وكانت تحتوى على موضوعات متنوعة تعمل على توعية المرأة وانهاضها مثل : متاعب الأنثى - النهضة النسائية فى سيلان .. هل انت مثقفة (٢٣٢) ، ونجد فى إحدى هذه الصفحات موضوعا « لهدى هانم شعراوى » بعنوان الرجل مسئول عن فساد الأسرة ، والموضوع يدافع عن المرأة ويدين الرجل باعتباره هو المسيطر والمرأة لا تملك أية سلطة فعلية وتندد بسيف الطلاق البغيض وتطالب بالتكافؤ بين الجنسين (٢٣٣) . ويقول الأستاذ أحمد أبو الفتوح ان الاشراف على هذه الصفحة كان من اختصاص « احسان عسكر » ، ثم بعد فترة كان للطبفة الزيات (٢٣٤) ، وقد احتوت هذه الصفحة على كل ما يمكن ان يشد أزر المرأة ويرفع مستواها الانسانى والثقافى ويعمل على ان تنال حريتها العادلة ، مثل كفاح الحرية (٢٣٥) وهو موضوع يسرد قصة كفاح المرأة الانجليزية لنوال حريتها .. كذلك الدفاع عن حقوق المرأة السياسية وتعديل قانون الانتخاب (٢٣٦) كما ابرزت المصرى فى صحيفة المرأة موضوعات اخبارية للمرأة وهى تقوم بأعلى مناصب الدولة وفى نفوس الوقت تحرص على واجباتها كزوجة

(٢٣٢) المصرى ٣١ يناير ١٩٤٧ .

(٢٣٣) المصرى ٧ فبراير ١٩٤٧ الرجل مسئول عن فساد الأسرة . هدى هانم

شعراوى .

(٢٣٤) حديث مع أحمد أبو الفتوح .

(٢٣٥) المصرى ٢١ فبراير ١٩٤٧ صحيفة المرأة . كفاح الحرية . احسان

عسكر .

(٢٣٦) المصرى ٢/٣/١٩٤٧ مقال . ص ١ . لميزة ثابت . بعنوان حقوق المرأة

السياسية وتعديل قانون الانتخاب .

فيجيء في أحد الموضوعات : « لم يكن طريق الحرية سهلا مبهدا بل كان وعرا شاقا اجتازته المرأة الأوروبية بنجاح وسط صيحات الرجعيين » . ومع الموضوع صور متناثرة « وزيرة الأغذية تتولى اعداد المائدة وتعد لزوجها مالد وطاب .. أو في جلسة شاعرية جلست وزيرة المعارف تقرأ لزوجها مقطوعات من الشعر الرفيع » (٢٣٧) .

وكانت صفحة المرأة تحتوى تلخيصا لبعض الأبحاث العلمية التي تجعل المرأة أكثر استنارة بالنسبة لحياتها الخاصة والعامة (٢٣٨) .

كذلك نشرت الجريدة أبحاثا تمنح القارئ نوعا من الثقافة الجنسية بدون ابتذال أو غوغائية مثل البحث الذي قدمه « محمد فتحى بك » بعنوان « السفاحون الجنسيون أو القتل بدافع الشذوذ الجنسي » (٢٣٩) . وفي إطار الموضوعات ذات الطابع النفسى كان المسئولون على صفحة المرأة كثيرا ما يشعن أنماطا تعيد التوازن لشخصية المرأة وتكره منها الضعف والاستضعاف ومن هذه الموضوعات مقالا بعنوان « لا تكونى لينة العريكة » (٢٤٠) .

وإذا انتقلنا من الاهتمام الواعى المتنوع بقضايا المرأة فى هذه المرحلة فسنجد المصرى تهتم بنشر قضايا العمال واضراباتهم التي

(٢٣٧) المصرى ٧ مارس ١٩٤٧ . صحيفة المرأة . وزيرات الدولة ونائبات البرلمان يطهين الطعام وينسقن المنازل .

(٢٣٨) المصرى ٩ مارس ١٩٤٧ . الحب والزواج بقلم باحث الدكتور هنرى ليك تلخيصا لكتابه الشهير العودة الى الدين .

(٢٣٩) المصرى ١٩ مارس ١٩٤٧ . محمد فتحى بك . المستشار السابق . واستاذ علم النفس الجنائى .

(٢٤٠) المصرى ٢٨ أغسطس ١٩٤٧ . لا تكونى لينة العريكة . بدون توقيع .

كثرت في هذه المرحلة « ١٥ ألف عامل يضربون ويتحصنون في مصانع المحلة الكبرى .. الجيش المصرى يجلى العمال ويحتل المصانع ونشرت الجريدة تحت العنوان السابق ان « عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى يموتون جوعا داخل المصنع الذى أغلقت أبوابه ومنع العمال من الدخول للعمل ويهتفون بحياة مولانا الملك العامل الأول ، ثم نشرت برقية تطالب الحكومة بسحب فرق الجيش والسيارات المصفحة والبوليس » (٢٤١) .

ثم نشرت الجريدة بعد ذلك متبعة الحدث (١٥٠٠ عامل يستأنفون العمل فى مصانع المحلة الكبرى .. ونشرت بيانا جديدا للعمال) (٢٤٢) .

ولم يمنع الاختلاف الحزبى من ان تحيى الجريدة اقرار مشروع وزارة الشئون الاجتماعية ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة (٢٤٣) كما كتبت عن المشاكل المادية لبعض الفئات التى لا تحظى باهتمام عام مثل محضرو المحاكم الوطنية ، (٢٤٤) .. أو سعى الجريدة للحصول على تصريح للامتحان لعشرات من الطلاب فى غياهب السجون بشبهات تحوم حولهم (٢٤٥) كما طالبت الجريدة بالانصاف لضباط البوليس وتقول شارحة موقفها .. ونحب أو نوضح أولا اننا اذ نكتب فى هذا الموضوع لا نكتب بدافع حزبى أو رغبة فى ارهاق الحكومة أو احراج موقفها وانما نكتب

(٢٤١) المصرى ١٩٤٧/٩/١٨ .

(٢٤٢) المصرى ١٩٤٧/٩/٢١ .

(٢٤٣) المصرى ١٩٤٧/٤/٩ . كلمة المصرى . التأمين الاجتماعى .

(٢٤٤) المصرى ١٩٤٧/٥/٤ . كلمة المصرى . محضرو المحاكم الوطنية .

(٢٤٥) المصرى ١٩٤٧/٥/٢٠ . كلمة المصرى . مستقبل الطلبة .

لأنصاف طائفة تضطلع بأعباء شاقة وجسيمة (٢٤٦) وفي نفس المكان تكتب (والمعلمون أيضا) مطالبة برفع مرتباتهم أسوة بالدول المتحضرة . كذلك تعرض الجريدة لأحوال الطلبة الفلسطينيين محاولة تحقيق أفضل الظروف لهم « لكي يعودوا بعد ذلك الى أوطانهم واضعين علمهم وثقافتهم وخبرتهم في خدمة فلسطين العربية المجاهدة (٢٤٧) ، وقد نشرت الجريدة عن اضراب ضباط البوليس من موقف الحماية لهم كما سبق الإشارة واهتمت الجريدة بما يخدم الإصلاح الاجتماعي فتشيد بانتهاء احدى لجان مجلس الشيوخ من اقرار مشروع قانون خاص بتنظيم الملكية الزراعية واصلاح حالة اجور العمال الزراعيين وتضيف في اشفاق واضح « ولكن يجب الا يغيب عن الشيوخ المحترمين ان العامل الزراعى فى مصر يعول - على الأقل - زوجة وطفلا وطفلة أقل من خمس سنوات (٢٤٨) »

وللجريدة آراء مستمدة من الخبرات العالمية ومن آراء كتابها أيضا فهي لا تنساق وراء الموجات الفكرية بدون تمحيص ومثال ذلك موضوع « حول التأمين » جاء فيه : « ان رئيس الوزارة الفرنسية ألقى بيانا ضافيا عن النتائج العامة لعمليات التأمين فى المرافق العامة الفرنسية وقد جاء فى هذا البيان ان المنشآت الكهربائية الفرنسية خسرت فى هذا العام ستة مليارات فرنك ، ونحن نسرد هذه الخسارة ونضعها تحت نظر ولاة الأمور بمناسبة ما يقال من ان الحكومة قررت تأمين وسائل النقل . ويستدرك الكاتب « اننا لا نقول برفض التأمين كمبدأ ولكننا نرفض أن يؤم

(٢٤٦) المصرى ١٩٤٧/١٠/٤ • كلمة المصرى • ضباط البوليس •

(٢٤٧) المصرى ١٩٤٨/٣/٣٠ • كلمة المصرى •

(٢٤٨) المصرى ١٩٤٨/٣/١٨ • كلمة المصرى • الإصلاح الاجتماعى •

مرفق عام ثم تمنى خزانة الحكومة بخسارة « (٢٤٩) . وتحتوى كلمة المصرى أحيانا كثيرة على بعض الفقرات الاقتصادية . فعن هبوط أسعار القطن تنبه الجريدة الى المناورات التى تضغط سوق العقود لتحقيق للبعض فائدة خاصة وتطلب وقوف الحكومة الى جانب المنتجين وان تحميهم (٢٥٠) وللجريدة كذلك فى هذه المرحلة موقف تتمسك فيه بدعم الوحدة الوطنية فنجد عند عقد مؤتمر اسلامى كبير فى الأزهر للدفاع عن فلسطين . منشآت الجريدة : « الأقباط يعلنون تضامهم مع المسلمين فى الدفاع عن فلسطين (٢٥١) هذا مع وجود طابع اسلامى للجريدة يتمثل مثلا فى احتفال المصرى الذى يحتل صفحتها الاولى بأكملها « محمد النبى العربى الكريم عليه الصلاة والسلام » حاجة العالم الى محمد « (٢٥٢) .

موقف أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

اهتمت أخبار اليوم بقضية المرأة واحترام حقوقها السياسية ولكنها فعلت ذلك بأسلوبها الصحفى الخاص فبينما نشرت الجريدة استفتاء لأخبار اليوم تخرج بنتيجته ان « رأى العام يوافق على منح المرأة حق الانتخاب » (٢٥٣) نجدتها تفسح المجال لنشر الآراء المخالفة لذلك . فنجد توفيق الحكيم يثير القضية بطريقة استفزازية « جنبوا المرأة الشرقية يا أهل الاصلاح هذا المنظر المزرى

-
- (٢٤٩) المصرى ١٩٤٨/١٢/٢٨ . كلمة المصرى . حول التاميم .
 - (٢٥٠) المصرى ١٩٤٨/٩/١٥ . كلمة المصرى . هبوط أسعار القطن .
 - (٢٥١) المصرى ١٩٤٨/٧/٢٦ .
 - (٢٥٢) المصرى ٢ فبراير ١٩٤٧ .
 - (٢٥٣) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/١٩ .

منظر نزولها في المعركة الانتخابية تزاخم بالمناكب جموع الرجال ،
حيث يختلط الحابل بالنابل ٠٠ ومن ذا الذي لا يخرج من معرض
الانتخاب بغير علاقة نسوية شريفة أو غير شريفة (٢٥٤) .

بينما يثير محمد فريد وجدى رأيا آخر حيث رأى ان المرأة
الأوربية كانت مدفوعة بعامل الحاجة الملحة الى طلب المثول في
البرلمان » وليس لدى المسلمين ما يمنع ان تجارى المرأة المسلمة
أختها الكتابية في هذا المضمار ، بل ان لها من دينها باعنا قويا
اليه ٠٠ وهذا لا يمنع المشرع الاسلامي أن يحدد للعضوية في المجالس
سنا متقدمة بالنسبة للنساء لا تقع فيه الفتنة وتنضج فيه
عقليتها (٢٥٥) . وبهذا نرى أن الآراء المعروضة لا تنحاز انحيازاً
محدداً . ويثير أحمد الصاوى بعض زوايا القضية في عموده ما قل
ودل فيدين منع النساء من الطبيبات من العمل بمستشفى الجمعية
الخيرية الاسلامية ويتساءل : أليس امتحان الطلاب والطالبات
النهائي أمام لجان واحدة لا تفرق بين الذكور والإناث ! أفلا تحضر
المتفوقات من الطالبات الحفلات التي تتشرف بحضور جلالة
الملك (٢٥٦) .

أما بالنسبة لقانون الشركات الذي يحدد نسبة الأجانب
ويجعل الأغلبية للمصريين . وقد سبق ان دافعت أخبار اليوم عنه
فقد كتب مصطفى أمين يرد على جريدة التيمس » ان المصريين
لا يطلبون تمييز المصريين على الأجانب وكل ما أرادوه هو المساواة

(٢٥٤) أخبار اليوم ١٢/٤/١٩٤٧ .

(٢٥٥) نفس المكان .

(٢٥٦) أخبار اليوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٧ .

(٢٥٧) أخبار اليوم ١٩/٧/١٩٤٧ . الموقف السياسي . تعليقا على قانون

الشركات .

بين الأجانب والمصريين أو هي جريمة كبرى في نظر رؤوس الأموال البريطانية في مصر ؟ (٢٥٧) وهو موقف وطني للجريدة . وبمناسبة وباء الكوليرا انتهزت الجريدة الفرصة لتهاجم حزب الوفد بتهمة انه يحاول ابعاد تهمة الكوليرا عن الانجليز وتنتشر موضوعا مصورا بعنوان أول مصرى أصيب بالكوليرا كان يعمل في الجيش البريطاني وكذلك الثاني (٢٥٨) .

كما انتهزت فرصة برقية النحاس الى مجلس الأمن التي قال فيها ان في سياسة مصر رجعية واقطاعية لتقول « ان رئيس وزارة مصر يقيم في بيت بالأجرة وليس لديه مليم واحد في البنوك كما كان يوم اشتغل بالحركة الوطنية ، أما رئيس حزب الوفد فهو يملك القصور والبيوت ومئات الأفدنة » (٢٥٩) .

بل ان أخبار اليوم تؤيد قانون مساكن العمال الذي استنته الحكومة باعتباره خطوة واسعة نحو الاشتراكية التي نندعو اليها (٢٦٠) .

ووقفت أخبار اليوم مع الفلاحين في واقعة محاولة سبكان البرامون الاستيلاء على أرض يملكها الخواجة « افيروف » ففي قرية عدد سكانها ثلاثة آلاف يملك رجل واحد ٧٥٠ فداناً ويملك ال ٢٩٩٩ الباقون ١٢٠ فداناً . وتتساءل الجريدة أين القانون الذي يفرض ضرائب الدخل لا شيء من هذا لأن السياسة في مصر في يد جماعة من الأغنياء وكبار الاقطاعيين (٢٦١) . وهو دور اجتماعي متقدم للجريدة .

(٢٥٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/١٠/٤ .

(٢٥٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/٧/٢٦ . السياسة الاقطاعية . بدون توقيع .

(٢٦٠) أخبار اليوم ١٩٤٧/٧/١٢ . الموقف السياسي .

(٢٦١) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/١٤ . الموقف السياسي . النار التي تشتعل .

وأخبار اليوم تدعو صراحة في موقفها السياسى الى سياسة التأميم وعلقت على اقتراح مجلس الوزراء بتأميم النقل فى القاهرة قائلة « يجب أن نمنع فى برنامجنا أن تصبح شركة المياه أيضا ، والمرافق كلها فى يد الدولة وهكذا تمضى الدولة فى سياسة اشتراكية ندعو اليها (٢٦٢) وهو موقف يختلف عن المصرى التى آثرت الدراسة والتدقيق فى هذا المجال . وعن الأهرام التى لا تطرح القضية بوضوح سلبا أو ايجابا وانما قد تأتى عرضا دون توجه محدد .

ولمكافحة الشيوعية طرحت أخبار اليوم انه « عندما نجعل التعليم بالمجان ، وعندما نكفل التأمين الصحى عاما شاملا . . وعندما نضع حدا أعلى للملكية وعندما نجعل ضريبة ايرادات تصل الى خمسين وستين فى المائة عندئذ لن يقاوم الشيوعية البوليس وانما سيقاومها الشعب نفسه (٢٦٣) .

بل وتمضى الجريدة مطالبة النقراشى من موقع التأييد له بالجهاد الجديد ، أين قانون النقراشى الذى وعد مصر به فى وزارته الأولى وهو قانون تملك كل قرية مملوكة لشخص واحد نصيبا من زمامها . . هذا القانون هو نقطة التحول بين عهد الاقطاعيين وعهد الاشتراكيين فاين هو (٢٦٤) .

وتحت عنوان « دولة اشتراكية » أشارت الجريدة « بأن الضرائب التصاعدية والتأميم للحديد والنور والتليفونات والبنك الأهلى الدولى خطوة فى هذا الطريق . . ولكن هذا لا يكفى » (٢٦٥) .

-
- (٢٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/١ . الموقف السياسى . سياسة التأميم .
 - (٢٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٨/٤/٣ . الفكرة تقاوم الفكرة .
 - (٢٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٨/١١/١٣ . الموقف السياسى . الجهاد الجديد .
 - (٢٦٥) أخبار اليوم ١٩٤٨/١٢/٤ . الموقف السياسى . دولة اشتراكية .

التنظيمات الرافضة أثناء وزارة النقراشي الثانية :

يبدو دور الاخوان المسلمين أكثر تأثيراً وتعاضداً في هذه الفترة ففي أواخر سنة ١٩٤٨ كان الاخوان المسلمون قد أصبحوا قوة كبيرة كدولة داخل الدولة بأسلحتها وجيشها ومصانعها وشركاتها ومدارسها ومستشفياتها (٢٦٦) ، وقد أيد الاخوان المسلمون النقراشي عند ذهابه الى مجلس الأمن ويرى عمر التلمساني مرشد الاخوان السابق في هذا دلالة من حسن البنا عن مدى ابتعاده عن الأسلوب الشخصي حيث أرسل من جانبه الى هيئة الأمم المتحدة من يدعم مركز النقراشي ويعينه في مهمته بالوثائق والمذكرات (٢٦٧) كذلك سافر أحمد حنين الى الولايات المتحدة ليدعو الى القضية المصرية في الأوساط السياسية الأمريكية وليقف الرأي العام على حقيقة الأوضاع في مصر (٢٦٨) ، وقد أدى هذا التقارب الذي ازداد توطداً إبان حرب فلسطين الى أن يطلب أحمد حسين توحيد الاخوان ومصر الفتاة وهو ما لم يوافق عليه « لأن جماعة مصر الفتاة لا تعتنى بالمفهوم الاسلامي بل هي تعيب على الاخوان طريقتهم وخطتهم » (٢٦٩) ، وقد بدأ الانتباه من سلطات الأمن والاستعمار البريطاني لحركة

(٢٦٦) د. عبد العظيم رمضان . الاخوان المسلمون . التنظيم السري ، روزاليوسف . بدون تاريخ . ص ٧٧ .
(٢٦٧) عمر التلمساني . المرجع السابق . ص ٤٠ .

(٢٦٨) مصطفى ابراهيم جاويش . العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٤٥ - ١٩٥٧ . رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب جامعة أسيوط . قسم تاريخ (١٩٨٢) . ص ٣٥ .

(٢٦٩) د. رؤوف شلبي . الشيخ حسن البنا . ومدرسة الاخوان المسلمون دار الأنصار . دار الاتحاد العربي للطباعة لصاحبها محمد عبد الرازق . أغسطس ١٩٧٧ . ص ٤٦١ .

الاخوان المسلمين على أثر الرصد لنشاطها خلال الثورة الفلسطينية
١٩٣٦ - ١٩٣٩ (٢٧٠) •

وقد رأى الاخوان المسلمون مشكلة فلسطين من خلال منظور
دينى يرمى الى عودة اليهود الى أرض فلسطين لامتلاك الأرض التى
يرونها النيل ويرونها الفرات (٢٧١) •

وكان الاخوان المسلمون ومصر الفتاة على رأس التنظيمات
السياسية تأييدا للكفاح المسلح ضد الصهيونية فى فلسطين بل
قررت جريدة حزب مصر الفتاة مقاطعة اليهود فى مصر ودعت الى
الانتقام من يهود مصر (٢٧٢) وسافر أحمد حسين مع الأفواج
المسلحة الى سوريا باعتبارها خط الدفاع الأساسى كما ألف الاخوان
المسلمون كتاب للجهاد وأقاموا معسكرا للجبهة الجنوبية
بفلسطين (٢٧٣) وقامت فى مصر حركة اسلامية عنيفة بزعامة
الاخوان المسلمين واندفعت حشود هائلة من شباب مصر وقد جاءت
من الأقاليم والمراكز والقرى حتى اكتظ بهم المركز العام للاخوان
وبدأت حركة التطوع عن طريق المركز العام للاخوان المسلمين
ونجحوا فى اقامة معسكرات للتدريب تتولى الجامعة العربية الانفاق
عليها •• وسافرت أول كتيبة الى القنال فى يوم ١٩٤٨/٤/٢٥

(٢٧٠) د • عبد الوهاب بكر • الجيش المصرى فى حرب فلسطين • المرجع
السابق • ص ٢٤٢ •

(٢٧١) محمد صبيح • المعتدون اليهود من أيام موسى الى أيام ديان • بدون
تاريخ ص ١٣٠ •

(٢٧٢) أنيس صاينج • الفكرة العربية فى مصر • مطبعة هيكل الغرب •
بيروت ١٩٥٩ • ص ١٩٧ •

(٢٧٣) طارق البشرى • الحركة السياسية فى مصر • المرجع السابق •
ص ٢٦٠ •

بقيادة البطل الشهيد البكباشي أحمد عبد العزيز (٢٧٤) على أن حسن البنا لم يستطع الاحتفاظ بالنظام الخاص بعيدا عن المعركة فكرسه للاعتداء على اليهود المصريين خصوصا بعد الغارات الجوية الإسرائيلية في مصر ٠٠ وفي الفترة من يونيو إلى نوفمبر سنة ١٩٤٨ تركز نشاط الجهاز السري على الممتلكات اليهودية ففي ٢٠ يونية ١٩٤٨ وقع انفجار في حارة اليهود ، وفي ٢٠ يوليو حدث انفجار لغم في الممر الواقع بين محلات أركو وشيكوريل وفي أول أغسطس حدث انفجار آخر بمحلات بنزايون بشارع قصر النيل وفي ٢٢ سبتمبر انفجار آخر في حارة اليهود ٠٠ وشركة الاعلانات الشرقية في ٢٢ نوفمبر (٢٧٥) وتعد حوادث النسف الخاصة بحارة اليهود مما يذكره الاخوان المسلمون ويعترفون به مثل ما جاء في مذكرات أحد شخصياتهم « ذكر لي أحد الفدائيين الذين قاموا بنسف حارة اليهود بالقاهرة ٠٠ ان صور تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية وصورة محطة فلسطين للكهرباء كانا جنبا الى جنب في غرف اليهود الذين نسفت منازلهم » (٢٧٦) .

ويلاحظ ان نشاط الاخوان المسلمين كان عامل جذب للكثير من التنظيمات كما أسلفنا بالنسبة لمصر الفتاة . وأيضا الحزب الوطني الجديد برئاسة فتحى رضوان . وعندما أصدر النقراشي قرارا بحل جماعة الاخوان المسلمين في ديسمبر ١٩٤٨ كان الحزب

(٢٧٤) حسين محمد أحمد حمودة . أسرار حركة الضباط الأحرار والاخوان المسلمون . الزهراء للاعلام العربى ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٧٥) د . عبد العظيم رمضان . الاخوان المسلمون المرجع السابق . ص ٧٥ .

(٢٧٦) تقديم د . مصطفى مؤمن ، من مذكرات حسين حجازي ، جماعة الفتدات
أمة ، دار العدالة بدون تاريخ . ص ٥١ .

الوطني هو الحزب الوحيد الذي أعلن احتجاجه على ذلك
القرار (٢٧٧) .

أما بالنسبة للحركة الماركسية وموقفها في هذه الفترة فكلما
التنظيمين الأساسيين فيها، طليعة العمال والفلاحين ، والحركة
الديمقراطية لتحرير الوطني كلاهما كان يتخذ موقف العداوة
للسهيونية ويدعو إلى وجوب مقاومتها ويكشف عن ارتباطها
بالاستعمار الأمريكي . . . ولما صدر قرار تقسيم فلسطين عارضته
طليعة العمال والفلاحين وأيدت الدخول في الحرب ضد إقامة الدولة
الصهيونية ولكن الحركة الديمقراطية لتحرير الوطني أيدت قرار
التقسيم وعارضت بشدة دخول مصر الحرب ورأت في حرب فلسطين
اثارة لحرب دينية لا يفيد منها سوى المستعمر (٢٧٨) .

وقد كان في هذا الموقف خروج على الشعور العام الذي كان
يتحمس لحرب فلسطين . ولكن لم يكن هناك أثر كبير لهذا
الموقف . . . نظرا لسرية الحركة الشيوعية . . . ولأن الشعب لم يكن
يحس بوجودها بشكل كبير بسبب توقعها النسبي (٢٧٩) .

(٢٧٧) د . ذكرى سليمان بيومي . نحو تأصيل إسلامي لتاريخ مصر الحديث
والمعاصر ، الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ ، ١٩٥٣ ، الفارقة
لتوكيلات الطباعة والنشر . بدون تاريخ ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢٧٨) طارق البشري . الحركة السياسية ، المرجع السابق ، ص ٢٦١ ،
٢٦٢ .

(٢٧٩) وسيم . خالد . مقدمة . أنور السادات . إكليل البرى ضد الانجليز
مطابع الشعب . بدون تاريخ . ص ٤٧ .

الصحافة المصرية والتنظيمات الرافضة أثناء وزارة النقراشي الثانية

موقف جريدة الأهرام من التنظيمات الرافضة أثناء وزارة النقراشي
الثانية :

بدا اهتمام الأهرام من الناحية الاخبارية بنشر أنباء الإخوان المسلمين مواكبا لتصاعد دور هذه المجموعة أثناء الحرب الفلسطينية ونظر القضية الوطنية أمام مجلس الأمن . فنشرت الأهرام بيان الإخوان المسلمين الى النقراشي باشا يطالب النقراشي باعلان فشل المفاوضات وقطعها (٢٨٠) وكذلك نشرت الأهرام بيان الإخوان المسلمين الى شعب وادي النيل مطالبين بعد قطع المفاوضات باطلاق الحريات ورفع الحظر والتقييد عن الصحف والاجتماعات (٢٨١) كذلك نشرت بيان الإخوان المسلمين الى رئيس مجلس الأمن تأييدا للمفاوض المصري (٢٨٢) .

كما نشرت الأهرام بيان الحزب الوطني « في الوقت الحاضر » (٢٨٣) مما يظهر دور الحزب الوطني الناهض في هذه المرحلة ، وبالنسبة للحركة الماركسية فهي لم تحارب دعائها كأفراد أو تنظيمات وانما حاربتها فكريا ، فنشرت الآراء المعادية للماركسية مثل مقال لمفتي الديار المصرية يدافع عن الملكية الفردية كما أقرتها

(٢٨٠) الأهرام ١٩٤٧/١/٥ . بيان الإخوان المسلمين .

(٢٨١) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٩ من الإخوان المسلمين الى شعب وادي النيل .

(٢٨٢) الأهرام ٢٢ يوليو ١٩٤٧ .

(٢٨٣) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٢ .

الشريعة الاسلامية (٢٨٤) ، كما كتب محمد زكى عبد القادر ينفى
عن كتاب مصر ودعاة الاصلاح فيها الاتهام بالشيوعية (٢٨٥) .
كذلك وقفت الجريدة ضد أى دعوة للاضراب والشغب بدعوى حقوق
العمال (٢٨٦) .

ولكن الأهرام لم تقم بحملات واضحة ضد الشيوعية ، كذلك
لا يلحظ انها اهتمت كثيرا بتسجيل تحركات مصر الفتاة فى هذه
الفترة كما فعلت بالنسبة للاخوان المسلمين .

موقف جريدة المصرى من التنظيمات الرافضة اثناء وزارة النقراشى الثانية :

فى هذه المرحلة التى شهدت تصاعدا لدور الاخوان المسلمين
وعدددهم المتزايد سنجد أن الجريدة لم تقف منهم موقف التجاهل
فنشرت بيان جماعة الاخوان المسلمين الى دولة رئيس الوزراء تطالبه
باعلان فشل المفاوضات وقطعها (٢٨٧) .

ولم تبدأ المصرى هجوما مباشرا على الاخوان المسلمين ولكنها
ردت على الخطاب المفتوح الذى وجهه حسن البنا للنحاس منتقدا
موقفه من النقراشى فتقول « وأول ما يلفت النظر من هذا الخطاب
عنصر الاستفزاز البادى فيه والمتوافر فى كل سطر من سطره

(٢٨٤) الأهرام ١٩٤٨/٤/٣٠ ، حق الملكية الفردية فى الاسلام مفتى الديار
المصرية ، حسنين محمد مخلوف .

(٢٨٥) الأهرام ١٩٤٧/٤/٧ ، اتجاه قديم وشعور متزايد بثقل تبعاتنا .

(٢٨٦) الأهرام ١٩٤٧/١/١٦ . أزمة الحرية فى الشرق الاوسط . بدون
توقيع .

(٢٨٧) المصرى ١٩٤٧/١/٥ .

تمظهر التذير والتبئير واضح فيه . . لقد كان الأجدد بالشيخ حسن البنا بدلا من أن يتوجه الى رفعة النحاس بأن يرد على الاتهامات والمظان التي الصقت به في الأيام الأخيرة وأن يدفعها لا بهذا التهجم وإنما بالاقناع والاثبات فان صحيفتي « صوت الأمة » و « البلاغ » قد كشفتنا الكثير مما يأخذه عليه أعضاء جماعته أنفسهم فلم يستطع أن يرد ردا مقنعا (٢٨٨) .

وفي مقال آخر للأستاذ الكبير « أبو يوسف » ورغم تنديده الكاتب بالحكومة الا انه لا يرى الاجابة عليها في شكل تنظيم مظاهرات عابثة عقيمة للأضرار بأشخاصنا وأموالنا . . أو ينهض آخرون بأجراء تشكيلات شبه عسكرية أو منظمات شبه بوليسية لهذا عبث (٢٨٩) .

وواضح بالتاكيد أن من ضمن المقصودين بهذا أو أهمهم الإخوان المسلمون . . كما نشرت الجريدة ضمن ما جاء ببيان الوفد المصري ، الى أبناء وادي النيل ما يتضمن هجوما غير مباشر على الإخوان المسلمين . . اجمعوا شملكم ونظموا صفوفكم ، وقاوموا عدوكم فاذا رأيتم ممالنا له فانبدوه أو خارجا على اجماعكم يتجر باسم الوطنية أو الدين فاطرحوه (٢٩٠) .

كما نشرت الجريدة خبرا بعنوان « وثيقة أخرى مزورة للإخوان المسلمين » . . قالت فيه « جاءنا البيان التالي من السفارة البريطانية » نشرت جريدة « الإخوان المسلمون » بتاريخ ٥ أغسطس ما أطلقت عليه صورة طبق الأصل من خطاب زعمت انه أرسل الى

(٢٨٨) المصري ١٠/٥/١٩٤٧ . كلمة المصري . استفزاز .

(٢٨٩) المصري ١٠ سبتمبر ١٩٤٧ . اليوم شعر وغدا أمر . أبو يوسف .

(٢٩٠) المصري ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ .

السلطات البريطانية من شخص يدعى أ. حسين كامل. * ولقد ثبت أن هذا الذي أطلقت عليه الجريدة المذكورة صورة طبق الأصل مزور هو الآخر كتلك الخطابات التي سبق أن نشرتها نفس الجريدة بتاريخ ٢٣ ، ٢٧ يوليو الماضي * (٢٩١) .

.. وهذا الهجوم على الإخوان المسلمين وجريدتهم في أكثر من موضع دافعه في هذه المرحلة اقتزاب الجماعة لفترة طويلة من حكومة النقراشي ولكن هذا لم يدفع الجريدة مثلا إلى الصاق حوادث التدمير أو الإغتيال بهذه الجماعة ككل .

.. وبالنسبة لمصر الفتاة وأحمد حسين فقد نشرت مذكرته إلى سكرتير هيئة الأمم المتحدة (٢٩٢) ، ثم خبر عن وصول أحمد حسين من أمريكا (٢٩٣) بشكل عادي .

.. أما بالنسبة للحركة الشيوعية فقد انتقدتها الجريدة كاتجاه ولم تتحرش بأفرادها .. فكتبت المصري في كلمتها ما يعبر عن فهم مستنير لحرية الرأي فتقول : « قيل إن الحكومة معترضة على تشريع المخاربة الشيوعية وإنها معدة في سبيل أحكام هذه المخاربة إنشاء مكتب لشؤونها في وزارة الداخلية وتخصص قسما من النيابة العامة للتحقيق في تهمها .. والذي نود أن نلفت إليه النظر في هذه المناسبة إنما هو الحرص على أن يعنى التشريع بتعيين الحد الفاصل بين (ألهدم بطريق العنف) والرغبة في الإصلاح الاجتماعي » (٢٩٤) .

.. ودافعت الجريدة عن التوسع في اتهام كل فئة تطالب بحقوقها

(٢٩١) المصري ١٠/٨/١٩٤٧ .

(٢٩٢) المصري ١١ يونيو ١٩٤٧ .

(٢٩٣) المصري ١٢ يوليو ١٩٤٧ .

(٢٩٤) المصري ١٨/٢/١٩٤٨ . محاربة الشيوعية . كلمة . المصري .

بالشيوعية فكتبت تحت عنوان تهم خبيثة «...» لما اعتقل بعض ضباط الجيش واتهموا بما يسمى مؤامرة كان من بين ما اتهموا به اعتناق المبادئ الشيوعية .. واليوم يكاد التاريخ يعيد نفسه مع بعض ضباط البوليس الذين عاهدوا أنفسهم على أن يظلوا أوفياء لبطاليتهم ، فقد أعينهم بعض ولاة الأمور على منشور استهل بكلمة « أيتها الزميل » وقالوا ان هذه الكلمة تعنى اعتناق المبادئ الشيوعية (٢٩٥) .

«فى حديث بالغ الاتزان نشرت المصرى حديثا لشيخ الأزهر مع وزير المجر حدد فيه شيخ الأزهر نقاط الاختلاف بين الاسلام والاشتراكية : « الاسلام : نظام قائم بذاته لا علاقة له بالاشتراكية » (٢٩٦) .

موقف جريدة أخبار اليوم من التنظيمات الرفضية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

اهتمت أخبار اليوم فى هذه المرحلة بالاخوان المسلمين نظرا لأزدى أدوارهم من ناحية ، ولمنافستهم لحزب الوفد من ناحية أخرى فكتبت موضوعا عن تطور الخلاف بين حزبى الوفد والاخوان المسلمين بدأته بداية معبرة « كان حزب الوفد أكبر حزب منظم فى مصر الى أن ظهرت جمعية الاخوان المسلمين وقيل ان عدد أعضائها المقيدين بلغ أكثر من نصف مليون » وكتبت الجريدة عن حرب النحاس للاخوان ثم مهادنته ، وكذلك حكومة النقراشى وتحالف صدى

.. (٢٩٥). المصرى ١٩٤٨/٣/٩ : تهم بخيثة . كلمة المصرى ..

(٢٩٦) المصرى ١٩٤٨/٥/٦ . الاسلام ومذهب الاشتراكية . حديث لشيخ الأزهر مع وزير المجر .

معهم . . ويوضح كاتب نفس التحقيق الصحفي ان حزب الوفد رأى ان خير طريقة لتحطيم الاخوان المسلمين هو تمزيقهم من الداخل واستطاع فؤاد سراج الدين بفضل اتصاله بالأستاذ أحمد السكري وكيل الجمعية ان يحدث انقساماً في الاخوان وحصل فؤاد باشا على تقارير سرية للاخوان نشرها في صحف الوفد (٢٩٧) والموضوع كما هو واضح يبرز نفوذ الاخوان المسلمين ويعمل على الايقاع بينهم وبين الوفد .

وتابعت أخبار اليوم العلاقة المتدهورة بين حسن البنا والنحاس فكتبت تحت عنوان « الشيخ حسن البنا يرسل انذاراً نهائياً الى النحاس باشا » (٢٩٨) والموضوع يبدأ « تسلم رفعة النحاس باشا في يوم الأربعاء الماضي انذاراً نهائياً من الأستاذ حسن البنا ، ويتحدث الشيخ في انذاره عن أسباب الخصومة بين الوفد والاخوان ويرجعها « ان الوفد في أيامه الأخيرة قد تخللت صفوفه طوائف وأفواج من ذوى الآراء الخطرة والمبادئ الهدامة » .

ونشرت أخبار اليوم نبأ عن انفجار عنيف في حفلة للاخوان المسلمين واصابة عشرة وسيدة من أسرة المفتى (٢٩٩) مما يظهرهم في صورة الضحايا أحياناً .

كما كشفت أخبار اليوم بوضوح دور الاخوان المسلمين في ثورة اليمن وقالت الجريدة « وما يذكر ان الأستاذ الشيخ حسن

(٢٩٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٤/٢٦ . تطور الخلاف بين حزبى الوفد والاخوان المسلمين . مع صورة لحسن البنا .

(٢٩٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/٥/١٠ . الشيخ حسن البنا يرسل انذاراً نهائياً الى النحاس باشا .

(٢٩٩) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ .

البنا لعب دورا هاما في هذا الانقلاب فقد كانت دار الاخوان المسلمين
مركزا للأحرار اليمنيين المستوطنين في مصر ، (٣٠٠) .

بينما اختلف موقف اخبار اليوم ابان قرار النقراشي حل
جمعية الاخوان المسلمين وفي فترة التمهيد لذلك فنشرت موضوعا
يوحي بجو الارهاب مع ايماءات واضحة أنها تقصد الاخوان المسلمين
جاء في الموضوع (٠٠٠ عثر البوليس أخيرا على أوراق خطيرة كتبت
أن بعض الفوضويين أعدوا خطة للقيام بحركة خطيرة تتلخص
فيما يلي : أولا احتلال مراكز البوليس ثانيا قطع السكك الحديدية
والتليفونات ، ثالثا الاعتداء على البنوك الأجنبية ووضع قنابل
أمام بيوت بعض السياسيين » وأوضحت الصحيفة هدفها ، وليس
لهذه الحركة علاقة بالوفديين بل انهم وغيرهم من الأحزاب من
المقصودين بها (٣٠١) .

وبعد حل جماعة الاخوان المسلمين كتبت الجريدة نقلا عن
الصيف (الانجليزية خبرا جاء فيه » ان جميع الأحزاب المصرية أبدت
رغبتها في ضرورة حل هذه الجماعة ولكن كان المطلعون يشكون في
أن يستطيع أحد من السياسيين المصريين أن يعلق الجرس في رقبة
القط (٣٠٢) .

لم كتبت الصحيفة موضوعا اخباريا عن تفاصيل حل جماعة
الاخوان المسلمين دون تحامل كبير عليهم وكان ضمن عناوين
الموضوع » البوليس يزف قبض على الأستاذ حسن البنا » القبض
على ٣٨ عضوا من الاخوان » (٣٠٣) ولم تنس الجريدة أن تغمر الوفد

(٣٠٠) اخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ . الحكومة اليمنية الجديدة تدعو الشيخ
البنا .

(٣٠١) اخبار اليوم ٤ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٠٢) اخبار اليوم ١١/١٢/٤٨ صدى حل الاخوان المسلمون في لندن .

(٣٠٣) اخبار اليوم ١١/١٢/١٩٤٨ . صدى حل الاخوان المسلمين في لندن .

فنشرت موضوعا « النعاس باشا يؤيد حل الاخوان المسلمين ثم
يسحب كلامه » (٣٠٤) .

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فقد نشرت موضوعا صحفيا
بعنوان (هنا مجلس الأمن بقلم أحمد حسين) (٣٠٥) ، يصف فيه
بأسلوب ينم عن الانبهار البناء والاستعدادات واختلاف اللغات في
مجلس الأمن .. وبأسلوب الخبطة الصحفية نشرت الجريدة للمخلص
الخطاب الذى كان ينوى الأستاذ أحمد حسين أن يلقيه فى مؤتمر
مصر الفتاة ، وفيه بعض الآراء التى تتفق مع خط الجريدة اذ
يقول : « ... اننا لا نعى بالاتحاد هذه الصورة الكريهة التى
تدور فى أذهان البعض بأن نذهب لهذا الزعيم ونرجوه أن يتفق
مع الزعيم الآخر .. وعندما يكون مصير أمة فى الميزان فان اثاره
موضوع الحكم والانتخابات يعد ضربا من ضروب العبث لا محل
له » (٣٠٦) .

أما بالنسبة للماركسية ومعاربة الشيوعية فقد كان لأخبار
اليوم أسلوبها الخاص فى هذا السبيل .. مثل تنساول توفيق
الحكيم الساخر « لست شيوعيا ولكن » (٣٠٧) .. أو الأسلوب
التحليلى لمصطفى أمين عن خصوم الشيوعية .. حلفاؤها .. ينفى
فيه أن كل واقعة تحدث فى مصر أو العراق هى بفعل الشيوعيين
كما ينفى أن الشيوعيين يعملون لحساب الاقطاعيين الوفديين ..
وينفى أنهم يتلقون مبالغ طائلة من موسكو « لأن الحركة الشيوعية
حتى الآن لا تزال تعتمد على زعامة المسيو كورييل ومؤازرة بعض

(٣٠٤) أخبار اليوم ١٨/١٢/١٩٤٨ .

(٣٠٥) أخبار اليوم ٨/٢/١٩٤٧ .

(٣٠٦) أخبار اليوم ٢٠/٩/١٩٤٧ .

(٣٠٧) أخبار اليوم ١١/١٠/١٩٤٧ .

الشبان من الصهيونيين .. ثم ينهى المقال بالفكرة المعتادة للجريدة
أن أنصار الشيوعية الحقيقيين هم الذين يسمحون بتفاوت
الدخول (٣٠٨) .

وتعرف الجريدة القارىء على هذه الفكرة فى أكثر من موقف
بسياسى « ان حلفاء الشيوعية فى مصر هم الفقر والمرض
والجهل » (٣٠٩) ، أما محبذ التابعى فهو يفضل محاربة الشيوعية
فى مصر مواجهة فكتب « الشيوعية فى مصر أرى تحت الرماد
وميض نار » وهو موضوع يحتل صفحة كاملة للكاتب المتميز
بأسلوبه النقدى (٣١٠) .

ومن الملاحظ وفقا لهذا أن أخبار اليوم لم تشن حملات
تحريضية ضد الشيوعيين المصريين فى هذه المرحلة .

القضايا العربية أثناء وزارة النقراشي الثانية :

يصح القول انه اذا كانت النزعة الاسلامية هى المنطلق
المصرى الى الفكرة العربية خلال الثلاثينيات فان نزعة تضامن
الشعوب فى الكفاح - ضد الاستعمار كانت المنطلق المصرى الى
الفكرة العربية بعد الحرب العالمية الثانية (٣١١) ، غير أن واقع
الجامعة العربية والأمة العربية بانقساماتها المختلفة جعل الموقف
العربى عاملا مؤثرا فى صنع القرار السياسى البريطانى .. فقد
رحبت الحكومة البريطانية بالمبادرة التى اقترحتها سوريا ولبنان

(٣٠٨) أخبار اليوم ١٠/٤/١٩٤٨ .

(٣٠٩) أخبار اليوم ٢٤/١/١٩٤٨ الموقف السياسى . كيف نحارب الشيوعيين .

(٣١٠) أخبار اليوم ١٥/٥/١٩٤٨ .

(٣١١) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر المرجع السابق - ص ٢٥٧ .

للساطة بين بريطانيا ومصر لاستئناف التفاوض بينهما وعدم عرض القضية على المنظمة الدولية ، ورفضت الحكومة المصرية هذه المبادرة في حين شجعت الحكومة البريطانية العرض الذي تقدم به ابن سعود للوساطة بين مصر وبريطانيا (٣١٢) .

وقد حسم محمود فهمي النقراشي الأمر في جلسة جامعة الدول العربية في ١٧ مارس سنة ١٩٤٧ بأن الحكومة المصرية ليست مستعدة لقبول أية وساطة لذا أصدرت الدول العربية قرارا تؤيد به مطلبى مصر في الجلاء ووحدة وادى النيل (٣١٣) .

كما شهدت هذه الفترة ثورة اليمن (وهو أقرب الى الانقلاب الداخلى أدى الى اغتيال الامام الحاكم وشارك فيه الاخوان المسلمون) ودور الجامعة العربية بالنسبة لهذا الحدث ازاء المؤامرات الاستعمارية ، كما تصاعدت حركة المطالبة باستقلال ليبيا .

وقد بدا الدور العربى فى هذه المرحلة أكثر ما يكون تبلورا ودلالة بكل نواحي القوة والضعف فيه ممثلا فى حرب فلسطين التى تستحق وقفة تاريخية .

حرب فلسطين :

لا يتسع المجال لسرد تاريخ القضية الفلسطينية ولكن لالقاء نظرة على حرب فلسطين التى اشتعلت فى ١٥ مايو ١٩٤٨ نتيجة لصدور قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ ،

(٣١٢) هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٢٩٤ .

(٣١٣) د . محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثالث
المرجع السابق . ص ٦٧ .

ترجع جذور الشعور بالمسئولية العربية تجاه شعب فلسطين الى ثورة فلسطين التي قادها فوزى القاوقجي سنة ١٩٣٦ ، حيث تابع الشعب العربى فى شتى أقطاره مراحل الاضراب واستجابت بعض الحكومات لضغط الراى العام (٣١٤) وبالنسبة لمصر وقف وزير خارجية مصر فى الوزارة الوفدية سنة ١٩٣٧ مدافعا عن حقوق شعب فلسطين (٣١٥) .

واذا حاولنا ان نلخص موقف مصر الرسمى من قضية فلسطين منذ مطلع الأربعينات وحتى نشوب حرب ١٩٤٨ فسنجد الملامح الرئيسية لهذه السياسة رفض مصر لآى شكل من أشكال التقسيم أو اقامة دولة يهودية فى هذه الجزء من العالم ، ورفض اقتراح للجنة الأنجلو أمريكية الخاص بتحويل فلسطين الى دولة اتحادية (٣١٦) .

ويقول د . محمد حسين هيكل أن البلاد العربية والاسلامية كانت تعطف على عذب فلسطين أشد العطف ولكن حكومات هذه البلاد كانت تقف من هذه المشكلة الدولية موقفا سلبيا وكان مناساة مصر على اختلاف أحزابهم يرون فى هذا الموقف السلبى حكمة فمشكلة العلاقات المصرية والبريطانية وتنظيمها كانت تحتاج الى

(٣١٤) أحمد طرين : مجازرات فى تاريخ قضية فلسطين منذ نشأة الحركة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى (١٩٣٦) ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ . جامعة الدول العربية . معهد الدراسات العربية العالمية . ص ١٨٤ .

(٣١٥) طارق البشرى الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣١٦) د . مواطني عبد الرحمن . مصر وفلسطين . العربي ١٩٨٩ . ص ٢٥٢ .

كل جهد تستطيع مصر بذله (٣١٧) • ولعل هذا الموقف يوضح
تردد حكومة النقراشي الواضح من خوض حرب فلسطين •

وقد وجد الملك في المسألة الفلسطينية ما يمكنه من استرداد
بعض سمعته وكان قرار الاشتراك في الحرب من أجل تحرير
فلسطين من الصهيونية بمثابة طوق الانقاذ للسراي (٣١٨) •

وتحدد بعض المصادر أن النقراشي ظل حتى ١٢ مايو سنة
١٩٤٨ أي قبل الحرب بثلاثة أيام مصرا على عدم خوض مصر حرب
رسمية في فلسطين (٣١٩) ولكن أمرا صدر من الملك فاروق أن
تتحرك القوة العسكرية في العريش بقيادة اللواء الماوي لتأديب
العصابات الصهيونية وطردها من فلسطين ويقال إن اتصالا قد تم
بين الأمير عبد الإله العراقي عن طريق كريم ثابت مستشار القصر
الصحفي لكي تدخل قوة عسكرية مصرية إلى فلسطين حتى يحصل
فاروق على جزء من فلسطين يوسع بها ملكه ويديهى أن الانجليز
كانوا يعلمون بهذا الاتفاق ويعضدونه من أجل إضعاف الجيش
المصري (٣٢٠) • وقد ظل جيل كامل من العسكريين البريطانيين
وموظفي الإدارة بين عامي ١٩١٨ ، ١٩٤٨ يحاولون تنفيذ سياستين
متناقضتين الأولى تفترض إنهاء الانتداب لكي يتمكن سكان البلاد
من العرب من تقرير مصيرهم والثانية ينفذها الموظفون البريطانيون

(٣١٧) د • محمد حسين هيكل • مذكرات في السياسة المصرية • الجزء الثالث
المرجع السابق • ١٥ •

(٣١٨) المرجع السابق • ص ٥٦ •

(٣١٩) محمد فيصل عبد النعم • أسرار ١٩٤٨ • مكتبة القاهرة الحديثة •
١٩٦٨ • ص ١٩١ •

(٣٢٠) محمد صبيح • عزيز المصري وعصره • بطل لا لنساء • منشورات المكتبة
المصرية • صيدا • بيروت • بدون تاريخ • ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ •

طبقا لبرنامج صهيونى . لفتح أبواب فلسطين للاستعمار . الجماعى لليهود (٣٢١) وقد كان الوضع بالنسبة لفلسطين حتى قرارا التقسيم كالاتى :

- ١ - العرب يطالبون بالاستقلال لفلسطين عربية غير مقسمة .
- ٢ - اليهود يطالبون بدولة لليهود فى فلسطين غير مقسمة .
- ٣ - الدعوى العربية كانت مدعمة بالجامعة العربية والدعوى اليهودية مدعمة فى جزء منها بحكومة الولايات المتحدة (٣٢٢) .

ولم تكن الدوافع وراء تحرك الجيوش العربية محاربة اليهودية أو الفكر الدينى ولكن ثمة دوافع متشابهة لهذا العداء يمزج بين اليهودية والاستعمار معا ، فلم يكن العرب والمسلمون يرون الأمر بشكل علمانى ، ولكن يرون الصهيونية ملتحمة باليهود وبدينهم وهى جزء من تفكير أى يهودى (٣٢٣) .

وقد ذهب الجيش المصرى الى فلسطين يسيطر عليه الفكر المظهرى فى الدوائر الرسمية المصرية ، وعلى عكس المسلك المصرى الرسمى تجاه القضية الفلسطينية اتسامه بالشككية دون الجذ فقد أخذت الهيئات الشعبية التى نظمت بعيدا عن الاشراف الحكومى

(٣٢١) ارسكين تشايلدرز . الطريق الى السويس . تعريب خيرى حماد
كتب سياسية . بدون تاريخ . ص ٦٧ .

(٣٢٢)
Marlowe, Anglo Egyptian Relations 1800-1953 London, 1954,
p. 326.

(٣٢٣) هانى الهندى . محسن ابراهيم . اسرائيل فكرة . حركة . دولة
دار الفجر الجديد للطباعة والنشر . بيروت . ١٩٥٨ . ص ٣١ .

جانب الجدد في اجراءاتها واتسمت أعمالها بالمسؤولية (٣٢٤) وقد كان ضمن هذه القوات ذات الطابع التطوعي الضباط الأحرار وجمال عبد الناصر الذي قال « كنا نحارب في فلسطين ، ولكن أحلامنا كلها كانت في مصر (٣٢٥) وقد انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العربية وكانت هزيمة ١٩٤٨ صدمة رهيبية للشعب في فلسطين وانفضحت قيادات كثيرة منحها الشعب ثقته (٣٢٦) وبالنسبة لمصر فقد أصبح بجوارها الآن دولة قوية نسبيا وامكانية للعدوان على الحدود الشمالية الشرقية ، ويقال أن ثمة اتفاقا ضمينا بين كافة الأحزاب في أن ينظروا للمخاطرة الفلسطينية كشيء يشار إليه وينبغي نسيانه بأسرع ما يمكن (٣٢٧) »

وقد أدت هزيمة فلسطين الى انكشاف الوجه الحقيقي للدول الكبرى التي كانت تتبنى القضية الفلسطينية في المحافل الدولية خاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا . . . وبدأ دور الولايات المتحدة في اقرارها الهدنة ثلاث مرات لتمكن اسرائيل من القدرة على التصدي بعد ان امدتها بكل ما تحتاج من أسلحة وعتاد حربي (٣٢٨) أما العواقب الأبعد المدى بالنسبة لهزيمة فلسطين بالنسبة للأمم العربية فقد اظهرت الحرب الفلسطينية ان الدول

(٣٢٤) د . عبد الوهاب بكر . الجيش المصري وحرب فلسطين ، ١٩٤٨ - ١٩٥٢ . دار المعارف . الطبعة الأولى . ١٩٨٢ . ص ٦٣ .

(٣٢٥) جمال عبد الناصر . فلسفة الثورة . الهيئة العامة للاستعلامات . ص ١٢ .

(٣٢٦) د . اسماعيل صبري عبد الله . في مواجهة اسرائيل . دار الوحدة للطباعة والنشر . الطبعة الثانية . بيروت . ١٩٨٠ . ص ٩٤ .

(٣٢٧) Marlowe, Op. Cit., p. 331.

(٣٢٨) مصطفى ابراهيم جادويش . المرجع السابق . ص ٧ .

العربية ليس بوسنعتها أن تتعامل مع دولة غنائية من أى قوة كانت وقد غزت الشرق الأوسط من الخارج ، وقد كان ما هو أشد أثراً من ذلك هو تصائب سلسلة من الانقلابات العسكرية وحوادث الاغتيالات ، فكان انقلاب كولونيل الشيشنكل فى سوريا فى مارس سنة ١٩٤٩ ، وجل البرلمان والغاء الدستور ، والحيل ملك الأردن بواسطة الوطنيين سنة ١٩٥١ ، وبندھا بعام قامت ثورة الجيش فى ١٩٥٢ ، فى مصر ضد الملك فاروق (٣٢٩) .

الصحافة والقضايا العربية

أثناء وزارة النقراشى

موقف جريدة الأهرام من القضايا العربية أثناء وزارة النقراشى
الثانية :

تركز الاهتمام العربى فى هذه الفترة على قضية فلسطين التى تبلورت وازداد حجم تأثيرها ووصلت الى قمتها بحرب فلسطين ، ومع ذلك فقد اهتمت الجريدة بنشر كافة الأنباء العربية مثل الاهتمام بنشر ذكرى تأسيس الجامعة العربية (٣٣٠) . كما اهتمت بقضية استقلال ليبيا فتقول « والواقع أن ليبيا تجتاز مرحلة عصبية فى تاريخها لأنها مرحلة تقرير مصيرها » . واليوم اذ يتأرجع مصير ليبيا فى يد القدر يهم مصر ان تخلص هذه البلاد الشقيقة لأهلها (٣٣١) .

Northedge ,F. S. British Foreign Policy .The process of (٣٢٩)
readjustment 1945-1961. London Publisher George Allen & Unwin
1962, p. 120.

(٣٣٠) الأهرام ١٩٤٧/٣/٢٤ .

(٣٣١) الأهرام ١٩٤٨/٣/٣ . المطالبة باستقلال ليبيا هدف وطنى .

وعن ثورة اليمن التي حدثت في هذه المرحلة اتخذت الأهرام موقفاً دبلوماسياً ، فما من ريب أن مهمة الحكومة الجديدة ثقيلة فإن عليها أن تعالج شئون بلاد هزها مصرع المغفور له الامام يحيى بن حميد الدين هذا عتيفاً فتعيد الى الأهلين الأمان والطمانينة . (٣٣٢) .
 أما بالنسبة لقضية فلسطين فكتبت الأهرام بعد فشل مؤتمر لندن تبيط اللثام عن النوايا الاستعمارية لبريطانيا (٣٣٣) .

وعند الاحتفال بالذكرى وعده بلفور خصصت الأهرام الصفحة الأولى بأكملها لكلمات عن فلسطين وأشعار عنها مثل « كل يوم يومها » ، « وقفة العرب في الدفاع عن فلسطين » « اليوم يوم فلسطين » « ما غير الجهاد مطية » (٣٣٤) ، وبعد اقرار قرار التقسيم احتل هذا الحدث الصفحات الأولى من الجريدة على مدى أيام طوال تدين التقسيم وتهتم بهذا القرار المصري بالنسبة للقضية (٣٣٥) وادارت الأهرام أن تعبر عن ادانتها للموقف بأسلوبها فشبهت موقف بريطانيا ببيلاطس البنطى ، حيث جبن عن الدفاع عن الحق رغم معرفته به . وجاء في المقال : « غسل الانجليز ايديهم من قضية فلسطين ولكن اذا نظرنا في قبر الاناء الذي غسلوا ايديهم فيه نجد آثار الدماء » (٣٣٦) .

وعن أوضاع ما بعد الحرب الثانية وعلاقتها بموقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من فلسطين نشرت الأهرام ضمن مقال للدكتور راشد البراوي حديثاً عميقاً للدكتور محمد حسين هيكل

- (٣٣٢) الأهرام ١٧/٣/١٩٤٨ . اليمن . بدون توقيع .
 (٣٣٣) الأهرام ٢٦/٢/١٩٤٧ . قضية فلسطين بعد فشل مؤتمر لندن .
 (٣٣٤) الأهرام ٣/١٠/١٩٤٧ .
 (٣٣٥) الأهرام ٣٠/١١/١٩٤٧ . هيئة الأمم تقر تقسيم فلسطين . ص ١ .
 الأهرام ١٣/١٢/١٩٤٧ . صدى قرار التقسيم في مصر .
 (٣٣٦) الأهرام ٢/١٢/١٩٤٧ حول قضية فلسطين . انظر برئء من دم هذا الصديق . بيلاطس . البنطى .

بعد قرار تقسيم فلسطين وهو يتحدث فيه عن الديمقراطية الفردية والشيوعية الدولية ويشرح أنه بانهاء الحرب العالمية الثانية وزحف الاتحاد السوفيتي على مناطق جديدة في المانيا وكوريا أن نشأ عن هذا مبادئ لا تتفق في روحها وميثاق الأمم المتحدة . . مثال ذلك القول باحتلال دولة من الدول برضى حكومة هذه الدولة أو بناء على طلبها . . وكان وجود قوات اجنبية في بلد من البلدان برضاها أو غير رضاها كان يعد الى ما قبل الحرب الأخيرة ماسا بزيادة هذه الدولة . . ولهذا كله رأى وفد مصر لدى هيئة الأمم المتحدة منذ اللحظة الأولى الا يتقيد بالأوضاع الدولية الشاذة الجديدة فقرر أنه حيثما تعرض أية مسألة خاصة بانسحاب جنود اجنبية من دولة محبة للسلام . . يصوت دائما مع كل اقتراح يرمى الى سحب هذه القوات الأجنبية وينهى د . هيكل تحليله : صحيح اننا كنا في ناحية الاقلية في جميع المسائل التي عرضت فيها اقتراحات من هذا النوع . . وهذا لم يغير من قرارنا (٣٣٧) .

وتكملة لدور الدولة الكبرى في عالم ما بعد الحرب وهو ما أسفرت عنه قضية فلسطين كتب د . راشد البراوي : شهد ختام الشهر الماضي جريمة بشعة ارتكبتها رهط من العظماء وأذئابها في حرم جمعية زعموا انها تستهدف اقرار العدل والسلام ، وليس تقسيم فلسطين سوى حلقة من سلسلة جرائم دولية . . واليوم تقر الدول الكبرى تقسيم فلسطين وهي دول لا يكاد يتصور اتفاقها حتى في التافه من الأمور (٣٣٨) .

وعند قيام حرب فلسطين تصنادف أن كان يوم بدء الحرب بؤدخول الجنوش العربية فلسطين في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ هو يوم

(٣٣٧) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٦ . حول فلسطين . آراء لا تنقصها المراجعة

د . راشد البراوي .

(٣٣٨) الأهرام ١٩٤٧/١٢/٢٦ . نفس المرجع .

اجازة الجريدة (٣٣٩) ولكنها مضت تغطي أنبساطها بحماس شديد
للقاتال ولتقدم القوات المصرية .

مع اشارة الجريدة « ليست الصهيونية وحدها ولكنها الدول
الكبرى جميعا » (٣٤٠) كما ركزت الأهرام على موقف الولايات المتحدة :
حينما سارت أمريكا بعد اعلان قيام الدولة الصهيونية المزعومة
بائنتى عشرة دقيقة الى الاعتراف بها ، (٣٤١) . وعن موقف روسيا
والتشكيك في موقفها في الشرق الأوسط كتبت الأهرام تنوازن
ما بين هجومها مع الولايات المتحدة وموقف الاتحاد السوفيتي (٣٤٢)
كذلك ما أوردته الجريدة في موضع آخر « ان رأس الشيوعية تظل
من وراء أزمة فلسطين » (٣٤٣) .

وعن أساليب مجلس الأمن المتلوية ازاء حرب فلسطين تحدثت
الأهرام بأسلوب فرض الهدنة بين المتحاربين ومقدار التحامل في هذا
الموقف على تماسك الموقف العربي (٣٤٤) .

وبالنسبة لموقف الملك عبد الله وأهدافه التوسعية من الحرب
تحدثت الأهرام معذرة : « فسان موقف الملك عبد الله من قضية
فلسطين لا يمكن اذا استمر في الاتجاه الذي قيل انه سائر فيه ان
يقابل بالرضا من الشعوب العربية » . وقد نص قرار مؤتمر اريحا

(٣٣٩) السبب هو اجازة الجريدة .

(٣٤٠) الأهرام ١٩٤٨/٧/١٨ ليست الصهيونية وحدها ولكنها الدول الكبرى
جميعا . مقال . بدون توقيع .

(٣٤١) الأهرام ١٩٤٧/٧/١١ . عن هؤلاء دعاة سلام .

(٣٤٢) الأهرام ١٩٤٨/٨/١٢ سياسة روسيا في الشرق الأوسط وسائلها
وأغراضها .

(٣٤٣) الأهرام ١٩٤٨/١١/٩ . رأس الشيوعية تظل من وراء أزمة فلسطين
بدون توقيع .

(٣٤٤) الأهرام ١٩٤٨/١١/١ . هدنة تلد هدنات . سليمان ثابت .

على مطالبة الدول العربية بتحرير فلسطين ثم ضمها الى شرق الأردن
فهل بعد أن أعلنت مصر وسائر الدول العربية عن عدم تأييدها لهذا
القرار يعدل عنه الذين أصدروه أم تراهم يعتمدون على قوى أخرى
يلتمسون عندها التأمين (٣٤٥) .

وعادت الأهرام تتابع منحنيات الموقف بطريقتها التي تلتبس
أسباب الهدوء دائما « أذيع من بغداد أمس الأول أن مشكلة مؤتمر
أريحا قد حلت وأن الزيارة التي قام بها السيد نوري السعيد رئيس
مجلس الأعيان العراقي لعمان في الأيام الأخيرة دلت على أن شرق
الأردن يسير متضامنا مع الدول العربية وأنه حريص على عدم الخروج
على قرارات الجامعة العربية » (٣٤٦) .

ودعت الأهرام الى الانضمام بمشكلة اللاجئين العرب مذكرة
بدور الجامعة العربية للنظر في هذه المشكلة « ومن الخير الا يكتفى
بعلاج المشكلة من ناحية اعتبار اللاجئين جمعا غفيرا يحتاج الى القوات
والمأوى والدواء فليس هذا الجمع كله عجزه وشيوخه وأطفالا (٣٤٧) » .

كما نددت الأهرام بالعدوان على المواقع المصرية في لغة يملؤها
الفخر والاعتداد .. وان كانوا يقصدون تخويف العرب فانهم
يعرفون قبل غيرهم بأس العرب .. وأنه لم ينقذهم من بأسهم
الا تدخل الدول الكبرى (٣٤٨) .

(٣٤٥) الأهرام ١٢/١٢/١٩٤٨ موقف الملك عبد الله . رب ضارة نافعة
بدون توقيع .

(٣٤٦) الأهرام ٢٣/١٢/١٩٤٨ . بعد العودة .

(٣٤٧) الأهرام ١٨/٨/١٩٤٨ مشكلة اللاجئين العرب . ينبغي للجامعة أن
تبادر .

(٣٤٨) الأهرام ١٦/١٠/١٩٤٨ عدوان متكرر . ماذا يجري في مجلس الأمن ؟
بدون توقيع .

موقف جريدة المصرى من القضايا العربية أثناء وزارة النقراشى الثانية :

ازداد اهتمام جريدة المصرى بالقضايا العربية خيرا ورأيا واهتماما بقضايا الاستقلال والتضامن العربى فنجد فى كلمة المصرى احتفاء بالانتخابات السورية بعد استقلال سوريا لأول مرة (٣٤٩) . كما نجد اهتماما بالعلاقة الوطيدة بين سوريا ولبنان « أثبتت فى الأيام الأخيرة مسألة المفاوضات بين كل من لبنان وسوريا وبين فرنسا حول بقاء ارتباط عملتيهما بالنقد الفرنسى أو الانفصال عنه وقد اختلفت وجهتا نظر الدولتين العربيتين اذ المفهوم ان لبنان بفضل حتى الآن البقاء داخل كتلة الفرنك بينما ترى سوريا الانفصال عنها . . . واننا نود ان تنهى المسألة عند فصل النقد والا تخرج عن هذه الدائرة الضيقة التى يقتضيها فصل نقد البلدين (٣٥٠) .

ووقفت المصرى ضد تجدد الدعوة الى مشروع سوريا الكبرى بنوع من التحايل الاعلامى والسياسى للموقف « المشروع بالوضع الذى يحدده له الكتاب الأبيض الأردنى يخضع الدولتين للحالة القائمة فى شرق الأردن ومن المعلوم أن بين شرق الأردن وبريطانيا معاهدة تحالف لها ملحق عسكري يجعل من شرق الأردن معسكرا ومخزنا بريطانيا فى منطقة الشرق الأوسط فلا عجب أن يكون ذلك وحده مبررا كافيا لنفور الدولتين من قبول المشروع . وعند عقد المعاهدة الأردنية بين الأردن وبريطانيا كتبت المصرى فى كلمتها : اننا نرجو أن يكون شرق الأردن قد وقف منها على قدم المساواة مع

(٣٤٩) المصرى ١٩٤٧/٧/٨ . الانتخابات السورية . كلمة المصرى .

(٣٥٠) المصرى ١٩٤٨/٢/٨ كلمة المصرى . سوريا ولبنان .

ومقال لمحمود أبو الفتح عن ذات الموضوع ١٩٤٨/٢/١٢ بعنوان شقيقتان

وأسرة واحدة .

بريطانيا والا تخفى الألفاظ البراقة تحتها التزامات تفقد شرق الأردن.
استقلاله بالفعل ، .

وعندما قامت ثورة اليمن كان المصري هو مصدر الأخبار للعالم كله حيث استأجرت الجريدة طائفة ذهب فيها عبد القادر حمرة ويوسف صباغ ، وكارلو زخاري المصري وكانت مغامرة صحيفة - كما يقول الأستاذ أحمد أبو الفتوح - حيث كان الطيران محدودا (٣٥١)

وقد نشرت المصري عن أنباء اليمن وكتبت الجريدة : « أخذنا على عاتقنا ونحن في صنعاء اليمن أن نحقق مدى الصلة بين زعماء الانقلاب وكذلك أخذنا على عاتقنا أن نحقق مدى التدبير المنظم الذي كانت نتيجه اغتيال الامام يحيى حميد الدين وقيام الحكومة فيما لا يزيد على ساعات ونحن فيما يلي نورد ما وقفنا عليه من حقائق تكشف جانبا كبيرا مما اكتنف هاتين المسألتين من غوامض » (٣٥٢) .

كما أبدت المصري في هذه المرحلة اهتماما بمصير ليبيا وأرسلت مندوبا خاصا الى ليبيا لمراقبة الاستفتاء الدولي وكشف المؤامرات الاستعمارية (٣٥٣) ، وتحت عنوان ثورة في أفريقيا نشرت الجريدة باهتمام عن مظاهرات عشرة آلاف مسلم بين أهالي هرر ضد الحكم

(٣٥١) حديث مع أحمد أبو الفتوح .

(٣٥٢) مارس سنة ١٩٤٨ . حكومة صنعاء تطلب التعاون مع بريطانيا الى أقصى الحدود . . (توالى التحقيقات خلال هذا الشهر تحتل مانشيتات الجريدة مثل : المصري : ٨ مارس سنة ١٩٤٨ . سيف الحق ابراهيم يقول لمندوب المصري « لقد خلق أبى وأمى لصوص » .

٨ مارس سنة ١٩٤٨ عبد الله الوزير يطلب طائرات ودبابات الملك عبد العزيز .

٩ مارس سنة ١٩٤٨ الملك عبد العزيز يستنكر طريقة قوى عبد الله الوزير الحكم .

(٣٥٣) المصري ٧ مارس سنة ١٩٤٨ .

الحبشي وقبض السلطات الحبشية على الوفد المشكل منهم لعرض
« قضيتهم (٣٥٤) » .

ووسعت الجريدة اهتمامها بقضايا العالم الاسلامي اذا ما حدث
ما يوجب ذلك فنشرت عن « القوات الهولندية تقوم بهجوم وحشي
غادر على أندونيسيا المسلمة » (٣٥٥) ، وأنباء الطائرات الهولندية
تضرب مدن أندونيسيا المسلمة بالقنابل (٣٥٦) . ثم القوات الوطنية
في أندونيسيا تسير نحو العاصمة (٣٥٧) .

وتشكل حرب فلسطين أهم أحداث هذه المرحلة على الإطلاق
فكيف عالجتها الجريدة ؟ . وفي البداية كانت القضية هادئة
تحتل ابداء وجهات النظر المختلفة ، فكتبت تحذر من تقسيم
فلسطين باعتبارها رأس جسر تمتد منه السيطرة الصهيونية الى بلاد
العرب (٣٥٨) كما نشرت لمفتي فلسطين موقفه « الدول العربية
ستسند الطريق في وجه مشروع التقسيم (٣٥٩) » ، ونقلت الجريدة
أراء مستر بيغن عن مسألة فلسطين والمفاوضات المصرية البريطانية.
وأعرب عن اعتقاده بأن العرب واليهود يستطيعون أن يعيشوا في
سلام في فلسطين اذا انتهوا الى تفاهم واسع النطاق (٣٦٠) .

وبدأت موضوعات فلسطين وتغطيتها بطريقة تعكس وجهات

-
- (٣٥٤) المصري ١٩٤٨/٤/٥ • ثورة في افريقيا
 - (٣٥٥) المصري ٢٠ ديسمبر ١٩٤٨
 - (٣٥٦) المصري ٢١ ديسمبر ١٩٤٨
 - (٣٥٧) المصري ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨
 - (٣٥٨) المصري ١٩٤٧/١/٥
 - (٣٥٩) المصري ١٩٤٧/١/١٥
 - (٣٦٠) المصري ١٩٤٧/٢/٩ • ماذا قال المستر بيغن ؟

النظر المختلفة وتحتل مساحة هامة فى الجريدة فنجد فى هذه الفترة.
موضوعات على شكل دراسة تحتل الصفحة الأخيرة (٣٦١) .

كما طرحت الجريدة فى كلمتها محاولة هادفة للنظر فى
احتمالات مشكلة فلسطين مثل « ابقاء فلسطين تحت الانتداب
البريطانى فترة قد تطول أو تقصر - تقسيم فلسطين - رد
استقلالها باعتبارها دولة عربية - جعلها دولة مستقلة يهودية بضمان
هيئة الأمم . . وتدعو الكلمة الى اعداد العدة للمواجهة حتى
لا يفاجؤنا الأمر (٣٦٢) ، وما لبثت الأمور أن اتضحت ونشرت
المصرى نبأ « لجنة تحقيق فلسطين توقع تقريرها : تقسيم فلسطين
الى دولتين عربية ويهودية وفصل مدينة القدس » (٣٦٣) . وعرضت
الجريدة فى صفحتها الأولى لخطاب د . محمد حسين هيكى فى
هيئة الأمم مدافعا عن عرب فلسطين ويتضمن « اذا كنت قد حرصت
على الكلام مرة أخرى فلأن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد
السوفيتى قد تقدما بمبادئ لم يقل بها أحد من قبل وبنظريات غير
مألوفة مما لا يمكن السكوت عليه » (٣٦٤) ، ووالى المصرى نشر
أخبار فلسطين والأمة العربية كرد فعل لقرار التقسيم (٣٦٥) .

وقبل دخول الجيوش العربية فلسطين كتبت المصرى محذرة
من المناورات فتقول « راح الصهيونيون يحاولون انقاذ ما يمكن
انقاذه فدفعوا عملاءهم الى أن يذيعوا أن العرب راغبون فى تبادل

(٣٦١) المصرى . ٢٥ مارس ١٩٤٧ .

(٣٦٢) المصرى ٣/٥/١٩٤٧ . كلمة المصرى .

(٣٦٣) المصرى ٩ أكتوبر ١٩٤٧ .

(٣٦٤) المصرى ١٨/١٠/١٩٤٧ . ص ١ مصر تدافع عن عرب فلسطين .

(٣٦٥) المصرى ٢/١٢/١٩٤٧ .

الرأى مع الولايات المتحدة فى المسألة الفلسطينية وانهم متجهون
عن رغبتهم هذه الى الرضا بمبدأ الدولة الاتحادية بدل مبدأ الدولة
الفلسطينية العربية الموحدة وهى مناوره جديدة (٣٦٦) .

وفى كلمة المصرى أعطت الجريدة درسا للشباب الوطنى
المتحمس بعنوان لياقة فتقول « والذى نود أن نلفت اليه النظر هنا
واجب الشبان المتطوعين ينحصر فى جمع التبرعات دون تعدى حدود
اللياقة الواجب التزامها » (٣٦٧) ، وأوفدت المصرى مندوبا خاصا
لمقابلة جلالة الملك عبد الله الذى صرح « أننى أدعو الى أكثر من
التحالف العسكرى بين البلاد العربية ، القوات الأردنية ستؤدب
الصهيونيين لما يقتربون من جرائم » (٣٦٨) .

ونشرت المصرى فى أول مايو سنة ١٩٤٨ (الجيوش العربية
تدخل فلسطين قبل ١٥ مايو (٣٦٩) .

ويوم دخول الجيوش العربية فى فلسطين نشرت المصرى
حديثا مع جلالة الملك عبد الله جاء فيه « والله لقد بر الفاروق وبرت
مصر بالعرب والعروبة ، والله لترون من مصر الكثير فى سبيل
فلسطين فى الايام القليلة المقبلة » (٣٧٠) ، ونشرت الجريدة بحماسة
عن أنباء القتال وتفصيلاته ، وعملت على ادانة « فعلة أمريكا » (٣٧١)
بسبب اعترافها بدولة بنى اسرائيل المزعومة كما نددت باعتراف

(٣٦٦) المصرى ١٣/٣/١٩٤٨ . كلمة المصرى . مناورات .

(٣٦٧) المصرى ٤/٣/١٩٤٨ . كلمة المصرى . لياقة .

(٣٦٨) المصرى ٢٢/٤/١٩٤٨ .

(٣٦٩) المصرى ١/٥/١٩٤٨ .

(٣٧٠) المصرى ١٥/٥/١٩٤٨ .

(٣٧١) المصرى ١٦/٥/١٩٤٨ .

موسكو ، ولا سيما أن الدافع الى التأييد السوفيتي ليس هو قطاع
الاحساس بالود للصهيونية (٣٧٢) .

ولكن الجريدة حرصت أن تسجل تحيتها الى الجامعة الأمريكية
المصرية لتوجيهها الاحتجاج الصريح الشديد لرئيس جمهورية الولايات
المتحدة على عمل لا يستند الى حق أو انسانية (٣٧٣) .

ومضت المصري في تتبعها للقتال في فلسطين وحيث قرار
القوات العربية على مواصلة القتال (٣٧٤) . وحذرت الجريدة من
مجلس الأمن « لم يعود مجلس الأمن الناس غير الالتواء في المعالجة
والتخبط في اتخاذ الخطط » (٣٧٥) .

وبعد أن تأهبت الجيوش العربية لمهاجمة نل أبيب من جميع
الجهات حذرت المصري العرب بشأن الهدنة ونوايا استغلالها لصالح
اسرائيل (٣٧٦) ، وكانت المصري أحيانا تحاول اطلاق القارىء على
اضطهاد الرقابة لها فكانت تنشر مساحة من الفراغ المربع اظهارا
للقارىء على عمل الرقابة (٣٧٧) .

وفي ما نشيت لها بالصفحة الأولى نشرت المصري عن مصرع
القائم مقام أحمد عبد العزيز وكلمة عنه لسعد التائه (٣٧٨) واهتمت
الجريدة بمشاكل اللاجئين وتناولتها كثيرا في هذه المرحلة (٣٧٩) ،

(٣٧٢) المصري ١٩٤٨/٥/١٩ .

(٣٧٣) المصري ١٩٤٨/٥/١٩ .

(٣٧٤) المصري ١٩٤٨/٥/٢٥ كلمة المصري . رأى سديد .

(٣٧٥) المصري ١٩٤٨/٥/٢٦ كلمة المصري . المسئول الأول .

(٣٧٦) المصري ١ يونيو ١٩٤٨ . كلمة المصري .

(٣٧٧) المصري ١٩٤٨/٦/٩ .

(٣٧٨) المصري ٢٤ أغسطس ١٩٤٨ .

(٣٧٩) المصري ١٩٤٨/٨/٤ . كلمة المصري . المصري ١٩٤٨/٨/٦ . كلمة

المصري ، مشكلة اللاجئين أيضا ، المصري ١٩٤٨/٨/٢٣ كلمة المصري مأساة اللاجئين .

وعارضت الجريدة فى كلمتها أى محاولة لقبول التقسيم بعد نشوب الحرب وبذل التضحيات واسميتها محاولات فاشلة (٣٨٠) .

ونشرت المصرى عن بسالة الجيش المصرى من خلال المعارك المختلفة (٣٨١) ، وحيث الاعتراف بحكومة فلسطين من قبيل مصر والعراق مشجعة باقى الدول العربية على هذا (٣٨٢) وكثفت حملتها على مجلس الأمن (٣٨٣) ، وتواطؤ الدول الكبرى (روسيا وتشيكوسلوفاكيا) لتهريب الأسلحة وتدريب اليهود (٣٨٤) ، وحين بدأ دور الملك عبد الله سافرا وتواطؤه مع اسرائيل ، نشرت المصرى باللون الأسود « اتفاقية الهدنة بين اليهود وشرق الأردن تتحول الى صلح دائم (٣٨٥) وتساءلت الجريدة بشأن مؤتمر اريحا الذى بوا المجتمعون فيه جلالة الملك عبد الله ملكا على فلسطين « هل اختار أهل فلسطين جلالته ملكا عليهم وهل من حق جلالته أن يقبل هذا الاختيار حتى لو كان الاستفتاء صحيحا » (٣٨٦) .

ومضت الجريدة فى كشف أبعاد موقف الملك عبد الله فنشرت وثائق خطيرة عن موقف شرق الأردن (٣٨٧) . وأن اليهود يستغلون موقف الملك عبد الله فى الدعاية وعن تبادل المجاملات بين شرق الأردن

• المصرى ١٩٤٨/٩/٨ (٣٨٠)

• المصرى ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ ، ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ (٣٨١)

• المصرى ١٩٤٨/١٠/١٣ (٣٨٢)

• المصرى ١٩٤٨/١١/٦ (٣٨٣)

• المصرى ١٩٤٨/١١/٨ (٣٨٤)

• المصرى ١٩٤٨/٢/١٣ (٣٨٥)

• المصرى ١٩٤٨/١٢/١١ (٣٨٦)

• المصرى ١٩٤٨/١٢/١٥ (٣٨٧)

واسرائيل المزعومة « (٣٨٨) وهذا بخلاف موقف الأهرام المتردد من موضوع (ادانة الملك عبد الله) .

موقف جريدة أخبار اليوم من القضايا العربية أثناء وزارة النقراشي الثانية :

نبهت أخبار اليوم بشكل عنيف الى خطر تنفيذ مشروع سوريا الكبرى بالقوة والموضوع يوضح مخطط الملك عبد الله لانشاء مشروع سوريا الكبرى واطهار كراهية الشعب السوري لهذا المشروع ويجب فيه « ان من الخطأ الفادح أن يتوهم الناس أن مشروع سوريا الكبرى مجرد كلمة مجرد حلم .. بل ان مشروع سوريا الكبرى وليد خطة موضوعة ومرسومة ومتعددة الأطراف .. ومصلحة انجلترا في المشروع واضحة وجلية وهي ترى في تحقيقه سبيلا الى بسط نفوذها على البلاد السورية كلها اسوة بالنفوذ الذي لها الآن في شرق الأردن » (٣٨٩) .. كما وقفت الجريدة مع الرأي العام الوطني المصري في رفضه لوساطة سوريا ولبنان بشأن المفاوضات بين النقراشي والانجليز .. « أما الرأي العام الشعبي فقد فوجئ بهذه الوساطة وصندم بها فان مصر اختارت طريق الالتجاء الى هيئة الأمم المتحدة وكانت تتوقع معاونة سوريا ولبنان وتأييدهما كاملا .. » (٣٩٠) وظلت أخبار اليوم في متابعتها لمشروع سوريا الكبرى ولنشاط

(٣٨٨) المصري ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٣٨٩) أخبار اليوم ١٩٤٧/٢/١ . موضوع اخبارى لمحرر السياسة العربية بأخبار اليوم قنبلة سياسية خطيرة . الملك عبد الله يريد تنفيذ مشروع سوريا الكبرى بالقوة .

(٣٩٠) أخبار اليوم أول مارس سنة ١٩٤٧ . تحقيق صحفى (مصر فوجئت بوساطة سوريا ولبنان) من نيويورك . مندوب أخبار اليوم الخاص .

«الملك عبد الله وقد كان تفعل هذا عن وعي جعلته موضوع فخرها
اذ تقول » . . فان أخبار اليوم تفخر بأنها أول جريدة في العالم
كشفت الستار عما يجري في مشروع سوريا الكبرى مما كان له
ضجة في وزارات الخارجية في جميع أنحاء العالم » (٣٩١) .

وعادت الجريدة الى التشكيك في دور الملك عبد الله بشأن
اثارة موضوع سوريا الكبرى أثناء عرض القضية الوطنية على مجلس
الأمن (٣٩٢) ، ومضت الجريدة في ايماءاتها الواضحة ضد شرق
الأردن « يتحدث المطلعون عما يجري في خبايا السياسة العربية . .
ان عمان تفكر في احداث حدث عند اجتماع مجلس الجامعة في
القاهرة في هذين اليومين . . ولكن المعروف أن الغرض هو ان
تنتهز حكومة عمان فرصة لتعلق خروجها من الجامعة العربية
والغرض من ذلك أن تتخلص عمان من ميثاق الجامعة ومن اتفاق
وزراء خارجية العرب الذي تفرع عنه بشأن سوريا الكبرى وبذلك
تصبح مطلقة اليد في موضوع تحقيق أملها الخاص بسوريا الكبرى » .
وتعلق الجريدة ننشر هذا الخبر الخطير ونرجو أن يكون من وراء
نشره افساد هذه الخطة كما افسدت خطط أخرى (٣٩٣) . . وبشأن
أحداث اليمن والثورة اليمنية فيه قدمت أخبار اليوم موضوعا اخباريا
محايذا مبينة دور الاخوان المسلمين الذين كانت دارهم (مركزا
للأحرار اليمنيين المستوطنين في مصر ، حتى ان الامام يحيى طلب

(٣٩١) أخبار اليوم ١٥/١٢/١٩٤٧ . ماذا قال الملك عبد الله للأمير فيصل .
موضوع من عمان . عن سوريا الكبرى .

(٣٩٢) أخبار اليوم ٣٠/٨/١٩٤٧ تحقيق صحفي في مسألة سوريا الكبرى ،
أنتم غير مستقلين ونحن مستقلون . . فلماذا تريدون أن تحملونا أغلالكم .

(٣٩٣) أخبار اليوم ١٥/٣/١٩٤٧ دمشق لندوب أخبار اليوم .

رسميا من الحكومة المصرية معاقبة الاخوان المسلمين لانهم يتآمرون
على قتله (٣٩٤) .

وبالنسبة للتآمر على استقلال ليبيا كتبت أخبار اليوم : « قطر
عزيز على العرب معزة فلسطين فنصيبهما من الخطر واحد ، تخفق
قلوب العرب عند ذكرهما وترتجف نفوسهم خوفا عليهما » (٣٩٥) .

أما عن قضية فلسطين التي بلغت ذروتها في هذه المرحلة
فكتب عباس محمود العقاد « الخطر على سلام العالم من قيام دولة
صهيونية تطمح الى السيادة العالمية على ملتقى القارات الثلاث ليس
من الأخطار التي تقبل المبالغة لأن كل مبالغة فيه لا تتجاوز مدى
الحقيقة الماثلة للعيان (٣٩٦) » .

« وقد أبدت أخبار اليوم ياسا مبكرا من هيئة الأمم المتحدة
ما اضعفنا والحق في يدنا وما أقوى الصهيونيين والباطل في يدهم . .
لأن حق تقرير مصير العرب في أيدي العرب أنفسهم وليس في يد
هيئة الأمم المتحدة » (٣٩٧) . ونبهت الجريدة من خلال موضوعاتها
الاخبارية للمصالح الدولية بشأن فلسطين فتقول « أما قضية العرب
فانها لم تنل التقدير الكافي الى الآن في انجلترا ولا تكاد تكون

(٣٩٤) أخبار اليوم ١٩٤٨/٢/٢١ . هل يظهر ملك آخر في اليمن . الحكومة
اليمنية الجديدة تدعو الشيخ حسن البنا لاستشارته .

(٣٩٥) أخبار اليوم ١٩٤٨/٣/١٣ . الموقف السياسي . ليبيا .

(٣٩٦) أخبار اليوم ١٩٤٧/١/١٨ تفهقر في الوعود . . من اله الى نبى الى
ملك الى وزير . عباس محمود العقاد .

(٣٩٧) أخبار اليوم ١٩٤٧/٥/٣ الموقف السياسي .

مفهومة على الاطلاق فى أى مكان آخر فى أوروبا وأمريكا • والروس ينظرون الى فلسطين نظرتهم الى حجر شطرنج السياسة (٣٩٩، ٣٩٨) وعن مشكلة اللاجئين تحدثت الجريدة :

أن رأى العام المصرى ساخط على أنباء قدوم المهاجرين من فلسطين ، أننا نرحب بالنساء والأطفال ، نرحب باليتامى والثواكل ولكننا لا نفهم مطلقا أن نفتح أبواب بلادنا لشبان فى سن الجندية فى أكمل صحة وأقوى عافية يهربون من بلادهم بينما نرسل نحن شباننا وجنودنا وضباطنا فى فلسطين ليموتوا ويجرحوا فى سبيل هؤلاء الفارين (٤٠٠) • وقد نشرت الجريدة باحتفاء كبير بالجيش المصرى وقائده الكوماندوز المصرى أحمد عبد العزيز : الجيش المصرى يضرب تل أبيب بالطائرات اليهودية (٤٠١) •

وكان موقف أخبار اليوم من اعلان الهدنة يشوبه التشاؤم وهو موقف عام « الا تعد الهدنة بالنسبة لجيش منتصر حادثا سعيدا ولكنها فى ظروفنا الراهنة ضرورة تؤديها كارهين » (٤٠٢) •

كذلك جاء فى الموقف السياسى « نحن لا نتفاءل مطلقا بالهدنة فقد تعلمنا الا نشق بالمقدمات وأن ننتظر النتائج • • ألم يخذل مجلس

(٣٩٨) أخبار اليوم ١٩٤٧/٩/٢٧ • لندن تتوقع فشل مسألة فلسطين لمراسل أخبار اليوم الدبلوماسية •

(٣٩٩) اعداد الجريدة عند اقرار تقسيم فلسطين غير موجودة •

(٤٠٠) أخبار اليوم ١٩٤٨/٥/٨ الموقف السياسى • الذين هتفوا بسقوط مصر •

(٤٠١) أخبار اليوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ • الجيش المصرى يضرب تل أبيب بالطائرات ، ٥ يونية ١٩٤٨ المواوى بك يأمر بهجوم عام من البر والبحر والجو • صورة التقطتها أخبار اليوم للواء المواوى بك (محمد حسنين هيكل ومحمد يوسف المصور فى ميدان القتال) •

الأمن مصر فى قضيتها مع انجلترا ؟ ألم تقرر هيئة الأمم المتحدة
التقسيم « (٤٠٣) ٠٠ وعند مقتل أحمد عبد العزيز قدمت أخبار
اليوم تحقيقا صحفيا واسعا ومشوقا حول كيف قتل أحمد عبد
العزيز ؟ أجراه محمد حسنين هيكل (٤٠٤) ، ونشرت الجريدة عن
وقف القتال « الجيش المصرى يحتفظ بجميع المواقع التى احتلها
منذ بدء معركة فلسطين (٤٠٥) مع استنكار الجريدة لدور الملك
عبد الله ومبايعته لنفسه ملكا على شرق الأردن وفلسطين مما يعد
خنجرا فى ظهر الجيوش العربية .

-
- (٤٠٢) أخبار اليوم ١٢ يونية ١٩٤٨ . ما قل ودل . محمد الصاوى .
(٤٠٣) أخبار اليوم ١٩/٦/١٩٤٨ . لا تتفائل . الموقف السياسى .
(٤٠٤) أخبار اليوم ٢٨ أغسطس ١٩٤٨ ص ١ تحقيق صحفى لأخبار اليوم .
(٤٠٥) أخبار اليوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٨ .

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث أثناء وزارة محمود فهمى النقراشي الثانية

أيدت الأهرام الوزارة ومشروعها الذى يعتبر الجلاء الناجز شرطا يسبق الاستفتاء على السودان ولكنها انتقدت سياسة ضياع الوقت بشكل عارض وأيدت النظام عند عرض القضية على مجلس الأمن . . فى حين رأت المصرى فى النقراشي عقبة وطنية ودستورية وتعرضت للاضطهاد فى هذه المرحلة بينما وقفت أخبار اليوم موقف التأييد الجارف للنقراشي مع بعض الانتقادات التفصيلية . . وازاء الاضرابات المختلفة التى حدثت فى هذه المرحلة وأخطرها ضباط البوليس عبرت كل من الصحف الثلاث عن اتجاهها الخاص فدعت الأهرام الى المحافظة على النظام مع المطالبة بالاصلاح ، ونشرت المصرى من موقف التعاطف معهم ونددت باستئصال الجيش أما أخبار اليوم فقد اعتبرت اضراب ضباط البوليس انقلابا ثوريا واستعدت السلاطة بأسلوبها فى النشر .

وقد اهتمت الأهرام والمصرى بالمشاكل المتعلقة مع الانجليز (المحاكم المختلطة - كتلة الاسترليني) مع توسع أكثر من المصرى أما أخبار اليوم فقد شددت حملتها ضد بريطانيا واستعمارها لكن دون الخوض فى مسائل تفصيلية . وقد وقفت المصرى ضد التقرب الى الولايات المتحدة بينما قامت أخبار اليوم بجهد صحفى بارع فى محاولة لاكتساب الرأى العام فى أمريكا . . ولكنها لجأت فى هذه المرحلة الى الهجوم على السياسة الأمريكية أحيانا مساندة منها للمفاوض المصرى أما السودان فقد اهتمت به الأهرام (حيث النقد ينصب على الانجليز وتآمرهم) وعمدت المصرى الى احراج النقراشى بسبب تجاوزات الحاكم العام أما أخبار اليوم فجعلت ما بين الدفاع عنه كأرض مصرية والقول بأنها لا تستطيع أن تقف ضد طلاب الحرية والاستقلال . . وبالنسبة للموقف من الملك فقد ظل الموقف عاديا بالنسبة للأهرام . . أما المصرى فقد تعرض أصحابها لسوء فهم ملكى أدى الى حبس رؤساء التحرير . أما أخبار اليوم فقد أثارت ضجة مفتعلة حول « وحيد يسرى » الذى كان يكرهه الملك ونشرت عن حسين توفيق قاتل أمين عثمان كبطل سياسى بما يرضى الملك . أما بالنسبة للقضايا العربية فقد ازداد الاهتمام بها وتركز فى قضية فلسطين وتوسعت المصرى فى اهتماماتها ووقفت مع أخبار اليوم تدين مشروع سوريا الكبرى وتحمست الصحف الثلاث لقضية فلسطين (ونشرت المصرى عن ثورة اليمن) وبالنسبة للقضايا الاجتماعية اهتمت الأهرام بمشاكل اصلاح الاجتماعى المختلفة مع المناذاة بالنظام ، وتميزت المصرى بمحاولة انصاف الفئات المختلفة وشجعت قانون تنظيم الملكية وبحثت فى مسألة التأمين بروح من الأصالة بينما اشتدت دعوة أخبار اليوم ضد الاقطاعيين والأغنياء ودعت دعوة مباشرة الى التأمين ووقفت مع قانون الشركات وكان شعارها « دولة اشتراكية » وهى آراء ثورية وجديدة بالنسبة لهذه

المرحلة • وقد اتسمت هذه المرحلة باهتمام أكبر بالتنظيمات الرافضة ولكن المصرى وقفت ضد التشكيلات شبه العسكرية أما أخبار اليوم مع اهتمامها المستمر بالاخوان فقد مهدت لقرار حل الاخوان المسلمين ونشرت عن حل الجماعة دون تحامل وقد اتفقت الأهرام والمصرى فى معاداة الشيوعية دون الشيوعيين • أما أخبار اليوم فظلت على تركيزها ان الاشتراكية هى وسيلة الانتقاذ من الشيوعية •

الفصل الخامس

**موقف الصحافة من القضايا الوطنية
(من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ : ١٢ يناير ١٩٥٠)**

أولا : وزارة إبراهيم عبد الهادي (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ - ٢٥ يوليو ١٩٤٩)

**ثانيا : وزارة حسين سري القومية والحداثة خلال الفترة
(من ٢٥ يوليو ١٩٤٩ - ١٢ يناير ١٩٥٠)**

أولاً : وزارة إبراهيم عبد الهادى : من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ :
٢٥ يوليو ١٩٤٩ م :

عهد الملك بالوزارة الى ابراهيم عبد الهادى رئيس الديوان
الملكى على أثر مقتل النقراشى قائلها فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ . وقد
رقض الوفد الاشتراك فيها وتلكا الحزب الوطنى فألفت من السعديين
والأحرار الدستوريين وبعض المستقلين (١) .

ومن بين الأهداف التى نفذتها الحكومة الحملة التى شنتها
لمواجهة الإخوان المسلمين والعناصر المعادية للنظام ، بل امتدت الحماية
الى الشيوعيين الى حد ترك وزير المواصلات (رياض عبد العزيز سيف
النصر بك) لمنصبه فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٩ لاتهام ابن أخ له
بالشيوعية (٢) وكانت مجاربة الشيوعية أهم ما يعنى به الملك
حرضاً على أمواله الطائلة وعلى عرشه (٣) .

(١) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثالث ، المرجع السابق .
ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) د . يوفان لبيب رزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق .
ص ٤٩٣ .

(٣) د . محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية . الجزء الثانى .
المرجع السابق . ص ٣٤٠ .

وقد استمرت موجة القتال والارهاب حيث حاول أحد شباب
الاخوان المسلمين نسف دار محكمة الاستئناف بباب الخلق لولا ان
أرتاب البعض فحملت الحقيقة المليئة بالفرقعات خارج المحكمة حيث
أدى انفجارها الى اغتيال خمسة عشر شخصا كذلك اغتيال الأستاذ
حسن البنا يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ ، بينما كان يغادر دار
جمعية الشبان المسلمين في ظروف غامضة (٤) وشرع في قتل رئيس
الوزراء على يد أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين (٥) وقد اضطر
رئيس الوزراء الى مد الأحكام العرفية السابق اعلانها بمناسبة حرب
فلسطين لمدة سنة أخرى ابتداء من ١٥ مايو سنة ١٩٤٩ بحجة أن
حالة الحرب بين مصر واسرائيل لا تزال قائمة (٦) ، ولم تفلح
الوزارة في تحقيق « توحيد الصفوف » فقد قصر جهد الوزارة عن
بلوغه ، كذلك انشقت وحدة الصف التقليدية بين الدستوريين
والسعديين وقد بدأ الخلاف حول تقسيم الدوائر بسبب قرب
ميعاد انتخابات مجلس نواب جديد (٧) .

وتوصف هذه المرحلة بأنها تمثل حكم وزارة خائفة تلى الحكم
يحيط بها الحراس والجند ولا تعتمد الا على قوة البوليس والجيش
وأهداف وطنية لم يعد أحد من المواطنين يذكرها وجيش جاء من
معنته ساخطا (٨) .

(٤) الراهى في اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق .
ص ٢٧٩ .

(٥) المرجع نفسه . ص ٢٨٠ .

(٦) المرجع السابق . ص ٢٨٠ .

(٧) د . يونس لبيب وزق . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق .
ص ٤٩١ .

(٨) محمد زكى عبد القادر . المرجع السابق . ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

وبدأ إن حكم السعديين لا يمكن أن يستمر . . وأن دورهم في
تخطيط الوفد وتصفية أي تحرك شعبي يسير في طريق مسدود . .
وطالب الملك من رئيس وزرائه تقديم استقالته قبل مطلع صباح
٢٥ يوليو ١٩٤٩ ، وقدم الملك الوزارة الجديدة « هدية العيد من
الملك إلى شعبه » (٩) .

ويرى البعض أن اقالة وزارة ابراهيم عبد الهادي وتولى حسين
سرى الحكم كان نتيجة لرشوة دفعت للملك لمصلحة أكثر من جهة
ومن ضمنها الوفد وهي شبهة (١٠) لا دليل مادي عليها .

ثانيا : وزارتنا حسين سرى : ٢٥ يوليو سنة ١٩٤٩ : ١٢ يناير
١٩٥٠ :

كان اختيار القصر لحسين سرى باشا لتأليف الوزارة القومية
اختيارا محسوبيا دقيقا . فقد كان حسين سرى باشا موضع ثقة
الانجليز والقصر ثم انه كان من الوجوه السياسية المقبولة من
الوفد (١١) سواء لأنه لم يكن في أي وقت سياسيا حزبيا . . أو لأن
ماضيه لا بأس به مع الوفد فهو الذي أشار باستدعاء الوفد للحكم
في أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، أو لأنه كان على علاقة وطيدة بأحمد عبود
وفؤاد سراج الدين والأول ذو علاقة وثيقة بالوفد والثاني
سكربتيره (١٢) .

وقد بدت الوزارة كما لو كانت تعالج المسائل العامة على نحو

(٩) طارق البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ٢٧٩ .

(١٠) حديث شخصي مع مصطفى أمين .

(١١) د. يونان لبيب رزقي . تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق .
ص ٤٩٢ .

(١٢) المرجع السابق . ص ٤٩٢ .

يحفظ الروح القومية الى أن بدأت الحركة الانتخابية حيث اضطر سري باشا الى تقديم استقالته وقام بتأليف وزارة محايدة (١٣) . منذ البداية كان واضح الاختلاف بين نظرة كل من القصر وأحزاب الأقلية ، وبين الوفد فالقصر كان حريصا على الإبقاء على التوازن بين الأحزاب (١٤) والوفد كان له رأى آخر فقد تحقق بالوزارة الجديدة شرطاه التقليديان اللذان طالما تمسك بهما وهو تولى سياسى محايد لرئاستها مع كونها وزارة مؤقتة هدفها إجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب (١٥) .

ومن ايجابيات هذه الوزارة انها افرجت عن معظم المعتقلين السياسيين ومهدت السبيل لالغاء الأحكام العرفية واعادة الحالة الى مجراها الطبيعى واحترمت حرية الصحافة . . وفى عهدها انتهى أجل المحاكم المختلطة ونقلت سلطتها الى المحاكم الوطنية. فى يوم ١٥ أكتوبر ١٩٤٩ (١٦) .

ومالبثت أن انهارت وزارة سري الثالثة لتفسح المجال لعودة الوفد بعد أن أجريت فى عهدها الانتخابات النيابية فى ٣ يناير سنة ١٩٥٠ التى انتهت بفوز الوفد (١٧) وفى هذه الظروف الصعبة كان على السراى أن تلجأ الى أسلوب الاصلاح الدستورى المعتاد

(١٣) د . محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثانى . المرجع السابق . ص ٣٤٩ .

(١٤) د . يونس لبيب رزق تاريخ الوزارات المصرية . المرجع السابق . ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(١٥) المرجع السابق . ص ٤٩٤ .

(١٦) الرافعى . فى اعتاب الثورة المصرية - الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٨٥ .

(١٧) المرجع السابق . ص ٢٨٩ .

باستدعاء الوفد ، وكان قبول حكومة ائتلافية أمر أكثر سهولة من
ذی قبل بسبب استشعار الوفد لخطر الاوهاب مما جعله أكثر
استعدادا لنوع من المساومة (١٨) ، وبسبب قصر فترة الوزارتين
(ابراهيم عبد الهادی وحسين سرى) فضلا عن طبيعتهما الانتقالية
فيسنتاول موقف الصحافة منهما معا .

الصحافة المصرية وموقفها فى عهد ابراهيم عبد الهادی وحسين سرى

موقف الأهرام من عهد ابراهيم عبد الهادی ، وحسين سرى :

كان تولى ابراهيم عبد الهادی الحكم مجرد امتداد لحكم
النقراشى وقد اتخذت الأهرام موقف الادانة والفجیعة بالنسبة لحادث
الاغتيال . . . وبلدت هذه السمة واضحة عند مجيء ابراهيم عبد الهادی
. . . فكان بالأهرام أكثر من دعوة لشباب مصر الا ينزلقوا فى هاوية
العتف (١٩) . . . كما كتبت منيرة ثابت « من خلال دموع
الباكيات » (٢٠) . . . وتنعى قصيدة نشرت بالأهرام بعنوان « مصرع
النقراشى » حالة الترويع والاغتيالات التى تجتاح مصر وجاء فيها :

(١٨)

Vatikiotis P. J. The Modern History of Egypt. London,
Third Edition 1985, p. 366.

(١٩) الأهرام ١٩٤٩/١/٢ .

(٢٠) الأهرام ١٩٤٩/١/٤ . من خلال دموع الباكيات . . . رجل مصر الشهيد

المفتقد . منيرة ثابت .

أفى كل يوم دمعة خلف غائب،
وفى كل يوم لوعة بعد غارب
رجال كأمثال النجوم فشقب
مضى وهو لماع على اثر ثاقب (٢١)

وعرضت الأهرام حديثا لإبراهيم عبد الهادى يتحدث فيه عن
رأيه فى مسألة اجراء انتخابات مقبلة والاقتراح الذى طرحته
المعارضة ، بتأليف وزارة محايدة لهذا الغرض ويرد رئيس الوزراء
على هذا « أن اقتراح قيام وزارة محايدة بقصد ولمجرد اجراء عملية
الانتخاب ان هو الا بدعة لا تعرفها تقاليد البلاد الديمقراطية العريقة
فى الأنظمة البرلمانية .. وانك لتعلم كما أعلم أن الحكومة القائمة
فى كل دولة ديمقراطية هى التى تتولى اجراء الانتخابات اذا حان
وقت اجرائها فى عهدها » (٢٢) .

والأهرام بهذا تسمح لرئيس الوزراء بعرض وجهة نظره
والدعاية لها دون ان تعرض لوجهة نظر أخرى مخالفة من جانبها .
كما عرضت الأهرام لحوار بين د . زكى نجيب محمود وفتحى
رضوان عن الحياة الحزبية فى د . زكى نجيب محمود « أننا لا نريد
ساسة يسبحون بنا فى سحاب المبادئ ويشطحون بنا أجواز الفكر
النظري، إنما نريد ساسة يلمسون دنيا الواقع » . بينما يرى فتحى
رضوان فيما يقول « أن الأمم فى حاجة الى أحزاب لا تسلم بالواقع
ولا تعيش فيه لأن الاستسلام للواقع والرضا به هو ميل الشعوب
الحقيقى ما لم تتداركها رحمة الله بقائد أو حزب » (٢٣) . ولعل

(٢١) الأهرام ١٠/٢/١٩٤٩ . قضية بعنوان مصرع النقراشى باشا . محمد
الأسمر .

(٢٢) الأهرام ٢٤ يوليو ١٩٤٩ ص ١ إبراهيم عبد الهادى يتحدث من
الانتخابات المقبلة .

(٢٣) الأهرام ٨/٦/١٩٤٩ .

الأهرام بأسلوبه المحايد. كان أفضل المناهج للتغيير عن مثل هذه الآراء .

كما انعكس حياد الأهرام أيضا في هذه الفترة ينشر الموضوعات التي لا تتعلق بأي حزب .. مثل نشر رسالة النحاس باشا في ذكرى المولد النبوي (٢٤) أو رسالته في عيد الأضحى المبارك (٢٥). بمثل ما كان ينشر موضوعا عن ذكرى أم المصريين (٢٦) أو شعرا في ذكرى مصطفى كامل .

.. وعند استقالة ابراهيم عبد الهادي نشرت الأهرام تعليقا بعنوان بين وزارتين : كلمة متجاملة رسمية لتهنئة الوزارة الجديدة وأيضا ثناء على الوزارة السابقة (٢٧) .

كما سأل مندوب الأهرام النحاس « رفعة مصطفى النحاس » عن شعوره بعد تأليف الوزارة القومية الحاضرة ورد النحاس الذي أثنى فيه على الملك لتحقيقه هذه الأمنية الشعبية (٢٨) .

وبمجيء وزارة حسين سري بدأت الدعوة في الأهرام تبدو واضحة للمناداة بحرية الرأي وإلغاء القوانين المقيدة للحرية مما يعبر عن انفراجة انتهزتها الجريدة في هذه المرحلة دون أن تتصدى بالعداء لحكومة ابراهيم عبد الهادي اثناء وجودها .. فنجد الأهرام تدعو الحكومة الى إعادة النظر في مشروعات القوانين الجديدة المقيدة للحرية .. واللوائح والأوامر التي شتكلت قيودا خطيرة على

(٢٤) الأهرام ١٢/١/١٩٤٩ .

(٢٥) الأهرام ٢/١٠/١٩٤٩ .

(٢٦) الأهرام ١١/٢/١٩٤٩ . روح مصطفى كامل تظل .. محمود محمد صادق .

(٢٧) الأهرام ٣١ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٨) الأهرام ٣٠ يوليو ١٩٤٩ . الوزارة وصيانة الوحدة القومية .

مستنتجها (٢٩) وتضيف الأهرام في موضوع آخر « : واننا لنفضل أن يكون كل تقييد للحرية موقوتا في نطاق الحكم العرفي فهذا خير ألف مرة من افراغه في صورة قوانين هائلة تظل سارية بعد الغاء الأحكام العرفية » (٣٠) .

وحيث قامت وزارة حسين سرى على أساس الائتلاف جاء تعليق الأهرام يؤيد هذه الخطوة مع التحفظ « : ومن الجلي أن أساس النظام الدستوري هو قيام الأحزاب واختلاف الآراء فان في وجود الأحزاب المتنافسة والآراء المتضاربة ما يساعد على تطور الأمة . . ولكن من المسلم به أنه تمر بالدول ظروف بالغة الدقة عظيمة الخطورة تتطلب اجتماع القوى (٣١) » .

ونشرت الأهرام حديثا مع بهي الدين بركات يتحدث فيه الى الأهرام أنه لا مبرر لاستمرار الأحكام العرفية (٣٢) .

وعبرت الأهرام عن مشاكل الانتخابات وتقسيم الدوائر فتقول الأهرام : « لا بد أن نذكر الأحزاب ومرشحيها أن هناك آخرين سواء من المنتمين اليها أو من المنتمين الى أحزاب أخرى ليست ممثلة في الوزارة القائمة ، فإذا جعل التقسيم لخدمة مرشحين معينين انطوى على غرض من حق مصريين آخرين يعطيهم اياه الدستور » (٣٣) كما عبرت الأهرام عن التفاخر الحزبي ورفضها له « أن الأمة سئمت الخلافات الصغيرة . . وقيمة الأحزاب فيها » اخذة التدهور « (٣٤)

(٢٩) الأهرام ١٤ أغسطس ١٩٤٩ .

(٣٠) الأهرام ١٢ أغسطس ١٩٤٩ .

(٣١) الأهرام ١/٨/١٩٤٩ أساس فكرة الائتلاف . بدون توقيع .

(٣٢) الأهرام ١/١١/١٩٤٩ .

(٣٣) الأهرام ٢٢/٩/١٩٤٩ . « مرحلة دقيقة » بدون توقيع .

وعند تصدع الائتلاف وتشكيل حسين سري لوزارة محايدة نشرت
الأهرام الأحاديث المتنوعة التي عرضت وجهات النظر المتباينة (٣٥) .
كما اتخذت الجريدة موقفا يتسم بالأسف لفشل مهمة الوزارة
الائتلافية . وهذه اشارة سيئة نرجو أن تنتبه لها الأحزاب والقائمون
عليها فان النظام الحزبي هو أساس الحياة البرلمانية الصحيحة .
ولا ينبغي أن ننظر يارتياح الى ازدياد عدد المستقلين فإنه هو الآخر
أشارة سيئة » (٣٦) .

موقف المصري من عهد إبراهيم عبد الهادي وحسين سري :

عبرت المصري عن رأى الوفد من خلال تصريح لفؤاد سراج
الذين عن قرار للوفد المصري بشأن الاشتراك في المحكم أعلن فيه
موافقة الوفد في هذه المرحلة نزولا على الإرادة الملكية في الاشتراك
في وزارة قومية برئاسة محايد مع بقاء مجلس النواب إلى نهاية
دورته الحالية (٣٧) وهو رأى يعبر عن شيء من التنازل الصريح
الذى مهد لعودة الوفد منفردا فيما بعد . . ولكن الموقف من وزارة
إبراهيم عبد الهادي نفسه فقد كان يتسم بالعداء التقليدى للمصريين .
ونشرت المصري تدين مد الأحكام العرفية لمدة عام وبإلحاح من
آثار سيئة والكلمة بها قطعة فارغة دليلا على عمل الرقابة (٣٨) كما
نشرت الجريدة بيانا برأى الوفد المصري المناهض لحكم إبراهيم عبد
الهادي (٣٩) ثم كذبت رئيس الوزراء الذى قال فى مجلس الشيوخ

-
- (٣٤) الأهرام ٢٥/٩/١٩٤٩ . الأمة والأحزاب . بدون توقيع .
(٣٥) الأهرام ٩ نوفمبر ١٩٤٩ . أحاديث الأهرام . هيكل باشا يقول .
(٣٦) الأهرام ٥ نوفمبر ١٩٤٩ . النظام الحزبي . وموقف الراى العام منه .
(٣٧) المصري ١١ يناير ١٩٤٩ .
(٣٨) المصري ٤ مايو ١٩٤٩ . كلمة المصري .
(٣٩) المصري ٨ مايو ١٩٤٩ .

إن الصحفي لم ترغب في إعادة نشر يسنان فؤاد سراج الدين بينما تؤكد المصري أن الرقابة هي التي منعت النشر (منع صورة زنكوغرافية لعدم اجازة النشر بأمر الرقابة) (٤٠) .

واستأنفت المصري رأيها بشأن تولى حكومات الأقلية الحكم ومدى الاساءة التي تلحق بالفضية الوطنية من جراء ذلك ، وكتب محمود أبو الفتوح محذرا « . . . » التصريح الذي ادلى به مستر بيفن على أثر احباط المفاوضات السابقة بأن فشلها يرجع الى اجرائها مع حكومات الأقلية مازال هذا التصريح هو قاعدة الحكومة البريطانية في سياستها نحو مصر (٤١) .

وفي إطار الدفاع عن الوفد ضد أعدائه جاء في مقال نشرته الجريدة لفؤاد سراج الدين ضد أخبار اليوم « . . . » لعل آخر مثال لهذه الحرب غير الشريفة ما نشرته أخبار اليوم أمس منسوبا الى من اتى قلت لبعض أعضاء الهيئة الوفدية أن الانجليز يطلبون وزارة مجايدة لاجزاء الانتخابات . . . كذوبة حقيرة وفرية رخيصة تنطق بحقارة أصحابها وبما هبطوا اليه من درك وصنع . . . وهم بهذا الدس الحقيق يسيئون الى بلدهم قبل أن يسيئوا الى الوفد » (٤٢) .

وكشف أحمد أبو الفتوح الحملة ضد أخبار اليوم في مقال ملتهب بعنوان « البهلوانية في الصحافة المصرية بين السيد ايوار وأخبار اليوم (٤٣) » ويدور الموضوع حول تكذيب أخبار اليوم لبعض

(٤٠) المصري ٢٥ مايو ١٩٤٩ .

(٤١) المصري ٢٨ مايو ١٩٤٩ من ١ بقاء النظام القائم في مصر خمس سنوات أخرى لن يقبل الانجليز بتحقيق آماتينا القومية . من محمود أبو الفتوح .

(٤٢) المصري ٢٢/٥/١٩٤٩ . لماذا هذا القبح ؟ أما لهذا الدس من نهاية مقال لفؤاد سراج الدين .

(٤٣) المصري ٥/٦/١٩٤٩ .

المعلومات الواردة في مقالات محمود أبو الفتح من أن بريطانيا ترفض المفاوضات مع حكومة مصرية لا يشترك فيها جميع الأحزاب . . . ومحاولة الإيهام بأن ما قاله صاحب المصراي هراء مؤذ وتجاه في مقال أحمد أبو الفتح . » ونحن يجب أن نقول أن ما نشرته هذه المجلة وما وضعت له من العناوين وهذلت وكبرت أن هو إلا استمرار للبهلوانية الصحافية التي نعتقد أنه قد آن الأوان لتتطهر منها الصحافة المصرية » (٤٤) مما يدل على شدة العداء بين المصري وأخبار اليوم . ونشرت المصري مقال عن « مصطفى النحاس في عيد ميلاده » عضدت فيه الزعيم كعادتها وخاصة في أوقات الأزمات (٤٥) . . . كما اهتمت في هذه المرحلة بالدعوة إلى الاهتمام بإنشاء جيش قوى بعد حرب فلسطين « فكانت هذه الحرب لنا درسا وعبرة فقد أثبتت أن الجندي المصري يستطيع أن يفوق جنود العالم أن عزو بسلاح قوى (٤٦) »

أما بالنسبة لوزارة حسين سري فقد بإدريت المصري ينشر حملتها الدعائية المرحية بالوزارة ينشر خطاب سياسي لفؤاد سراج الدين باشا بعنوان مصر وكراميتها ضحية العهد الحاضر (٤٧) . . .

كما كتب محمود أبو الفتح محيا « لجنته الملك » عقب تصريح له يفيد أن الدورة الحالية هي خاتمة مدة المجلس الحاضر . . . وتعاقبت الشواهد منذ ذلك الحين مؤيدة في جلاء ووضوح أن كلمة جلالة الملك تقضى بأن تجرى الانتخابات القادمة تحت إشراف وزارة تشترك

(٤٤) المرجع السابق . نفس المكان .

(٤٥) المصري ١٥/٦/١٩٤٩ . مقال لعماسي بإعطاء

(٤٦) المصري ١٩/٧/١٩٤٩ كلمة المصري . . .

(٤٧) المصري ١٦ يوليو ١٩٤٩ . . .

فيها جميع الأحزاب « (٤٨) ويشيد المقال بأن : « اختيار دولة حسين سرى باشا جاء موفقا كل التوفيق فهو خير من يمكنه أن يضطلع بهذه المهمة الكبيرة في الظروف الحاضرة » .

كما نادت المصري من خلال كلمتها المهنئة بالوزارة ورئيسها بعودة الديمقراطية وطالبت باختفاء نفمة الشيوعية والمبادئ الهدامة والبدء في مشاريع الإصلاح الواسعة الشاملة (٤٩) .

ونشرت الجريدة تفصيلا نيبا استقالة وزارة إبراهيم عبد الهادي وتكليف حسين سرى باشا بتشكيل وزارة ائتلافية وقرار الوفد الاشتراك في الوزارة « تلبية للرغبة الملكية السامية » (٥٠) . وعندما بدأت رياح التفكك تسرى بالنسبة للائتلاف أشادت الجريدة بمن يحاولون رأب الصدع . « كما أكدت على ثبات موقفه الدوائر الوفدية » لأن الوفد متمسك بالتوجيه الملكي السامي وأنه يحرص على أن تتم الانتخابات في جو من الحرية والنزاهة ولا يشترط الوفد أي شرط لاستمراره في التعاون مع سرى باشا مادامت التوجيهات والنصائح الملكية السامية ستكون في الموضع الأول من الاعتبار (٥١) كما أشادت الجريدة بالجهد الذي يبذله رئيس الوزراء « بين الحزبية والقومية » (٥٢) .

وبالنسبة لمسألة الديمقراطية والدفاع عن حقوق المعتقلين نشرت المصري أنباء عن تعيين المهتمين في قضية مصرع

(٤٨) المصري ١٦ يوليو ١٩٤٩ . حكمة الملك . بقلم محمود أبو التتح .

(٤٩) المصري ١٦ يوليو ١٩٤٩ .

(٥٠) المصري ٢٦ يوليو ١٩٤٩ .

(٥١) المصري ٢٠ أغسطس ١٩٤٩ .

(٥٢) المصري ٢٠ أغسطس ١٩٤٩ . بين الحزبية والقومية . أبو يوسف .

النقراشى (٥٣) وطالبت بالأفراج عن المعتقلين السياسيين الذين اعتقلوا فى الحكومات السابقة (٥٤) ثم نشرت تفاصيل اعتقال « المجرم الهارب حسين توفيق » وأنباء أنه تزوج من دمشقية وانتحل ثلاث شخصيات (٥٥) ، وهو أسلوب يناقض تماما أخبار اليوم .

واستثنت الجريدة مسألة ادانة الاعتقال من موقف تأييدها الوزارة فكتبت بعنف عنيف عن اعتقال ما يربو على ٥٠٠ معتقل « وماذا كان يفعل أكثر من هذا هتلر وموسوليني وفيما كانت الحرب وكانت الدماء التى اريقت فى سبيل الديمقراطية (٥٦) » .

وتوجه الأصابع فى نفس المقال متسائلة « أننا نريد أن نعرف ماذا سيفعل سدنة الدفاع المحامين للدفاع عن هؤلاء المظلومين ؟ »

وفى صدد جرائم الرأى دعت الجريدة بوجه خاص الى الافراج عن المعتقلين لأسباب سياسية أو رأى لأن فى هذا منجاتهم الحقيقية من الجريمة (٥٧) كما نشرت المصرى أخبار اضراب المعتقلين (٥٨) واجرت استفتاء عن الغاء الأحكام العرفية « المصرى يسأل والمصريون يجيبون » وجهتها الى مصطفى النحاس واسماعيل صدقى واللواء أحمد عطية والدكتورة درية شفيق (٥٩) فى حملة من أجل الديمقراطية .

(٥٣) المصرى ١٩٤٩/٩/٤ .

(٥٤) المصرى ١٩٤٩/٩/١٥ . كلمة المصرى .

(٥٥) المصرى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٩ .

(٥٦) المصرى ١٩٤٩/١٠/١ . كلمة المصرى .

(٥٧) المصرى ١٩٤٩/١٠/٨ . كلمة المصرى . جرائم الرأى .

(٥٨) المصرى ١٩٤٩/١٠/١٨ .

(٥٩) المصرى ١٩٤٩/١٠/٢٠ .

موقف أخبار اليوم من عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

واكب اختيار ابراهيم عبد الهادى للحكم تغطية اخبارية وسياسية كبيرة قامت بها أخبار اليوم بالنسبة لمصرع محمود فهمى النقراشى أكثر الشخصيات السياسية اقترابا لأصحاب الجريدة فكتب مصطفى أمين صفحة كاملة بعنوان « النقراشى كان يعرف أنه سيموت » وجاء فى الحوار الذكى والعاطفى بين مصطفى أمين والنقراشى قبل موته قلبت له : اننى أشفق عليك من القرار الذى تنوى أن تصدره فى مسألة الاخوان المسلمين قال باسم تشفق كوطنى أم تشفق كصديق قلت : أشفق كصديق « (٦٠) » .

ونشرت أخبار اليوم فى مانشيت كبير لها معبرة عن النظام «ثلاثة أيام مهلة وبعدها الاعداد لمن يحرز قنابل أو مواد ناسفة» (٦١) واوضحت الجريدة : أن الملك باختياره لابراهيم عبد الهادى فى هذه المرحلة يعبر عن رغبته فى توحيد الصفوف .. وأشارت الى اتصال ابراهيم عبد الهادى بفؤاد سراج الدين باشا بشأن اشتراك الوفديين فى الوزارة ، وأن فؤاد سراج الدين عبر عن ترحيبه وسعيه لدى النحاس باشا لاقتناعه باشتراك الوفديين (٦٢) ، ولكن مصطفى أمين عاد ليدين جو الارهاب الذى فرضته حوادث الاغتيال والنسف والتهديد فى الشهور الأخيرة « وقد يكون من المعتقلين أبرياء لا ذنب لهم فيما حدث وانما قمع الارهاب كالارهاب لا ضابط له ولا رابط

(٦٠) أخبار اليوم ١ يناير ١٩٤٩ .

(٦١) أخبار اليوم ٢٢ يناير ١٩٤٩ .

(٦٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/١/٢١ الباب لا يزال مفتوحا لاشتراك الوفديين فى

الوزارة .

فكما أن القنبلة تذهب بأبرياء لا ذنب لهم فكذلك القمع يؤدي الى الزج بأبرياء في المعتقلات » (٦٣) .

ولكن الجريدة والمظاهر خطر الارهاب ، ضبط ألوف من القنابل في ٣ بيوت بجمعية للارهاب (٦٤) ونشرت الجريدة اعترافات المتهمين عند محاولة قتل ابراهيم عبد الهادي وما جاء فيها « كنا نريد أن نقتل ابراهيم عبد الهادي والنحاس وصدقى » (٦٥) ، وعارضت الجريدة فرض الأحكام العرفية في الانتخابات فنشرت : « ليس معنى ان السيف في يد أصدقائنا إننا نرحب أن يغمدوه في صدور خصومنا » (٦٦) وقد سري الاعتقاد لدى أصحاب أخبار اليوم ان أقصاء ابراهيم عبد الهادي من الحكم كان مقابل رشوة للملك خدمة لعبود الوثيق الصلة بابراهيم عبد الهادي (٦٧) .

ولما كان مجيء سري يشير أيضا بقرب عودة الوفد الى الحكم بعد تنازلات متبادلة بين الملك والوفد فقد انحازت أخبار اليوم منذ البداية ضد حسين سري وكتبت تمتدح ابراهيم عبد الهادي عند عزله « ان خروج ابراهيم عبد الهادي باشا من الوزارة ليس خاتمة السياسية ولكنه دعم لهذه الحياة » . لقد كان يحمل روحه على كفه ومع ذلك حكم في ثقة واطمئنان .. كان في حكمه قوميا فلم يجهل

(٦٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/١/٢٩ الموقف السياسي . جو الارهاب . مصطفى أمين .

(٦٤) أخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٣٠ .

(٦٥) أخبار اليوم ٧ مايو ١٩٤٩ .

(٦٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/٥/٢١ الموقف السياسي . لا احكام عرفية في الانتخابات .

(٦٧) حديث شخصي من مصطفى أمين .

أنصاره على حساب قوت الشعب ، ولم يعامل الانجليز على حساب حقوق البلاد (٦٨) ، والجريدة هنا تعبر عن منطلقها الخاص .

وتصاعدت نفس الحميلة المعتادة على مصطفى النحاس بصورة له تنشر في الصفحة الأولى وتحتها عنوان ساخر : حادث الأسبوع النحاس باشا يفكر (٦٩) . أو خبر بعنوان «النحاس باشا يفتتح قصر السيدة حرمة غدا وبيان عن تكاليف القصر (٧٠) .

وأخذت أخبار اليوم تتبّع وزارة حسين سري بالنقد المستمر على غير عاداتها مع بقية الوزارات . فمن سؤال : أين البرلمان (٧١) يتضمن « اذا لم يعجبكم هذا البرلمان فحلوه فهذا أشرف كثيرا من أن يبقى موضوعا على الرف ينتظر تقرير مصيره بكلمة تخرج من هذا الوزير أو ذاك الزعيم » . أو أن « حسين سري باشا يواجه أزمته الأولى » (٧٢) واحتجت أخبار اليوم على الدعوة القائم بها بعض الساسة لتوزيع الدوائر بين الأحزاب فان معناها الصريح أن تكون عضوية البرلمان بالتعيين لا بالانتخاب ، (٧٣) .

وسخرت الجريدة من سري باشا « كان الأسبوع الماضي هو أسبوع أزمة على الرغم من أن صحف الوزارة حاولت جاهدة أن تنفي هذه الأزمة وتصور دولة سري باشا بصورة البطل الغضنفر الذي « يشخط » في رؤساء الأحزاب ، وينظر في الوزراء (٧٤) وأدانت

-
- (٦٨) أخبار اليوم ١٩٤٩/٧/٣٠ . الموقف السياسي . الرجل الذي ذهب .
(٦٩) أخبار اليوم ٣٠ يوليو ١٩٤٩ .
(٧٠) أخبار اليوم ١٩٤٩/٩/٢٤ .
(٧١) أخبار اليوم ١٩٤٩/٨/٢٧ . الموقف السياسي . أين البرلمان . مصطفى أمين .

- (٧٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٨/٢٧ حسين سري باشا يواجه أزمته الأولى .
(٧٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/٨ .
(٧٤) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/١ .

الجريدة حركات نقل مساعدى ابراهيم عبد الهادى بعد استقالته.
وسخرت من اقضاء ابراهيم عبد الهادى نفسه من الحكم بالرغم من
الدور الذى قام به فى محاربة الارهاب (٧٥) •

وعند استقالة مصطفى مرعى بك وهى استقالة سيجىء تفصيل
اسبابها وآثارها فيما بعد ، تساءلت الجريدة فى موقفها السياسى
عن الاسباب والحشيات واعتبرت هذه ادانة لحكم حسين سرى (٧٦) •

وعند سقوط الحكومة الائتلافية لحسين سرى يقول ابن البلد
« اكذب اذا قلت اننى لم أزغرد لانبيسار هذا الائتلاف الوزارى
الذى ولد فى الظلمة وحرّم من حنان واخلص الأحزاب المشتركة
فيه » (٧٧) واعتبرت أخبار اليوم زيادة أعداد المستقلين فى أى وزارة
نكسة للنظام الحزبى فتقول : نحن مستقلون ، ولكننا لا نريد حكم
المستقلين • ونعارض الحركة القائمة اليوم التى ترمى الى أن يكون
المستقلون أصحاب الكلمة الفاصلة فى حكم هذه البلاد ، (٧٨) وهو
انحياز من الجريدة للنظام الحزبى •

ولكن لما كان الخوف الأساسى وراء هذا الاتجاه ينبع أساسا
من مجيء الوفد فقد كتبت الجريدة تتشبت بأطراف الأمل : فى
المانشيت الرئيسى لها « رئيس الوزراء القادم مستقل (٧٩) •

(٧٥) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/١ • الموقف السياسى مصادمات •

(٧٦) أخبار اليوم ١٩٤٩/١٠/٢٢ الموقف السياسى • أين الحشيات ؟ •

(٧٧) أخبار اليوم ١٩٤٩/١١/٥ • فى الصميم • ابن البلد •

(٧٨) أخبار اليوم ١٩٤٩/١١/٢٦ • الموقف السياسى • لا نريد حكم

المستقلين •

(٧٩) أخبار اليوم ١٩٤٩/١١/١٥ •

أو « التوازن بين الأحزاب حقيقة واقعة • النحاس باشا لن يتولى رئاسة الوزارة (٨٠) »

ولما كان التوازن بين الأحزاب هو مطلب الملك الا ينفرد الوفد أو يحوز على أغلبية جاء في أخبار اليوم « والذي نستطيع أن نؤكد أنه هو أنه لم تصدر أى تعليمات أو أوامر بشأن ايحاد توازن بين الأحزاب وأن كل ما هناك أن التحريكات الدقيقة التى اجريت فى جميع دوائر المملكة دلت على ان قوى الأحزاب الثلاثة الكبرى تكاد أن تكون متكافئة » (٨١) وهو دفاع ضمنى عن الملك •

واذ بدت الأحداث تشير الى قرب عودة الوفد اشتدت لهجة السخرية والدعاية المضادة للوفد فتقول الجريدة (٠٠٠ وصدق رفعة النحاس باشا ما قيل له من أنه حاكم بأمره ، وأن رفعة حسين سرى باشا هو رئيس لجنة الوفد فى لاطوغلى (٨٢) •

وقبل الانتخابات مباشرة شنت أخبار اليوم أكبر حملة دعائية ساخرة ضد النحاس اتخذت شكل المقال والحديث والصورة ، وتحت عنوان تحطم الصنم جاء فى الموقف السياسى : « بعد أيام ستعرف يا صاحب المقام الرفيع مكانتك فى البلاد • • لم تعد الزعيم المقدس ، ولا زعيم الأمة ، ولا صاحب الغالبية العظمى ولم يعد لك الحق فى أن تتكلم باسم مصر كلها (٨٣) •

وأنهت أخبار اليوم حملتها الانتخابية ضد مصطفى النحاس بمجموعة ضخمة من الصور الصحفية الناجحة والجارحة تستقر من

(٨٠) أخبار اليوم ٣ ديسمبر ١٩٤٩ •

(٨١) أخبار اليوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٩ • النحاس باشا يشكو من التوازن •

(٨٢) أخبار اليوم ١٧ ديسمبر ١٩٤٩ • الموقف السياسى • نقطة التحول •

(٨٣) أخبار اليوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ • الموقف السياسى • تعطيل الصنم •

النحاس وزينب الوكيل « صورة كبيرة للنحاس وهو يضع يديه
قرب أذنيه بعنوان « صورة حديثة لقروى آخر اشترى الترام » .

صورة لحرم النحاس متأبطة ذراع اللورد كيلرن من ناحية
والنحاس من الناحية الأخرى .

صورة لحرم النحاس وهي تجمع النقود لمشروع البر ونظرة
في عينيها توضح شهوة كبيرة للمال . . صورة لحرم النحاس وهي
ترتدى كمية كبيرة من المجوهرات وتحتها تعليق : صرح النحاس
باشا في سنة ١٩٤٢ أن صاحبة العصمة السيدة حرمه باعت
مجوهراتها لتشتري عربة مائة فدان ، وبعد ٦ سنوات التقط لها
مصور أخبار اليوم هذه الصورة وقد ارتدت جميع المجوهرات (٨٤)

ملامح العلاقة مع بريطانيا في عهد إبراهيم عبد الهادي وحسين صري :

بدا أن أسلوب التفاوض قد وصل الى منتهاه في هذه المرحلة
فضلا عن الاحتكام الى مجلس الأمن وما عكسه من علاقات القوى
العالمية التي عملت على تجميد القضية الوطنية . . وزاد حمى الحركة
الوطنية بسبب الأزمة واتخذت بعض الأجنحة منها طابع العنف .
ولم تكن حكومة إبراهيم عبد الهادي ولا سيطرة القصر عليها
مما يعطى الثقة للانجليز في أي خطوة تخطو بها القضية الوطنية .
وقد حاول إبراهيم عبد الهادي أن يستبقى وزارته في الحكم عن
طريق محاولة اقناع الجانب البريطاني بسرعة البدء في المفاوضات
بيد أنه سرعان ما جاء الرد البريطاني على مساعي إبراهيم عبد الهادي

(٨٤) أخبار اليوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٩ .

بأن الفرصة لم تأت بعد (٨٥) وقد اتسمت العلاقة مع الانجليز في هذه المرحلة بالجمود حيث بدت القضية الوطنية معلقة في الأذهان وسط حوادث الارهاب المتبادل بين الاخوان المسلمين ووزارة ابراهيم عبد الهادي . وان كانت الوزارة قد عقدت اتفاقا جديدا للأرصدة الاسترلينية كان من ضمن أحكامها الافراج فورا عن ١٢ مليون جنيه استرليني واذ قل الرصيد الحر عن ٤٥ مليون جنيه استرليني فان الحكومة الانجليزية تعهدت بالافراج عن دفعات قيمة كل منها ثلاثة ملايين جنيه (٨٦) .

وقد كانت وزارة حسين سري هي وزارة الانتقال في حقيقة الأمر لوصول الوفد الى الحكم وبدء مرحلة جديدة من النضال الوطني وفد ضحى الملك بحكم السعديين الذي أتاح له حكما شبه مطلق بسبب العجز الكامل عن حل المشكلة الوطنية ... وفى خلال العامين ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ بدا الحكم مجرّدا من الخطط والأهداف الا الدفاع عن النفس بحرف الأنظار الى فلسطين وبالارهاب وضرب الحريات .. وكان للشعب أهدافه .. كذلك الانجليز لذا كان لابد من مخرج من هذا الطريق المسدود (٨٧) وأصبح هذا التغيير المرتقب والمحسوب واجبا بمجىء حسين سري ، لذا تدخلت السفارة البريطانية من خلال تقاريرها الى لندن ضد اختيار أخبار اليوم هذه الفترة لتبدأ نشر مذكرات النقراشي ، وقلقت لندن وطلب وزير

• (٨٥) د سامى أبو النور • القصر ١٩٣٧ - ١٩٥٢ • المرجع السابق • ص ٦٣٥

• (٨٦) الرافعى • فى اعقاب الثورة المصرية • الجزء الثالث • المرجع السابق • ص ٢٨١

• (٨٧) طارق البشرى • الحركة السياسية • المرجع السابق • ص ٢٨٠

الخارجية وقف النشر وعليه التقى السفير البريطاني برئيس الوزراء وأبلغه احتجاجها (٨٨) مما سيرد تفصيله فيما بعد .

الصحافة المصرية وموقفها من الانجليز فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

موقف الأهرام من الانجليز فى عهد ابراهيم عبد الهادى
وحسين سرى :

اتسمت هذه المرحلة بالانتقالية من حيث السلطة ، وبهدوء الطرح للقضية الوطنية بعد فشل المفاوضات وفشل عرضها على مجلس الأمن وكان على الحركة الوطنية أن تبحث لها عن طريق آخر ولم تكن حكومتا ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى لديهما القدرة على اختيار جذرى جديد . وانعكس هذا الهدوء المحيط على أسلوب تناول الأهرام وعلى نوعية الموضوعات . فنشرت الأهرام بمناسبة الغاء الامتيازات والمحاكم المختلطة مقالا بعنوان مصر والأجانب يطمئن الأجانب على حقوقهم ويبرر لهم الموقف الوطنى العادل (٨٩) . وعبرت عن ادانتها للنظرة التى تنظر للأجنبى نظرة المقت والزراية (٩٠) .

(٨٨) د . لطيفة سالم . الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ .
من ملفات الخارجية البريطانية . مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر . الهيئة العامة
للكتاب . ١٩٨٧ . ص ٧٦ .

(٨٩) الأهرام ١٣/٢/١٩٤٩ .

(٩٠) الأهرام ٣/٧/١٩٤٩ .

وعندما قدمت مصر طلبا بالافراج عن الأرصدمة المتجمدة لدى الانجليز ناقشت الجريدة الأمر كما لو أن الخلاف بين مصر وبريطانيا هو محض خلاف بين صديقين فقالت « لا بد أن مستر بيغن الذى طالما تحدث عن رفع مستوى المعيشة فى مصر والشرق الأوسط وحرصه على أن يبذل فى هذا السبيل كل معاونة ممكنة حركة لا تفيد مصر فى السير فى برنامجها الاصلاحى فحسب ولكن سيكون لها مغزاها فى تأييد الرغبة الصادقة فى بدء عهد جديد تسود فيه العلاقات الطيبة القائمة على الود والنية الحسنة بين مصر وبريطانيا (٩١) » وازاء الموقف من التكتلات الدولية ودور الولايات المتحدة فى المنطقة يقول الأهرام بشأن مشروع مقدم الى الكونجرس الأمريكى للانعاش الاقتصادى فى الشرق الأوسط ان هذا ليس بالاتجاه الجديد فى أمريكا وغيرها ، فالواقع انه اتجاه قديم يرجع الى أكثر من ثلاث سنوات حيث أعلن مستر بيغن غداة توليه وزارة الخارجية البريطانية انه ينوى ان تتعدل علاقة بلاده بدول الشرق الأوسط من علاقة الاستغلال والاستعمار الى علاقة جديدة قوامها «المشاركة» ويظهر الموضوع أن مصر والشرق العربى تتوقان الى التقدم والتحضر ولكنها ترى اليد الأمريكية المبسوطة لزراع الارض ثم يرون دولة تقام على الرغم من ارادتهم يغذرون اذا ظنوا ان المشروعات الأمريكية ليست خالصة لخير الشرق (٩٢) ، والموقف يميل الى الأمل فى المساندة الأمريكية الانجليزية .

أما بشأن موقف الانجليز فى السودان فقد نشرت الأهرام فى هذه المرحلة تفنيد آراء اسماعيل صدقى التى نشرها فى مذكراته حيث لم يفند ادعاءات المفاوض الانجليزى بل اكتفى بقوله :

(٩١) الأهرام ١٤/٦/١٩٤٩ • مطلب عادل • بدون توقيع .
(٩٢) الأهرام ٢٠/٥/١٩٤٩ • موقفان متناقضان • بدون توقيع .

هذا كلام طيب ولكن الأمر بالنسبة لنا أمر كرامة « وجاء بالمقال « والواقع ان الأمر بالنسبة لنا وللسودانيين أمر حقوق أساسية اعتدى عليها الانجليز ، أمر مدنية نحن أقدر من الانجليز على نشرها في السودان » (٩٣) •

وفي نهاية عهد حسين سرى ناقش الأهرام في مقال له سياسة الانجليز في استشارة الشخصية السودانية على حساب وحدة وادى النيل كما انتقد المقال موقف مصر فعبارة « الوحدة بين شطرى الوادى » عبارة مبهمه لا تفيد غير معنى رمزى أكثر مما هو واقعى « . أما تبعة زعماء أحزاب الوحدة في السودان فواضحة من الهم اختلفوا على التفاصيل وانصرفوا الى الجزئيات « (٩٤) والجريدة بهذا تمارس تشبيها التقليدى بالموقف في السودان •

موقف جريدة المصرى من الانجليز في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

اتسمت هذه الفترة - سواء فى شقها الأول (وزارة ابراهيم عبد الهادى) أو الثانى (حسين سرى) - بالطبع الانتقالى بعد مرحلة أثخن فيها البلاد بالقتل وحوادث الاغتيال ثم خروجها من حرب فلسطين وآثارها فى إعادة ترتيب الأوراق السياسية ومنه الأحكام العرفية لمدة عام • لذا لم يكن هناك الإصلاح المعهود على الشخصية الوطنية أو اثارها بشكل مشغل ففرى فى كلمة المصرى مثلا :

(٩٣) الأهرام ١٠/١/١٩٤٩ • السودان المصرى حقائق يتجاهلها الانجليز •
د • محمد مبرى •

(٩٤) الأهرام ٨/١٢/١٩٤٩ • سياسة الأمر الواقع فى السودان • بدون
توقيع •

« ماذا حل بالقضية الوطنية » لقد دارت مفاوضات في عهد وزارة صدقي باشا منذ سنوات وأعلنت انجلترا في الاتفاق الذي وقعه الطرفان استعدادها للجلاء عن البلاد في فترة لا تتجاوز عام ١٩٤٩ . واليوم قرب العام الأخير من منتصفه وما يزال الجند البريطانيون يرابطون في شرق الدلتا وفي السودان وفق سياسة تهدف الى فصله عمليا (٩٥) .

واحتفت الجريدة بانتهاء المحاكم المختلطة في ٢٧ يونيو ١٩٤٩ ، وكتبت تحذر في مانشيت لها « بريطانيا تحاول خلق امتياز قضائي بعد زوال المحاكم المختلطة » اخطار وزارة الخارجية بتعيين مستشار قضائي يتولى سماع شهادة الرعايا البريطانيين الموجودين في مصر بعد ١٥ أكتوبر (٩٦) . وازاء التكتلات الدولية التي صارت حقيقة واقعة كتبت المصري تشرح مضمون ميثاق الأطلنطي وتوضح : « لعله أخطر ميثاق يوقع الى الآن من أكثر من ناحية فانه أول ميثاق دفاعي تتزعمه أمريكا وتشترك فيه بعض الدول الأوروبية وترتبط فيه بالتزامات عسكرية قبل هذه الدول (٩٧) » .

وتعليقا على ما أثير من حرص بريطانيا على الاجتماع ببعض البلاد العربية دون مصر وموقف مصر بين العسكريين حللت المصري الموقف في كلمتها على هذا الشكل « والثابت في الميدان الدولي ان مصر لا يمكنها أن تقف بمعزل عن العالم بل لابد لها ان تنحاز الى أحد العسكريين الدوليين بحيث اذا اشتد الخطب وجدت الحليف الذي يمكنها الاعتماد عليه » ولما كانت بريطانيا قد أغفلت أمرنا

(٩٥) المصري ١٩٤٩/٥/٢٤ . كلمة المصري . ماذا حل بالقضية الوطنية .

(٩٦) المصري ٢٦ يونيو ١٩٤٩ .

(٩٧) المصري ١٩٤٩/٣/١٠ . ميثاق الأطلنطي . كلمة المصري .

وعقدت العزم على أن تعمل على تقوية دول أخرى لتستعاض بها عن مصر فالنتيجة المنطقية التي لا شك فيها هي أننا سنخسر صداقة المعسكر الديمقراطي . ان طبيعة البلاد وتقاليدها شعبها ونظمها الدستورية تمنعها من الانحياز الى المعسكر الشيوعي وبذلك ستجد مصر نفسها وحيدة في الميدان الدولي وكان من الممكن ان يقبل هذا الوضع لو أننا وثقنا من قوة الحكومة الحالية (٩٨) .

وقد اتسم موقف الجريدة من حسين سرى بالرجاء والتأييد فنشرت حديثا لسرى باشا يقول فيه « من الميسور تسوية مسألة السودان تسوية ودية . واجبي يقتضي العمل على تحقيق أهدافنا القومية (٩٩) ولم يكن طابع النشر عن القضية الوطنية ومن ثم عن الانجليز يتسم بالغضب والاثارة الوطنية كما كان من قبل . ونشرت المصري خبرا أن « روسيا تملك القبيلة الذرية (١٠٠) » .

موقف جريدة أخبار اليوم من الانجليز في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سرى :

اشتركت أخبار اليوم مع المصري والأهرام - بنسب متفاوتة - في عدم تركيزها على الانجليز والموقف في السودان في هذه المرحلة التي تموج بأحداثها الداخلية . ولكن الجريدة اهتمت بالتكتلات الدولية ما بين أمريكا وروسيا وهي صاحبة اهتمام دائم في هذا المجال على أية حال فقد كتبت عن نشأة حلف الأطلنطي : « حلف الأطلنطي الذي أذيع ميثاقه ليلة أمس هو نموذج لما يجب ان تكون

(٩٨) المصري ١٦/٧/١٩٤٩ مصلحة البلاد أولا . كلمة المصري .

(٩٩) المصري ٢٧ سبتمبر ١٩٤٩ .

(١٠٠) المصري ٢٤ سبتمبر ١٩٤٩ .

عليه المحالفات الدولية في هذه الأيام .. وقد انشأته سبع دول منها ثلاث من الدول الأربع الكبرى وينتظر ان تنضم اليها في الأيام القادمة أربع دول أخرى وهو كتلة دفاعية كبرى اذ قام على أساس ان الاعتداء على أي عضو من أعضائه يعد اعتداء على أعضاء الحلف جميعا . ولكن هذا الحلف السياسي والعسكري الكبير لم يستطع ان يغفل الجانب الاقتصادي (١٠١) .

وبمناسبة تعيين سفير أمريكي جديد في مصر جاء الموقف السياسي إدانة للسياسة الأمريكية على هذا النحو : « عينت أمريكا سفيرا جديدا لها في مصر فلعل هذا يكون إيذانا بتغيير سياستها في البلاد العربية فقد خذلتنا أمريكا حتى اليوم في مؤتمر الصلح وخذلتنا عندما وقفت موقفها العجيب في أثناء نظر قضية مصر في مجلس الأمن ، وخذلتنا عندما اعترفت بإسرائيل وأمدتها بالأسلحة والذخائر » (١٠٢) .

وعند نشر خبر اكتشاف الروس للقنبلة الذرية كتبت أخبار اليوم تعرض للقضية بشكل منطقي وإنساني ، فتحت عنوان : بشرى ! « ان اكتشاف الروس للقنبلة الذرية هو نعمة للسلام فان وجود قنبلة في موسكو وأخرى في واشنطن معناه ان هذه القنبلة لن تستعمل في الحرب القادمة .. وكل ما نرجوه الا تضيع حقوق الأمم الصغيرة في أثناء هذا السلام المؤقت . اننا نكره الروس ولكننا نكره الحرب أكثر مما نكره الروس ونكره الاستعمار أكثر من الاثنين » (١٠٣) .

(١٠١) أخبار اليوم . ١٩٤٩/٣/١٩ الموقف السياسي . حلف الأطلنطي .

(١٠٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٧/٢ . الموقف السياسي . نريد سياسة جديدة .

(١٠٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/٩/٢٤ . بشرى !!

وفي أثناء وزارة حسين سرى عملت الجريدة على نشر « مذكرات النقراشى الخطيرة السرية » (١٠٤) كما أسستها .
مما أثار غضب الانجليز في مراسلاتهم فعقب نشر الجزء الأول في ٥ نوفمبر ١٩٤٩ بعثت السفارة البريطانية الى لندن ترفق لها عدد الصحيفة معلقة بأن تقليب الماضى يعكر صفو الجور الذى لا يرغب فيه الطرفان ، وأن السفير البريطانى التقى بحسين سرى وطلب منه التمعن فى قراءة ما نشر كما طالبه بوصفه حاكما عسكريا وله حق الرقابة على الصحافة منع نشر تلك المذكرات فأجابه رئيس الوزراء بأنه لا يجب ان تستغل الأحكام العرفية فى مثل ذلك ووعده ان يتحدث مع مصطفى وعلى أمين ولكن لم تتخذ اجراءات سريعة ضد الصحيفة وعند نشر الجزء الثانى من المذكرات طلب وزير الخارجية وقف النشر وأبلغ رئيس الوزراء احتجاجه فاستجاب مسئول الصحيفة ووعده بالتوقف مؤقتا عن النشر حيث نعلم ان الأحكام العرفية تتيح لرئيس الوزراء التدخل بالقوة (١٠٥) .

وكانت الصحيفة أمينة فى الافصاح عن خطوات وقف نشر المذكرات للقراء فنشرت طلب السفير البريطانى واحتجاج الحكومة البريطانية عليها والرد بالتصميم على مواصلة النشر وأن من حق الشعب المصرى ان يعرف الحقائق . . تم تنازلها مؤقتا بسبب الأحكام العرفية مع عدم التسليم مطلقا بحق الحكومة البريطانية فى الاعتراض على نشر وثائق هامة فى التاريخ الحديث تظهر بجلالة وطنية النقراشى (١٠٦) .

(١٠٤) اخبار اليوم ١١/٥/١٩٤٩ .

(١٠٥) د . لطيفة سالم . الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ .
من ملفات الخارجية البريطانية . المرجع السابق . ص ٧٦ .

(١٠٦) المرجع السابق . ص ٧٧ .

والموقف يحسب للجريدة وطنيا حتى ولو كان لها أهدافها المعروفة في إبراز الزعامات المناوئة للوفد ، فإن أمثال هذه المواقف تشكل ضغطا معنويا على الانجليز وعلى أى مفاوض مصرى .

الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

فى ظل أوضاع داخلية وخارجية صعبة رأى الملك فاروق تكليف ابراهيم عبد الهادى بتأليف الوزارة . وتمثل هذه الفترة امتدادا لحكم السعديين الذى كان بمثابة حكم السراى المطلق من خلال تغلغلها فى كافة المؤسسات واستخدام فاروق رئيس الوزراء الجديد كآلة فريدة خاصة وأن له دورا سابقا كرئيس ديوان ملكى فى القصر . وربطت علاقة التبعية بين ابراهيم عبد الهادى وفاروق وتوثقت وراح الأول ينفذ الطلبات ويعصف بالمعارضين ولم يرحم اليمين ولا اليسار (١٠٧) وفى هذه المرحلة التى تولى فيها ابراهيم عبد الهادى الوزارة كان هناك ادراك قوى ان حركة الاخوان المسلمين تنوى ان تمسك بالسلطة وربما استطاعت أن تزيع الملك (١٠٨) ومع تدهور الوضع الداخلى فى مصر سنة ١٩٤٩ أظهر الملك فيما تعبر عنه وثائق كتاب هدى عبد الناصر مزيدا من الرضوخ لبريطانيا ومطالبها الاستراتيجية وذلك فى مقابل حصوله على ضمان من الحكومة البريطانية بمساعدته فى حال حدوث انقلاب أو ثورة ضده ، وكانت خطوات عبد الهادى نحو مد قانون الأحكام العرفية لمدة عام . . فضلا عن اغتيال حسن البنا واتخاذ اجراءات بوليسية صارمة ، كانت داعيا لرضا الملك عنه حيث عبر للسفير

(١٠٧) د. لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٨

(١٠٨) هدى عبد الناصر . المرجع السابق . ص ٣١٢ .

البريطاني (أن رئيس وزرائه يؤدي عمله بشجاعة ونجاح ولو طال عمره لأعطى المزيد) (١٠٩) .

ولكن الأوضاع أدت الى زيادة الاحساس بالذعر والتهديد بالنسبة للملك وتشديد الحراسة عليه بحيث أصبح نادرا ما يظهر أمام الناس (١١٠) ، وقد تمثل في هيمنة الملك على كافة الشئون دون أى مراعاة لرئيس وزرائه ما حكاه حسن يوسف وكيل الديوان الملكي من استقبال الملك لحسنى الزعيم بعد ثلاثة أيام من توليه السلطة في سوريا ، وانتهاء الجلسة الى الموافقة على المناداة بالملك فاروق ملكا على سوريا وأن يكون حسنى الزعيم نائبا للملك في دمشق مع تصريح للزعيم انه نبذ مشروع سوريا الكبرى . . ويسجل حسن يوسف منافاة هذا الاجتماع لنظام الجامعة العربية ، كما يعد ذلك منافيا لاختصاص مجلس الوزراء ، ويعلق أن ابراهيم عبد الهادي اكتفى ازاء هذه الواقعة بالعتاب عن عدم اخطاره مسبقا (١١١) وانتهت الواقعة بانقلاب سامى الحناوى في سوريا غير أن هذا كان بداية بعض المتاعب بين الملك و ابراهيم عبد الهادي حيث رفض الملك الانعام على وزرائه بمناسبة عيد الجلوس الملكي (١١٢) ، كما حدثت أزمة بين الملك ورئيس الوزراء عندما طلب فاروق اصلاح يخت المحروسة واعترض وزير المالية على ضخامة المبلغ وطالب رئيس الوزراء بتأليف لجنة لدراسة الأمر (١١٣) .

(١٠٩) د . لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(١١٠) المرجع السابق . ص ٥٦٩ .

(١١١) حسن يوسف . القصر . المرجع السابق . ص ٢٠٩ .

(١١٢) د . لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٩ .

(١١٣) المرجع السابق . ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

كما حدثت أزمة أمكن حصارها عندما رفض فاروق تعيين فؤاد صادق رئيساً لهيئة أركان حرب الجيش (١١٤) .

وفي رأى آخر أن الملك وعبد الهادى لم يكن يحب أحدهما الآخر بسبب عدم رضا رئيس الوزراء عن التصرفات الملكية بالنسبة للنساء وأنه عندما مس بعض المصالح القوية المتعلقة بأصدقاء الملك تبلورت الفكرة من اتصال وراء الستار بين طاقم القصر والوفد وفى يوليو ١٩٤٩ طلب الملك فاروق فجأة استقالة عبد الهادى (١١٥) .

وكان هدف الملك - فيما يقال - من اختيار حسين سرى رئيساً للوزراء أن يخلق رداء الحكم السعدى ويتبرأ من أوزاره وأنه بعد خمس سنوات من ارتداء هذا الرداء الذى اختاره شعر كما لو أنه يلتف حول عنقه (١١٦) وقد رأى فى حسين سرى الشخص الذى بوسعه أن يحقق الائتلاف الذى يرضى عنه الوفد والأحزاب وأن به يتحقق توازنا يسمح بتمثيل الوفد ولكن لا يسمح باجتياحه الساحة منفردا وقد بدت شخصية حسين سرى على شئ من القوة فى البداية فقد اتخذ موقفا من كريم ثابت استعمل معه العنف كمحاولة لكسره ثم طلب من الملك أن يكون التعامل معه اما مباشرة أو عن طريق الديوان الملكى (١١٧) ، واستاء الملك من اجراء حسين سرى بشأن الاستغناء عن خدمة بعض كبار الموظفين من وزارة الداخلية وتعيين آخرين ثم من التدخل فى الأحكام التى صدرت فى قضايا شيوعية (١١٨) .

(١١٤) المرجع السابق . ص ٥٧٠ .

(١١٥) د. لطيفة سالم . المرجع السابق . ص ٥٧١ .

(١١٦) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر ، المرجع السابق .

ص ٢٧٧ .

(١١٧) د. لطيفة سالم . عصر فاروق ، المرجع السابق . ص ٥٧٢ .

(١١٨) المرجع السابق . ص ٥٧٣ .

وما لبث ان قدم حسين سرى استقالته ويناها على ان مشروع تقسيم الدوائر الانتخابية الذى وضعت الوزارة لم يحظ بقبول بعض المرشحين وعهد اليه الملك بتأليف وزارة جديدة فى ٣ نوفمبر ١٩٤٩ (١١٩) .

ولم يمتد الخلاف بين الملك وحسين سرى على موضوع الائتلاف وفشله فقط وانما ثقلت اليد الملكية على الحكومة فطلب فاروق ان يستقيل حسين فهمى وزير المالية لما بدا منه بشأن اصلاح المحروسة وبعض التصرفات المالية التى ضيق فيها الخناق على الملك فاستقال (١٢٠) وتنازل حسين سرى عن تشده بالنسبة لكريم ثابت فقد رشحه مع أحمد عبود لعضوية مجلس ادارة شركة قناة السويس كما عدل القانون الذى سبق ان سعى اليه فاروق بجعل تعيين رئيس الأركان يصدر بأمر ملكى وليس بمرسوم ملكى (١٢١) وقد أدت هذه التنازلات الى الرضا الملكى فأنعم عليه الملك بقلادة فؤاد الأول وأصبح صاحب المقام الرفيع ، وكان ذلك فى محاولة للتودد اليه من أجل عدم حصول الوفد على الأغلبية فى الانتخابات وهو ما لم يحدث حيث فاز الوفد بالأغلبية (١٢٢) .

(١١٩) الراقى ، فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٨٨ .

(١٢٠) د . لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

(١٢١) المرجع السابق . ص ٥٧٥ .

(١٢٢) المرجع السابق . ص ٥٧٥ .

«الصحافة المصرية ومواقفها من الملك في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

موقف الاهرام من الملك اثناء وزارتي ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

جريا على اسلوب النشر العادى للمناسبات الملكية لم تتسم هذه المرحلة بأى سمة خاصة تجاه الملك .

ولكن الجريدة انفردت بنشر عدد خاص من ٣٦ صفحة بمناسبة الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ساكن الجنان محمد على الكبير (١٢٣) مما يعبر عن نوع من الحفاوة والتكريم للأسرة المالكة ككل مشثلة فى الشخصية الكبيرة الأساسية .

موقف المصرى من الملك فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

لم يبد أى تعاطف خاص تجاه الملك من الوفد وصحيفته طوال عهد ابراهيم عبد الهادى واقتصر الأمر على الأخبار والمناسبات التقليدية فى أضيق الحدود . ولكن بدءا من منتصف يوليو ١٩٤٩ حيث اتضحت النية لاستدعاء حسين سرى لتأليف الوزارة التى مهدت فى أطوارها المختلفة الى عودة الوفد بدأت اللهجة تختلف ففى «مانشيت للمصرى : رفعة النحاس باشا يقول ان جلالة الملك والدستور هما القوتان الوحيدتان لاتقاذ البلاد (١٢٤) .

(١٢٣) الاهرام ١٩ نوفمبر ١٩٤٩ .

(١٢٤) المصرى ١٢ يوليو ١٩٤٩ .

وعند تأليف الوزارة كتب محمود أبو الفتح مقالا بعنوان :
« حكمة الملك » حيا فيه الملك وحكمته بإجراء الانتخابات فى موعدها
الدستورى وأثنى على حرصه على كفالة الحريات للجميع . . وأنهى
كلمته « أن مصر بأسرها لا تستقبل غدا عيداً واحداً وإنما تستقبل
بفضل الملك عيدين » (١٢٥) وعند تأليف الوزارة كتب محمود
أبو الفتح مقالا بعنوان « أدى الملك حق الوطن كاملاً » بقى واجب
الزعماء والحكام والمحكومين مع خبر عن رفعة الرئيس فى قصر رأس
التين العامر (١٢٦) . . كما نجد احتفاء خاصا بالملك فاروق فى العيد
مع عنوان مناسب وجلالة الفاروق حريص على الائتلاف لخير البلاد .
الزعماء والوزراء يهنئون جلالة الفاروق بالعيد (١٢٧) .

وينفى أحمد أبو الفتح أى معلومات لديه عن قبول الملك
فاروق رشوة من أجل تعيين حسين سرى باشا وهى المعلومة التى
قالها مصطفى أمين وبرر بها عدااء أخبار اليوم لحسين سرى (١٢٨) .

موقف أخبار اليوم من الملك فى عهد إبراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

يعكس أسلوب أخبار اليوم من حيث المتابعة الاخبارية
أو التحليل السياسى اقتراب الجريدة وأصحابها من القصر
الملكى وقربها من منابع الخبر فيه . وقد حرصت الجريدة على أثر
طلاق الملك من الملكة فريدة أن تظهره فى صورة الأب الحنون ،

-
- (١٢٥) المصرى ١٦ يوليو ١٩٤٩ . صورة ص ١ للملك فاروق لها دلالة وعنوان
حكمة الملك . محمود أبو الفتح .
(١٢٦) المصرى ٣٠ يوليو ١٩٤٩ . مقال . ص ١ .
(١٢٧) المصرى ٥ أكتوبر ١٩٤٩ .
(١٢٨) حديث شخصى مع أحمد أبو الفتح .

فتنشر مثلاً عن الملك وهو يصحب الأميرات الى حديقة الحيوان (١٢٩) .
وغيرها من الصور .

وعند حدوث انقلاب حسنى الزعيم فى سوريا نشرت أخبار
اليوم فى صفحتها الأولى تصريح حسنى الزعيم « نحن نقبل الفاروق
امبراطورا للعرب (١٣٠) بل ان أخبار اليوم نشرت حديثا تقول فيه
لقرائها انه « نص حديث الملك فاروق الى وزرائه » . . وأن أميركا
توافق على تسليح مصر (١٣١) وهو عنوان يظهر اتصالات الملك
فاروق بأمريكا وتزايد دوره السياسى على حساب سلطة وزرائه
الدستورية . . وجاء ضمن فقرات حديث الملك فاروق الذى نشرته
الجريدة - الدفاع هو تأمين على حياة المصريين - البحرية الملكية .
رحلة الملك الى البحر الأحمر . حزن الملك لوفاة نجيب الريحاني .
مشكلة تعليم البنات » (١٣٢) وهو تناول صحفى متميز بالنسبة
لاسلوب النشر عن الملك مما يجعله أكثر قربا للمواطن العادى .

ولما كان الوزراء قد اعتادوا الذهاب الى بولكى (مقر الملك)
أثناء الصيف فقد كتب مصطفى أمين « ابتقوا فى القاهرة » (١٣٣) .
وهو تعليق فيه لمزدوج للوزارة والملك وان كان موجها الى الوزراء
« تنتقل الوزارة قريبا الى مصيفها فى بولكى وهو أمر لا مثيل له فى
أى بلد متمدن فى الوقت الحاضر » ١١ .

• (١٢٩) أخبار اليوم ١٩/٢/١٩٤٩ .

• (١٣٠) أخبار اليوم ٢٥ يونيو ١٩٤٩ .

• (١٣١) أخبار اليوم ١١ يونيو ١٩٤٩ .

• (١٣٢) المرجع السابق . نفس المكان .

• (١٣٣) أخبار اليوم ٤/٦/١٩٤٩ .

ونشرت أخبار اليوم حديثا للملكة نازلى « الملكة نازلى تقول لمصطفى أمين اننى أفكر فى ابنى وبلادى فى كل لحظة » (١٣٤) .

والحديث برغم أن ظاهره الاحترام للأسرة المالكة فإنه كان البداية لاتهام مصطفى أمين والقبض عليه بتهمة العيب فى الذات الملكية فيما بعد حين نشر أنباء الأميرة فتحية ورياض غالى بنوع من التعاطف كان ضد ارادة الملك فى ذلك الوقت وكان مخالفا لاتجاه الصحافة (١٣٥) . وقد نشرت أخبار اليوم « خبر اليوم » وهو سبق صحفى بشأن اقتراب اعلان خطبة الملك فاروق ونشرته مستعيرة اسم « كبير » وهى تتحدث عن الملك وجاء فى الخبر : « حدث فى مأدبة كبرى أقيمت فى الأسبوع الماضى أن قال كبير لأعضاء أسرته : ان الذين لم يوفقهم الله فى حياتهم العائلية يجب ألا ييأسوا من رحمة الله وأن يعملوا كما سوف أعمل وأن يبدأوا حياة جديدة .. » وفهم الذين حضروا المأدبة ان أنباء سعيدة ستذاع فى مطلع العام الجديد (١٣٦) .

القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

لم يضمن حكم السعديين نصيبا كبيرا للرأسماليين الكبار فى الدولة رغم العلاقة الراضية بين الحزب وبينهم ، وكانت مصالح كبار الملاك وعلى رأسهم الملك هى الأكثر مراعاة فمثلا شكوا التقرير السنوى لشركة مصر للغزل والنسيج مما أدى اليه ارتفاع سعر القطن والوقود من رفع أسعار انتاج الشركات فى الوقت الذى زاد فيه هذا الانتاج

• (١٣٤) أخبار اليوم ٦ أغسطس ١٩٤٩

• (١٣٥) حديث شخصى مع مصطفى أمين

• (١٣٦) أخبار اليوم ٣/١٢/١٩٤٩

عن حاجة الاستهلاك المحلي بنحو ١٥ ٪ ، وشكا من بطء تراخيص التصدير « فأفلتت من المصانع المصرية فرصة سانحة لتثبيت أقدامها في الأسواق المجاورة » (١٣٧) .

وبالنسبة لمشكلة تركيز الملكية الزراعية في أيدي فئة محدودة، فقد أدى إساءة استخدام السلطة في كثير من القرى الى تمرد الفلاحين وبشكل اتسم بالعنف . . بل لقد انقض بعض الفلاحين على بعض الملكيات الاجنبية واعتصموا بها في شبه ثورة أكثر من مرة في أواخر سنة ١٩٤٩ (١٣٨) .

ورغم ارتفاع أسعار القطن بشكل لم تر له مصر مثيلا الا أن الفائض لم يوجه الى الطاقة التمويلية للصناعة بل الى شراء الأراضي لما يتمتع به الاستثمار في هذين المجالين من عبء ضريبي منخفض ، وبذا بدأ ضغط المشكلة الاجتماعية أكثر الحاحا ، فضلا عن التفاوت الكبير بين من يملكون ومن لا يملكون . وكان الملك فاروق هو قمة من يمثل هذا التفاوت الذي جاوز كل حد بقصره الذي تشببه فيه بليالي ألف ليلة وقصوره الأخرى الخيالية وصفقاته المريبة .

كما أدت تكاليف حرب فلسطين الى أن تضع الحكومة في مصاعب اقتصادية حادة ، وأدت الى أول عجز في الميزانية (١٣٩) .

كما زاد العجز في الميزان التجارى من ١٥ مليون جنيه سنة ١٩٤٥ ، الى ٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٤٩ مما جعل الخبراء

(١٣٧) طارق البشرى . الحركة السياسية في مصر . المرجع السابق . ص ٢٨٤ .

(١٣٨) مها الطرايشى . المرجع السابق . ص ١٥٧ .

Valikiotis, Op. Cit., p. 367.

(١٣٩)

ينصحون بضرورة استيفاء الارصدة بسرعة لأن ما يفرج عنه تدريجيا لا يأتي بالفائدة المطلوبة لتقوية الاقتصاد بسبب قلته (١٤٠) وأن كان عبد الرحمن الرافعي يسجل لهذه الوزارة توفيرها المواد الغذائية ومواد التموين وابدائها نشاطا ملحوظا في محاربة الغلاء وانها آثرت مصلحة الجمهور على مصالح الشركات والرأسماليين مما أدى الى حرب كبار الرأسماليين عليها وتحالفهم لاسقاطها (١٤١) .

أما بالنسبة لوزارة حسين سرى فلم يكن هناك دور تبتغيه بالنسبة للقضية الاجتماعية فقد كانت وزارة انتقالية شغلها الشاغل هو تعديل الدوائر الانتخابية تمهيدا للانتخابات . . وبعد تأليفها وزارة محايدة بعد خلاف رؤساء الأحزاب أصبح عملها هو نقل السلطة وقد اصدرت خلال فترة حكمها مرسوما بقانون يقضى بمحاكمة الوزارة والأحوال التي توجب محاكمتهم ووضعت المشروع المعروف بقانون من أين لك هذا (١٤٢) وقد احنوت الفترة التي سبقت الانتخابات على كثير من الوعود بالاصلاح الاجتماعى ربما تفوقت عن الوعود بتحقيق الأمانى الوطنية . . حيث توجه الوفد فى دعايته كحزب شعبى أنه سيخفض نفقات المعيشة وقيم الاصلاح الاجتماعى ويحارب الفساد ويفعل كل ما فشلت فى تحقيقه الحكومات السابقة .

الصحافة المصرية والقضايا الاجتماعية أثناء

وزارتى ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

موقف جريدة الأهرام من القضايا الاجتماعية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

(١٤٠) طارىء البشرى . الحركة السياسية . المرجع السابق . ص ٢٨٦ .

(١٤١) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق .

ص ٢٨٠ .

(١٤٢) المرجع السابق : ص ٢٨٨ .

ازداد اهتمام جريدة الأهرام بالقضايا الاجتماعية في هذه المرحلة سواء بنشرها المقالات التي تنادى بالأصلاح بشكل عام أو بمناقشتها للاتجاهات الاجتماعية الجديدة التي طرحتها وزارة إبراهيم عبد الهادي وواجهتها الفترة التاريخية فسنجد مقالات تحت عناوين مثل « الجهاز الحكومي وأعمال الإصلاح ازاء انتشار الروح الاشتراكية » (١٤٣) • ضريبة الايراد التصاعدية وشرطها لتحقيق العدالة المنشودة (١٤٤) أو المرافق العامة بين الأمة والشركات (١٤٥) أو تثقيف الريف ودور الصحافة فيه (١٤٦) ، أو « لايزال الغلاء شديد الوطأة » (١٤٧) أو « توفير العلاج الرخيص للشعب » وسائل عملية ناجحة (١٤٨) ، أما بشأن الأفكار أو التطبيقات التي تتسم بالتأثر بالأفكار الاشتراكية فسنجد الجريدة تعبر عن أكثر من اتجاه • ففي موضوع بعنوان التقريب بين الطبقات تبارك الجريدة تقرير اللجنة عن ميزانية العام وحرصها على تقريب الطبقات (١٤٩) •

وحيثما تتجه الحكومة الى انهاض نظام التعاون في مصر تتكثب الأهرام ترصد الظاهرة دون حماس فتقول « وليس لدينا بيانات رسمية عن مجمل نتائج هذا التعاون العام لأن الحكومة لم تصدر

(١٤٣) الأهرام ١٩٤٩/٣/٢ •

(١٤٤) الأهرام ١٩٤٩/٣/٨ • ناشد عبد الشهيد •

(١٤٥) الأهرام ١٩٤٩/٣/١١ • سعد بمولى عبد الوهاب •

(١٤٦) الأهرام ١٩٤٩/٣/٢٤ •

(١٤٧) الأهرام ١٩٤٩/٤/١٥ ما قل ودل للصاوى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩ •

(١٤٨) الأهرام ١٩٤٩/٧/٣ • بقلم • د • راشد البراوى •

(١٤٩) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٤ التقريب بين الطبقات • بدون توقيع •

حتى الآن تقارير عامة لهذا الغرض غير أن المفهوم ان أرقى التعاون يوجد في منطقة الاسكندرية وضواحيها (١٥٠) .

وعند عدول حكومة ابراهيم عبد الهادى عن تأمين النقل في القاهرة نشرت الأهرام لأحمد بهاء الدين يدافع عن التأمين فيقول : « والحجة الرئيسية التي يستند اليها دعاة العدول عن التأمين حجة قديمة طال ترديدها حتى أصبحت ، ولها في النفوس قوة الوهم الشائع وهي ان الشركات الفردية تنجح في ادارة مثل هذه المرافق أكثر من الحكومة والخلاف بين الفريقين ينحصر في تحديد معنى النجاح في ادارة المرافق العامة (١٥١) . ولكن الأهرام بادرت الى نشر الرأى المضاد من مصدر حكومى تحت عنوان : لماذا عدلنا عن التأمين ، الغرض الأخير هو خدمة الجمهور » (١٥٢) .

وبشأن فرض ضريبة تصاعدية كتب عباس حافظ . . « ليس من شك في أن اقرار الضريبة التصاعدية هو حدث تاريخى في حياتنا بل أحد المعالم البارزة على طريقنا نحو عيش جديد وجماعة متماسكة وبيئة صالحة ونظام ممكن » (١٥٣) .

غير أن الجريدة نشرت رأيا ضد الاجحاف في فرض الضرائب بشكل عام يقول كاتبها « لقد افضى نظام الضرائب المتبع في مصر الى

(١٥٠) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢ . نهضة التعاون في مصر وتوجهه الى اصلاح الاجتماعى .

(١٥١) الأهرام ١٩٤٩/٣/٤ . لماذا عدلنا عن التأمين . ادارة الحكومة وادارة الأفراد . أحمد بهاء الدين .

(١٥٢) الأهرام ١٩٤٩/٣/٦ . لماذا عدلنا عن التأمين . أبو هلال .

(١٥٣) الأهرام ١٩٤٩/٤/٤ . نور جديد يهدى الى العدالة الاجتماعية . عباس حافظ .

اعتقاد صغار التجار والصناع أن الحكومة تناصبهم العداء وتعمل عامدة على اخراجهم من مضممار التجارة والصناعة .. ويقال فوق هذا ان الحكومة حريصة كل الحرص على رفاهية جميع الطوائف وليس مما ينفق وهذا المبدأ ان تملأ خزائنها بالمال على حساب ارماق بعض الطوائف » .

وبذا كانت الجريدة تنشر لمختلف الآراء دون توجه خاص منها الى خط معين .

كذلك أيدت الجريدة الحكومة فى توزيع ثلاثة آلاف فدان على المعدمين فى منطقة نجع حمادى وطالبت الحكومة بتوزيع كل ما تملك من أطيان بعد استصلاحها (١٥٤) كما تبنت الجريدة مطلب المعلمين المتصل بعدم المساواة بينهم وبين زملائهم من حملة المؤهلات العالية فى الوزارات الأخرى (١٥٥) ، كما نشرت الجريدة دعوة طه حسين الجارفة الى مجانية التعليم اذ يقول (٠٠٠ وما للأهرام لا تسدعو الى اكتتاب كالذى دعت اليه جريدة الفيجارو وما للمصريين اذا دعوا الى الخير لا يستبقون اليه اللهم اشهد انى أطالب الدولة بإلغاء أجور التعليم قبل العام الدراسى الجديد ، والله اشهد انى أطالب الأغنياء بمعونة الشباب الفقراء) (١٥٦) ..

أما بشأن قضية المرأة ونييلها حقوقها السياسية فقد اولتها الأهرام اهتماما خاصا .. فنجد رأى (نظلة الحكم) يعضد حق

(١٥٤) الأهرام ١٩٤٩/٤/٢٧ . ولكن لابد من التعميم والتعجيل . بدون توقيع .

(١٥٥) الأهرام ١٩٤٩/٩/١٥ . قضية المعلمين . بدون توقيع .

(١٥٦) الأهرام ١٩٤٩/٦/١٠ . رعاية الشباب . د . طه حسين .

(١٥٧) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٥ . المرأة المصرية وحق الانتخاب ..

« المرأة المصرية وحق الانتخاب » (١٥٧) وغيرها من الآراء التي تتناول هذا الموضوع من شتى جوانبه (١٥٧) م . أو نشر الأهرام لصورة في صفحتها الأولى تحت عنوان « مارسيت السيدات السوريات أول أمس لأول مرة في تاريخ سوريا حقهن في انتخاب المجلس النيابي (١٥٨) وقد كانت الأهرام تواكب اتجاهها عاما في الصحافة الليبرالية في تلك الفترة .

موقف المصري من القضايا الاجتماعية في عهد إبراهيم عبد الهادي وحسين سري :

اتخذ اهتمام المصري بالقضايا الاجتماعية في هذه المرحلة خطا أكثر تبلورا ووضوحا وان كان ينأى عن التطرف يمينيا أو يساريا فسنجد المصري تحيى تعميم الملكيات الصغيرة على أسر الفلاحين (١٥٩) — مثل الأهرام — وهو أحد مشروعات وزارة إبراهيم عبد الهادي . . وتدعو للمناداة بتحسين أحوال الفلاح المصري من كافة النواحي (١٦٠) وبالنسبة للمناقشة التي كانت تدار في مجلس الشيوخ في أوائل عهد إبراهيم عبد الهادي بشأن تحويل البنك الأهلي الى بنك مركزي .

(١٥٧) م) الأهرام ١٤/٣/١٩٤٩ .

الأهرام ١٤/٣/١٩٤٩ . دفاع عن حقوق المرأة الدستورية . محمد فريد وجدي .

الأهرام ١٧/٣/١٩٤٩ تمثيل المرأة في البرلمان . عزيز عزت باشا .
الأهرام ٢٤/٣/١٩٤٩ . درية شفيق .

(١٥٨) الأهرام ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ .

(١٥٩) المصري ٢٥/٤/١٩٤٩ . تعميم الملكيات الصغيرة . كلمة المصري .

(١٦٠) المصري ٩/٥/١٩٤٩ . اذكروا فلاح مصر . كلمة المصري .

عبّرت المصري في كلمتها « أن البنك الأهلي بوضعه الحالى أصبح لا يتلاءم وسيادة مصر واستقلالها كما لا يتسبج مع النهضة الاقتصادية المصرية فهو مصرف خليط من كل شىء لا هو بنك الدولة ولا هو بنك تجارى عادى وفوق هذا فان علاقته ببنك انجلترا أصبحت واجبة الزوال » (١٦١) .

ونعود ثانية لمناقشة الموضوع حيث أدانت محاولة وزارة المالية بحث موضوع الرقابة على البنوك التجارية فتقول في كلمتها : « والواقع أن قانونا كهذا يعتبر محاولة سافرة لمنح البنك الأهلى المصرى جميع الامتيازات التى تتمتع بها البنوك المركزية دون أن تلقى عليه الالتزامات التى تفرض عادة على البنوك المركزية لضمان عدم اساءة استعمال الحقوق الممنوحة له كما يعتبر محاولة جريئة لواء الرغبة الصادقة التى أبدتها البلاد عن طريق البرلمانات المتعاقبة لانشاء بنك مركزى مصرى لحمة وسدى يعمل لخير مصر (١٦٢) .

ولم تعط المصرى في كلمتها الاقتصادية تأييدا مطلقا غير مشروط لكل المشروعات والاتجاهات ذات النزعة اليسارية التى شاعت فى هذا الوقت مثل التأمين ، أو فرض ضرائب تصاعدية ، أو نظام التأمين الاجتماعى . . . فقد أيدت الجريدة موقف حكومة ابراهيم عبد الهادى من العدول عن تأمين وسائل النقل فى القاهرة وحيث اختيارها حلا وسطا بين التأمين الكامل والاستقلال الخاص اذ قررت تأليف شركة مساهمة تمثل فيها الحكومة وشركة الترام وشركات السيارات وفالت « ان الملحوظ أن التأمين فى مصر يصيب المشروعات المؤممة بعدوى البطء والروتين الحكومى ويبعد المشروعات عن الروح

(١٦١) المصرى ١٠/١/١٩٤٩ . مشروع البنك المركزى . كلمة المصرى .

(١٦٢) المصرى ٢٣/٨/١٩٤٩ . الرقابة على المصارف . كلمة المصرى .

التجارية التي يجب أن تظل تكتنف المشروعات الكبرى ولو كانت من المرافق العامة (١٦٣) .

كما اتخذت الجريدة موقف التشكك من موافقة مجلس الشيوخ في عهد وزارة ابراهيم عبد الهادي على مشروع قانون الضريبة التصاعدية حيث يعتقد البعض ان هذه الضريبة جاءت سابقة لاوانها لأن مصلحة الضرائب لم تستكمل عناصرها بعد الأمر الذي ترتب عليه ان تأخرت بمبالغ كبيرة (١٦٤) .

وبالنسبة لمشروع التأمين الاجتماعي الذي اعتمدت مصر تطبيقه في عهد نفس الوزارة حذرت المصري ، ولسنا بحاجة الى القول انه الى جانب الطابع الاجتماعي للمشروع فان هناك نواحي أخرى وثيقة الصلة بظروف البلاد الاقتصادية في هذه المرحلة الحاسمة وفي مراحل تطورها الصناعي بصفة خاصة ولهذا كنا نفضل لو اشترك في اعداد المشروع بعض رجال الأعمال الذين لهم دون ريب وجهات نظر جديرة بالبحث (١٦٥) .

ولم تكن الجريدة في هذا معارضة للاشتراكية ولكنها كانت تدرس المواقف بجهد خاص ودون تردد بىغاوى لهذا الاتجاه أو ذاك . . . وازاء ظهور برامج اشتراكية لأحزاب (ربما مصر الفتاة) فقد رأت المصري أن هذه ظاهرة طبيعية تتسق مع عمق التطورات الاجتماعية التي شهدتها العالم فقد حددت الجريدة أن الوفد هو أول

(١٦٣) المصري ١٢/٢/١٩٤٩ . العدول عن التأمين . كلمة المصري .

(١٦٤) . المصري ١٣/٣/١٩٤٩ . حول الضريبة التصاعدية . كلمة المصري .

(١٦٥) المصري ١٤/٣/١٩٤٩ . المشروع الحائر . كلمة المصري .

(١٦٦) المصري ٥/٥/١٩٤٩ . هذه اشتراكية الوفد من قبل . كلمة المصري .

من اتسمت سياسته بانسياسة الاشتراكية القائمة على رعاية
الأغلبية ، في غير تعارض بين مختلف المصالح (١٦٦) .

ولكن الجريدة لا يفوتها أن تدافع عن سواد الشعب في
المناسبات ذات الأهمية وبشكل عملي مثل ما نادت به 'ن سواد
الشعب في ضحك ينادى بتطبيق القرار الاستثنائي بتخفيض اجارات
الأراضي نظرا لفداحة الخسائر التي انزلتها دودة القطن بالمحصول
هذا العام باعتبار الفلاح هو ممثل السواد الأعظم من الفلاحين(١٦٧) .

ويتسق مع هذا الاحاديث التي نشرتها الجريدة مع زعيم الوفد
مصطفى النحاس خلال فترة وزارة حسين سرى . . وما اتسمت به
هذه الأحاديث بالمناداة بالاصلاح الاجتماعى ورفع مستوى الحياة في
مصر .

وقد اضيف بشكل ثابت في هذه المرحلة باب (الاقتصاد
المصرى فى أسبوع) . . أما قضية المرأة ونيل حقوقها السياسية
فقد ازداد الاهتمام بها فى المصرى وخاصة كتابات د . درية شفيق
تحت عناوين ملفته (١٦٨) كما قدمت المصرى كاتبات جديدات مثل
فوزية مهران (١٦٩) .

وأشادت بالدول التي اعطت المرأة حق الانتخاب مثل
سوريا (١٧٠) .

-
- (١٦٧) المصرى ١٩٤٩/٩/١٧ . كلمة المصرى .
(١٦٨) المصرى ١٩٤٩/٨/١٣ . (اذا نالت المرأة حقوقها . حلت مشاكل
العالم . د . درية شفيق .
المصرى ١٩٤٩/٨/٢٠ كل ما نصبوا اليه ان يتحقق للمرأة حق الانتخاب
(١٦٩) المصرى ١٩٤٩/٨/٢٤ .
المصرى ١٩٤٩/٩/١٠ .
(١٧٠) المصرى ١٩٤٩/٤/١٠ حول حقوق المرأة السياسية .

موقف جريدة أخبار اليوم من القضايا الاجتماعية في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سرى :

استمرت أخبار اليوم في مناداتها بالاصلاح الاجتماعى كوسيلة
لدفع خطر الشيوعية والارهاب .. وجاء فى الموقف السياسى : « ان
حركة الارهاب التى شهدتها مصر فى السنين الأخيرة لا تقاوم برجال
البوليس مهما اشتدوا ، ولا بالمعتقلات .. ولا سبيل الى القضاء على
هذا التدمير الا بالاصلاح .. الذى لا نتردد فيه من فرض الضرائب
الثقيلة على الأغنياء لتنفق منها على اصلاح الشئون ، ونحقق معنى
العدالة الاجتماعية (١٧١) » .

كما باركت الجريدة فرض ضريبة على الدخل فى مجلس
الشيوخ واتخذت موقفا واضحا اذ قالت « نحن فى طريقنا الى فجر
جديد فالقرار الذى أصدرته لجنة المالية بمجلس الشيوخ بالموافقة
على ضريبة الدخل هو انتقال من عهد اقطاعى الى عهد اشتراكى وهو
خطوة صحيحة فى طريق الاصلاح » (١٧٢) .

وبالنسبة لقضية المرأة المطالبة بحقوقها السياسية فقد وقفت
أخبار اليوم تؤيد هذا الحق ووجدت درية شفيق أيضا مجالا لها
للنشر مثلما كان المجال مفتوحا لها فى المصرى والأهرام .. فكتبت
« لماذا لا تضرب المرأة المصرية عن الطعام » (١٧٣) بداتها بأسلوبه
أكفر التهاوبا : « لعلنا - نحن المصريات - آخر سيدات العالم اللاتي
ينلن الحقوق ، والشعور بالواجب يكون عادة مقابلا للحق المتاح .. »

(١٧١) أخبار اليوم ١٩٤٩/٢/٥ . الموقف السياسى قاوموا الارهاب بالاصلاح .

(١٧٢) أخبار اليوم ١٩٤٩/٢/١٢ . فى طريق الاصلاح . الموقف السياسى .

(١٧٣) أخبار اليوم ١٩٤٩/٢/١٦ .

أهدافنا ... العناية بالأم والطفل ... تحديد الطلاق ... تحديد تعدد الزوجات ، التعليم الإجبارى للبنات » (١٧٤) .
وكتب إبراهيم عبد القادر المازنى من زاوية أخرى « حقوق المرأة تؤخذ ولا تعطى » (١٧٥) .

وعن تأليف درية شفيق لجمعية بنت النيل كتبت فى أخبار اليوم موضوعا وطنيا حماسيا « نحيباً قال الانجليز اذا أعطينا حق الانتخاب للنساء يجب أن نعطي حق الانتخاب للخيول والكلاب » (١٧٦) .

التنظيمات الرفضية فى عهد إبراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

شهدت هذه المرحلة أكبر الضربات التى وجهت للاخوان المسلمين الذين شهدت حركتهم فى عام ١٩٤٨ جدوتها وقمتها من حيث المشاركة فى حرب فلسطين أو ثورة اليمن أو اتخاذ أدوار ايجابية فى الحياة السياسية وأخرى سلبية نسبت فيها للجماعة ولجهازها السرى عمليات تخريب وتدمير ومحاولات اغتيال ثم اغتيال لرئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى بعد أن أصدر قراره بحل الجماعة .

وقد سارت جنازة النقراشى تصاحبها صيحات اتباعه التى أخذت تنادى (الموت لحسن البنا) الا أن البنا حاول السعى للسلام مع إبراهيم عبد الهادى رئيس الحكومة الجديد عن طريق (لجنة للوساطة) تألفت من أصدقاء الطرفين وضمت صالح حرب باشا - زكى على باشا - مصطفى مرعئ بك - محمد الناجى - مصطفى أمين ،

(١٧٤) المرجع السابق . نفس المكان .

(١٧٥) أخبار اليوم ٢٦/٣/١٩٤٩ .

(١٧٦) أخبار اليوم ٧/٥/١٩٤٩ .

الا أن المفاوضات انتهت بين الطرفين على أثر نسف دار الحكمة المحفوظ بداخلها وثائق التحقيق في حادثة السيارة الجنب وألقى القبض في أعقابها على العضو القديم بالجهاز السرى للإخوان وعكف البنا بعد يأسه من الصلح على كتابة منشور صغير بعنوان (القول الفصل) وزع بشكل سرى على أعضاء الجماعة شجب فيه مرسوم حلها وأنكر الاتهامات الموجهة للجماعة واعتبرها محض افتراء (١٧٧) .

وقد عكست هذه المرحلة قصة الخوف من حركة الإخوان المسلمين من أن تصل إلى السلطة واستطاعتها أن تزيع الملك فقد كان الأسلوب الذى قتل به النقراشى دليلا واضحا أن التنظيم الإرهابى يعمل بفاعلية داخل الجماعة (١٧٨) .

وربما لم يكن يوجد تفكير متميز جديد لدى الإخوان المسلمين ولكن قوة شخصية حسن البنا وقدرته التنظيمية هى التى كانت بالشىء الجديد (١٧٩) .

ويقول مارلو أنه حيث كان هناك احساس أن السياسة قد اتفقوا على إغلاق ملف الاتهامات المتبادلة بشأن حرب فلسطين . . بدأ ابراهيم عبد الهادى الذى ورث ميراثا خطيرا من الاغتيالات - فى اقراغ السجون من المشكوك فى صهيونيتهم وملأها بأعضاء الإخوان

(١٧٧) د. أمال السبكى . التيارات السياسية فى مصر من ١٩١٩ - وحتى ١٩٥٢ - الطبعة الأولى - دار المعارف - ١٩٨٣ - ص ٦٩ :

(١٧٨) Tom Little, Op. cit., Egypt, p. 178.

(١٧٩) Ibid, p. 155.

المسلمين (١٨٠) ، وقد شاركت الحكومة القصر في الخوف من
 الاخوان المسلمين حيث بدأ القصر يحس أن دغيته في ضرب الوفد
 قد ساعدت على تنمية قوة هي أخطر بكثير من الوفد. حيث الوفد هو
 حزب دستوري يمكن تزييف الانتخابات كما حدثت بشأنه مرارا.
 أما الإخوان ومع وجود الجهاز السري. فإن الأمر ممكن ان يتحول الى
 كارثة (١٨١) . . وبناء على ذلك كله فقد تم اغتيال حسن البنا في
 ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ في جريمة مشبوهة حققت فيها الثورة بعد
 ذلك وأصدرت أحكاما . ورد الإخوان على ذلك بالشروع في قتل
 رئيس الوزراء في ١٥ مايو سنة ١٩٤٩ ، وان فشلت المحاولة (١٨٢) ،
 وكما ان العنف الذي استخدمه الإخوان أصاب الجماهير المصرية ،
 فان العنف الذي استخدمته حكومة القصر أصاب الجماهير المصرية
 أيضا .

فقد استعملت حكومة عبد الهادي أشد أساليب الضغط على
 الحريات وفتحت المعتقلات ومارست أبشع أنواع التعذيب والارهاب
 والتخويف ولأول مرة تعدى اضطهاد المعتقلين من الإخوان المسلمين
 إلى قريبيهم وأقاربهم (١٨٣) .

ولم يكتف إبراهيم عبد الهادي بالعصف بالإخوان المسلمين
 فقط بل راح يعصف باليمين واليسار بعد أن مهد العمل بقانون
 الطوارئ سنة رغم إعلان الهدنة الدائمة في فبراير ١٩٤٩ (١٨٤) .

Marlowe A History of Modern Egypt, p. 353. (١٨٠)

(١٨١) د. عبد العظيم رمضان . الإخوان المسلمون والتنظيم السري : المرجع
 السابق . ص ٨٢ ، ٨٣ .

(١٨٢) الرافعي في أعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق ،
 ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٨٣) د. عبد العظيم رمضان . الإخوان المسلمون والتنظيم السري . المرجع
 السابق . ص ٨٥ . د. رفعت السعيد ، حسن البنا . متى ، كيف ، لماذا ؟
 المرجع السابق . ص ١٤٥ .

(١٨٤) د. لطيفة سالم . عصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٦٨ .

وكانت محاربة الشيوعية أهم ما عنى به الملك جرجس على أمواله الطائلة وعلى عرشه كما كانت بعض ما تعنى به انجلترا حتى لا تقوى الجبهة الشيوعية بامتدادها على الشرق الأوسط (١٨٥) .

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة فقد استبدل اسمه باسم الحزب الاشتراكي في أواخر عام ١٩٤٩ .

أما في عهد حسين سرى فقد بدأت الحركات الجديدة وخاصة الإخوان المسلمين تتنفس الصعداء بعد زوال العهد السعدي ، والتقت جميعها على تأييد الوفد . . . وهي رغم تخطيها للأسلوب الدستوري والسلمى الذى درج عليه الحزب الكبير إلا أنها كانت تعلم أنها لا تستطيع أن تصل إلى الحكم فى الانتخابات التى كان نظام حسين سرى يعد لها . . . فضلا عن معرفتها بحكم التجربة أن الوفد القوة السياسية الوحيدة التى يمكنها أن تصل إلى الحكم والتى يكفل حكمها جوا من الديمقراطية (١٨٦) .

وقد كان مجيء حسين سرى هو التمهيد لمجيء الوفد وقد اتخذت حكومته قرارا بالافراج عن معظم المعتقلين السياسيين ومهدت السبيل لالغاء الأحكام العرفية وألفت لجنة وزارية لسرعة الفصل فى حالات المعتقلين والافراج عنهم (١٨٧) .

(١٨٥) د . محمد حسين هيكل . مذكرات فى السياسة المصرية « الجزء الثانى » ، المرجع السابق . ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(١٨٦) طارق البشرى . الحركة السياسية فى مصر . المرجع السابق . ص ٢٩٢ .

(١٨٧) الرافعى فى اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق . ص ٢٨٤ .

ولما كان الجو العام جو إغفاجه خاصة بالنسبة للحركات السياسية فقد استاء الملك من اجراء حسين مري بشأن التدخل في الأحكام التي صدرت في قضايا شيوعية فقد حدث أنه عندما رفعت اليه بصفته حاكما عسكريا أحالها الى وزير الدولة مصطفى مرعي فتخضع الحكم على استاذ الجامعة من سبع سنوات سجن الى ثلاث سنوات وبذلك لمس الوتر الحساس لدى الملك بكراهية الشيوعية وأمر بإلغاء التأشيرة الجديدة واعتماد الأحكام على أصلها وأذن رئيس الوزراء (١٨٨) .

الصحافة المصرية والتنظيمات الرافضة في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سري :

موقف جريدة الأهرام من التنظيمات الرافضة في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سري :

نشرت الأهرام الأخبار الهامة التي تتعلق بالتخريب بشكل غامض كما اهتمت بالاخوان المسلمين وغيرهم من تنظيمات الرفض فنشرت عن « مصرع الاستاذ حسين البنا بعنصر رصاصات في صفحتها الاولى مع بعض التفاصيل ذات الدلالة » الاستاذ البنا يرسل كتابا الى وزارة الداخلية ويتلقى تهديدا بالقتل اذا افشى اسرار الجماعة المنحلة ، (١٨٩) مما يوحي أن الفاعل هو عضو من جماعة الاخوان المسلمين ونظامها السري . ونشرت الجريدة عن بعض

(١٨٨) د . لطيفة سالم . مصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٧٣ .

(١٨٩) الأهرام ١٣/٢/١٩٤٩ .

الأنشطة الشيوعية السرية في الصفحات الداخلية مثل ضبط
خلية سرية (١٩٠). ، أو نشر « قضية شيوعية » (١٩١) .

وان كانت الجريدة أيدت فكرا ما لجأت اليه دار الافتاء المصرية
من نشر بعض الفتاوى التي تدل على أن مبادئ الاسلام تناقض
مناقضة تامة كل ما تدعو اليه الشيوعية . . كذلك اعلان الفاتيكان
على الملأ قيام التعارض بين اعتناق المسيحية والانضواء تحت لواء
الشيوعية بالمرسوم الذي أصدره بأن يقضى من الكنيسة الكاثوليكية
الذين يكافحون في سبيل الشيوعية (١٩٢) .

**موقف المصرى من التنظيمات الرفضية في عهد ابراهيم عبد الهادى
وحسين سرى :**

اهتمت المصرى اخباريا - وهو موقف طبيعى - بنشر حادث
محاكمة الاستئناف وتقديم المتهم فيها الى المحكمة العسكرية العليا
بتهمة تعريض حياة الناس للخطر وحياسة مفرقات (١٩٣) .

ولكن الجريدة نشرت بتفصيل كبير عن مصرع الشيخ حسن
البننا وأعطت وصفا تفصيليا للحادث (١٩٤) وأصرت الجريدة كما
يقول أحمد أبو الفتوح على نشر رقم السيارة التي أطلق منها النار

• (١٩٠) الأهرام ١٩٤٩/٢/٢٤

• (١٩١) الأهرام ١٩٤٩/٥/١٥

• (١٩٢) الأهرام ١٩٤٩/٧/١٩

• (١٩٣) المصرى ٢٢ يناير ١٩٤٩ • مانشيت مع صورة

• (١٩٤) ١٣ - فبراير ١٩٤٩

ضد المرشد العام للاخوان المسلمين مصطدعة في ذلك مع رغبة الحكومة
في اخفاء أى تفاصيل تقود الى الجناة الحقيقيين (١٩٥) •

ثم عادت الجريدة لتتنشر أخبار « ضبط ثلاثة أوكار جديدة
للاخوان المسلمين » كميات هائلة من المدافع والبنادق
والمدفعات ، (١٩٦) • وبذا فقد كانت الجريدة تهتم بنشر الحقيقة
من كل اطرافها بشأن هذه الجماعة •

ونشرت بشكل غير بارز وفي صفحة داخلية عن ضبط أربع
خلايا شيوعية واعتقال ٢٠ شخصا (١٩٧) • وقد غطت الجريدة
اخباريا أحداث القبض على بعض الخلايا الشيوعية في حينها ••
ولكن مجال الرأى كان يتسع لكثير من التحليل والتعاطف وان يكن
غير مؤيد للشيوعية فنشرت المصرى موضوعا عن الشيوعية خلف
الخطوط المصرية بغزة مع صورة لليوزباشى المصرى محمد كامل احمد
يرفع يديه أحد المنشورات الشيوعية التى كان له الفضل الاكبر في
ضبطها بغزة (١٩٨) •

كذلك نشرت مقالا بعنوان : الشيوعية وكيف تكافح آراء
واقوال لمناسبة تصريح مصطفى مرعى بك للصحفى العجوز محمد
فرحات (١٩٩) •• كما نشرت المصرى في كلمتها تحليلا هادئا تحت
عنوان مكافحة المبادئ الهدامة (٢٠٠) جاء فيه أن الشيوعية وفدت

(١٩٥) حديث شخصى مع احمد أبو الفتح •

(١٩٦) المصرى ٣٠ ابريل ١٩٤٩ • ص ١ مع الصورة •

(١٩٧) المصرى ٢٤ ابريل ١٩٤٩ •

(١٩٨) المصرى ١٧ أغسطس ١٩٤٩ •

(١٩٩) المصرى ١٩٤٩/٧/٢ •

(٢٠٠) المصرى ١٩٤٩/٥/٣١ • مكافحة المبادئ الهدامة • كلمة المصرى •

نتيجة ظروف العالم المضطربة وأن طبيعة هذه البلاد وتقاليدنا ليست بالبيئة التي ينمو فيها هذا النبات وأن كثيرا ممن غررت بهم هذه المبادئ لا يؤمنون بها فعلا وأن هناك farkا بين الشباب النزق أو البريء وبين الاتجار بالمبادئ . . كما نشرت الجريدة تقريراً للخبراء الأمريكيين عن الشرق الأوسط تناول أسلوب مكافحة الشيوعية من وجهة نظر أمريكية (٢٠١) ويجيء في الرأي : « وهم يرون أن التشريعات والعقوبات لا يمكن أن تكون علاجاً للشيوعية . ويبدى المسئولون في الدوائر السياسية الأمريكية اهتمامهم بأن تتخذ خطوات ايجابية فعالة لتحسين حالة الفلاح والعامل دون اقتصرار على الوعود في برامج الحكومات » (٢٠٢) ، وهو رأي يذكرنا بأسلوب أخبار اليوم في مكافحة الشيوعية .

وبالنسبة (لمصر الفتاة) « فسنجد اهتماماً أكبر في هذه المرحلة بها فنشرت بيساناً لأحمد حسين في نهاية عهد إبراهيم عبد الهادي « اننا نعيش اليوم في أوضاع خاطئة تعرض الوطن للأخطار في الداخل والخارج » (٢٠٣) .

كذلك نشرت الجريدة عن تغيير الحزب لاسمه تحت عنوان حزب مصر الاشتراكي يعلن برامجه ويندد بالحكم السابق ويسدعو إلى حرية الانتخابات (٢٠٤) .

(٢٠١) المصري ٢٥ يوليو ١٩٤٩ ، من ١ تقرير الخبراء الأمريكيين عن الشرق الأوسط .

(٢٠٢) العدد السابق ، نفس المكان .

(٢٠٣) المصري ٥ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٠٤) المصري ٢٤/١٠/١٩٤٩ .

موقف أخبار اليوم من التنظيمات الرافضة في عهد إبراهيم عبد الهادي وحسين سري :

فرض مصرع النقراشي على يد جماعة الاخوان المسلمين نوعا من الانحياز ضد هذه الجماعة من الجريدة قد يختلف عن مواقفها السابقة تجاهها من حيث الابرار والاهتمام على الأقل . كما ورد من قبل أن مصطفى أمين كان ضمن الذين عملوا على الوساطة بين ابراهيم عبد الهادي وحسن البنا .

ولكن حسن البنا اغتيل هو الآخر في بداية عام ١٩٤٩ فنشرت الجريدة « مذكرات الشيخ حسن البنا » مع تعليق في الداخل على ادانة الاغتيالات السياسية ايا كان سببها (٢٠٥) . كما ابرزت الجريدة في صفحتها الاولى تحقيقا صحفيا عن الاخوان المسلمين يبرز اتساع نفوذهم بعنوان « الاخوان يعدون شبكة لأمنك تربط الشرق الأوسط » (٢٠٦) .

وازاء قضية اغتيال الشيخ حسن البنا وتقييدها ضد مجهول (٢٠٧) . يلاحظ أن أخبار اليوم لم تتبع جريمة الاغتيال اخباريا كماداتها ولكنها تناولت الموضوع بشكل هادئ وذلك تمشيا مع السياسة في ذلك الوقت حيث أرادت الحكومة ألا تفتح مجال الكلام عن هذا الحادث المشبوه . ثم عادت أخبار اليوم لتلقي اللوم على حسن البنا بما قالت عن وجود «أخطر اعترافات في قضايا الارهاب » حسن البنا وضع خطط الارهابيين (٢٠٨) أما بالنسبة

(٢٠٥) أخبار اليوم ١٩ فبراير ١٩٤٩ .

(٢٠٦) أخبار اليوم ٢٦ فبراير ١٩٤٩ .

(٢٠٧) أخبار اليوم ٥ مارس ١٩٤٩ .

(٢٠٨) أخبار اليوم ١٦ يوليو ١٩٤٩ .

للسيوعية والشيوعيين فقد ازدادت حملة الجريدة عليهم في هذه المرحلة واتسمت الحملة بالصيغة الدعائية المفرضة فنتج ذلك في بعض العناوين المثيرة مثل « الشيوعيون ينظمون تشييداً خاصاً لتمجيد حياة السجون ١ » (٢٠٩) أو مانشيت للجريدة « أكبر قضية شيوعية في مصر . زعيم الشيوعية في الوجه البحري جندى مطافىء مع تكملة ضخمة في الداخل وفي نفس العدد عنوان مثير وجديد بالنسبة لتناول الجريدة لهذه الحركة « نوري السعيد يخشى الحضور الى القاهرة الشيوعيون يريدون الاعتداء على حياته » (٢١٠) .

أو عند نهاية حكم حسين سري وبداية التمهيد للانتخابات منجد هذه اللهجة التي تميل الى الاستعداد ضد الشيوعيين بما لا يتناسب مع قوتهم فتحت مانشيت للجريدة : رئيس الوزراء القادم مستقل نجد عنواناً « الشيوعيون يشيرون اضطرابات في الانتخابات القادمة » (٢١١) .

واستخدمت الجريدة هنا تكتيكاً جديداً فمن قبل كانت حملاتها قاصرة على الشيوعية كمنهج مع التهوين من خطر الشيوعيين والمطالبة ببرامج اصلاحية لدواء خطر الشيوعية .. أما في هذه المرحلة فالحملة تنصب على الشيوعيين ويبدو فيها التأثير بالأسلوب الدعائي الأمريكى الذى يعمل على تجسيد الخطر فى أشخاص وتصويرهم أداة اضطراب وتدمير . أما مصر الفتنة التى انفلتت عن تحولها الى الحزب الاشتراكى فلم تخط أخبارها باهتمام الجريدة فى هذه المرحلة .

٢٠٩) أخبار اليوم ١٩/٢/١٩٤٩ .

٢١٠) أخبار اليوم ٢١ مايو ١٩٤٩ .

٢١١) أخبار اليوم ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ .

القضايا العربية في عهد ابراهيم عبد الهادي وحسين سري :

انتهت في هذه المرحلة حرب فلسطين بكل ما أثارته من نخوة ديمية ووطنية وعربية .. والحاصل أن الحرب بما انتهت اليه من هزيمة قد شلت الجامعة العربية ، كما كشفت وجه أمريكا والاتحاد السوفيتي بموقفه غير المتعاون مما عمق الشعور بوجوب اتخاذ سياسة محايدة ازاء صراعات الدول الكبرى (٢١٢) وقد انتهت عمليات القتال في فلسطين بتوقيع الهدنة الدائمة بين المصريين واليهود في فبراير ١٩٤٩ . وعادت القوات المصرية التي كانت محاصرة في القلوجة الى القاهرة واحتفلت الحكومة والشعب بعودتها في عرض كبير لها في ١٠ مارس ١٩٤٩ (٢١٣) .

وقد كان لكارثة فلسطين واستيعابها أثر كبير على المصريين جعلتهم يديرون اعينهم على الوطن وما فيه من فساد . وفي ١١ مايو ١٩٤٩ وافقت الجمعية العمومية على قبول إسرائيل عضوا في هيئة الأمم المتحدة .

وبينما كانت إسرائيل تثبت أقدامها في قلب فلسطين : كان العرب يتنافسون فيما بينهم على التوسع الاقليمي وضم دولة إلى أخرى وانشاء سوريا الكبرى . . وقامت في سوريا ثلاثة انقلابات عسكرية أطاحت بالحكم المدني وعزل شكري القوتلي وخلق جو أبعده ما يكون عن الاستقرار حيث قام الزعيم حسني الزعيم بالانقلاب الأول في ٣ ابريل ١٩٤٩ ، وتزعّم الكولونيل سامي الحناوي الانقلاب

(٢١٢) طارق البشري . الحركة السياسية . المرجع السابق : ص ٢٧٣ .

(٢١٣) الرامي . في اعقاب الثورة المصرية . الجزء الثالث . المرجع السابق .

الثاني في ١٤ أغسطس ، وفي ٢٠ ديسمبر قاد أديب الشيشكلي
الانقلاب الثالث (٢١٤) .

وفي أثناء وزارة حسين سري استمرت آثار الهزيمة في حرب
فلسطين بآثارها على المنطقة العربية ومحاولة الملك فاروق أن يلعب
دورا في السياسة العربية فعندما أرسل حسين سري إلى احتلال
السفارات المصرية في الخارج تعليمات باعطاء مندوبي اسرائيل
تأشيرات لحضور اجتماع المنظمة الذي سيعقد بالاسكندرية ونشر
الخبر أمر الملك فاروق حسين يوسف بوجوب إلغاء التعليمات والتنبيه
بضرورة استشارته في مثل هذه الأمور وطلب من كريم ثابت أن
ينشر ان جهة عليا تدخلت لمنع اعطاء تأشيرات للمندوبين الاسرائيليين
لدخول مصر (٢١٥) .

**الصحافة المصرية والقضايا العربية في عهد ابراهيم عبد الهادي
وحسين سري :**

**موقف الأهرام من القضايا العربية في عهد ابراهيم عبد الهادي
وحسين سري :**

اتسم الشعور ازاء نكبة فلسطين بالمرارة وبالاحاساس بالتخلي
عن مصر في هذه الظروف فتجىء في كلمة الأهرام : « أن العبر في
مسألة الصهيونية وعرب فلسطين أخذ بعضها برقاب بعض ،
وسترينا الأيام فيها كل جديد .. أما مصر فالعبرة في موقفها أعظم
من أن يشار اليها فانها بلاد كريمة نفرت الى رد العدوان عن قوم

(٢١٤) حسن يوسف . المرجع السابق . ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢١٥) د . لطيفة سالم . مصر فاروق . المرجع السابق . ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

مُسْتَأْمِنٌ وظلّت على كلمتها تحارب وحدها بينما تخلف كل المتعاهدين (٢١٦) كما نشرت الجريدة (في الداخل) : « صووة من بطولة الحامية الباسلية ووصول طلائع حامية الفالوجا الى القاهرة » (٢١٧) وان كانت نشرت على عادة الجريدة شعرا لتحية أبطال الفالوجا (٢١٨) .

ودعت الأهرام الى مزيد من الاهتمام بالجامعة العربية حيث الخطر في الماضي كان جائزا أو غير جائز أما اليوم فانه اصحى قائما لا بد من مواجهته (٢١٩) وازاء انقلاب حسنى الزعيم في سوريا اتخذت الأهرام موقف القلق والأسف على هذه الأحداث اذ تقول الجريدة (ومهما تكن الدوافع على الانقلاب السوري فان مصر الحريصة على حرية جارتها الشديدة العطف والتأييد لنهضتها ، لترجو من كل قلبها ان يتغلب الرشيد المدرك لكل الاعتبارات على الغي المنفعل من نظرة تنبج الى زاوية خادعة فيعود الى الجارة العزيزة ما عرفت به وعرف رجالها من حكمة وتعقل) (٢٢٠) . ثم نشرت عن مشروع العراق الاتحاد مع سوريا بأسلوب محايد وعام وجاء في ما نشرت الجريدة : « بيان لوزير خارجية العراق . الدعوة الى توحيد الدول العربية المجزأة . العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا اذا رغب فيه السوريون (٢٢١) ثم وقفت الجريدة الى جانب سوريا في الخلاف

(٢١٦) الأهرام : ١٩٤٩/١/١٠ العبرة في قضية فلسطين والصهيونية . بدون

توقيع .

(٢١٧) الأهرام ١٩٤٩/٣/٦ .

(٢١٨) الأهرام ١٩٤٩/٣/٣٠ .

(٢١٩) الأهرام ١٩٤٩/٣/٧ . الجامعة العربية نظرتنا اليها الآن .

(٢٢٠) الأهرام ١٩٤٩/٣/٣١ . في سوريا .

(٢٢١) الأهرام ٤٠ مايو ١٩٤٩ .

الذي نشب بينها وبين العراق. فقالت « وقتئذ عرف القراء منا سبق نشره أن سوريا تنوى أن تجري استفتاء بين أهلها في الخامس والعشرين من هذا الشهر لاختيار رئيس جمهوريتها وقد وردت الأنباء أن السيد نوري السعيد طلب إلى بريطانيا وأمريكا عن طريق مملكتها في بغداد عدم الاعتراف بهذا الاستفتاء بحجة أنه غير دستوري ، وقد صرح دولة حسني الزعيم بأن هذا يعد تدخلا في شأن من شئون سوريا الداخلية (٢٢٢) ثم نشرت الجريدة عن انقلاب عسكري جديد في سوريا يطيح بحكومة حسني الزعيم (٢٢٣) ونشرت ما يشكك في مشروع سوريا الكبرى « أما كل تكهن يتعلق بخطة الوزارة الجديدة إذا مشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب أو ما إليها من مشروعات .. فيعد سابقا لأوانه » (٢٢٤) ونشرت فيما يشبه التأييد : « القوتلى يشكر جيش سوريا على حركته الأتاسى يبلغ الدول أسباب الانقلاب » (٢٢٥) .

ولجات الجريدة إلى الهجوم على حسني الزعيم (تأييدا للانقلاب الجديد) فكتبت في صفحتها الأولى : « عرف اليوم أنه بينما كانت الدول العربية ووفودها في لوزان تسعى إلى إعادة اللاجئين إلى بلادهم كآتت مفاوضات سرية خطيرة تدور بين حسني الزعيم بشخصه وبين ممثل دولة كبرى معروفة بعطفها على إسرائيل تهدف إلى استكان اللاجئين في أراضي الجزيرة الواقعة شمال سوريا مع صرف النظر نهائيا عن المطالبة بإعادتهم إلى فلسطين » (٢٢٦) .

-
- (٢٢٢) الأهرام ٢٦ أغسطس ١٩٤٩ .
 - (٢٢٣) الأهرام ١٥ أغسطس ١٩٤٩ .
 - (٢٢٤) الأهرام ١٦ أغسطس ١٩٤٩ .
 - (٢٢٥) الأهرام ١٧ أغسطس ١٩٤٩ .
 - (٢٢٦) الأهرام ٢٦ أغسطس ١٩٤٩ .

وازاء الأنباء التي كانت تتوالى عن مشروع اتحاد سوريا والعراق لم تتخذ الجريدة موقفا حادا من المشروع رغم تزايد السعي الى هذا وان كانت قد اشارت : « ومهما يكن من أمر فإن مجمال هذه الأنباء لا يخلو من دلاله وهو يشير الى ان هناك أحداثا متوقعة في الشرق العربي قد تكون أخطر مما نرى وقد تجري بأسرع مما نظن ولا بد أن نحدد سياستنا » (٢٢٧) واتخذت الأهرام موقف التقليل المستمر من احتمالات الاتحاد بين سوريا والعراق التي اعتبرت السياسة الوطنية في مصر ان تقف موقف العداء لها . . ولم يكن هذا من قبيل التحفظ المعروف عن الأهرام ولكن الموقف هنا يغلب عليه التعاطف مع سوريا فنجد الجريدة وقد نشرت في صفحتها الأولى : « مشروع الاتحاد بين سوريا والعراق » مجرد حلف عسكري مع إلغاء الحواجز الجمركية وجوازات السفر » (٢٢٨) كما نشرت الأهرام خلال شهر أكتوبر أنباء مجيء شكري القوتلي الى مصر وتنقلاته باهتمام زائد .

ونشرت الأهرام حديثا لنوري السعيد ادلى به الى الجريدة تناول فيه اتحاد سوريا والعراق . . وسأله المندوب : اننا نشكو من تعدد التيارات في الجامعة العربية وبينما نحن نحاول وقف هذه التيارات اذا باتحاد سوريا والعراق يجعلنا حيال تيار جديد يزيد المشكلات القائمة . . قال : « ان حقيقة الأمر في هذا الموضوع أن حوادث سوريا الداخلية ، وما اقترنت به من تكوين دولة يهودية لا تبعد عن دمشق بأكثر من ٦٥ كيلو متر هذه الحوادث قد جعلت السوريين يفكرون في البحث عن سلامتهم ولقد هداهم بحثهم الى ان يتجهوا نحو أقرب جبهة تستطيع باستعدادها الخاص ان تضمن لهم

(٢٢٧) الأهرام ١٠/١٠/١٩٤٩ . ماذا في الشرق العربي ؟ بدون توقيع .

(٢٢٨) الأهرام ١٨ أكتوبر ١٩٤٩ .

حيثا من هذا السلامة فبدأوا يتكلمون عن حلف واتحاد أو تقارب مع العراق » (٢٢٩) .

وهنا يتضح أن الجريدة اتخذت موقف التساؤل . . وسماع المبررات ولم تبادر الى الادانة أو الرفض . كما اتضح موقف التأييد لسوريا في ما نشيت الجريدة أيضا « سوريا أول دولة عربية تؤيد روسيا في اقتراحها منح ليبيا الاستقلال » (٢٣٠) .

ولكن ازاء توالي الانقلابات في سوريا عبرت الجريدة عن قلقها على سوريا كجارة وكحصن للاستقلال « بهذه العين ننظر الى الانقلابات في سوريا وبهذه العين وحدها نرجو لو استقرت الأمور في جارتنا العزيزة » (٢٣١) .

ومع هذا الاهتمام الخاص بسوريا والرغبة في تبرير مواقفها حتى لو تناقضت أحيانا مع المصالح المصرية . . كان دفاع الأهرام عن فرنسا التي شاركت في اقتراح عربي لتسديل القدس فنشرت تعليقا لأستاذ فرنسي (لويس ماسينون) جاء فيه : « ان فرنسا وافقت على تسديل القدس ورغبة في نشر السلام ، وجريا مع تقاليدھا السليمة في أرض الميعاد واخلاصا للمسلمين والعرب الذين يطالبون بجعل القدس فوق المطامع المادية » (٢٣٢) .

وبشأن محاولة الاستعمار تفتيت ليبيا نشرت الأهرام عن « حرص العرب على وحدة ليبيا وتخليصها من النفوذ الأجنبي » (٢٣٣)

(٢٢٩) الأهرام ٢ نوفمبر ١٩٤٩ . لوري السعيد يتحدى الى الأهرام .

(٢٣٠) الأهرام ٥ أكتوبر ١٩٤٩ .

(٢٣١) الأهرام ٢١/١٢/١٩٤٩ .

(٢٣٢) الأهرام ٢١/١٢/١٩٤٩ .

(٢٣٣) الأهرام ٥ يوليو ١٩٤٩ .

وعاودت الاهتمام بالقضية حيث الليبيون يشيدون بموقف مصر ويشكرونها على ما بذلته من جهد تأييدا لاستقلال بلادهم ، (٢٣٤) .

موقف المصرى من القضايا العربية فى عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى :

أدت حرب فلسطين ونتائجها الى اشتداد يقظة الوعي العربى وانعكس هذا على جريدة المصرى من حيث اهتمامها بالقضايا العربية على مستوى الخبر والرأى وقد نشرت المصرى تدين بعنف ما أصاب التضامن العربى وتتبع مسلك الملك عبد الله وخيانتة للقضية العربية فيجئ فى كلمتها : ان على من يريد أن يعرف الى أين وصل التضامن العربى أو قل الوحدة العربية أن يذكر أنه فى اليوم الذى تقف فيه القوات المصرية الباسلة منفردة أمام العدوان اليهودى ، وفى الوقت الذى يضحى فيه مصريون من أجل فلسطين . . . فى هذا الوقت أو هذا اليوم ، يقيم الجيش الأزدي احتفالات لاستقبال الملك عبد الله فى القدس ثم فى رام الله ويذهب جلالته الى المدينتين لا ليواصل القتال جنبا الى جنب مع الجيش المصرى ولكن ليتلقى عبارات التأييد ممن جمعهم له هذا الجيش ، (٢٣٥) . وقد احتفت المصرى احتفاء متميزا بقوات الفالوجة العائدة (٢٣٦) ، ونشرت الجريدة فى صفحتها الأولى التحقيقات الصحفية التى تبصر عن أن اليهود انفسهم أشادوا بمواقف أبطال الفالوجة (٢٣٧) ونشرت حديثا لبطل الفالوجة الاميرالاي السيد طه بك فى حديثه الى المصرى (٢٣٨) وعبرت الجريدة

(٢٣٤) الأهرام ٥ نوفمبر ١٩٤٩ .

(٢٣٥) المصرى ١٩٤٩/١/٣ . من دلائل الوحدة . كلمة المصرى .

(٢٣٦) المصرى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ .

(٢٣٧) المصرى ١ مارس ١٩٤٩ .

(٢٣٨) المصرى ٣ مارس ١٩٤٩ .

عن موقف الجيش المصرى القتالى حيث ترك منفردا فنشرت فى صفحتها الأولى : « عندما زارت الدول العربية أن تنقد فلسطين من ابرائن الصهيونية وأن تبقىها لأهلها العرب لم يكن المفهوم ان هذا القرار الخطير بما يحمله من تبعات ومن تضحيات قد ألقى على عاتق مصر وحدها » ويدد الموضوع بالملك عبد الله ومحاولته التقرب لليهود ورأى اليهود ان القوات المصرية هى وحدها الشوكة فى جنبهم فحولوا ثقلهم اليها واعتدوا عليها فاذا القوات العربية كلها تقف متفرجة لا تحرك ساكنا » (٢٣٩) .

ثم عادت الجريدة فى فترة لاحقة لتشر حديثا هاما للملك عبد الله الى المصرى وجاء فى الحديث شذرات من أفكار الملك وما تعكسه من تنصل وتواطؤ : (يلوموننى على عدم اشتراك الجيش الأردنى فى تخفيف الضغط على الجيش المصرى فى معركة بشر السبع و لست أتوانى عن المساعدة ولكنى لم أخطر وهل تنسى مصر اننى كنت أعارض أشد المعارضة فى دخول حرب فلسطين الدول العربية لم تكن صادقة التعاون كانت مصر كفيلة بدحر اليهود ، لقد كانت مصر تستطيع أن تزيج أى استثمار فى الدول العربية بانتصارها على اليهود ثم يقول : أنى أعلنها صريحة وهى أن سوريا الكبرى ستتحد وسيحكمها الهاشميون ، وهذا هو الشئ الطبيعى (٢٤٠) .

(٢٣٩) المصرى ١ يناير ١٩٤٩ منشيت ص ١ . الجيش المصرى هو الذى يتحمل وحده عبء القتال فى فلسطين .

(٢٤٠) المصرى ٢٤ أغسطس ١٩٤٩ ، الملك عبد الله يتحدث الى المصرى . كنت أعارض أشد المعارضة فى دخول حرب فلسطين . دولة سوريا الكبرى ستقوم وسيحكمها الهاشميون . حديث أجراه عبد المنعم الصاوى .

وحاولت الجريدة العمل على راب الصدع بالنسبة للصف
العربي بعد محنة فلسطين (٢٤١) كما دعت الى وسائل عملية من أجل
تحقيق هذه الوحدة مثل توحيد النقد بين البلاد العربية من أجل
قيام كتلة اقتصادية في الشرق العربي (٢٤٢) وتابعت المصري
بتفاصيل اخبارية وتحليلية « المؤامرة لضم سوريا ولبنان
والعراق » (٢٤٣) .

وهو موقف يختلف تماماً عن الموقف المسائر للأهرام بشأن
هذه القضية ، ونشرت المصري أنباء انقلاب حسنى الزعيم وتطورات
الأحداث بشكل محايد من الناحية الاخبارية (٢٤٤) ثم عادت لتوضح
رأيا سياسيا يتشكك في هذا الأسلوب الانقلابي فجاء في مقال
للدكتور محمد صلاح الدين بك عن سوريا « ولئن كنا لا نستطيع
الآن أن نعلق تعليقا شافيا على تلك الأنباء التي لم تتوافر بعد ..
فليس أقل من أن نعرب عن قلقنا وخشيتنا مما جرى .. ان الثورات
والحروب الأهلية شر ما تبتلى به الأوطان على وجه العموم وهي أضر
وائكى حين تبتلى بها الأمم التي تخطو خطواتها الأولى في حياتها
الوطنية المستقلة (٢٤٥) .

وتابعت الجريدة اخباريا كل ما يحيط بالانقلاب السوري من
اتصالات وعلاقات عراقية ونددت بمشروع الهلال الخصيب وعلاقته

(٢٤١) المصري ٢٦/١/١٩٤٩ . الجامعة العربية . كلمة المصري .

(٢٤٢) المصري ٢٩/٣/١٩٤٩ . توحيد النقد بين البلاد العربية . كلمة المصري .

(٢٤٣) المصري ١٩/٣/١٩٤٩ .

(٢٤٤) المصري ٢ ابريل ١٩٤٩ .

(٢٤٥) المصري ٣ ابريل ١٩٤٩ . أماتينا الطيبة لسوريا الشقيقة .

بانقلاب سوريا في مجموعة من التحقيقات المسماة بالاسائيه
والتحليلات السياسية (٢٤٦) .

وكشفت المصري ما اسمته « وثائق خطيرة ينشرها المصري
تنويرا للرأى العام العربى .. على الشعب العراقى ان ينحى نوري
السعيد عن الحكم حفظا لكرامة العراق وانقاذا لوحدة الصفوف بين
الشعوب العربية » (٢٤٧) .

والت المصري ايضا الثغرات في الموقف العربى مثل ما نشره
محمود أبو الفتح « مفاوضات لبنان وشرق الأردن لاجراء صلح منفرد
حقيقة واقعة لا تنفيها البلاغات الرسمية وتكذيبات الحكومات » (٢٤٨) .

وفي صدد اظهار الموقف المتخلى من قضايا العدل الدولى وخاصة
بالنسبة للأمة العربية كتب محمود أبو الفتح عن مأساة القضية
الليبية في هيئة الأمم ، وان تركيا المسلمة خذلت مصر في لجنة
مهمتها اعداد ليبيا للاستعمار الايطالى .. والموضوع مدعم بالاتصالات
والتحليلات المعبرة عن موقف مصر من المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها

(٢٤٦) المصري ٦ يونيو ١٩٤٩ ص ١ المصري يحصل على جميع الوثائق السرية
والمحاضر الرسمية للحكومة العراقية عن الانقلاب السورى .

المصري ١٢/٦/١٩٤٩ . الهلال الخصيب في ثوبه القشيب . الانقلاب السورى
ووثائق الحكومة العراقية لسياسى عربى كبير .

المصري ١٢/٦/١٩٤٩ . المصري يزيع الستار عن الحلقة الثانية من حلقات
الانقلاب السورى . الحكومة السورية تصدر كتابا أزرق عن مراحل الانقلاب .

(٢٤٧) المصري ٦/٦/١٩٤٩ .

(٢٤٨) المصري ٤ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٤٩) المصري ١ يوليو ١٩٤٩ .

وتعديل الحدود بين مصر وبيرقة (٢٤٩) ونشرت الجريدة عن أنباء المؤتمر الوطني في بنغازي وإعلانه لاستقلال ليبيا (٢٥٠) .

وعن الانقسامات في العالم العربي يقرع محمود أبو الفتح الأذهان لما اسماء أحداثا خطيرة في الشرق العربي تعمل على الاتصال بالبلاد العربية واحدة بعد الأخرى لتكسيبها الى صفها - من جانب السياسة الأمريكية والبريطانية والفرنسية - وتباعده بينها وبين مصر (٢٥١) .

ونشرت المصري عن الانقلاب العسكري الجديد في سوريا وإعدام حسني الزعيم ومحسن البرازي في قلعة المزة مع صورة تفصيلية للانقلاب وكيف واجه حسني الزعيم الإعدام رابط الجاش (٢٥٢) ، ونشرت صور للمظاهرات الشعبية رغم حظر الشرطة لها (٢٥٣) .

وفي كلمة المصري دافعت الجريدة عن حسني الزعيم على خلاف موقفها في البداية ، وأوضحت أنه لم يكن يعمل لحساب جهات معينة وإنما كان يعمل بوحى من وطنيته (٢٥٤) .

وتأبعت تحذيرها من سعي العراق وحكومته الى اتحاد العراق مع سوريا في مواجهة الأخطار (٢٥٥) .

(٢٥٠) المصري ٢ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٥١) المصري ١٦ يوليو ١٩٤٩ .

(٢٥٢) المصري ١٥ أغسطس ١٩٤٩ منشيت من ١ انقلاب عسكري جديد في سوريا .

(٢٥٣) المصري ١٧ أغسطس ١٩٤٩ .

(٢٥٤) المصري ١٥ أغسطس ١٩٤٩ .

موقف أخبار اليوم من القضايا العربية في عهد إبراهيم عبد الهادي وحسين صري :

بعد حرب فلسطين اتخذت أخبار اليوم موقف التأييد للجامعة العربية رغم ما حدث من تخل عن مصر من قبل الدول العربية وجاء في أخبار اليوم : « أننا لنأسف على الأحداث التي وقعت في الشهور الأخيرة فهزت كيان الجامعة العربية الى درجة لا يمكن تجاهلها .. » وانا لنذكر اليوم أن نقطة الضعف الأولى في الجامعة العربية هي أن بعضا من أعضائها لا يثق بشقيقاته العربية مثلما يثق بحليفه الأجنبي ، (٢٥٦) وعند حدوث انقلاب حسنى الزعيم نشرت أخبار اليوم أنباء الانقلاب في صفحتها الأولى تحت عناوين فيها طابع النقد « انقلاب عسكري خطير في سوريا ، نواب الشعب يهاجمون الجيش السوري فيحل الجيش البرلمان » (٢٥٧) .

ولكن أخبار اليوم عادت لتجمل مظهر الانقلاب بعد لقاء الزعيم بالملك فاروق حيث جاء : « الزعيم يؤكد للفراروق ابتعاده عن سوريا الكبرى ، وقال دولته : أنه أكد لجلالة الفراروق براءة الانقلاب السوري من أى نفوذ أجنبي (٢٥٨) ، ونشرت الجريدة في ذات العدد التفاصيل الكاملة عن زيارة الزعيم الى مصر مع تحقيق يقول فيه الزعيم ولو كنت ضابطا في الجيش المصرى لأنعم على الفراروق برتبة المشير » .

كما نشرت أخبار اليوم موضوعا هادئا في هذه الفترة بعنوان: شكركم القوتلى يقول لأخبار اليوم : أنا وقعت الاستقالة وهو تحقيق

• (٢٥٥) المصرى ٢٥ أغسطس ١٩٤٩

• (٢٥٦) أخبار اليوم ١٩/٣/١٩٤٩

• (٢٥٧) أخبار اليوم ٢/٤/١٩٤٩

• (٢٥٨) أخبار اليوم ٢٣/٤/١٩٤٩

قسام به الدكتور محمود عزمى ويقول فيه شكرى القوتلى أنه وقع استقالته من رئاسة الجمهورية وعبر عن تمنياته لسوريا وذكر الجيش السورى بعبارات التقدير لما بلغه من قدرة ونظام يسمحان بدرء كل عدوان خارجى (٢٥٩) ، وفى ركن خاص من العدد السابق نشرت الجريدة أن مصر طلبت أن تبقى سوريا جمهورية وأن تبقى مستقلة وأن شكرى القوتلى أمانة فى عنق الزعيم • ونشرت اعتراف أمريكا وانجلترا وفرنسا بحسنى الزعيم •

غير أن هذا التأييد لم يمنع الجريدة وفى فترة قريبة أن تنشر موضوعا لمحمود عزمى بعنوان « كدت أبكى وأنا أودع شكرى القوتلى • وكاد يبكى أيضا : » سر الاستقالة لازال عامضا (٢٦٠) مع موضوع لإبراهيم عبد القادر المازنى يدين الانقلابات العسكرية يبدأه بشكل حاسم : « يقول التاريخ - قديمه وحديثه - أن كل انقلاب يقوم على القوة والتهديد بها لا دوام له وقد يكسب صاحبه كما يقول الرياضيون - جولة أو جولتين ولكن المال هو الاخفاق » (٢٦١) •

ووقفت أخبار اليوم كما فعلت المصرى ضد مشروع سوريا الكبرى ، والهلل الخصيب وجاء فى تحليل الدكتور محمود عزمى : « وأحال مصر لا تكره التكتل العربى فى ذاته ولكنها تكره أن يكون هذا التكتل أداة فى يد السياسة البريطانية مثلا ومصر لا تزال حتى

(٢٥٩) أخبار اليوم ٩ ابريل ١٩٤٩ • ما نشيت شكرى القوتلى يقول لأخبار اليوم • أنا وقعت الاستقالة •

(٢٦٠) أخبار اليوم ١٦/٤/١٩٤٩ •

(٢٦١) أخبار اليوم ١٦/٤/١٩٤٩ • الانقلاب العسكرى لا يدوم : إبراهيم عبد القادر المازنى •

الآن في خلاف مع هذه السياسة البريطانية فلا تطمئن الى الحركات
التي تعتمد على توسع الرقعة (٢٦٢) .

وركزت اخبار اليوم اتهامها على نوري السعيد والملك عبد الله
بسبب موقفهما المتواطئ مع أعداء الأمة العربية . . فجاء في الموقف
السياسي : « لو أن الملك عبد الله ونوري السعيد باشا تحمسا في
قتال اليهود حماستهما في قتال العرب لتغير وجه تاريخ معركة
فلسطين . . . وبينما نحب أن مصر وسوريا ولبنان والمملكة السعودية
واليمن تقف في صف واحد . نرى أن العراق وشرق الأردن يقفان
خارج الصف . لماذا ؟ لأن الشعوب العربية مختلفة . . وانما الحلاف
يرجع الى الذين بيدهم الأمور (٢٦٣) . وهو موقف فيه انحياز ضد
اعداء القضايا العربية من الحكام العرب » .

(٢٦٢) اخبار اليوم ١٩٤٩/٤/٣٠ أسرار مناورة الهلال الخصيب . نوري
السعيد يعترض على سفر عزام الى سوريا . د . محمود عزمي .
(٢٦٣) اخبار اليوم ٣٠ ابريل ١٩٤٩ .

اتجاهات المقارنة بين الصحف الثلاث في عهد ابراهيم عبد الهادى وحسين سرى

التزم الأهرام برأى الحكومة عموما بسبب الطابع الارهابى للمرحلة بينما واصلت المصرى العداء السابق للنقراشى حيث رأت فى حكومة ابراهيم عبد الهادى أيضا حكومة اقلية مع تضيقها على الحريات . أما أخبار اليوم فمع اهتمامها بمصرع النقراشى أيدت ابراهيم عبد الهادى ولكنها وقفت ضد المعتقلات والارهاب . . . وبمجيء حسين سرى وقرب عودة الوفد اتخذت الصورة فى الصحف الثلاث شكلا آخر فخرجت الأهرام من قوقعتها وبدأت تدعو الى حرية الرأى أما المصرى فاحتفت بالوزارة ولكنها ظلت على موقفها ضد تعذيب المتهمين والمعتقلات بينما وقفت أخبار اليوم منذ اللحظة الاولى مهاجم الحكومة وتسخر من اقصاء ابراهيم عبد الهادى .

وبالنسبة للموقف من الانجليز فقد اتسم بالاسترخاء فى هذه المرحلة الانتقالية فمع بعض الاختلافات بين الصحف الثلاث فقد بدأت الأهرام ولها آمالها بالنسبة للولايات المتحدة أما المصرى فقد أوضحت حرج مصر بين المعسكرين بينما اعتبرت أخبار اليوم خلف الأطلنطين

نموذجاً لما يجب أن تكون عليه المحادثات وقد رحبت بامتلاك روسيا القنبلة الذرية حتى يحدث التوازن بين العسكريين .. وقد نشرت مذكرات النقراشي مما أغضب الانجليز واستفز الحكومة . بالنسبة للملك اتسمت هذه المرحلة بالاهتمام التقليدي .. وقد بدأت المصري في امتداحه عند مجيء وزارة حسين سري أما أخبار اليوم فعملت على تصوير دوره العربي وتوضح هذه المرحلة صلة الملك وصلة الجريدة بالولايات المتحدة .

وبدا تناول الصحف الثلاث بالنسبة للقضايا الاجتماعية بالفوارق المعتادة بينهم .. فالأهرام تنشر الرأي ونقيضه كوسيلة للتوازن أو الحياد وبدأ خط المصري أكثر تبلورا وإن كان ينأى عن التطرف يميناً ويساراً .. واستمرت أخبار اليوم في مطالبتها بالعدالة الاجتماعية .

أما بالنسبة للتنظيمات الرافضة فقد تناولت الأهرام مصرع حسن البنا بما يرضى الحكومة ويوحى أن القاتل قد يكون من الإخوان وظل نشرها لحوادث الشيوعية دون مبالغة .. أما المصري فقد نشرت تفاصيل حادث مصرع البنا ونشرت عن رقم السيارة التي قادها الجناة واهتمت بعض الشيء بمصر الفتاة ومقارنتها لابراهيم عبد الهادي . أما أخبار اليوم فقد أبدت انحيازاً ضد الإخوان المسلمين بعد مصرع النقراشي ولكنها عنادت بعد اغتيال حسن البنا لنشر مذكراته أما بالنسبة للشيوعيين في هذه المرحلة فيلاحظ أن حملتها عليهم اتسمت بالصيغة الدعائية والمثيرة واستخدمت تكتيكاً جديداً تأثرت فيه بالأسلوب الأمريكي المعروف عن عهد الشيوعية . أما بالنسبة للقضايا العربية فقد اتفقت الصحف الثلاث في الاهتمام بحرب فلسطين ونتائجها وتحمية أبطال المقاومة ونشرت الأهرام عن مشروع اتحاد العراق وسورية بشكل محايد وعام . وعادت للتشكيك

فى مشروع سوريا الكبرى وهو موقف يتجاوز الحياد الى المساندة ويختلف عن موقف المصرى وأخبار اليوم حيث هاجمت الجريدتان كل بأسلوبها مؤامرة ضم سوريا ولبنان والعراق ، وعملت كل منهما على كشف نوري السعيد وموقف الملك عبد الله وتواطئهما ضد الأمة العربية . . أما بالنسبة لانقلاب حسنى الزعيم العسكرى فقد أبدت الأهرام أسفها فى البداية ولكنها عادت لتأييد الانقلاب عليه . أما المصرى فوقفت ضد أسلوب الانقلابات العسكرية من حيث المبدأ ، وبالنسبة لأخبار اليوم فمع انتقادها للانقلاب حاولت تجميل صورته بعد لقائه بالملك فاروق ولكنها عادت لتكتب عن الانقلابات العسكرية واطوارها من حيث المبدأ وهو أسلوب لا يتسم بالثبات على المبدأ وقد اهتمت المصرى والأهرام بقضية استقلال ليبيا ربما أكثر من أخبار اليوم .

الفهرس

٥	تقديم للدكتور عبد العظيم رمضان
٩	مقدمة المؤلفة
	الفصل الأول : الواقع السياسى والاجتماعى خلال فترة
١١	البحث (١٩٤٦ - ١٩٥٤)
	الفصل الثانى : الواقع الاعلامى - الأهرام - المصرى .
٥٩	أخبار اليوم - فى الصحافة المصرية
	الفصل الثالث : موقف الصحافة من القضايا الوطنية من
	يناير ١٩٤٦ حتى ٩ ديسمبر ١٩٤٦
	أولا : الفترة الأخيرة من وزارة محمود فهمى
	النقراشى من يناير : ١٥ فبراير ١٩٤٦
	ثانيا : وزارة اسماعيل صدقى ١٦ فبراير
١٢٧	١٩٤٦ الى ٩ ديسمبر ١٩٤٦
	الفصل الرابع : موقف الصحافة من القضايا الوطنية
	من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ - ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨
١٩٩	وزارة محمود فهمى النقراشى
	الفصل الخامس : موقف الصحافة من القضايا الوطنية
	من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ : ١٢ يناير ١٩٥٠
	أولا : وزارة ابراهيم عبد الهادى : ٢٨ ديسمبر
	١٩٤٨ - ٢٥ يوليو ١٩٤٩ .
	ثانيا : وزارة حسن سرى القومية والمحايدة
	خلال الفترة من ٢٥ يوليو ١٩٤٩ حتى
٣٠٧	١٢ يناير ١٩٥٠

❶ صدر من هذه السلسلة :

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
د. عيد العظيم رمضان
- ٢ - على ماهر
اعداد : رشوان محمود جاب الله
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة
اعداد : عيد السلام عيد الحليم عامر
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة
د. محمد نعمان جلال
- ٥ - غارات اوربا على الشسواطىء المصرية فى العصور
الوسطى
عطية عيد السميع
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمعى المطيعى
- ٧ - صلاح الدين الايوبى
د. عيد المنعم ماجد
- ٨ - رؤية الجبرتى لازمة الحياة الفكرية
د. على بركات
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د. محمد أنيس
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية
شكرى القاضى

- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير
د° قبيل وانجب
- ١٣ - أكنوبة الاستعمار المصرى للسودان
د° عيد العظيمة رمضان
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة
د° سيدة اسماعيل كاشف
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د° على حسن الخريوطلى
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د° حلمى أحمد شلبى
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د° محمد نصر فرحات
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د° على السيد محمود
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د° أحمد محمود صايون
- ٢٠ - المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهى
د° محمد أنيس
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيق الطسويل
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢
توفيق الطسويل

- ٢٤ - المصنّاعة الوفدية
د. تجوى كامل
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى
ترجمة : د. عبد الرحيم مصطفى
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د. سعيد اسماعيل على
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ج ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ج ٢
ترجمة : محمد فريد أبو حديد
- ٢٩ - مصر فى عهد الأخشيدين
د. سيدة اسماعيل كاشف
- ٣٠ - الموظفون فى مصر
د. حلمى احمد شلبى
- ٣١ - خمسون شخصية وشخصية
شكرى القضاى
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٢
لمعى المطيعى
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الإفريقى
د. خالد الكومى
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د. يوفان لبيب رزق
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى

- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ج ٢
ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى
- ٣٧ - الشيخ على يوسف
تأليف : د. سليمان صالح
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادية والاجتماعية في
العصر العثماني
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان
د. جميل عبيد
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب ١٩٤٨
د. عبد المنعم الدسوقي الجميلى
- ٤١ - محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد
- ٤٢ - تكوين مصر عبد العصور
محمد شفيق غبريال
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية
ابراهيم عبد العزيز
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر
العثماني
د. محمد عفيفي
- ٤٥ - الحروب الصليبية
تأليف : وايم الصوري
ترجمة : د. حسن حيشي

٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٤٧ - تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : د. لطيفة محمد سالم

٤٨ - الفلاح المصرى
تأليف : د. زبيد عطفا

٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٢/١٩٠٤

ISBN — 977 — 01 — 2968 — 2

هذا الكتاب

دراسة احتوت سبعة فصول أساسية تناولت الواقع السياسي والاجتماعي في فترة صاخبة في تاريخ مصر : إذ بدأت عام ١٩٤٦ واستمرت حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وأزمة السويس ١٩٥٤ وقد فرضت هذه الفترة أوضاعا جديدة في مصر دعت القوى الوطنية إلى المطالبة بجلاء القوات البريطانية الحليفة . بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ ، كما تناولت الواقع الصحفى الذى مارست من خلاله الصحف الثلاث المصرى أخبار اليوم . الأهرام . أدوارها ومواقفها من الوزارات القائمة فى الحكم والإنجليز والقصر . والقضايا الوطنية والعربية ، الأمر الذى يوضح اتساع مجال الدراسة اتساعا كبيرا .